

محمّد المختار السوسني

المعقول
بجيب

٦

الفرد

بسم الله الرحمن الرحيم

وصلی الله علی سیدنا

محمد وآله وصحبه

الجزء السادس

من

المعسول

من

القسم الثالث

المتضمن

لاشياخ الاغيين السوسيين فقط

لان لاشياخهم الحضريين كتابا ، اخر وفقنا الله لتخريجه

من

الفصل الثانى

من

القسم الثالث

المتضمن اشياخ الالفين السوسيين في المعارف

والمذكورون في هذا الجزء

يحتوي على الجشتيميين والتيمكيدشتيين

سيدي الحاج عبد الله بن عبد الرحمن الجشتيمي

سيدي الحاج احمد بن عبد الرحمن الجشتيمي

سيدي الحسن بن احمد التيمكيدشتي

سيدي الهاشم بن الحنفي التيمكيدشتي

العلامة الحاج عبد الله الجشتيمي

1217 هـ. 15 - 1 - 1271 هـ.

نسبه

عبد الله بن عبد الرحمان بن عبد الله بن محمد (فتحاً) بن عبد الله
ابن سعيد بن احمد بن محمد بن ابراهيم بن مسعود بن ابي بكر بن محمد
بن محمد (فتحاً) بن عمرو بن ابي بكر بن الحسن

هذا هو نسب هذه الاسرة ، نقلته من خط الاستاذ سيدى محمد ابن
القاضى الايدىكللى ، وقد نقله عن خط الاستاذ سيدى عبد الله بن محمد الجد
الاعلى للجشتيمين ، او نقله عن نقل من خطه ، ونسبهم ينتهى الى ابي بكر
الصاديق رضى الله عنه ، ولكن لم يتيسر من سلسلة نسبهم فيما راينا الا ما
ذكرناه ، وقد نقل عن سيدى عبد الله بن محمد الجد الاعلى انه تتبع كل من
يعرفهم من جدودهم فوجدهم كلهم من القراء ، ولم يكن فيهم الا امى واحد ،
وسمعت ايضا من بعضهم مثل هذا يرفعه الى سيدى الحاج الحسين الافرانى ،
وهو من تلاميذ الجشتيمين هؤلاء ، وهو نسبة سوس فى عصره ، ويمت الى
صميم هذه الاسرة اسرتا النجارين والتاسكديين

اذا كان القارىء ربما يساوره بعض العجب مما يراه من الاسرة اليعقوبية
الادوزية من فروع علمية مثمرة باطيب ثمر ، فاننا سنفتح الباب الآن ايضا
عن اسرة اخرى لا تقصر عن تلك دينا وعلما وصلاحا ، وربما تبد هذه تلك
باشياء سيراها القارىء ، فان لم يكن منها الا نحو عشرة من العلماء ، ولم
يصل الرقم عندهم الى ذلك العدد الكثير من العشرات كما كان عند عدنا
لليعقوبيين ، فانه سيقع بين هؤلاء الافراد على ادب غرض ، وقلم سيال ، وسنة
لم تشبها شائبة ، وعلم متين مصفى ، مما يجعل الاسرة الجشتيمية من الاسر
التي يقل نظيرها فى الاسر العلمية المغربية ، سيأتى عيان ذلك ، وما بعد
العيان من بيان

فاليك قائمة علمائهم الذين سندكرهم واحدا فواحدا ، بما يمكن لنا
من كل النواحي :

- (1) - عبد الله بن محمد الجد الاعلى المؤسس
 - (2) - ابنه الحسن الصوفى الصحراوى
 - (3) - محمد بن الحسن العلامة المفتى المقتول
 - (4) - عبد الله بن محمد بن الحسن الفقيه
 - (5) - عبد الرحمان بن عبد الله بن محمد الامام الجشتيمى
 - (6) - الحاج عبد الله بن عبد الرحمان
 - (7) - اخوه محمد بن عبد الرحمان نزيل (تازمورت)
 - (8) - أخوه الثالث سيدى الحاج أحمد الفطحل الكبير
 - (9) - عبد الرحمان بن محمد بن عبد الرحمان الصوفى الذى ذكرناه
نزول والده فى (تازمورت)
 - (11) - محمد بن سعيد الفقيه الاخير
 - (12) - عمرو بن الحاج احمد .
- هؤلاء علماء هذه الاسرة المباركة
نجوم سماء كلما غاب كوكب بدا كوكب تاوى اليه كواكبه

(1) - العلامة سيدى عبد الله بن محمد الجد الاعلى للجشتيميين

اننا نشكر الله كثيرا حين وجدنا ولده الاستاذ عبد الرحمان ترجمه
ترجمة وافية فى كتابه (الحضيكيون) كما ألم بذكره ايضا العلامة سيدى
محمد بن مسعود فى مؤلف له فى التاريخ ابتداء ، فلنسق ما قال ، ثم نذكر
نحن بدورنا ما أغفلا ذكره .

قال الاستاذ عبد الرحمان فى كتابه «الحضيكيون»

«والدنا الابى سيدى عبد الله بن عبد الله بن سعيد بن أحمد التيملى
البكرى الجزولى ، كذا وجدته بخطه ، أعنى نسبة ابى بكر الصديق رضى الله
عنه (اقول) قد رايت فى سلسلة النسب المتقدمة ان اسم ابيه محمد لاسعيد ،
وان عبد الله ابن سعيد جده لا والده ، هذا هو الذى يعول عليه ، وانما
نسب جده ، لانه ربما كان جده أشهر

كان رحمه الله معدودا من افاضل علماء قطره محسوباً من اكابر
صلحاء قطره ، هينا لينا حسن الخلق ، زاهدا ورعا ، قوى اليقين ظاهر
التقوى ، نشأ فى عفاف ، وعلى سمت حسن ، مات أبوه وهو صبي ، فكفلته
امه والتزمته ، واعتنت به اعتناء عظيما ، حتى انها تاتيه بالماء من عين (تونل)
بلد الولى الصالح سيدى داود التونلى صاحب (امهات الوثائق) ، وهو من
تلاميذ الشيخ الونشريسي ، ترجو بركته فى ماء مسجده لعل ابنها يصير
عالما ، فكملى الله لها قصدها فيه ، ويذكر أنها تحب الصالحين والصالحات ،

ونزورهم وهي عجوز ، وتطلب منهم الدعاء له ، حتى كان من امره ما كان ، وولفه الله لما أرادته منه ، ويسره بحمده للخير الذي خلق له ، فكان لا يترك لوحته في القراءان حتى في يوم نوبته لرعى الغنم ، وكان يقول ما زلت اعلم اللوحات التي حفظتها عند الغنم ، ولما ترعرع وشب سافر الى شيخه الفقيه سيدي محمد بن أحمد اليعقوبي الجشتيمي المقول له (أبو الجمل) - بورعم - به لقب ، ولازمه في بلد (امسداكت) (بسنالة) صبورا على ضنك العيش يقول ربما اصعد شجرة الخروب مرات لعل أصيب منه ما أكل ، يقرأ عليه أمهات الفقه ، بعد حفظ القراءان ، ثم بدا له فلحق بعلماء (درعة) ولازم بها الشيخ محمدا المغربي ، والشيخ علي بن ناصر ، وغيرهما من العلماء السنيين ، وامه في خلال ذلك مرة ترجوه ، ومرة تقنط منه ، وذكرت أنها كانت ليلة تستغيث وتتوسل في امره بالصالحين ، فاضاء لها البيت ، وبشرها هاتف بما تحب في شأنه ، وتخبر أنها ترى في صفرة بركات وكرامات ، ولما نال ما نال في (الزاوية) من العلم والبركة ، بعد صبره على ضيق الحال ، وقلة المال ، وبذل جهوده في خدمة أشياخه الكمال ، رجع الى بلاد (زنيقة) فجعل يشارط في مساجدها ، ويعلم وينسخ وينتسخ ، وابتدا في كسب المال والكتب من أول الامر ، وكان أبوه عاميا فقيرا لازقا ولارقا ، فكان ابي باحثا على نسبه . حتى عثر فيه على احد عشر ابا كلهم قراء الا اياه الاقرب

ذلك ما قال ، ولكننا وجدنا في تلك السلسلة ثلاثة عشر من الاباء فوق سيدي عبد الله ، فالغالب ان احد اولاده بحث بعد ذلك ، فاطلع على اسمين آخرين ، فالحقهما فنقلا مع السلسلة ، أو سيدي عبد الله نفسه هو الذي اطلع بعد على الجميع ولكن ابنه عبد الرحمان لم يطلع حين كتب ما كتب الا على ما اطلع عليه أبوه أولا ، ونستبعد غلط سيدي عبد الرحمان في عددهم ، كما نستبعد أنه وقع فيهم التزيد بعد أن نقلناهم عن الثقة ، فاعرف ذلك .

ثم قال الاستاذ عبد الرحمان عن والده (فاستعان بالله فأعانه ، وفتح عليه فتحا مبينا في العلم وفي النور ، وتملك الكتب والمال ، ثم لما قضى وطره في الشرط نحو عامين ، رجع الى أمه ، بعدما طلب منها أن توافقه على السكنى في زاوية (سيدي حسين) الشرحيلي ، ويزورها غبا ، أو ينقلها من بلدنا ، فأبت وأحت عليه في السكنى ببلادنا فأبى ، وقال ان بلدنا لا يصلح للسكنى ، ولما خاف من تغير خاطرها أطاعها ، فاقام في بلدنا ، يدرس العلم والقراءان ، وشارط في مسجدنا ، ولما أخذ شرطه صرفه كله في مصالح المسجد ، من الاواني والنظفية وغيرها ، وشارط أيضا في (فجة الصفر) (1) نحو عامين ، وكان ينههم عن اللعب بالدف بلسان وبيده ، وكسر لهم الملاحى فابغضه سفهاؤهم فتركهم ، ثم جاؤا يستشفعون اليه

(1) (تيزكي بيرغن) بين (تامانارت) و (أقا) .

بالشيخ الحضيكي ، فقال له ابي : ادع الله لي ياسيدي ان يغنيني في داري
 عنهم وعن غيرهم بالشرط ، فدعا له ، فلم يحتج بعد ذلك الى الشرط ، والحمد
 لله ، تزوج أمنا ، ثم أخرى ، وأقام مشمرا عن ساق الجد ، يدرس في بلدنا
 زهاء عشرين عاما ، فما تراه الا قارئا او مقرئا او ناسخا ، او مصلحا بين
 الناس ، او عاملا في ارض ، يحترث بيده ، ويسقى بيده ، لا راحة له في ليل
 ولا نهار ، الا قليلا للنوم ، ينظر في الكتب ، وينسخ بضوء السراج اول
 الليل ، ويقوم للتهجد آخره ، مع مناولة كثير من الاضياف والواردين ،
 واجابة المستفتين ، ويقول بعض الصالحين من أصحابه انه أعطاه الله حظا
 من العلم ، وحظا من النور ، وحظا من الفطنة ، وقال لي سيدي سعيد بن علي
 الهاللي : وجدته يقرئ عشرين نصابا في يوم واحد ، كل واحد من الطلبة
 يشرح له لوحه على حدة ، وكان رحمه الله يعجب كل من رآه من اصحاب
 البصائر من توفيقه وجده ، وحسن ظنه بأهل الخير ، وكان رحمه الله مجاب
 الدعوة ، شهد بذلك منه أهل بلده ، وشهد به غيرهم ، وكم من آذاه هلك ،
 او انجلى عن بلده ، وكان جيرانه يحتقرون أهل بلده ، ويستضعفونهم ويعتدون
 عليهم ، فلما رأوا منه ما رأوا احتراموه ووقروه وهابوه ، وكفوا عن أهل بلده
 من أهله بعض أذاهم ، ولما سمع يوما صياح من نادوهم ، خرج اليهم مفضبا ،
 ولم يملك نفسه أن قال لهم : والله لولا الصبر الذي أعطاه الله لي لأريتكم
 النجوم نهارا ، وكانت له مكاشفة عجيبة ، منها أنه قال يوما لمعلمي : لا تكلفه
 حفظ كرايس القراءان كاخرازي ، دعه حتى يعرف النحو فيصحح به القراءان ،
 فكان الامر كذلك ، وكان النحو أسهل على من سائر العلوم ، وأوفق لطبعي ،
 ومنها أنه لما تأهب للحج ، قال له صاحب له ألا تؤخره حتى يشب اولادك ؟
 فقال له : «إذا ذهب اولادك شبرا نحو السماء ، ذهبت أنا شبرا نحو الارض»
 يعني بذلك القبر ، فكان أمره كما قال ، فمات في طريق الحج ، ومنها أن
 قوما قطعوا عليهم الطريق في (صنهاجة) فسلط الله عليهم صاعقة ، فأصاب
 حرثهم فأهلكته ، فردوا عليه ما نهبوه من رفقاته ، (ومن مكاشفاته) أنه قال
 لأمنا : عجبت منك ان ظننت انه يخفى على كل ما قلته بلسانك (ومن كراماته)
 انه لما خرج للحج ، قال لأمنا وقتما احتجت الى فناء ديني اجب لك ، فان من
 حجه التراب ليس من أهل الصلاح الكمال في الصلاح والسر ، وكانت وصيته
 لي كلمة واحدة ، جمع لي فيها خير الدنيا والآخرة ، قال لي : لا تخسر يا عبد
 الرحمان ، ولقي في حجه علماء الحرمين وعلماء مصر ، فأجازوه وأثنوا عليه
 خيرا ، وفي كتبه اجازاتهم له ، كلها بخطوطهم بأيديهم ، كالشيخ الحنفى مرتضى
 شارح (القاموس) والشيخ الدردير شارح (المختصر) والشيخ الامير وغيرهم
 من افاضل الازهرين ، وكانت له رحمه الله تاليف جيدة ، وأجلها شرحه
 لكتاب (الشفاء) فقد شهد له أهل العلم والصلاح بالفضل والخير ، ولا أزكيه
 بما ليس فيه ، وكانت وفاته في السابع عشر من جمادى الثانية سنة 1198 هـ .
 فإله تعالى يرحمه ويجازيه عنا خير جزائه آمين بجاء نبه ونبينا عليه
 الصلاة والسلام .

ذلك ما ترجم به الاستاذ عبد الرحمان والده ، وهي ترجمة وافية كما ترى ، ولا ينقصها الا ناحية واحدة ، كثيرا ما ينساها المؤرخون لرجال العلم ، وهي عرض مجالات فهمه ، وبنات فكره ، وما الى ذلك مما يصدق ما وصف به من المعارف ، ولكننا نعتذر عن الاستاذ عبد الرحمان وامثاله ، بان ذلك لم يكن يعنى به فى وسطهم ، ولا يؤبه به فى بيتهم ، وهل نبهنا نحن اليوم الى ذلك الا البيئة التى نشأنا فيها ، فنحن اليوم نعنى بهذه الناحية ما امكن لنا فى التراجع ، اعتناء اوئلك الافاضل بالناحية الروحية وسموها واستشفافها لا وراء الغيب ، وقل أن تجد من اولئك من يجمع بين الناحيتين فى ترجمة مثلنا نحن اليوم ايضا اذ تلقى وراءنا ظهريا الروحيات ، ولكل فريق اشتطاط ، ويا ما احسن الجمع بين الطرفين لمن وفق من المؤرخين البررة المنصفين

ثم ان الاستاذ عبد الرحمان قال عن ابيه قبل أن يترجمه فى ذلك الكتاب ، وهو يذكر الشيخ (الحضيكى) ما نصه
«كانت بينه وبين والدى مراسلات ومخاطبات أجدها بين كتبنا ، تدل على رسوخ المحبة بينهما وصفاء السريرة وخلوص النية منهما ، ومنها ما هذا نصه :

أما بعد فلا بأس أن تخلص حامله المسكين ممن أراد غصبه ، تمل على كاتب كلام (المختصر) برمته ه ، ففهمت أن المسكين المذكور صاحب خصومة ، فانظر كيف امتنع ان يكتب له هو ، وامر والدى ان لا يكتب ، بل يمل محل النازلة من (المختصر) على غيره ممن يكتبه ، وبذلك تعلم اجتنابهم الكلام فى النوازل الخصومية

أما الاستاذ ابن مسعود ، فانه بعد ان ساق ما تقدم قال :
«ورأيت على ظهر نسخة من (فهرست) الامام ابى العباس الهلالى ، بخط صاحب الترجمة فيما أظن ، اجازة له كتبها لتلميذه ابى عبد الله سيدى محمد بن محمد فتحا الواسخينى السمالى ، وأظنه ناظم القصيدة المتداولة فى مسائل البناء ، وها أنا انقل بعضها تبركا بلفظه ولما فى ذلك من الفائدة (ويا ليتته نقل كل ما وجدته فالفوائد لا تتراحم) ونصه بعد الثنائين :

«أما بعد كثيرا ما أسأل وارغب الى شيخنا ومفيدنا ، العالم العامل المشارك ، فى سائر الفنون ، النصيح ابى الحسن سيدى على بن محمد بن ناصر بن محمد بن على بن ناصر بن عمرو الناصرى المقدادى الدرعى قدس الله تعالى روحه فى الجنة أن يجمع لى من أسانيد الكتب المتداولة الى مؤلفيها ، تعلقا فى ذلك بهم ، ورجاء لبركتهم ، فلم يسعد لذلك الحال لاستفراغ جل اوقانه فى الدرس والاوراد ، وبعدها سرد لى بعضها كتابة واجازة ، أحالنى على استنساخ هذه (الفهرسة) يعنى فهرسة الهلالى المذكور ، وكانت اذ ذاك بيد الاديب العلامة شيخنا سيدى مقداد بن الحسن كتبها له جامعها ، واجازه مضمونها ، فنسختها ثم اتيت بها ، فأجازنى بجميع مضمونها عن شيخه مؤلفها

المذكور ، برد الله تعالى ضريحه ، وجعل الجنة مثواه ، عمن روى عنهم فيها على انه قد لقي جمعا من مشايخه ، يعنى مشايخ الهلالي ، كالامام الحفناوى وغيره ، رضى الله تعالى عنهم وانا لنا من بركتهم آمين

قلت وقد التمس منى الاخ فى الله تعالى والاحب لاجله السيد محمد (ضما) بن محمد (فتح) الواسخينى السمالى ، وفقنا الله واياه لصالح القول والعمل ، الاجازة ظنا منه حسنا أننى اهل لذلك ، وتعلقا منه باثر السلف ، فأحببت أن أسعفه اتماما لفرضه الجميل ، وحرصا على أن تنالنا دعوتيه الصالحة ، وتشبها بالكرام ، وامثالنا لقوله صلى الله عليه وسلم من تشبه بقوم فهو منهم ، والا فليس بعشك فادرجى

لما انتسبت الى علاك تشرفت ذاتى فصرت انا والا من انا

فأقول مستمدا من المولى الجليل الاخلاص وبلوغ المامول قد اجزنا اخانا المذكور ، بجميع ما تضمنه هذه (الفهرسة) عن شيخنا المذكورين ، عن مؤلفها المذكور ، وبجميع مروياتى ومسموعاتى ، وكل مقروء منه لنا خصوصا ومسموعا من فقه كمختصر خليل وغيره ، ونحو كالفية ابن مالك وغيرها ، وحديث كالصحيحين وغيرها ، واصول كالورقات وجمع الجوامع ، وتوحيد كمقائد السنوسى ، ومنطق كالمختصر والسلم ، وبيان كالتلخيص ، وغيرها ، وبجميع الفنون الشرعية ، وذلك كله باسانيدها الى اربابها ، بشرطه المعتبر عند اهل الفن ، من عناية التثبت والاتقان فى الدراية ، ونهاية الاخلاص والتوجه فى الرعاية ، وان لا ينسانا من صالح الدعاء بحسن الاختتام ، وبلوغ غاية المرام ، لثمان خلون من ربيع النبوى عام 1182 هـ ، وكتب عبد الله بن محمد (تنبه لهذا وتذكر ما تقدم) بن عبد الله بن سعيد بن احمد من باب اكستيم التيملى خار الله له آمين *

وفى المجلد الذى فيه الاجازة المذكورة تأليف عديدة بخط الواسخينى المذكور ، ذكر انه قرا على صاحب الترجمة من جملتها (جمع الجوامع) لابن السبكي ، وسلم الاخضرى ، ومختصر السنوسى فى المنطق ، رحم الله تعالى الجميع ونفعنا بهم ، ولم اقف على شئ من التعريف بالواسخينى المذكور ، وفى ظنى أننى سمعت شيخنا الوالد حفظه الله يذكر من اخباره ما يدل على اعتناؤه بنشر العلم ، شكر الله تعالى سعيه آمين

ذلك ما كتبه الاستاذ ابن مسعود ، وقد زاد لنا فوائد عن المترجم ، ولو كان نقل كل ما وجدته على ظهر (الفهرست) لربما وقعنا على فوائد اخرى ، ثم اننى وقفت بخط الاستاذ سيدى محمد بن محمد التومانارى والد الحياطى الشهير على اجازة اخرى للواسخينى من صاحب الترجمة ، نصها

«هذا سند متصل بالمصافحة ، فقد صافحت شيخنا البركة الفهامة ، سيدنا ابى الحسن على بن محمد بن ناصر الدرعى رحمه الله ، وذلك بمسجد الخلوة بزاوية الامام ابن ناصر ، سنة 1172 هـ ، قال صافحت شيخنا السيد محمد بن الطيب بالحجر الشريف بمكة ، وفيما بين قبر النبى صلى الله عليه

وسلم والمنبر بالمدينة ، والامام الحفناوى وغير واحد ، عن الشيخ البصرى ،
عن الامام البابل ، عن ابي بكر بن اسماعيل وغير واحد ، عن العقلمى ، عن
الامام السيوطى ، عن التقي احمد بن محمد الاشمونى ، عن ابي الكويك ،
عن ابي اسحاق ابراهيم بن على بن ابي عبد الله ، عن ابي المجد القزوينى ،
عن ابي بكر الشجاذى ، عن ابي الحسن بن ابي زرعة ، عن ابي منصور
البرزاري ، عن عبد الملك ، عن ابي القاسم عبد ربه المنجى ، عن عمر بن
سعيد ، عن احمد بن دهقان ، عن خلف بن تميم ، قال دخلنا على ابن هرمز
نهوده ، فقال دخلنا على انس بن مالك رضى الله تعالى عنه ، فقال صافحت
بكفى هذه كف رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فما مسست خزا ولا حريرا
الين من كفه صلى الله عليه وسلم ، قال ابن هرمز فقلنا لانس بن مالك رضى
الله عنه صافحنا بكفك التى صافحت بها كف رسول الله صلى الله عليه
وسلم ، فصافحنا ، ثم قال نحو ذلك من رواته ، وروى بالسند الى النبى
صلى الله عليه وسلم انه قال من صافحنى او صافح من صافحنى الى يوم
القيامة دخل الجنة ، قلت وقد صافحنا اخانا فى الله سيدى محمدا الواسخينى
اذ طلب منا ذلك على هذا السند ، كتب عبد ربه عبد الله بن محمد بن عبد
الله من (فم اكشتيم) التملى كان الله له فى الدارين آمين ، ومن خطه رحمه
الله نقله ابو القاسم بن محمد العباسى السملالى لطف الله به آمين
انتهى كما وجد فى كناشة (التومانارى) وابو القاسم يذكر بين
العباسيين ، والتومانارى سياى فى ترجمة عثمان الايكرارى ابن عمه بين
الايكراريين فى (الجزء الثالث عشر) ان شاء الله ، والواسخينى هذا يذكر
فى ترجمة الحاج ياسين فى هذا (القسم الثالث) نفسه ان شاء الله .

اشياخه

ان لهذا الاستاذ الجليل عبد الله بن محمد لاشياخا متنوعين كما رايت ،
فمنهم شيوخ الدراسة ، ومنهم شيوخ بالاجازة ، ومنهم شيوخ فى التربية
فاما القسم الاول فمحمد بن احمد اليعقوبى (ذو الجمل (1)) ومحمد
المغربى ، وعلى بن ناصر ، ويوسف بن محمد الناصرى
واما القسم الثانى فمن بين من ذكر منهم الشيخ مرتضى شارح
القاموس ، والرددير ، والشيخ الامير ، المصريون .

واما القسم الثالث فقد اتصل بنا منهم الشيخ الصوفى احمد بن
بلقاسم الكرسيفى ، كما يدخل أيضا فى هذا القسم سيدى يوسف الناصرى
المذكور الذى يرحل اليه المترجم كل سنة الى (تامكروت) فالاجلاء الشرقيون
قد كفينا مؤنتهم باقلام ذويهم واما الاساتذة التامكروتيون فان اقلام بنهم
قد كفتنا امرهم ، فى كتبهم الخاصة ، مثل «الدرر المرصعة» ، و «طلعة

(1) ذو الجمل اولى من ابو الجمل . لان المقصود صاحب الجمل .

المشتري» ، وامثالهما ، ولا نرى حاجة الى التطويل بذكرهم في كتابنا هذا ، على اننا سنتعرض لبعضهم السوسيين عند ما نذكر حفيد العلامة سيدي يوسف بن محمد الذي هو الشيخ سيدي المدني الافراني واولاده فيما ياتي في (الفصل الاول) من (القسم الرابع) ولذلك لا نذكر الا الاستاذ ذا الجمل اليعقوبي ، والشيخ الكرسيقي ، لان السوسيين نراهم غير ملحوظين في التاريخ ، فنريد ترديد ذكر اجلتهم في كل مناسبة . ونحن نحرص ان يكون الكتاب موضوعيا غاية جهدا

ذو الجمل

قال عنه الاستاذ عبد الرحمان في كتابه «الحضيكون» :

«ومنهم الفقيه ابو عبد الله ، سيدي محمد بن احمد اليعقوبي الجشتيمي التيملي الملقب بابي الجمل ، كان رحمه الله فقيها عالما عاملا صالحا تقيا مجاهدا في العبادة ، وهو من اشياخ والدنا رحمه الله ، وقد ذهب بي اليه والدي وأنا صغير ، فوجدته هرما ، وكان رحمه الله يقول لتلاميذ أبي اذا زاروه ، انما انتم تتداولون لفظة السيد بينكم ، كانما يسلفها بعضكم لبعض ، وليس منكم سيد ، يعنى نصحبهم ويحذرهم من الاغترار والدعوى ، وكان يقول : صعب ان يكون الانسان راسا ، وانما سهل أن يكون كلاشيء ، وما تزوج حرة قط ، وانما له السراري ، قدم من السودان بهن وبالجمل فلقب به ، مات رحمه الله في العشرة الاخيرة من المائة الثانية عشرة» انتهى

وقد تقدم عنه في ترجمة والده انه كان مشارطا في مسجد (أومسدكت) (بسنداة) ، ثم اننى لم اعرف عن هذا الاستاذ سوى هذا ، ولم اقع له على ذكر في محل آخر ، فلم ادر من هم اشياخه ، ولا تلاميذه الآخرون ، مع انه يظهر انه كان من علماء ذلك العصر المدرسين . وقد اخبرت انهم يقطنون في (تازولت) وفي (اكشتيم) ، ويعرفون بايت بوخاس ، ولم يبق من عقبهم الا رجلان الآن 1380 هـ.

وينبغي ان يتنبه الى ان هناك عالما آخر يسمى احمد اوجمل (هكذا بلفظ النسبة لكلمة الجمل على طريقة اللغة الشلجية في النسب) وهو من (ايت مزال) ومن علماء اواسط القرن الثالث عشر ، ومن تخرج بابي سالم الايكراري ، ثم كان ممن ورد من (تيمكيدشت) ايام الشيخ سيدي احمد بن محمد ، وكان في حين يشارط في مدرسة (ايت عمرو) بهشتوكة ، فانتشر عنه هناك تلاميذ ، وهو حي الى العشرة السابعة من ذلك القرن ، وهناك اولاده ، اعرف منهم سيدي ابراهيم اوجمل ، والحسن اوجمل المقتول في مدرسته ، وعبد الرحمان اوجمل ، وربما نتعرض لهم في مناسبة اخرى ان شاء الله ، وانما استطرنا ما ذكرناه هنا لئلا يلتبس بذى الجمل الجشتيمي الذي نحن بصدد ذكره .

تعرض لذكره عبد الرحمان في ترجمة ولده محمد بن احمد بن بلقاسم ، وذكر هناك أنه من اشيخ والده ، وهو جد آل العالم الكرسيفيين المشهورين في (امانوز) وسنجمع ان شاء الله شمل هؤلاء في صعيد واحد ، في (القسم الرابع) من (الجزء السابع عشر) هؤلاء مشايخ الاستاذ عبد الله بن محمد الجشتيمي رحمه الله .

اجازاته

وقعت الى مجموعة اجازات سيدى عبد الله بن محمد ، وهي مؤلف خاص ، لا نريد ان نطيل بنشرها كلها هنا ، فقد وجدتها طافحة باجازات كبار علماء الازهر اذ ذاك وبالمجاورين بالخرمين الشريفين ، فاخترت ان تبقى مجموعة على حدة ككتاب ، لاننا الفنا في هذا الكتاب ان لا نضمنه الا الآثار السوسية وحدها ، ليكون الكتاب موضوعيا ولم نخرق هذه العادة الا في قليل جدا ، لداع خاص ولذلك يعدرنا القارى ان تنكبنا سوق هذه الاجازات هنا ، وبالله التوفيق .

نبذة من بعض اخباره

وجد بخط ابنه ابى زيد ما نصه :

(كان والدنا رحمه الله يقول بعض الناس رجا فينا ان نكون له اولياء صلحاء مباركين ، ومنهم من رجا ان نكون له قضاة لفصل خصوماته ، ومنهم من رجا ان تكون له اطباء لامراضه ، فالاولون يقولون هل نسافر ؟ وهل نشترى ؟ وهل نترك ؟ وهل نطلق ؟ ونظمت ذلك فقلت

القاصدون الينا غير واحدة	اغراضهم التى من اجلها قدموا
منهم خصيم ومنهم من يشاورنا	وطالب لدواء هاله سقم
حاجاتهم كلهم من فضل خالقنا	ميسر عندنا قضاؤها لهم

تلاميذه

رايت انه امضى في التدريس عشرين سنة فاكثر ، وانه كان مقبلا على التعليم باعتناء ، حتى انه لياتى في ذلك بكيفية غريبة عن العادة المتبعة في هذه البلاد ، حين يقرر لكل تلميذ تلميذ على حدة ، فذلك ما لايعرف قديما ولا حديثا - فيما نعرف - في هذه النواحي ، وانما تلك شنشنة الصحراويين ، وهي الكيفية التى مازالوا مختصين بها الى الآن ، وهي لعمرى كيفية جديرة بالنجاح في التعليم ، ولكنها ايضا تحتاج الى حظ عظيم ، ومصابرة خارقة

للعادة في الاستاذ ، وقد كان الاخ في الله الفقيه سيدى محمد العاقب الصحراوي نزيل مراكش يذكرها لي عن بلاده ، وما كنت اخال ان ذلك مما مر ايضا في بلادنا هذه حتى وقفت على ما يفعله هذا الاستاذ ، ثم ان له تلاميذ كثيرين بهذا الاجتهاد ، ولكن - بكل أسف - لم نجد الآن بين أيدينا الا ذلك الواسخني الذي عرفناه بواسطة ما نقله الاستاذ ابن مسعود والتوماناري ، فيما قدمناه عنهما ، ولا نعرف عنه غير ما ذكرناه ، وقد أضاع سيدى عبد الرحمان ناحية من ترجمة والده ، حين لم يذكر لنا على الاقل مشاهير تلاميذه ، فقد كان في ذلك من الزاهدين ، فاصبحنا نحن اليوم ازاء الجهل التام حول هذه النقطة ، مع تحققنا أنه درج بين يديه كثيرون ، وهذه عقبى الاهمال ، فكم اساتذة لانقع لهم على استاذ ، وكم استاذ أمضى عمره كله في التعليم لانقع له على تلميذ ، فسامح الله المفرطين ، ولا واخذهم بذلك امام محكمة التاريخ التي لا تعرف رحمة في صرامة احكامها ، هذا الواسخني المتقدم الذكر فاني لا اعرف عنه كثيرا ، الا انني وقفت على مؤلف له في (المبنيات) مع شرح تلميذه ابراهيم بن محمد ابن ابراهيم بن محمد بن سعيد ابن ابراهيم بن عبد الله السملالي) وقد افتتحه يوم السبت 13 من ذي الاحياء ، فيما بنى من الافعال والحروف والاسماء ، وقال في اوله (هذا تعليق لطيف على قصيدة شيخنا الفقيه الامام اجليل سيدى محمد بن محمد بن ابراهيم بن عبد الله السملالي) وقد افتتحه يوم السبت 13 من ذي القعدة ، قرب زواله ، ثم اتمه يوم الاثنين 15 من نفس الشهر ، وذلك عام 1177 هـ. فيكون الفه في يومين ، وهو في كراسة صغيرة ، وقد كان سيدى ابراهيم الايكراوى ياخذ عن شيخه في مسجد (سيدى داود) من قبيلة (اكلو) وسياتى ابراهيم هذا عند ذكرنا لاهله في (القسم الرابع) كما سنعود الى الواسخني من تراجم الواسخنيين حينما نذكر الحاج ياسين في هذا (القسم الثالث) .

حجته

رايت انه كان توجه الى الحج ، فمات هناك سنة 1198 هـ ، وقد سبق الى اللهن انه خرج اليه سنة 1197 هـ ، والحال انه خرج اليه في يوم السبت 1196 هـ ، فان الحج في ذلك الحين ليس من السهولة كحج عصرنا هذا ، فقد كان الناس اذ ذاك يسافرون في الركب الذي يذهب غالبا من المغرب كل سنة ، وقل من يسافر على البحر ، ثم ان لصاحب الترجمة واضرا به اغراضا اخرى علمية يقضونها ، فيمثلون في (الازهر) و (الحرمين) بين يدي المشاهير من العلماء الكبار ، فياخذون ويستجيزون ، ويتأنون في رجوعهم ، فقد يمضون هناك سنتين فاكتر ، وهذا ما فعله المترجم ، فحين قضى نهمته ركب البحر ، وفيه قضى عليه في السفينة ، كما نقلته عن الاستاذ الايكراوى وقد كان معه في هذه السفرة الحجازية كثير من العلماء السوسيين ومن اليهم ،

فمن كان معه العلامة محمد بن احمد التاسكاتي نزيل (ماسة) والاستاذ ابو القاسم بن محمد العباسي ، والفقيه محمد بن احمد بن بلقاسم الكروسيقي ، والفقيه محمد بن الحسين الايبوركي الاسفركيسي المتوفى في تلك السفارة ايضا ، ولا بد ان شاء الله ان تنفرغ في فرصة اخرى لذكر الاسفركيسيين في (الفصل الثاني) من (القسم الرابع) ، والفقيه محمد بن عبد الله الايلاني الزاغاني من اخطوا عن الحضيكي ايضا ، وكان من المدرسين ، توفى ايضا في تلك السفارة بعد المترجم ، لانه هو الذي اعتنى بتقيد وقت وفاته ، فنقل ذلك عنه ، وفي تلك الرفقة ايضا حج العلامة محمد بن عبد السلام الناصري اولى حجتيه ، فكتب فيها رحلته الكبرى المشهورة ، فهكذا كانت هذه الحجة عبارة عن ركب من العلماء ، فاذا لم يتيسر لنا ان نعرف منهم الا هؤلاء فلا شك ان هناك آخرين كثيرين

حيا الله ذلك العصر وذكر بنيه بالرحمات في قبورهم ، فقد خللوا ما يجعلهم احياء بهمهم ، وان كانوا ربما في قبورهم

مآثره

رايت فيما وصفه به ولده ان له يدا جواله في النسخة ، وكانت النسخة ، باليد قبل حدوث الطباعة من الميادين التي تتسابق فيها هم العلماء ، فيكون اصبرهم عليها ، واقواهم على مزاولتها انقذهم في المعارف ، والقبهم ذهنا في المشكلات ، وذلك انه يجمع الى النسخة المطالعة والتفهم التام فيما يجول فيه يراعه ، فتكون النسخة مفتاحا لباب عظيم من الدراسة التي تراش بها الاجنحة ، وتشجذ الافكار ، فاذا كان لهذا الاستاذ الجليل هذا المقام فلا شك ان ذلك من الاسباب التي اعلت شأنه ، وفتحت له ابوابا يتراوح بينها ، وقد استثقلت بالعلماء الكسالى المضاجع ، ولا ادري هل منسوخات هذا الاستاذ باقية عند ورثة اولئك العلماء الذين انحدروا من سلالة في (ايمن او كشتيم) وفي (تبيوت) او لعبت بها الايام ، بعدما لعبت باربابها يد الحمام ، فان منسوخات العلماء الفهمين من ابهر الآثار ، لانها تخلو من التحريف والتصحيف اللذين يتسلطان على منسوخات الجهال والنصاف المثقفين ، وما اقل الكتب المخطوطة التي توجد خالية من ذلك (ثم ذكر لي ان الجميع محفوظ الى الآن 1380 هـ. وعليها كلها توقيفات ابي زيد بخطه) .

واما تأليفه فقد ذكر له ولده شرح (الشفاء) وذكر ان العلماء اثنوا عليه ، وقد رايت فوجدته مختصر «نسيم الرياض» للخفاجي في مجلدين ، ويدرس به كثيرا ، وقد رايت منه نسخة في دار آل الشيخ سيدي المدني الناصري ، وله كتاب (مناسك الحج) ، رايتة ، وهو عندي الآن ، وهو صغير هذان المؤلفان فقط هما اللذان نعرفهما له ، وان كانت عبارة ولده

الاستاذ عبد الرحمان توهيم ان له مؤلفات اخرى ، ولكننا لم نعرف الآن غير هذين فقط .

واما آثار قلمه سوى ذلك فلم أقف له الا على رسالة كتبها لمعلم ولده الاستاذ عبد الرحمان ، وهي كما ستري تبرهن عن نفسية تعرف أمورا كثيرة عن الحياة ، وهي

«اما بعد ، فهاك ولدى عبد الرحمان ، كمل الله فيه رجاءنا ورجاءك ، فاحفظه من الخروج مع الصبيان والكبار للسكك والديار والفدادين ، لا يخرج الا لقضاء حاجة الانسان ، ولا يذهب به احد للدار قريبا او بعيدا ، الا ان تذهب معه ، ولا يقعد مع كبار الصبيان وغيرهم ، وأدبه بحسن الآداب من غض البصر ، وقلة الكلام ، وتقليل الشرب والاكل والضحك ، ولا يرفع فيك العينين ، ولا يكلمك الا في استفتاء او نحوه ، ولا تترك احدا ان يتكلم معه حتى ولدك ، فمن اراد ان يعطيه شيئا فليات به اليك ، ولا ياكل حتى يجوع ، فان ادخال الطعام على الطعام مضرة عظيمة ، والجوع أنفع من الطعام ، ولا يكثر الشرب ، ولا يشرب اثر الاكل ، حتى تمضي ساعة ، ولا يذكر له احد هذه البلاد فيشوش عقله ، وعبس له وجهك ، وأغلظ له كلامك ، وخوفه اول ما جاء حتى يخافك ، ثم ارحمه ، وابدأ لوحه من اول (البقرة) يكتب بيده بسرعة ، وعلمه الكتابة ، وكيف يقرأ بسرعة من غير ترديد الكلمات ، فاذا محا لوحته قراها ، وبعد الكتابة ، وبعد التصحيح ، وعند القائلة (1) ، ولينم قليلا قبل الظهر ، وكلما رفع بصره عن لوحته لنظر احد او لاستماعه زجرته ، ونبهه من النعاس فانه كثيره ، وشد ميزرك لتؤدي حق تلاميذ اهل البلدة ، فلا يشغلنك عنهم ولدى ، وانهم عن الكذب والخلف الا ان شاء الله ، ولا ياكل ولا يشرب حتى يسمى ، ويحمد آخره ، ويسمى عند الرقود ، وعند الدخول والخروج ، ويفتح القرآن بما كان يقوله اولاً ، فما علمت فيه الحرام او الشبهة فلا تدعه ياكله ، فان كل لحم نبت بالحرام فالنار اولى به ، ولا يعلم منك الرافة والحناة ، وأخفها عنه ، فقد قال ابن عطاء الله (رب لطمة ، خير من لقمة) ، ولا تتركه يتكبر ويتعدى على الصبيان حتى بالكلام ، فانما اردناه للمسكنة والصلاح ، فالله يربحك منه ومنا ، ويرزقك واياه ما تتمنى ، في دار الدنيا والآخرة ، ولا تبعثه اليينا حتى ترى كلامي ، فان جاء من غير امرك فالحقه في الطريق ، واضربه الى هناك ، فهو ولدك قد وكلتك عليه توكيلا مفوضا ، ولا تطلع على سره احدا في القراءة ولا غيرها ، فمن سالك عنه فقل له نرجو له الخير ، فالله ينفعه وغيره على يدك ويكثر بك النفع في المسلمين آمين .»

تلك هي الرسالة ، وهي اذ ذاك تجمع من لباب الآراء في تربية النشء ما قلما تجد فيه زغلا ، خصوصا نشء البوادي ، وابناء العلماء ، وقد برهنت

(1) وهذه هي العادة التي وجدنا عليها المدرسين مع تلاميذهم .

ايضا على نيته في ولده ، وعلى أنه يريد النصح للجميع ، نعم فيها ما لا يحبه اصحاب علم هذا العصر فيما جربوه ، ولهم رأيهم الخاص اللائق ببيئتهم ولعبد الله نظره الخاص اللائق ببيئته

هذا هو الاستاذ سيدى عبد الله بن محمد الجشتيمى الاستاذ الاول من علماء تلك الاسرة المباركة ، وولادته كما قال المؤرخ الايكرارى فى 1143-6-17 هـ ، رحمه الله

(2) - الحسن بن عبد الله

هذا هو الامام الصوفى الذى أنسته حلوة التصوف فخفة العلماء ، فنى نفسه بين الصوفية حتى توفى ، وقد كان أخذ القرآن مع أخيه عن استاذ واحد ، وأما العلوم فقد أخذ من الهوزيوى ، وقد قال فيه أخوه عبد الرحمان فى ذيل كتابه «الحضيكيون» :

«ومن الآخذين عن تلاميذ شيخنا الهوزيوك رحمه الله أخى شقيقى السيد الحسن بن عبد الله ، سافر لبلاد السودان بنية شراء العبيد ، فلما وصل (كنت) وجد فيها قطب اولياء الله فى زمانه ، الشيخ السيد المختار الكنتى ، كان يربى المريدين ويدخلهم الخلوة الصوفية ، فلأزمه سنين كثيرة حتى مات الشيخ رحمه الله ، فلأزم ابنه خليفته المشهود له بسر أبيه ، حتى مات الابن رحمه الله ، فلأزم زاويته فجاهد فى التعليم حتى بلغنا خبر موته رحمه الله ، وكانت مدة اقامته هناك نحو ثلاثين سنة ، وكانت رسالاته تصلنا خلال ذلك ، فظهر لنا منها أنه التحق فى العلم والتصوف بالافراد ، وصار من أكابر العلماء الزهاد رحمه الله وبارك فى ذريته ، وجعل منهم خليفته ، وقد أخبرتنى جدتى للاب ، أن والدنا رى بعد موته فى المنام ، فقال خليفتى ولدى الحسن ، فهنيئاً له أكرمه الله برضوانه ، ومن علينا وعليه بفقرانه

هذا ما قاله عنه ، ولم يذكر زمان وفاته ، ولكن ظهر لى ان هذا الدليل الحق بالاصل بعد 1251 هـ ، فربما توفى فى ذلك الحين ، وأما ولادته فهى بلا شك قبل 1190 هـ ، (ثم وقفت على أنه توفى فى رجب 1246 هـ) ولم نقف على تعيين أشياخه الآخرين ، وأما شيخه الهوزيوى فستراه ان شاء الله أمامك فى ترجمة أخيه عبد الرحمن ومما نقل من خط ولده محمد (ومما خاطبنى به والدى فى براءته الى فى حال غيبته بالسودان رضى الله عن الجميع :

يا بنى اقترّب من الفقهاء	وتعلم تكن من العلماء
خير ما ورث الرجال بنهم	أدب صالح وحسن ثناء
ذاك خير من الدنانير والاور	اق فى يوم شدة ورخاء
تلك تفنى والدين والادب الصا	لح لا يفنيان حتم الفناء
ان تادبت يا بنى صفيرا	كنت دهرا تعد من الكبراء
ليس عطف القضيبي اذ كان رطبا	واذا كان يابساً بالسواء

القول : ان مما يتعلق بسيدى الحسن فى الصحراء انه تزوج بنت الشيخ
سيدى المختار الكنتى وولد له معها ، ولكن لم يظهر اثر لعقبه ، فلم يبق
الآن الا عقبه من محمد بن الحسن وجده الآتى :

(3) — محمد بن الحسن بن عبد الله بن محمد

عالم كبير ، له فتاو بين علماء عصره ، لم ادر عن اخذ بالضبط ، وانما
اخاله اخذ عن عمه الاستاذ عبد الرحمان ، وسترى ذكره فى رسالة لعمه هذا
الى ولده سيدى عبد الله بن عبد الرحمان ، ولا ادرى هل اخذ معه من فاس
او لا ، وكيفما كان فانه عالم كبير ، مقبل على خوض النوازل اقبالا كليا ،
واعطى لذلك كليته ، على خلاف عادة اهله الذين يهربون من تلك المواقف
ما امكن ، وبعض فتاويه رايتها فى مجموعة عند الفقيه سيدى محمد بن عبد
الله الايديكى ، وولادته فيما يظهر قبل عام 1220 هـ ، واما وفاته فانها فى
18 ذى القعدة سنة 1280 هـ ، كان كتب حكما على ابناء الامين من (ايفالن)
(اى الاذرع) التملين ، فانقضوا عليه فقتلوه ، ثم ان الله شئت شملهم على
ما حكى من اطلع على ذلك ، هذا ما اعرفه لابن الحسن ، ولم اطلع له على شىء
آخر ، والحاصل انه كان من كبار الفقهاء المفتين المنكبين على النوازل فى تلك
الجهة حتى هلك بذلك كما ترى .

(4) — عبد الله بن محمد بن الحسن

ولد المتقدم ، وهو ايضا ممن يذكرون بالعلم ، اخذ عن ابن عمه الحاج
عبد الله ابن عبد الرحمان ، وعن اعمامه الآخرين ، وقد نفس على ابن عمه
الاستاذ سيدى الحاج احمد الشهير ما افضل الله به عليه من الحرمة والجاه ،
ورفعة المقام ، فسمه (فيما يقال) مرتين ، والله اعلم ، ولكن الله حفظ
الشيخ ، فلم يهلك بذلك ، وولادته قبل عام 1260 هـ ، واما وفاته ففى اواخر
القرن الماضى ، ولم اقف على تعيين السنة ، ولم يترك فى العلوم باع والله
ولا باع ابناء عمه ، ولذلك تسرب اليه الحسد فيما يقال ، والحسود لا يسود .
اولئك هم العلماء فى فرع الحسن بن عبد الله بن محمد ، واما غيرهم ،
وهم كثيرون ، فاغفال عن سمات العلم ، ولذلك يزور عنهم القلم الذى لايهتدى
الا بتلك السمات فى مثل تلك الاسرة ، والعلم هو النور ، (ومن لم يجعل
الله له نورا فما له من نور) .

وفى اولاده اليوم الرئاسة الرسمية بتلك الجهات ، فقد كان سيدى
عبد الله بن محمد المسمى بلا بن محمد — فتعا — رئيسا رسميا اى شيخا
— امغار — على (اكشتيم) فى عهد الاحتلال الى ان مات ، ثم وليه فى الرئاسة
ولده سيدى محمد الذى بقى حتى جاء الاستقلال ، ثم صار قائدا فى جبل
الاطلس الكبير المشرف على تادلة حيث لا يزال الى الآن ، وهو اخو الزعيم

السوسي سيدى احمد الم رابط الشهير بين الوطنيين الكبار ، ممن قاسوا ما قاسوا في سبيل الوطنية ، وهو الآن في عنفوان زعامته ، وفقه الله وسدده ، ولاقيهما سيدى محمد سحنون التاجر يد مافى المعلومات . وهما معا يقطنان (الرباط)

(5) — عبد الرحمان بن عبد الله

هذا شيخ من شيوخ الاسلام ، علما ودينا وجمالة وتقوى ، رزقه الله اولا التضلع في العلوم ، ثم رزقه الاحترام الكبير في الصدور ، جبل راسخ لا يتزعزع بالعواصف ، وبحر خضم لا يتكدر ، وان جرت اليه الشعاب ما جرت بين السيول الطامية بكل شيء .

من ذا الذى يجهل الاستاذ عبد الرحمان الجشتيمي حتى نحتاج الى تعريفه بالاسلوب المنطقي المركب من الرسوم والحدود ، ومن الذى لم يقتنع بأنه سيد اهل عصره في وقته في قطره حتى نزحف اليه بالكلمات الخطابية التى قد تكهرب الافئدة ، وتستحوذ على المشاعر ، والخطابات قد تزخرف الباطل حتى يظنه السامع حقا ، (ومن يسمع يخل) يكفى من يريد تعريفه ان يقدمه لسامعه بعبد الرحمان الجشتيمي ، فاذا بهذا الاسم الففل من كل تحلية يفعل في الباب العارفين المطلقين ما تفعل الخمر بالباب الشاربين .

كان والده اصسى مجد (ايى او كشتيم) حيث منازل الاسرة من قديم على العلم والدين والاخلاص ، فجاء هذا فاشاد على ذلك بايديه وايدي اولاده بناء سامقا فرع الثريا في سماواتها ، ومجدا مؤثلا ، وذكرنا خالدا لا تزال اصمخة الاذان ترن باصدائه الى الآن .

وقد ولد في منتصف جمادى الثانية عام 1185 هـ ، وتوفي في ثامن رمضان عام 1269 هـ . وما بين ولادته وبين وفاته منبع ذلك الشلال التيار المتدفق بأعمال تناول بها الثريا قاعدا غير قائم ، كما يقول اسحاق الموصلى في بيته المشهور (1) .

رايت في الرسالة المتقدمة تلك العناية التى اعتناها به والده في تربيته ، ثم ذهب أبوه بعد ذلك الى الحج ، وترك الولد في هذا الطور ، فلنحمد الله الذى يسر لنا من قلمه هو بنفسه تبين ما شاهدته في سيره في ذلك الطور ، فلنطو عباراتنا ، ولننشر عباراته ، فانه اذا جاء نهر الله بطل نهر مقل (2) .

(1) إذا مضى الحمراء كانت أرومتي وقام بنصري خازم وابن خازم

عطست بأف شامخ وتناولت يداي للثريا قاعدا غير قائم

(2) مقل بن يسار . من الصحابة . تولى على البصرة فحضر واديا هناك

يستغنى عنه إذا سالت أودينة الامطار، فقبل ذلك، فمار مثلاً،

قال في ذيل كتابه «الحفيكيون» .

«كان والدنا رحمه الله خرج الى الحج يوم السبت التاسع من جمادى الاولى من عام 1196 هـ ، وودعني في بلاد هيلانة في المجاز - يعني في بلاد ايلان في اسكا - ووصى على معلمي انا وأخي الحسن ، وأمره ان يكتب لي الاجرومية والالفية أسفل لوح القرآن (1) ، وقد كان أبي رحمه الله يكتب لي مع القرآن أبياتا من ابن عاشر - المرشد المعين - ومن المقنع ، وكان رحمه الله يعلمني من فروض الديانات وآداب الشريعة كثيرا ، فكفاني ذلك في عدي من تلاميذه ، فاجتمعت لي بذلك ولله الحمد نعمتان ، ولادته الصلبية ، وولادته القلبية ، فصرت ممن انتظم في سلك الآخذين عنه ، وصار أسياخه كلهم من جملة أسيأخي بفضل الله ، كان يحضني كثيرا على قراءة العلم ، ويقول لي ان لم تكن قارئاً فالعز خير منك عندي ، لانه أذبحه لأضيأفي ، وانت لا يحل ذبحك ، وكان رحمه الله يأخذ بأذني ويقول : كل ما في هذه البلاد من الكتب قد عملته لك ، فاقرا أو اترك ، وكان يقول لدخلأه : اني رجوت في عبد الرحمان الحير ، ولا أخاف عليه الا النساء ان يبتذلنه ، وذلك عندي من أعظم مكاشفأته ، ولما وصلنا نعيه رحمه الله رجعت من (هيلانة) الى بلادنا ، أقرأ فيها الاجرومية والرسالة ثم الالفية على شيخنا الجرفي ، ثم سافرت الى (رودانة) فرجعت فورا لبلدنا أيضا ، ثم قصدت زلاخة-تازالاخت- فقرأت بها على شيخنا السيد عبد الله بن محمد الكرسيأفي الالفية والمختصر والمنهج وبعض تكميله والموطأ والبأاري كله بقرائتي عليه ، وسمعت منه مرارا مع حضور القسطلاني ، وحضرت عنده مجالس من تحفة ابن عاصم ، وقرأت عليه بعض (البسط والتعريف) للمكودي ، وبعض جمل الهشتوكي ، ثم سافرت الى شيخنا سيدي احمد الهوزيوي في (رودانة) فلأزمت مجلسه في المختصر وفي الالفية ، ثم توجه للحج فرجعت لـ (زلاخة) حتى رجع من الحج ، فقدمت عليه أيضا ، فلأزمته في (رودانة) وفي (تأصرخت) وفي (تسيوت) نحو أربع سنين ، وكنت في خلال ذلك أقرأ على من بـ (رودانة) كالفقيه الشريف الفأسي ، والفقيه التيتكي ، والفقيه ابن سالم ، حضرت عنده مجالس من المختصر ومن الزقاقية ، وقرأت على شيخنا الهوزيوي صحيح مسلم كله ، مع كتاب الشفاء كله ، والحمد لله رب العالمين ، وحضرت عنده مجالس من التلخيص ومن السلم ، وختمنا عليه ورقات امام الحرمين ، وسمعت منه كثيرا من كلام الفزألي من كتاب (بداية الهداية) ، ومن الأحياء ، وكثيرا من كلام ابن عطاء الله وغيره من التصوف ، وحضرنا عنده مجالس من تفسير القرآن للقاضي البيضاوي ، وقرأت على شيخنا الكرسيأفي بـ (زلاخة) بعض

(1) كانت هذه عادة متبعة الى ان وجدناها في التلاميذ الذين كادوا

يحفظون القراءات، من الذين يتأهأون لمتابعة اخذ المعارف، ليحضرأا المتون حفظاً قبل ان يشتغلأا بتفهمها في المدارس .

تفسير القرآن للجلالين ، وبعض كتاب الجامع الصغير للإمام السيوطي ، وسمعنا منه اعراب بعض القرآن وتصريفه ، وسمعنا بعضه من شيخنا الجرفي ، وكان سمعه عن الماهر في التصريف والاعراب ابن بنت القطب سيدي حسين الشرحبيلي أعني السيد محمد بن عبد الله ، وكان يحكي لنا عنه أنه كان يقول : رزقت التبخر في التصريف حمدا لمولانا وشكرا ، وسمعنا من شيخنا الكرسيقي قصيدتي الابوصيري الهمزية والبردة وغيرها من مدائح نبينا صلى الله عليه وسلم ، وحضرت عند شيخنا أبي العباس ابن الامام الحضيكي مجالس من المختصر ومن الالفية ، ومن ابن سينا في الطب مع شرحه للامام ابن رشد ، ومجالس من شرح المقنع ، وختمت عليه نظم الحباك على الاسطرلاب ، وسمعت منه كثيرا من تذكرة الانطاكي في الطب ، ومن الزهراوي ، يحدثني بكلامهما من حفظه ، وكان مولعا بذلك الفن ، وختمت على شيخنا الجرفي جواهر الرسومكي ، وختمت عليه صحيح البخاري بقرائتي عليه وهو يمسك القسطلاني رحمهم الله جميعا وجزاهم عنا خير الجزاء .

وما انصرفت عن مجلس شيخنا الهوزيوي حتى دعاني الى خلوة ، فناجاني فيها وقال لي كفاك من حضور المجلس بحمد الله ، وعليك بالحفظ ، وحضني على حفظ المختصر في مدرسة (أبي النذر) في (بنى حماد) لما صرفني اليها ، وقد كان اذ كنت عنده يامر تلاميذه أن يقرأوا الخلاصة على ، وكان رحمه الله من انصافه ومن بره بنا يرغبهم في مذاكرتي ، حتى انه قام يوما من مجلس الحديث لحاجة قبل انقضاء المجلس ، فكلفني أن أجلس على فراشه فاطعته ، فرأيت ابصار بعض الطلبة ظهر منها ما لم يسلم منه انسان الا من عصمه الله ، والحمد لله رب العالمين ، واما الاجازة فلم أذكرها له ولا لغيره لعلمي أنني لست من اهلها ، والحمد لله على كل حال .»

ذلك ما تفضل به الاستاذ عبد الرحمان رحمه الله ، فأعطانا بيانا كاشفا عن اخذ عنهم وما اخذه من الكتب ، وفي أي محلات كان ياخذ ، فتفضل على التاريخ بما يضمن به كثير من أمثاله ، ومن أعظم الفوائد التي استفدناها مما ذكر تلك القائمة القيمة للكتب التي كانت تدرس اذ ذاك ، فان بعضها قد انطوى في (جزولة) في هذه الاعصار ، ولم يعرف في مجالس التدريس ، ولولا أنه بين لنا ذلك لظننا أن هذه الكتب القليلة التي أدركنا دراستها في مدارسنا بسوس هي وحدها كل ما يدرس قبل هذه الحقبة ، ولكن جزى الله الاستاذ عبد الرحمن ، فانه خلق للافادة في حياته وبعد وفاته .

أشياخه

درج المترجم في عصر لا تزال فيه المعارف منتشرة ، وقد تولى زعامتها اصحاب الحضيكي وأمثالهم ممن ياخذون اذ ذاك عن التامكروتيين والسجلماسين والفاسيين والمصريين ، فوجد طلبته في المدارس السوسية عن كتب ، فمال الى الكاس يستشفها الى الثمالة ، وهو القائل :

شفي الغليل لنا اقطاب بلدتنا عن التطلع للاقطاب من بعد
من قطعة كتب بها الى اخيه الحسن لما طلب منه ان يسافر الى الشيخ الكنتي
وهاك اشياخه مترجمين بقلمه هو نفسه ، فنكون بذلك استفدنا معرفتهم
وتخليد آثار قلمه ، فنحظى في حين واحد بميتين .

شيخه الاول احمد الجرفي الايبوركي

قال عنه في كتابه (الحضيكون) ، وهو الذي سننقل عنه كل هذه
التراجم :

«الفقيه شيخنا ابو العباس سيدى احمد بن محمد - فتحا - ، كان
رحمه الله عالما عاملا صالحا مباركا ، هينا لنا ، ذا سكينه ووقار ، مواظبا
على التعليم والعبادة وعلى نسخ الكتب ، نسخ صحيح البخارى كله بخط يده
وغیره من الكتب ، ناصحا للطلبة ، بارا بهم ، اخذ رحمه الله عن الشيخ
الصالح ابى العباس احمد بن محمد الظريفى ، وعن شيخ الاسلام وعلم
الاعلام سيدى محمد بن عبد السلام الدرعى التامكروتى الناصرى واستغله
والدى رحمه الله فى مدرسة بلدنا ، فاقام بها فى نشر العلوم زهاء خمسة
عشر عاما ، حتى مات رحمه الله قبل الوباء بنحو عامين .»

وقد تقدم قريبا انه اخذ ايضا عن محمد سبط الشرجبيلى النحو
والتصريف .

والوباء المقصود هو وباء عام 1214 هـ ، فتكون وفاته نحو عام 1212 هـ .
واحمد بن محمد الظريفى مذكور فى التاكوشتين فى هذا (القسم
الثالث) ان شاء الله .

واحمد بن محمد الجرفى هذا من اسرة تسمى بنى الطالب يبورك من
قرية (تاكانزا) بقبيلة (املسن) وفيها ابن عم له يسمى احمد بن عبد الله من
مفاصريه (عالم عامل حافظ كبير مذكور مشهور بالعلم وتحقيقه ، لاسيما
النحو والتصريف ، فقد كان متحدثا بنعمة الله ويقول لو ان النحو اندرس
من الدنيا لكفى الناس ما عرفت ، ومع ذلك يحث الطلبة على الفقه ولو
مصحفا ، اخذ عن سيدى محمد - فتحا - بن يحيى الازاريفى الشهير ، المتوفى
عام 1164 هـ) بهذا ذكره صاحب الترجمة باختصار ، وقال أدركته ولم ألقه ،
وقد عمى فى آخر عمره ، وتوفى كما يظن اول القرن الثالث عشر . ومن قرية
(تاكانزا) هذه التى منها هذان العالمان كان الشيخ سيدى الحسن التمل
الايرزانى

شيخه الثانى عبد الله بن محمد الكرسيڤي

سيأتى ان شاء الله فى (الفصل الثانى) من (القسم الرابع) مع
الكرسيڤيين .

شيخه الثالث، أحمد بن عبد الله الهوزيوي

قال عنه تلميذه المترجم :

«شيخنا سيدي أحمد بن عبد الله الهوزيوي أصلاً ، الروداني داراً ، كان رحمه الله عالماً عاملاً فقيهاً نزيهاً ذكياً لبيباً ، اماماً خطيباً ، فصيحاً بليفاً ، صالح العلماء ، وعالم الصلحاء ، زاهداً قنوعاً ، مطاعاً في العلم متبوعاً ، خيراً ديناً ، سهلاً هيناً ، حسن الخلق جميل الصورة ، مرضى الخلال ، مقبول الخصال ، محمود الأخاء ، دائم البشر ، في الشدة والرخاء ، علامة زمانه ، وفهامة أوانه ، مثابراً على تعليم العلم طول عمره ، معاناً موفقاً على تدريسه ونشره في كل أمره ، حلو الشمائل ، شهى اللقاء ، بارعاً ورعاً ، مستعداً من دار الفناء لدار البقاء ، عيوفاً لزخارف الدنيا ، سبوقاً في المجد ، لا يدرك شأوه من أغيا ولا من أعيا ، آية من آيات الله في عصره في العلم والسكينة والوقار ، وأعجوبة من أعاجيب قدرة الباري في الاستقامة والتوفيق على العبادة العظيمة آناء الليل وأطراف النهار ، كان رحمه الله براً تقياً ، عفيفاً نقياً ، ظريفاً صفيهاً ، كريماً وفيهاً ، ممن جمع الله له نعمة الله ومنة العمل ، ومن عباد الله الصالحين ، ومن أوليائه المتقين ، ومن حزبه المفلحين ، فيما نحسبه ونراه ، ولا نزكاه بما ليس فيه ، ومن الدين هم على صلواتهم يحافظون ، ولها حافظون ، وفيها خاشعون ، فكان رحمه الله يبادر بادائها في أول وقتها ، ولذلك يقل من يدرك معه الظهر من المأمومين ، لأنه يصليها بالهاجرة كما هو من السنة ، وقلما ينفلت من صلاته إذا سلم إلا رايت اللعوج تجرى من عينيه ، فكان يخفيها ، فلا تكاد تخفى ، وقد جبل على التباعد عن الدعوى ، ومن دقائق خصال الرياء والعجب والكبر ، تولى الإمامة والخطابة والتدريس بالجامع الكبير بـ (رودانة) نحو ثلاثين سنة ، فنفع الله به وانتفع ، وارتفع بسببه خلق كثير من تلاميذه ، أو ممن أخذ عنهم إلا النادر ، وكان رحمه الله متديناً متورعاً متواضعاً ، فكان يمشى في الأسواق لقضاء حوائجه ، قلما يكل ذلك إلى غيره ، وكان رحمه الله يؤثر التجريد على فتنة الأموال والأولاد ، فكان كلما مات له ابن يتمنى ذلك ، وقد مات له أولاد كثيرون ، ولم يعش له إلى البلوغ إلا ابنه محمد من الذكور ، وأما الإناث ، فقد زوج بنتين لطالبتين من تلاميذه ، وكان يتفق عليهما وعلى أولادهما غالباً ، واحدهما شريف صالح دين خير فهم ، له حظ ومشاركة في علوم الشريعة ، وقد ذكر لي عن شيخنا أنه ما أنكحه بنته حتى رأى النبي صلى الله عليه وسلم في منامه ، فقال له انني أريد أن تنكحني ابنتك ، ففهم منه الشيخ أن المراد تزويجها من بعض ذريته صلى الله عليه وسلم ، ومع ذلك كله يحب التجرد ، ويلهج به في مجالسه ، ويقول رحمه الله قد علمت فضائل النكاح ، وكانت لي أولاد ، وعلمت آفات التأهل ، فالتجرد أحب إلي ، وأدنى إلى السلامة وأكبر فوائد النكاح ولد صالح يدعو لأبويه ، وتحصين النكاح بأعظافه ،

وهاتان الفائدتان غير متحققتين في النكاح ، وأما آفاته من غلبة الخرص والطمع حتى يجبر ذلك الى الاكل بالدين أو بالنهاوش حتى يقع في الكبائر فمتحققة ، ولا يسلم منها الا من عصمه الله ، وكان رحمه الله ينشدنا كثيرا

تلبست بالدنيا فلما تنكرت تمنيت زهدا حين لا يمكن الزهد

وجالسته مرة عند قوم يحصدون له كثيرا ، أكثر من مائة رجل ، فقال لي اجلس أنت ، لا تقدر على الكد لضعفك ، وقال ألا تسرى الى هذه الكلفة العظيمة ، تعبنا واتعبنا ناسا كثيرا ، وسبب هذا كله شهوة النكاح التي تنقضى في ساعة ، وأنشدني رحمه الله :

وكل ذلك من أجل النساء فلا أهلا بهن ولا قربى من أحد

والبيت من قصيدة طويلة أظنها لابن الباجي يبين فيها آفات التاهل ، اولها

أضر شيء على الانسان نطقه تلك التي أورثته لجة النكد

ولما ظهر له منى حب التجرد والتزهد قال لا يصلح لك ذلك ، ففهمت انه انما يحض على ذلك من لا يصلح له التاهل من تلاميذه ، ممن علم من حاله أنه يفسده ، ولم يكن ذلك من الشيخ رغبة عن سنة النكاح ، وانما يعنى ما بينه الشراح ممن كان النكاح في حقه غير مباح ، وقد قال الامام ابن أبي جهمرة في شرح مختصره للبخاري ان المال من أعظم ما يؤدي به حق النكاح ، فمن لم يقدر عليه فحظه الصوم والصون ، ولا ينكح ، اهـ ، وانما يعنى شيخنا مثل هذا ، وكان رحمه الله يكتب الفتاوى ويأخذ عنها أجرا ممن استفتاه ، ويقسم التركات ، ويأخذ من الورثة أجرا على عمل الفريضة في داره ، (وكان ابو زيد نفسه الذي يكتب هذا يستعمل ذلك وهناك أبيات تنسب اليه في الموضوع يحتج بها الفقهاء الذين ياخلون عن الافتاء وعن القضاء بين الناس ما ياخلون حين لم يكن لهم حظ من بيت المال) ولا يجلس للمحاسبة لهم في ديارهم ، وكان يقول من جلس لهم لفصل السعایات والوصایا والجهازات ، لا يقوم من مجلسه حتى تكون له السيئات أكثر من الحسنات ، اذ يفتى بغير علم في أمور غامضة ، وكان رحمه الله يخرج لقضاء حوائجه ويشترى بنفسه ، ويحملها على كاهله ، ويشمر ثيابه فلا تكاد تصل كعبه كما هو من السنة ، يكاد يشهد من رآه انه من أهل الجنة ، من حسن سمته وهديه ، وكان رحمه الله مجبا للخير ، جم المحبة لأهل الخير والصلاح والدين ، محسنا اليهم ، مؤثرا لهم ، قاليا لأهل الشر ، مبغضا لأصحاب البدعة ، شديد الإنكار عليهم ، وكان رحمه الله يقول لبعض اصحابه هذا - يعينى - خليفة أبيه او أكثر ، عند غيبتى عن مجلسه ، وقال لى يوما هذه النية التي بدت لى منك لم يبق مثلها فى زماننا ، منفرا عنهم ومحلدا منهم ، حاكيا لقصصهم ، تنبها على احتراز

من وفقه الله منهم ، لا سيما اصحاب بلا بن عزوز (1) ، ولذلك كان الشيخ الحضيكي رحمه الله يدل الناس عليه وينوه بينهم بقدره ، ويقول لهم من زار سيدي احمد الهوزيوى بـ (رودانة) فكانما زارنا ، وكفاه عنا ، ومع ذلك فقد كان يحب الحمول ويؤثره ، فربما سأل انسان الدعاء ، فيعرض عنه ولا يدعو له ، ويقول له لست بمربط ، فرارا من فتنة الظهور ، وكان رحمه الله يفتح التدريس بكرة بنصاب مختصر الشيخ خليل ، وقلما ينصرف منه اذا قصر النهار ، حتى يرهقه الظهر ، ويدرس فى النحو قبل العصر او بعده خلاصة ابن مالك بشرح ابن هشام وتصريح الازهرى ، وبين العشائين اما التفسير واما الحديث ، وبعد العشائين يطالع نصاب غده مع ورده من التهجد رحمه الله ، ولم يزل على الجهاد والاستقامة حتى توفى بالوباء فى شهر المحرم من عام 1214 هـ ، رحمه الله وجزاه عن الامة خيرا

وسترى فى رسالة آتية لعبد الرحمان وصفه فيها لشيخه بالادب ، وبانه معنى بنشره بين افذاذ من تلاميذه ، وان اريحته طافحة منه ، كما وقفت على ان الهوزيوى اخذ ايضا من (فاس) وانه حج ، وانه درس ايضا فى (تسيوت) وفى (تاصرخت) ، وهاك مرثية لعبد الله بن الحسين السكتانى من تلاميذه يرثيه بها وهى :

تبدد صبرى حين ارمست والدى	وفت صدام الدهر من عظم ساعدى
وساحت دموعى فوق خلى فاصبحت	خدودى بحفر الدمع مثل الاخادد
نهارى الخليف الصحو كالليل مظلم	او انك اعمى عن جميع المقاصد
تفتت قلبى بالاسى بعدما مضى	امامى وشيخى فى العلوم ووالدى
وما والدى الا الذى دلنى على	معارف قد اجنت جميع المحامد
فوالد روحى فوق والد جثتى	مقاما سنيا فوق كل المقاعد
بكيت بدمع العين بل بدمائها	برغم علولى فى البكاء المعاند
غداة دفنا خير من وطئ الثرى	بنعل من اهل العلم اهل الاساند
امامى وشيخى من تهدم بعده	جهاد غدا فى حربه خير قائد
تداعت الى سرح المعارف فتية	تداعى اصحاب الطوى للثرائد
فخبوا كما شاؤا وقد غاب عنهم	امام يحوط الاثل عن كل خاضد

(I) بلا بن عزوز المراكشى كان فى عصر الحضيكي وتلاميذه مثالا للتدجيل والبدع ، وللحضيكي فى الرد عليه والتنبيه على احواله كتاب رايناه ، وقيل انه هو المدفون فى ابن كرير وليس هو الذى كان يزوره السلطان سيدي محمد بن عبد الله وهكذا يفرق بينهما شيخنا الاستاذ سيدي العباس بن ابراهيم المراكشى

وعهدى بهم اذ كان حيا كالهم
نراها اذا فخت تجتمع زمرة
صد غربت شمس العلوم فاين من
فما كان الا البحر عيضى فاصبحت
خلا اجو للبعات فليهدا بالها
وذاك لعمرى ما يفت اضلعي
معضاع من كابوا يتودون عن حى اب
فظاولت (الوديان) سم اجبال من
فيارب اشقى وارحم العلم واحم
مضى شيخنا الاستاذ احمد فاعطى
يضيف اليه المدفنين يمونهم
فمن بعده للندس فى كل حقبة
بكى العلم والوعظ المتير كما بكت
بكى المسجد المرزوء بعد وفاته
ترى الناس حول النعش عند مسيرهم
هى كل عين موجة فكانها
فيارب اوسع قبره ثم رضه
وبوئه فى اعلى اجنان مجاورا
والحق به اصحابه مسلمين لا
وصلى اله العرش رب الورى على الـ
واله والاصحاب اسد الوغى ومن

عصافير ان احسن هوى الاناود (1)
يصحن بخوف الشاكلات المناكد
لحدا كالتها يهدى السبيل لقاصد
ضخاضح مقدى صادر بعد وارد
تظير كما تبغى بلا خوف صائد
ويقطع قلبى بالاسى المتزايد
العلوم يد اجهال اهل المفاصد
مفالىس هذا الصقع اهل المكاييد (2)
برحماك من من الجهول المكاييد
زمان اجتهاد المستديم المجاهد
على حين لا يلتقى سراب لقاصد
ويجعله فى الناسى اعلى المقاصد
عليه جميع الكرمات المحامد
بمن كان منه فوق كل المساجد
كمثل الحلايا او كشوك القنافد
قدين يعود او بعرف الموارد
بما يستحق الحى بين الجوامد
لزمرة اهل الصنق فوق المقاعد
يرون عذابا عوض رب المحامد
الرسول امام الشافعين الاساعد
تلاهم بناحسان وكل مساند

ذلك هو الشيخ الهوزيوى علامة (تارودانت) فى عصره ، بل علامة سوس
جماء ، وسرعان ما نسي اسمه ، ودرس ذكره ، فلو لم يخلده تلميذه هذا
بهذه الترجمة لما عرفناه اليوم حق المعرفة ، وقد ذكر فى كتابه «الحفيكيون»
جملة ممن اخذوا عنه ، ولكنه على كل حال لم يوفه حق الترجمة ، حين لم
يلم بذكر تلاميذه ، فى ترجمته ، وممن اخذ عنه من المشاهير الجيلانى
السباعى ، ومحمد بن احمد ايجمى التيينوتى ثم المراكشى ، وعبد الله
البوشكرى ، وكلهم من المشاهير ، ومحمد بن عمر الاسفركيسى ، وقد
اجرى ذكره فى فهرسته ، وسيدكرون كلهم ان شاء الله فى فرصة اخرى .

ولا نعرف عن الهوزيوى الآن شيئا آخر سوى ما ذكر ، وقبيلة هوزيوة
- او ايوزيون بالشلحية - مشهورة فى الجبال السوية المعاذية لـ (تارودانت)
من ناحية (اولوز) (نعم) انه اخذ من فاس عن طبقة محمد بن الحسن بنانى ،
وعنهم يروى أسانيد .

(1) الاساود الافاعى

(2) الوادى يجمع باودية واوداء ، ولم نجد وديان وان اشتهر عند الناس

والهوزيوى هذا من اخص تلاميذ الخضيكي ، وبه تخرج وتهذب ، وقد كان اوصله ان يدب على كتاب (الاحياء) للفزالي ، فكان يطالع منه عند النوم كل ليلة ، وقد كان شيخه معرضا عن اقراء (تحفة ابن عاصم) فتبعه تلميذه هذا على ذلك سنوات كثيرة ، ثم رجع الى اقراءها للتلاميذ ، حين لا مناص منها ، لما فيها من معلومات يتوقف عليها المجتمع ، ومما يحكى في ذلك : ان الهوزيوى كان قال للخضيكي وبماذا يقضى بين الناس ان ترك هذا العلم ؟ فقال له ، لا يطيل في الخصومات او لا يجلبها الا هذا العلم نفسه ، بسبب ما يلقيه ذووه للعوام

ثم وقفت على هذه القصيدة يخاطب بها سيدى عبد الرحمان الجشتيمى شيخه هذا ، وهى

<p>يا ايها العالم المستحسن الشيم انت الصلاح اذا الافساد راهقنا انت الرباح اذا بارت متاجرنا منك الرماح اذا الاعدا تروعنا يا سيدى دمت فى سعد وفى شرف دارك خديمك ما اجلى تداركه انصر برجلك والفرسان روعته اغث بعسكرك المنصور ببلدته وافد اسيرك لا يلقي العدو به يا حازما كيسا يحمى رعيته واصبر لما انت فى رقد تعوده حاشا الكريم الذى جلت مكارمه مالى سواك اذا خطب الزمان عرا ابقاك رب الورى ورد الالى عطشوا ما خاب لى امل يرجو مكارمكم فاصفح عن الطيش فالشبان مسكنه</p>	<p>يا ايها الماجد المستغزر الديم انت الفلاح اذا نخشى من النقم انت الصباح اذا نشكو من الظلم انت النجاح لما نرجو من النعم يا اكرم العصر من عرب ومن عجم قد كاد يفرق فى بحر من الغم فان تكله الى الاعدا ينهزم فجيش حاصرها فى غاية العظم من السمات ما يرجوه من قدم بادر فديتك ان الذيب فى الغم او دل قلبى على شرواك فى الكرم (1) ما عاش فى الناس ان يصبو الى سام انت الملاذ من الاسواء والضم الى العلوم شفاء الضر والسقم ولا وصلتك الا كنت فى رحيم (يا ايها العالم المستحسن الشيم)</p>
---	--

وفى هوزيوة القاضى ابن القاضى محمد بن احمد بن ابراهيم بن بلقاسم ، وهو اديب له (ديوان) وعبد الله بن احمد معاصره ، وسنذكره مع صاحبه فى (الترعات) ان شاء الله .

ومما يتعلق بما بين الجشتيمى والهوزيوى ما وجد بخط ابى زيد الجشتيمى ونصه

(ومما يلحق بمناقب شيخنا الهوزيوى انه كان يقول لنا فى مجلسه رحمه الله :

(1) على شرواك : على مثلك

اختر لنفسك قسطا في الحب لا بد منه
صبر عليه عذاب او راحة الصبر عنه
وان سمعت بحس يابى الهوان فكنه

وكان ايضا ينشدنا

الهى لقد افنيت عمرى بطالة ولم يثنى عنها وعيد ولا وعد
وضيعته ستين عاما اعداها وما نافى عمرى ولا نفع العد

الى ان قال :

ولم يبق الا ساعة ان اضعتها فمالك من التوفيق وعد ولا نقد
وهذا ماخوذ مما يقول الصوفية : بقية عمر المؤمن لا قيمة لها ، يصلح فيها
ما فسد ، ويجبر بها ما انكسر ، ويستلرك فيها ما فاته .
وكتب اليه شيخه الهوزيوى وهو مشارط فى المدرسة التى ارسله
اليها - كما تقدم - (من العبد الفانى احمد بن عبد الله الى الفقيه الاديب ،
والذكى الاريب ، سيدى عبد الرحمن بن عبد الله ، السلام عليكم والرحمة
والبركة من الله تعالى ، وبعد فقد بلغنى مسطورك ، وفهمت مرغوبك ، والذى
يظهر لى - والعلم عند الله تعالى - ان تلر تلك الخواطر ، وتقبل بكليتك على
ما وكدتك عليه مرارا ، ولتعلم ان ما خطر ببالك لا يناسب حالك ، فرب
مباح او مندوب مستحسن غير مستحسن فاذا قضيت الوطر من هنا كم
فدارك وجوار والدتك ، وفيه يحسن ما ذكرت ، وتفتش عما يناسبك ،
فانت والحمد لله نجل من يشار اليه بالعلم ، فاقتف آثاره ، حتى يقال
(ما اشبه الليلة بالبارحة) والغادية بالرائحة ، فالحفظ الحفظ ، فانا رجونا
من حلم الله ان تكون اشرف الناس قدرا ، واعلاهم منزلة ، وما هجس فى
قلبك فمما يحط قدرك عند من لا علم عنده ، ولا تجد فى الناس الا هذا ،
فاصبر على الغربة (بالفين المعجمة والراء المهملة ، وبالمهملة والزاي المعجمة)
صبرا جميلا ، والله يوفقنا واياكم لما فيه رضاه ، بالنبي وآله صلى الله عليه
وسلم .

وكتب بعده المترجم ما يلى :

هذا كتب به شيخنا الفقيه حين كنت فى مدرسة (ابى النادر) فى
(بنى حماد) الكطيوين ، وقد شاورته فى نكاحى من المدرسة ، وكانت دار
حولها ، فيها فقيرة تخدم الطلبة ، فاجاب بالصواب رحمه الله وجزاه عنا
خيرا ، فقد صدق وذكرنى قول من قال .

يفمى على المرء فى ايام محنته حتى يرى حسنا ما ليس بالحسن
وقوله

ان شرح الشباب والشعر الاسود مالم يعاص (1) كانا جنونا
والشباب شعبة من الجنون ، اللهمنا الله رشدنا آمين

شيخه الرابع محمد بن عبد الرحمان الفاسي

قال عنه «شيخنا الشريف الفقيه سيدي محمد بن عبد الرحمان الفاسي اصلا الروداني دارا ، كان رحمه الله من الفقهاء المدرسين في وقته في العلم وفي القرآن ، وكان فصيح اللسان منبسطا فكها ، يدرس بـ (رودانة) وبها مات رحمه الله .

ذلك ما قاله عنه وبيض لوقت وفاته ، وقد عده ايضا من شيوخه في الفدلكة التي ذكرها عن وقت تعلمه ، ولا أعرف الآن عن هذا الفاسي ما زيد على هذا .

شيخه الخامس محمد - فتحا - بن احمد التتكي

قال فيه : «كان رحمه الله عالما عاملا دينا خيرا متواضعا منقبضا عن خلطة العوام مجاهدا في التدريس بجامع رودانة ، وهو من قدماء تلاميذ شيخنا الهوزيوي ، فرحل الى فاس ، فاخذ عن علماء وقته ، ورجع ولازم التدريس في الجامع الكبير بـ (رودانة) وبه قرانا عليه بعض المختصر الخليل ، فهو شيخنا ، مات بالوباء عام 1214 هـ. رحمه الله تعالى» .

ذلك ما قاله عنه ، وقد ذكر قبله محمد بن محمد - فتحا - التتكي الهلالي (وسنعود الى هذين في (الفصل الثاني) من (القسم الرابع) ان شاء الله.

شيخه السادس احمد بن محمد بن احمد الحضيكي ، ابن الشيخ الامام الشهير ، وسنؤخر ذكره الى ان نجتمع مع علماء اهله بحول الله في (الفصل الاول) من (القسم الرابع)

شيخه السابع علي بن سعيد الايلاني

هناك اثنان متعاصران كل واحد منهما يسمى علي بن سعيد ، احدهما من (تالات اوكنار) والثاني من (سيدي يعقوب) واشك الآن من هو المقصود منهما ، وسيدكر الاول في (الفصل الاول) من (القسم الرابع) والثاني في (الفصل الثاني) منه . حيث يجرى هناك من الى كل واحد منهما فالاول في ترجمة سيدي محمد بن سعيد الاكناري ، والثاني من ترجمة سيدي الحاج عبد الحميد اليعقوبي ، والغالب عندي ان المقصود هو الاكناري .

شيخه الثامن محمد بن صالح القاضي

قال عنه : «الشيخ الاسن الاسنى ، شيخنا ابو عبد الله السيد محمد ابن صالح ، تولى القضاء بـ (رودانة) ثم استعفى السلطان فاعفاه منه ، وعندى قصيدة تدل على ذلك ، وينسب لجدّه وبه عرف ، الفيلاى اصلا ، الرودانى دارا ، كان عالما بارعا متبحرا فى كل فن من فنون علوم الشريعة من علوم القرآن والحديث والتفسير والفقه والنحو والبيان والمنطق واللغة والحساب والفرائض والادب ، وكان كاتباً بليغاً منطقياً شاعراً ، وهو ماهر ناهز المائة ، أيدّه الله وأعاذه من أرذل العمر ، وقد شارك الشيخ (الحفيكى) فى الاخذ عن الامام الاجل بحر الشريعة والحقيقة ابى العباس ابن عبد العزيز الهلالى السجلماسى رحمه الله ، وهو الآن بـ (رودانة) مجاهد ما استطاع فى نفع العباد فى الفتاوى والتعليم شكر الله سعيه آمين .»

بذلك ترجمه ، ويظهر ان الجشتيمى ألف كتابه فى مفتتح العقد الرابع من القرن الماضى ، وتكون وفاة هذا بعد 1230 هـ ، ولا أعرف عنه سوى ذلك ، وقد وقفت على ديوانه بخط يده ، كما وقفنا له أيضا على قوافى اخرى واليك مقتبسات من ذلك :

افتتح الديوان بقوله «يقول العبيد الضاوى الضعيف ، الملتجى الى ربه القوى اللطيف ، محمد بن محمد - فتحا فيهما - بن صالح الفيلاى ، غفر الله له وللمسلمين ما انطوت عليه من الجرائم ايامهم واليالى» ثم قال بعد الخطبة «هذا ولما من المولى الكريم اللطيف المتعالى ، على عبيده محمد بن محمد بن صالح الفيلاى ، بصحبة ومجبة شيخنا جامع اشتات العلوم العوالى ، والفنون الغريبة القوالى ، سيدى أحمد بن عبد العزيز ابن الرشيد السجلماسى الهلالى ، تفضل تبارك وتعالى على من كنز محبته ، والفوز بتقريبه ومودته ، بما لم ينله فى ظنى أحد من امثالى ، حتى صار لا يكتب اسمى فى رسالة معى لاحد ، الا بلفظ الولد ، فصار جيد حالى ، بنسبتى اليه اى حالى ، وبذلك كتبه فى اجازته لى بخطه الاسعد المزرى بنفائس فرائد اللئالى ، وذلك لما رأى ولله الحمد فينا وروية الصالحين مثله بالبصر والبصيرة ، من محبته ومجبة قراءة العلم واخذه بالهمة النافلة وحسن الطوية وصفاء السريرة ، فلازمناه بتوفيق الله وحسن عونہ اعواما ، نستنقع بزلال علومه اواما ، وهجرنا لمحبتة ومجبة اخذ العلم من الاقرباء والاحباء اقواما ، وقد كان الشيخ رضى الله عنه فى هذه الآفاق المغربية قطب رحاها ، بل شمس ضحاها ، عليه تدور مشكلات مسائلها وفتاويها ، فيزيح غياهب الاشكال عن سائلها وراويها ، وذلك فى جميع ما بين تلمسان وتوات وفاس ومراكش وسوس وما يواليها الى الساقية الحمراء وبواديها ، ومن بالارض

الجنوبية من الزوايا المشتغلين بتدريس العلوم في مساجدها ونواديها ، كان
اهل تلك البلاد كلها يردون عذب بحار علومه ، ويستضيئون بمصابيح
ثواقب فهمه ، وقد شاهدنا ذلك كله ايام مصاحبته ولزومه

ولما قدمنا معه فاس عام واحد وسبعين ومائة والى ، بدعاه السلطان
التقى النقى سيدى محمد ابن مولانا عبد الله ابن مولانا اسماعيل الشهر
الزكى ، فانه كتب مرارا للشيخ بما صورته (نرغب من فضلك ان تمن علينا
بالقنوم الينا لتبرك بلفائك وزيارتك والاخذ عنك ، فان حالنا ثقیل كما
تعلم ، ولا يمكننا القنوم اليك مع غاية اشتياقنا الى لقائك) جعل من وجدنا
بفاس من العلماء الرؤساء الاكياس ، يترددون الى الشيخ بالاكرام والزيارة ،
وياخلون عنه وينسخون اسانيدهم ويطلبون اجازته ، فيجيزهم ويحببهم لما
ارادوا منه رضى الله عن جميعهم ، واكبر من لقيناه هناك سنا ، السيد
محمد جسوس شارح مختصر الشيخ خليل ، اتى الشيخ بشرحه كله وهو
فى عدة اسفار ، فقال للشيخ اريد ان تتصفح ما امكنك منه ، فان اعجبك
اخرجته ، والا تركته وسترتة ، وكنت اريد ارساله اليك لتنظر فيه ، فقال
له الشيخ بعد مطالعة بعضه ، تقبل الله عملك وبارك فيه ، فانه ديوان علم
جمعت فيه ما لا يوجد مجموعا الا فيه .

واخذ عن الشيخ حينئذ السيد محمد بن سودة التاودى ، والسيد
محمد بنانى ، والعلامة الاديب المتفنن السيد عمر الفاسى ، والقاضى السيد
عبد القادر بوخريص ، والسيد عبد الوهاب بن احمد خطيب جامع القرويين ،
وغيرهم ، واجاز من طلب منه الاجازة منهم ، ورووا عنه ما ارادوا سماعه
منه .

ثم ارتحلنا لمكناسة لان السلطان بها يومئذ ، فلما بلغناه فرح بالشيخ
فرحا عظيما ، وتادب معه تادبا جسيما ، واكرمنا اكراما لا يطيقه من كان
يدعى من الناس كريما ، وقرأ عليه جل الموطا وبعض صحيح البخارى
وصحيح مسلم وغيرهما ، واخذ عن الشيخ جميع من بمكناسة وقتئذ من
الفقهاء ، كالقاضى السيد ابى القاسم العميرى ، والسيد على بن عبود ، والسيد
محمد اليمنى ، والسيد على التلمسانى ، وغيرهم ،

وقلنا للشيخ رضى الله عنه هلا نظمت قصيدة للسلطان تكون اعلى
هدية عنده فقال لنا تكفيها هائية ابن الخطيب السلمانى الفرناطى ، فان فيها
ما ينبغى للملوك من السياسة ، فكتبناها له فاعجبته غاية ، وكتب على
الهامش بازاء بعض ابياتها ما يدل بفحواء ، على كمال عقله رضى الله عنه
ووفور تقواه

ولما عزمنا على الارتحال ، الذى اقتضاه الحال ، وصل الشيخ ومن معه
بصلة عظيمة ، وانعم علينا بعطايا عميمة ، تقبلها الله منه وكافله بنعم الجنة
الثائمة المقيمة ،

ثم ارتحلنا من مكناسة متوجهين لزيارة الولي الكبير الشهير ، سيدى شعيب ابن الحسين ابى يعزى يلنور ، وكان فى الطريق بعض المخافة ، من اللصوص المحاربين اهل الدعارة والسخافة ، فتعلق بالشيخ اقوام فى رفقة كبيرة ، يريدون سلوك الطريق سالين ببركته الشهيرة ، فلما دخلنا بعض ما فى الطريق من الحمائل ، وكنا مع الشيخ فى آخر الرفقة كر راجعا اليها منها الاوائل ، وقد راوا قوما كثيرين من المحاربين بسلاحهم متسترين بالشجر ، فاخبروا الشيخ رضى الله عنه ، بما راوا ، فوقف وهو على فرسه وجعل يستعيد بالله تعالى ويتلو ما شاء من آيات القرآن ، ثم انشد ابيات الفرج المعلومة ، فمن ضرب البسيط الاول بيتان هما :

يارب ما زال لطف منك يشملنى وقد تجدد بى ما انت تعلمه
فاصرفه عنى كما عودتنى كرما فمن سواك لهذا العبد يرحمه

ومن ضرب السريع الثانى لعروضه الاول بيتان ، وهما

ما مر لى فيما مضى كربة الا ولطف الله منها يقى
يارب قد احسنت فيما مضى فتمم الاحسان فيما بقى

فلما اكمل الابيات ونحن واقفون ، اخذه شبه نوم فقال له هاتف :

قد احسن الرحمان فيما مضى ويحسن الرحمان فيما بقى

فقال للقوم انظروا فانى اظنكم لم تروا شيئا ، فنظروا فلم يروا احدا ، فاقسموا بالله لقد راوا رجالا بسلاحهم وما هم الا محاربون ، فجزمنا ان نفهم من كرامات الشيخ الكثيرة ، وان قوله رضى الله عنه اظنكم لم تروا شيئا تستر منه على سر الله تعالى وكراماته للصالحين مثله ، فانهم لا يحبون اظهار الكرامات لغير اهل لها ، فسرنا وقد نفى الله تعالى المحاربين فلا ندرى اسماء رفعتهم ، ام ارض ابتلعتهم ، وكم من كرامة شاهدنا للشيخ رضى الله عنه يحتاج عدها الى تاليف مستقل ، فبلغنا ضريح الشيخ ابى يعزى بزاويته واقمنا بها ثلاثة ايام ، ثم ارتحلنا فزونا ضريح السيد محمد بن مبارك بتاساوت ، ثم سرنا لزيارة السيد محمد الشرقى بتادلة ، فوجدنا سبطه الصالح السيد المعطى بن صالح ، فلما علم بالشيخ تلقاه بالترحيب ، وحياء تحية المحب المشتاق للقاء الحبيب ، وتادب معه تادب التلميذ الاديب ، مع شيخه المعلم اللبيب ، وانزلنا منزل الكرام ، وبالغ فى المبرة والاكرام ، فاقمنا عنده اياما من رمضان عام واحد وسبعين ومائة والى المتقدم ذكره ، نزور ضريح جده سيدى محمد الشرقى وابيه السيد الصالح ابن محمد وغيرهما ، وقد جاءه بتأليفه الغريب العجيب ، الذى هو من فتوح ربنا القريب المجيب ، الذى سماه (ذخيرة المحتاج ، فى الصلاة على صاحب اللواء والتاج) وهو تاليف برز فيه على المحبين للمصطفى صلى الله عليه وسلم ، اذ خاض فيه فى بحار من المحبة عجز عن ادراك شأوه فيها كل محبى زمانه ، فاقر

له بالسبق واعترف وسلم ، وقال للشيخ لما جاءه بالكتاب ، وقد استبشر بحمله اليه وانشرح ، وبلغ الغاية من السرور والفرح ، : الحمد لله الذى من علينا بمجيئك الى ، فانه غاية منيتى ، فقد كنت عازما على ارسال الدخيرة اليك فى حياتى ، او تحمل اليك بعد موتى ، لتنظر فيها وتتصفحها ، عسى ان تظهر لك فيها كبوة فتصلحها ، فاکرمنى ربى بلقائك ، وبلغ مرادى فى رجائى وابتغائك ، فله الحمد والشكر على كل نعمة ، وخصوصا لقاء اهل الفضل بالعلم والتقوى والحكمة ، وقال له انظر فيها وطالع وتامل ، فان اعجبتك واستحسنتها فقد بلغ المراد فيها وتكمل ، وهى حينئذ زهاء ثلاثين سفرا ، قال شيخنا كل سفر منها زفر يصير الزفر اذا قيس به زفرا (1) ، وقال مؤلفها رضى الله عنه انها مقرونة بالعمر ، لا تنتهى الزيادة فى تاليفها الا بانتهائه (2) ، اذ لا منتهى للصلاة على المصطفى سيد الخلائق صلى الله وسلم عليه وعلى آله ، ولا انقضاء لكماله وبهائه ، وكان المتولى حينئذ كتبها واخراجها من المبيضة وسردها الفقيه العلامة السيد محمد بن ابى القاسم السجلماسى ، وكان من تلاميذ شيخنا ، فلازمه مدة اقامتنا عند السيد المعطى ليلا ونهارا ، لا يفارقه اذ لا يطيق من له ذوق فى العلوم عن مجالسته اذا رآه اضطبارا ، ولا يحب الا بين يديه قرارا ، فتصفح الشيخ الدخيرة وتامل اسفارها ، وتجلت له عرائس اسرارها وانوارها ، وبرزت له مخدوات خرائدها وابكارها ، فائى عليها وعلى مؤلفها ثناء حسنا ، اجاد فيه ماشاء بحيث يزيج عن سامعه اغفاء ووسنا ، فى انشاء بفواصل بليغة رائقة ، واتبعه بقصيدة من المخلع فائقة ، فيها ثلاثة وخمسون بيتا ، كل بيت منها يكاد يحيى سماعه قلبا ميتا ، وذلك على عادته رضى الله عنه فى فصاحته وبلاغته وسهولة النظم عليه ، حتى كاد يكون اخف من النثر لديه ، فازداد الشيخ المعطى بذلك سروارا ، وزادنا اكراما وبرورا وحبورا ، ورغب من الشيخ اطالة المقام لديه ، ولم يمكنه ذلك للحقوق المتعينة عليه .

ثم اورد تقرير شيخه لكتاب الدخيرة المذكور ، وقدم لاياراده بالثناء على ما كتبه الشيخ فى ذلك من نظم ونثر ، وقد اطال فى ذلك واسهب ، ثم اتبعه بالتقرير .

وبعد ذلك قال «ولما حان الاتحال ، من تادلة وكان مقتضى الحال ، توادع الشيخ المعطى مع الشيخ ابن عبد العزيز توادع اهل صفاء الوداد ، ودعا كل منهما للآخر ببلوغ كل مراد ، وبان لا يزال يسمو فى معارج الولاية ومن اسرارها يزداد ، الى اعلى ما ناله الصالحون من العباد ، المجنوبون السالكون العباد

(I) الزفر كصرد البحر وبكسر الزاى القرية اى بحر يصير البحر اذا قيس به قرية بالنسبة اليه
(2) بلغت ازيد من ستين مجلدا توجد كلها متفرقة .

دعوا معا بالفوز بالآمال وبنيل اعلى منزل الكمال
هذا وقد بلغناه ثم توضحنا وكذلك داب المخلص الاعمال
ما ان يرون جميل فعل منهم ويرونه من ربنا المتعالي

ثم ان الشيخ المعطى شيع الشيخ بهدية حسنة ، تقبل الله من الجميع كل حسنة ، فارتحلنا من عنده ، بحفظ وافر من بركته ووده ، ومررنا بادخسان ، بفتح الهمزة والدال وسكون الحاء واسباع السين وهو اسم لارض برابر من اصناف الانسان ، ونزلنا عند بعض من سكنها من ساداتنا الشرفاء اهل الفضل والاحسان ، ففرحوا بالشيخ فرحا عظيما ووهبوا له اسفارا من كتب نفسية حسان ، فاستمر بنا الرحيل والتسيار ، حتى بلغنا دار الشيخ بالزاوية العياشية ثم الحمزية ونعمت الدار ، وقد حازت تلك الزاوية الحمزية ، بما منحها الله تعالى من الخيور والبركة كل فضل ومزية ، وكان الشيخ جدد الله عليه رحمته يقيم بها عاما لدى زوجته هناك وعاما بزاورته الزينية ، لدى زوجته الاخرى وهي الصغرى الطاهرة الزكية ، وكان رحمه الله مبرزا محرزنا قصب السبق في ميادين الكرم وحسن الخلق والتفريس لفنون العلوم ، لا يشق غباره في الثلاثة ، خصوصا للجاهدة في التدريس الذي هو فيه رئيس معلوم ، كنا نقرا عليه في اليوم واللييلة خمسة عشر نصابا ، من خمسة عشر كتابا ، فيمل علينا تفسيرها كلها من حفظه ، بفصيح بيانه وبلغ لفظه ، فناخذ عنه رضي الله عنه الصواب والتحقيق ، بالتفهيم والتنكيت والتدقيق ، ولقد حضرت مجالس جل علماء مقرنا هذا الاقصى ، من اهل فاس ومكناس وتطوان والقصر وسلا والرباط ومراكش وفحصت عن تحقيقهم فحفا ، فلم ار مثل الشيخ سيدي احمد بن عبد العزيز الذي يفوض على دقائق المسائل في بحار التحقيق غوصا ، فلا نساله عن مشكل الا اسرع فيه جوابا واملى نصا ، ولم ار اشد منه على تعليم تلاميذه ونفعهم حرصا ، كان رضي الله عنه ينفق على تلاميذه ويكسو من احتاج منهم ولا يقبل ان يرى في احد منهم نقصا ، اجزل الله له الثواب ، وادخله الجنة بغير حساب ، وكان يحصل كل منا معشر تلاميذه ، من العلوم ببركته ، ما قسم له بحسب فهمه ونيته ، وكنا نبدا في القراءة بعد حزب الصباح بنصاب من التفسير ، من البيضاوي او ذي الجلالين او غيرها نسرد منه ربع حزب او اكثر بحسب الوسع والتيسير ، ثم نتبعه بنصاب من كتب احكام التجويد ، اما الدرر اللوامع ، او الحرز ، او مقدمة ابن الجزري ، وكان الشيخ رحمه الله يحب تلك المقدمة ويحضر على حفظها وتحصيلها ، لكثرة فوائدها مع قربها وشدة اختصار لفظها وحسن تفصيلها ، ثم يتبع القرآن بالحديث ، فنقرأ نصابا من الموطا او صحيح مسلم او غيرها ، ثم نتبعه بنصاب من كتب اصطلاحه ، من الفية العراقي او الطرقة او غيرها ، ثم نصاب مختصر الشيخ خليل ، نقرأ منه قدر ثمن حزب لا نجلوزه ، ثم نتبعه بنصاب من جمع الجوامع للسبكي في اصول الفقه ، فهذه الستة قبل الزوال

ثم يقوم الشيخ قرب الزوال ليستريح بنومة قليلة في الدار قدر ما يسخن له ماء الوضوء او نحو ذلك ، فاذا اذن المؤذن خرج فصلى بالناس الظهر ، فنقرأ بين الظهريين نصاباً من التوحيد من كبرى السنوسى غالباً او صفراء او مقلّمته ، ثم نتبعه بنصاب من مختصره في المنطق ، ثم نختم بسرد شيء من كتب التصوف ، شرح ابن عباد على الحكم ، او سنن المهتدين ، او منهاج العابدين ، او غيرها ، فهذه ثلاثة فنون بين الظهريين ، فنصلي العصر ونقرأ نصاباً من الخلاصة او الفريدة او التسهيل ، ثم نصاباً من التلخيص للقزويني ، فيقوم الشيخ قرب الاصفرار ، اذ ربما يحتاج اليه اهل الدار ، في بعض امور الاضياف الفزار ، ثم بعد حزب المغرب نقرأ بين العشاءين نصاباً من الرسالة او المرشد المعين ، وآخر من صفري السنوسى ، يقصد رضى الله عنه نفع العوام الذين لا يمكنهم الحضور بالنهار ، ثم بعد صلاة العشاء نقرأ صوداً من الميراث ، وعشرين بيتاً من التحفة العاصمية ، هذا دأبه وجهاده ابداً رضى الله عنه ، خمسة عشر نصاباً لا يتركها ، حتى انه اذا ختم كتاباً اعاده او جعل مكانه كتاباً ، وكان رضى الله عنه لا يفتر عن التدريس ولا يتركه الا لطرف مانع كمرض او سفر رآه اعظم ثواباً ، وكان زواراً للصالحين يرى زيادتهم صواباً ، وغنماً يكون به الدعاء مجاباً

ثم اورد بيتين وقطعة في فضل زيادة الصالحين ، واول البيتين

اسرد حديث الصالحين وسهمهم فذكرهم تنزل الرحمت

واول القطعة

زيارة ارباب التقى مرهم يبرى ومفتاح ابواب السعادة والخير

الى آخرها

ثم قال عن شيخه : «كان رضى الله عنه يخص الخميس بقراءة الفنون القريبة كالحساب والتوقيت بالآلة كالاصطرلاب ، والربع المجيب ، وبالحساب كروضة الازهار ، واليواقيت والمعونة والمقنع ونحوها ، والعروض ، ويخص الجمعة بالحديث والتصوف اول النهار ، ويخص آخره بالصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم وعلى آله ، وبالأذكار والادعية ملتصقة ساعة الجمعة التي ورد انها لا يسأل العبد فيها ربه شيئاً الا اعطاه ، وهى فى آخر النهار ، على القول الاصح المختار ، ولا تحتاج الى صلاة بل كيفما دعا العبد باخلاص واضطرار ، وفيها ثلاثة واربعون قولاً ، اصحبها قولان اشار لهما الشيخ رحمه الله مع الرمز لعدد الاقوال والتورية لكثرتها بقوله من الرجز المشطور المزدوج

اصحبها ما قد حواه النظم
(والاشعري) من حين يجلس الامام
فهاكها من انفع الصلوات

فى ساعة الجمعة خلف (جم)
آخر ساعات النهار (ابن سلام)
بمنبر لآخر الصلاة

فقلوه (جم) رمز به لعدد الاقوال ، فذكر اصحها رضى الله عنه .

ثم اخذ يوطىء لايراد اجازة شيخه المذكور له فقال

«ولما اراد مالك الملك ، المولى العلى الكبير ، المنفرد بالتصرف والتكوين والتدبير ، نقلنا من بلادنا واطواننا بالساقية الحمراء ، بعد تحصيل ما تفضل به علينا من فنون العلوم النفسية الفراء ، على ايدى مشايخ جلة كبرا ، اولهم والدى رحمه الله ، وآخرهم الشيخ المذكور ، وكان اكثرهم لى نفعا واقراء ، شاورته رضى الله عنه فى الرجوع اليها ، اعنى الساقية الحمراء ، فانى كنت قد ذهبت قبل ذلك اليها ، فشارطت على تعليم الصبيان ثم رجعت اليه ، فانى منذ عرفته لا اطيع مقامه الا لديه ، وكذا كل من فيه همة ومحبة للقراءة لا يصبر عنه اذا جلس ولو مرة واحدة بين يديه ، فاذن لى على ان آتى بجمال يحمل عليها هو وانا معه ، فترحل الى المشرق ليحج هو ثانيا تطوعا ، واحج انا موديا للفريضة ، ثم نجاور المصطفى صلى عليه وسلم وعلى آله بالمدينة المنورة لا زالت امدادات الخيور لديها طويلة عريضة ، وكتب لى حينئذ الاجازة ، بيده السعيدة ، ووادعنى راجيا ان لا تكون الغيبة مدة بعيدة ، وذلك فى المحرم فاتح ثلاثة وسبعين ومائة والى من الهجرة الحميدة ، وقد رايت ان اكتب اجازته لى ها هنا فان فى كتابتها فوائد عديدة ، منها وهى احبها الى كونه يسمينى باسم الولد فيما يكتبه لى من الامور السديدة ، ومنها ما وصفنى به ولله الحمد من الصفات العظيمة المقدار ، وهى الذكاء والفقه والنجابة والبرور والاعتبار ، فله الحمد والشكر على ما تفضل به على من الصفات الحميدة ، مع ما اعترف لى به الشيخ من تحصيل العلوم المفيدة ، ومنها ، وهى اهمها ، واعظمها نفعا واعمها ، الاعتراف لنا بمحبته ، فقد ورد ان المرء يحشر مع اهل مودته ، ومنها استفادة كيفية كتب الاجازة باختصار ، فقد يتشوف الى ذلك من له فى العلوم همة واستبصار ، ومنها التيمن بالفاظه الميمونة ، فان البركة والخير والسر فى الفاظ اكابر العلماء امثاله مرجوة مصونة ، ومنها بيان ما اجاز فيه من الفنون وتفصيله ، فيحصل لمريد بيان ذلك معرفته وتحصيله ، ومنها تحقيق اتصال السند ، فان بذلك يتحقق عند اهل العلم المستند ، فانهم قالوا من لا سند عنده فى العلوم ، كمن لا نسب له ، فقلعد مجهول غير معلوم ، ومنها حصول دعاء الشيخ المجيز للتلميذ المجاز ، ففى دعاء الشيخ للتلميذ فى آخر اجازته ، من الخيور والبركة مالا نهاية لمفازته ، ومنها معرفة تاريخ الاجازة الموضوع عند ختامها ، فان معرفة التاريخ من اكمال الفوائد واتمامها ، فقد يدعى معاند حاسد ان اجازة الشيخ لم تقع فى حياته ، فاذا قوبل تاريخها بتاريخ وفاته ، حصحص الحق ووضح البيان ، بظهور كونها فى حياته وليس الخبر كالعيان ، وهذا على بركة الله نص الاجازة السعيدة ، المختصرة المفيدة

احمد لله مجيز من استجاز ، والصلاة والسلام على سيدنا محمد الذى من استند اليه فاز ، وعلى آله وصحبه وحمة الدين ، وتابعيهم باحسان الى يوم الدين ، هذا وان الولد الابن ، الذكى المعتبر ، الفقيه النجيب ، المحب

الحبيب ، سيدى محمد بن محمد بن صالح السجلماسى نجارا ، الصخراوى منشئا ودارا ، طالما تعاطى مع العبد كاتب هذه الحريقات كؤوس المباحثة فى علوم كثيرة ، حتى ظفر منها بحمد الله بنفائس خطيرة ، نفعا الله واياه بها ، وزاده وايانا من المعارف التى ننال الرضى بسببها ، ثم انه لما عزم على الترحال ، وتجشم البين وان شق عليه وعلينا لكنه مقتضى الحال ، قاده حسن الظن الى استجازة هذا العبد الفقير ، فلم يكن بد من اجابته مع انى لست من اهل هذا الشأن لا فى العير ولا فى النفير ، فاجزته بكل ما تصح لى وعنى روايته ، وكل ما تحصلت لدى درايته ، من مقرو ومسموع ومجاز ، وبكل ما لفته من منشور ومنظوم وان كان لا يطلق عليه اسم التأليف الا بطريق المجاز ، بالشرط الذى تقرر له الاعتبار ، عند نقلة الاخبار ، موصيا له بتقوى الله فى جميع الاحوال ، والتحرى لدينه وعرضه فى الافعال والاقوال ، ومؤكدا عليه فى الدعاء لى ولشيوخى ووالدى وجميع الاحباب ، وصلى الله على سيدنا محمد وآله ومن انتمى اليه من الآل والاصحاب ، وكتب عبد الله تعالى احمد بن عبد العزيز غفر الله له ، وبلغه من رضوانه امله ، آمين فى اوائل المحرم الحرام فاتح ثلاثة وسبعين ومائة والف .

كمل نسخ الاجازة المباركة بلا نقص ولا زيادة ، من خط شيخنا المجيز بلفه الله من كل خير ما اراده آمين ، بجاه المصطفى صلى الله عليه وسلم وعلى آله واتباعه اهل الفضل والسعادة ، نسال الله ان يرزقنا من فضله جوارهم فى دار النعيم التى برحمته يكرم بها عباده ، فرجعت للساقية الحمراء باذن الشيخ كما تقدم عام ثلاثة وسبعين ومائة والف ، كما فى تاريخ الاجازة ، لكن فى اواخره ، فشارطت فيها ايضا عام اربعة وسبعين ، فلما اكملته عازما على الرجوع الى الشيخ وهو حينئذ بسجلماسة بزاويته الزينية نعى الى الشيخ ادام الله رحمته عليه ، كتب لى بعض اخوانى فيه انه توفى ليلة الثلاثاء الحادى والعشرين من ربيع الاول قبل الفجر بنحو ساعتين عام خمسة وسبعين ومائة والف .

وقد توفى اكبر شيوخه ، اعلى علماء واولياء وقته فى ثباته فى علمى الظاهر والباطن ورسوخه ، سيدى احمد بن محمد الملقب بالحبيب رضى الله عنهما ونفعا ببركاتهما ليلة الثلاثاء رابع المحرم فاتح خمسة وستين ومائة والف ، وفى هذا العام توفى والدى جدد الله عليه فى كل نفس رحمته ، ومنحه غفرانه واحسانه ونعمته ، ليلة الخميس ثامن عشر صفر 1165 هـ

وفى تاريخ وفاتى الشيخين سيدى احمد الحبيب ، وخليفته تلميذه شيخنا سيدى احمد بن عبد العزيز ، قلت رامزا لهما بحسب الجمل فى بيت من مشطور الرجز وهو

لما اتى فى (شقصه) نعى الحبيب فى (عشقه) قضى الهلالى اللبيب

ثم قال بعد كلام اختصرناه «وكانت ولادة شيخنا رحمه الله على ما أخبرني به عام أربعة عشر ومائة والف ، فعمره على هذا واحد وستون عاما وأشهر ، من الله عليه بجعله مع الدين انعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين»

الى ان قال : «ولما تحققت وفاته ، وكنت عازما على الرجوع اليه ، اذ لاصبر لي كما تقدم عن مرافقته ودوام المشول بين يديه ، اختل مني العزم والتدبير ، وصرت كمن انقطع به جبل فهوى في قعر بير ، واستغفر الله من كل ذنب وخصوصا توهم التدبير ، فان الامر كله لله العلي الكبير ، ولا تدبير ولا اختيار ولا تأثير ، لاحد معه في قليل ولا كثير ، ولله در شيخنا رضي الله عنه اذ يقول ، كما تلقيت من فمه المقبول ، من ضرب الكامل الثاني الخلو المعسول

كل كل امرك للوكيل ولا تكن	تختار معه فانه يختار
كيف اختيارك والمهيمن قد قضى	لك والعواقب دونها استار
قف عندما قد حلو ارضي بحكمه	تظفر بما تهوى وما تختار

الى ان قال : «ثم بدا لي ان اكتب هنا جميع القصيدة المراثية التي ذكرت آنفا اني نظمتها - يشير الى ما ذكرنا اننا اختصرناه - في رثاء الشيخ حين سمعت بوفاته اذ قد يحب سماعها من محبة الادب من صفاته ، او تمييز بليغ النظم والنثر من بشيعه وهجينه من صناعته ، ولا ريب ان نظمنا ونثرنا من الثاني والعدوانه جهد من أنفق نفقة بقدر بضاعته ، ولا لزم لمن جاد بما وجد ، بعد ان جاهد وبذل الجهد وجد ، ونصها ، وان رد عند الجهابذة النقاد فصها ، فالمرجو من كرمهم ان يمنوا بصفح يخصها

سلاهل سلا قلب المشوق عن الوجد	وعن ندبة الاطلال بالفور والنجد
وعكف المطي للنسي كآبة	وولعا برسم لا يفيد ولا يجدى
فعر الفؤاد عن سعاد تجملا	وعن ندب ربع ما يعيد وما يبدى
فكم بكت الحسناء صغرا ولم تنل	على طول ماناحت تقيرا من الرد
تعرز سليب الدهر عز معاده	فلا حيلة تنجى ولا تحفة تفدى
فيادهر ماذا القهر لم تبق سوقة	ولا ملكا الا اصطلمت على عمد
وتعلو العلى جورا لاخذ بلورها	كشيخى ابن عبدالعزيز اخى الرشيد (1)

الى آخرها ، وهي اربعون بيتا نكتفى منها بايراد هذه الابيات ، وهي كافية في الدلالة على اسلوب الرجل وشاعريته ، ثم قال بعد القصيدة «هذا وقد قضى لنا وعلينا الملك الخلاق ، الفعال لما يريد بخلقه على الدوام والاطلاق ، باستيطان (الساقية الحمراء) فاقامني فيها وهي وما والاها من افضل وامرأ الارض الجنوبية من الصحراء ، مع انها واد قليل الماء واسع الأرجاء ، ينزلها اهل العمود فوجا فوجا ، ولا قرية فيها ولا ساقية ولا سوق

تساق اليها السلع وترجى ، وانما ينزلها اهل المواشى فيسيمون انعامهم
بواديهما وبواديهما ، ثم يرتحلون فلا يبقى من الفئة انيس بناديهما يناديهما ،
وارضها طيبة جدا تصلح فيها الزروع ، وتطفح باللبن فيها الضروع ، تحرث
بفيض الامطار وان قليلا فيها ، لكنها لطيبها فيض واحد يكفيها ، ولنا من
ضرب الكامل الثانى فى وصف الحال التى لا نخفيها

فاقامنا فيها الاله سنينا وجبا العبيد مع البنات بنينا
وانالنا من فضله نعمنا بهما جما ففادته الزمان مينا (1)

ولقد شاهدت اقواما كانت عندهم المؤن من الابل والغنم ، فافناها القحط
فى عام واحد وماتت جوعا ولم ينفع احدا منهم ما اقتنى منها واغتنم ، وكانت
مدة اقامتى بالساقية الحمراء ونواحيها نحو الاربعين سنة ، وما شغلنى الله
فيها وله الحمد والشكر الا بالسيرة الحسنة ، فلا يهمنى الا ستر عرضى واكتساب
حسنة ، وبذلك اوصانى الشيخ ادام الله عليه رحمته ، واكد به على كما فى
آخر اجازته المستحسنة ، فبنيت بعون الله خيمة كبيرة جعلتها مسجدا للصلاة
والضيء ، لا افارق فيه صلاة الجماعة ، فى الصيف والشتاء وغيرهما فى
خصب او مجاعة ، واستاجر فيه دائما مؤدبا للصبيان ، يعلمهم القرآن ، وما
تيسر عليه من مسائل ديننا الناسخ لجميع الاديان ، فقرأ اولادى كلهم والحمد
لله القرآن ، وما تيسر من العلم الواجب كفاية او على الاعيان

وقد وسع الله تبارك وتعالى من فضله علينا ببركة رضى الوالدين
والاشياخ ويمن العلم ، فكنت من اكثر اهل تلك البلاد ماشية كفادتهم ،
وكلهم لى ذوو محبة وسلم ، ثم ان مالك الملك سبحانه وتعالى بعدله تعالى وهو
القهار الغالب ، قضى على تلك البلاد بالشصوب وعلى اهلها بالمساغب ، فكثر
الهول والهرج ، وفرت المراقيل وبقي العرج ، وصلو بعض اهلها لبعض ما
بين محارب مشاغب ، وسارق وغاصب وبناهب ، وبقي الضعفاء والمساكين
بين حائر بائر غاص بريقه ليس له بناغب ، وهلك جل اهل العمود ، الا
صباة سلمت من ذلك الحمود ، وتفرق من بقى منهم شذر مذر ، وذهبوا شفر
بفر ، وجأوا الى اهل المذر والحضر ، بعد فناء ما كان بايديهم من الانعام ذوات
العهن والشعر والوبر ، وذلك من اول سنة اثنتى عشرة ومائتين والى
آخرها ، وفى الثالثة عشرة بعدها تليها ، فتفضل علينا ربنا الكريم بحفظ
صريمة من الابل ابقاها لنا ، وحفظها من النهاب والسراق فلم نبال بما اتلفه
الجلد والنهب من الخيل والقتم والابل ولا هالنا بل قنعنا من الغنيمة
بالاياب ، وفرحنا بسلامة الرقاب ، ولم نلو على اقتضاء من سارق ولا غاصب
ولا نهاب ، بل راينا بالهام من ربنا الا ينقذ ورطتنا ، وينعش سقطتنا الا
ان نقصد سادتنا ، الاشراف الكرام ايمتنا ، اذ بهم قديما عمر الله واسعد

سجلماسة بلدتنا ، وجاء ان يحنوا الى غريب من وطنهم شيخ كبير ضعيف
فيرحموا دالتنا ، ويجبروا بكرمهم ووافر فضلهم عيلتنا ، فقيل لنا لا سبيل
اليهم الا بهدية حسنة محبوبة لديهم ، فجعلت استخير الله تعالى ليالى واياما ،
راجيا ان يلهمنى ويشرح صدرى لما ابلغ به لديهم مراما ، وصرت اتوسل
اليه ، بحق وجهه العلى العظيم ثم باحب خلقه واکرمهم عليه ، نوره التام
الاكمل سيدنا ومولانا محمد المصطفى الكريم ، عليه وعلى آله وجميع اتباعه
وذريته افضل الصلاة وازكى التسليم ، ان يلهمنى تحفة مباركة مبلغة للود
من سادتنا الاشراف ، خصوصا خليفته فى ارضه ، ظله الوريث ، الذى
ياوى اليه الخلائق لاسيما امثالنا الضعاف ، فناجاني لسان الاحسان واللفظ
والتوفيق ، من ربنا الكريم المنان» الخ .

يعنى ان لسان الغيب ناجاه بان افضل ما يهديه للسادة الشرفاء هو
قصيدة فى مدح جدهم المصطفى صلى الله عليه وسلم ، قال وان عنده «آلات
المدح وهى ما حصلت من علوم الادب الاثنى عشر ، فاستعملها فى خدمة سيد
البشر ، بمدحه الذى شاع التقرب الى الله تعالى به ثم اليه صلى الله عليه
وسلم وعلى آله وذريته الطيبة وذاع وانتشر» ، الى ان قال «ولما وجب
جواب لسان السر المذكور الذى ارشد وهدى الى الاهداء بالمديح المحمود
المشكور ، اجبته مستعينا بالله تعالى فى جميع الامور ، فقلت له لبيك خير
مناجى ، قد الهمت رشدا مدح بدر الدياجى :

هو المصطفى نور الاله الذى به	معا ظلمات الشرك بعد الهياج
فبادرت مسرورا لمدح شفيقنا	واعددته ذخرا اليه احتياجى
فمدحى له كنزى وعزى وغنيتى	وفوزى وحرزى من مخوف يفاجى
مفاتيح ابواب الخيور جميعها	مديح رسول الله فهو خراجى
به منه ارجو الود وهو هديتى	بها فى حمى خير الانام اندراجى
فهما قرعت بابيه بمدحيه	افاض على الخير ملء الفجاج

الى آخرها ، وهى سبعة وعشرون بيتا ، ثم بعد استطراد مستطيل قال :

«هذا وعند مناجاة لسان النصيحة المذكور ، بان افضل الهدايا واعلاها
عند الملوك الاشراف مديح جدهم الاعلى المصطفى الشفيق فى الجميع المحمود
المشكور ، صلى الله وسلم عليه وعلى آله واصحابه ومن تبعهم الى يوم
النشور ، شمرت الذيل ، ووصلت النهار بالليل ، واستنفرت من احزاب
الفكر الرجل والخيول ، فاستعملتها فى مديح رسول الله صلى الله وسلم
عليه وعلى آله ، ارتجالا من غير اخذ من مدح مادح ولا التفات لغير توفيق
الله ولا ميل ، فنظمت بعون الله وتوقيقه ثمان عشرة قصيدة ، ست عشرة
منها من كل بحر من بحور الشعر الستة عشر ، واحدة مباركة سعيدة ،
والسابعة عشرة من ضرب البسيط الاول المخبون كعروضه المفيدة ، والتزمت
فى اواخرها التوشيع ، وهو من باب الايضاح بعد الابهام على هياة من البديع

حسنة سديدة ، والثامنة عشرة من مجزو الكامل صالحة للترفيل والتذليل بحسب اطلاق القافية بالياء وتقييدها بالسكون ، وهي ايضا هياة غريبة حميدة ، وافتتحت كل قصيدة من قصائد البحور الستة عشر باسم بحرهما اذهى منه كالوليدة ، ليفنى ذكره فى اولها عن البحث عنه يريده ، هذا ولما كان صلى الله عليه وسلم وعلى آله يحب ذكر آله معه فى الصلاة عليه ، وحضورهم معه فى كل ما يصل من الخير اليه ، وكان يجعل لهم حظا من الانفال والهدايا التى توضع بين يديه ، واوصى باكرامهم ومودتهم ، وتوولت به آية (الا المودة فى القربى) على احد معانى التفسير او معنييه ، وجب على كل مادم له صلى الله عليه وسلم وعلى آله اتباع مدح آله لمدحه ، فان فى ذلك من التوصل الى مودته عليه الصلاة والسلام ، والى بلوغ المراد والمرام ، ما لانهاية لوصفه وشرحه ، وقد اغفل افراد ذلك جل المدايح فيما راينا لهم من تصريح وافصاح ، وقد وفقنى الرب الكريم بمحض فضله لذلك ويسر لى من ذلك احسن المسالك ، فاتبعت قصائد مدحه صلى الله عليه وسلم وعلى آله بقصائد فى مدح سبطه الذى جعله الله تعالى فى الوقت اعلى ذريته واختصه تعالى بجعله خليفته فى ارضه ورحمته لبريته ، فهو اجل نعم ربنا الرحمان علينا فى هذا الزمان ، وانفع عطيته ، السلطان ، ابن السلاطين الاعيان ، المستغنى باسمه الكبير الشريف الشهير عن مزيد البيان .

ابو الربيع ونعمة السميع على	اهل الزمان الرضى المولى سليمان
احيا به الدين والدنيا الاله لنا	رب اطل عمره ما طالت ازمان
ادم حمايته وزد هدايته	اطل ولايته انك رحمان
آمين بالمصطفى الهادى وشيعته	عليهم وابل الصلاة هتان»

الى ان قال انه لما كان عاجزا عن مدح آل البيت كلهم رضى الله عنهم بعد اتمامه لمدح جدهم المصطفى صلى الله عليه وسلم وعلى آله ، كما سبق ان ذكره ، اكتفى بمدح ابرزهم واطهرهم وهو السلطان المولى سليمان «ثم انى لما عجزت عن الخوض فى بحار المدايح لجميع سادات الناس اهل البيت ، فان بحار كمال آله صلى الله عليه وسلم عجز عن خوضها البلقاء الحى منهم والميت ، اكتفيت بما تسنى لى وسهل على من مدح بدر تلك السماء العليا ، بل هو شمس ضحاها من جعله الله خليفة فى ارضه فاصلح به الدين والدنيا ،» الى ان قال : «المجدد بلا ريب فى هذا الزمان لهذا الدين ، والمحيى لسنة جده سيد المرسلين ، بنفى البدع عنهما والاهواء ، فلا يسمع فى اياته ولا فى جنوده ولله الحمد غير الاذان ، وتلاوة القرآن ، وانتفى منكر حسو الدخان ، وجفته من الحمر الكؤس والدنان ، وعطلت مجالس الشيطان ، واستراحت الاذان ، من اصوات المزامر والاورتار والعيدان ، فهذه السيرة من هذا الامام على تجديده للدين اقوى دليل واقطع برهان ، وهى مشاهدة فى مملكته وليس الخبر كالعيان فلولته السعيدة سنية بيضاء نقية سنية» الخ

الى ان قال : «ثم قلت تديلا لهذا التمهيد وختمنا له ببعض اوصاف
امامنا الشريف السعيد ، الموفق السديد فعله المحمود امره المطاع الرشيد ،
من ضرب البسيط الثاني لعروضه الاولى ، الذى لم يزل عند الادباء حلوا
ممسولا

لقد اصاب الصواب مادحوه ولو	غلوا واطيروا فان الله اسماه
كمال سيدنا البحر المحيط فلا	بليغ يستطيع ان يخوض داماه
علم وحلم وعلى عفة وتقى	صلق وصبر صلاح وندى جاه
ما هذه العشر عشر فضل سيدنا	فلا يحاط بما منحه الله
ابو الربيع ونعمة السميع ومن	عم البلاد بمنه ونعماء
نفى المكوس وهنا النفوس واض	حك العبوس فلا ملك ضاهاه

الى آخرها ، وهى اثنان وعشرون بيتا ، اتبعها بنثر طويل من نوع ذلك
التمهيد ، ثم قال : «وهذه بعون الله وتوفيقه اول قصائد مدح المصطفى صلى
الله عليه وسلم وعلى آله ، من الضرب الثانى لعروض الطويل ، وهو واجب
القبض كعروضه بلا تبديل ولا تحويل ، وافتتحتها باسم بحرها كغيرها ،
والتفنية فى ابيات منها وسائر القصائد مفتتح مع اسم البحر بالتفنية
والتصريح سائرا بسيرها ، وعلى الله سبحانه التوكل والتعويل ، فى بلوغ
المامول والمرتجى بالجملة والتفصيل ، واقدم امام كل قصيدة بيتا او بيتين
يكرر معهما عند الاستعمال والتفصيل ، بالصلاة على المصطفى صلى الله
وسلم عليه وعلى آله ذوى المجد الاصيل ، وهذا بيت يكرر عند قراءة قصيدة
الطويل :

عليك صلاة الله يا خير مرسل	وتسليمه والال مع كل مقتد
(طويل) المديح فى الشفيح محمد	قصير فكثرت منه ما شئت وازدد
تنل منه ما ترجوه من كل مقصد	وبالفوز تحظى اليوم منه وفى غد
فما زائد فى البحر صب لثمد	بلجته او زائد رشف ممقد
فلا مدح الا والمحسن فوقه	ولا شرح الا دون معنى (محمد)
عليه صلاة الله فى كل لحظة	وتسليمه والال مع كل مقتد

الى آخرها ، وهى ثمانية وسبعون بيتا

قال : «وتليها قصيدة المديد ، وزنه فاعلاتن فاعلن فاعلاتن ، ومثلها ،
ولم تستعمله العرب الا مسدسا مجزوا مع انه مثنى فى الاصل ، وهو ثانى
البحور والقصيدة من عروضه الاولى الصحيحة وضربها الواحد المائل لها ،
ويكرر معها هذان البيتان :

صلوات الله اهدى دواما	لرسول المصطفى دون حصر
وعلى آل الحبيب جميعا	وعلى اتباعه كل عصر

ثم ان اول بيت من القصيدة اذن هو

يا (مديد) الفخر من غير حصر يا عظيم القدر في كل عصر
يا جميل الخلق والخلق يا من خصه المولى بأعظم قدر
يا امام المرسلين جميعا يا شفيع الخلق في يوم دعر

الى آخرها ، وهي خمسة وخمسون بيتا

قال : «وتليها قصيدة البسيط ثالث البحور ، من ضربه الاول المخبون
كعروضه ، وهو الممدوح والشكور ، ويكرر معها بيت واحد ، ووزنه
مستفعلن فاعلن مستفعلن فاعل ومثلها ، مثنى الاجزاء ، وهو آخر ما استعمل
من الدائرة الاولى المثنى دائرة المختلف ، والبيت الذى يكرر

اذكى صلاة الاله والسلام على محمد ذى الصفا وآله الشرفا

واول القصيدة هو

(بسيط) مدح الرسول اورث الشرفا من لرياض معانيه النهى صرفا
والتقط الزهر من اوصاف من عرفا من بحر اسراره الفياض من عرفا
سيد كل الورى ملجا من اقترفا مفيد اهل البرا ملجا من اعترفا
عليه اذكى الصلاة والسلام بلا حلو آله والاصحاب والشرفا
يا منبع الجود يا نور الوجود اغث مستجديا حائرا عن رشده انعرفا

الى آخرها ، وهي اثنان وخمسون بيتا

قال «تليها قصيدة الوافر رابع البحور ، وهو اول بحرى الدائرة
الثانية ، وهو سدس الدائرة دائرة المولف ، وزنه مفاعلتن مفاعلتن فعولن ،
ومثلها ، والقصيدة من ضربه الاول المقطوف كعروضه ، ويكرر معها بيت
واحد وهو

سلام الله والصلوات منها على المختار والاصحاب وبـلـ

واول القصيدة اذن هو قوله

(بوافر) مدح خير الخلق تعلو لنا رتب اذا ما انحط فعل
فللمختار عند الله فضل رفيع لم تطا ادناه نعل
قد اعترفت بذاك الفضل رسل فنحن بامتداح علاه نعلوا
فقل فى المصطفى ماشئته من عظيم المرح فهو لذلك اهل

الى آخرها ، وهي سبعة وستون بيتا

قال «تتلوها قصيدة الكامل ، خامس البحور ، من ضربه الاول
الصحيح كعروضه ، ويكرر معها بيت واحد وهو

وعلى الرسول وآله وصحابه اذكى الصلاة مع السلام تسكن

واول القصيدة اذن هو قوله :

في (الكامل) المجد المدائح تحسن ولطالما نظمت حلاه الالسن
لما رات درر المحاسن جمة وسقت له منها قلائد تعسن (1)
لمحمد خير الورى الهادى الذى قادت له كل المحاسن ارسن»

الى آخرها ، وهى تسعة وستون بيتا .

قال «تتلوها قصيدة الهزج وهو اول ابجر الدائرة الثالثة المسماة بدائرة المشتبه على راي الخرجى ، وسمى بعضهم هذه الدائرة دائرة المجتلب ، وجعل دائرة المشتبه هى الرابعة ، والخطب سهل ، وهى سدسة كالتى قبلها ، ووزن الهزج هذا مفاعيلن ست مرات ، لكن لم تستعمله العرب الا مجزوا مربعا ، واياها اقتفينا ،» الى ان قال : «ويكرر مع القصيدة فى الصلاة عليه صلى الله عليه وسلم بيتان وهما :

صلاة نورها يعلو مع التسليم من ربى
على خير الورى الهادى وآله مع الصحب»

واول القصيدة اذن هو قوله

«هزجت» ابتفى قربى خير المعجم والمرب
شفيع الخلق فى الكرب ملاذ الجيش فى الحرب
طليق الوجه فى الضيق كثير الطمن والضرب»

الى آخرها ، وهى تسعون بيتا

قال : «تتلوها قصيدة الرجز سابع البحور وهو سدس وزنه مستفعلن ست مرات ، ويكرر معها بيت واحد فى الصلاة على المصطفى صلى الله عليه وسلم ، وهو

يا ربنا صل وسلم وافق (2) على النبى وآله والمتقى»

فيكون اذن اول القصيدة هو

(رجز) بمدح الهاشمى المتقى تنل بكنزه المنى وترتقى
وسع له خزانة القلب النقى وكثرن من دره المؤتلق
فخير ما به الموفق وقى حب محمد غياث الموبق
خير الورى الشفع المصلق سيد كل من مضى ومن بقى
صلى عليه ربنا مسلما وآله وصحبه والمتقى»

(I) عسنت الدابة بكسر السين نجع فيها العلف والرعى وسمنت .

(2) كذا .

قال : «تليها قصيدة الرمل ، وهى آخر الدائرة الثالثة ، والله الكريم
المرجو فى بلوغ الآمال ، وقبول الاعمال ، وهو ثامن البحور ، ويكرر معها
بيتان هما :

لرسول الله مسكا تنفح
وعلى اصحابه لا تبرح

صلوات الله مع تسليمه
وعلى آل الرسول المصطفى

واول القصيدة هو قوله :

وبذكر الهاشمى الفرح
فى صلاح وفلاح يسرح
اذ به الاوزار عنا تطرح
من وقاع فى بقاع تلج
فى معاد بمراد يسمح

(رمل) الامداح قلبى يشرح
احمد المحمود من لا يبرح
مد اتانا زال عنا الترح
خير ساع فى انتفاع منقد
فهو هاد لرشاد شافع

الى آخرها ، وهى مائة بيت .

ثم قال : «تتلوها قصيدة السريع ، تاسع البحور ، وهو اول الدائرة
الرابعة دائرة المجتلب ، وهى سدسة الاجزاء الخ» ثم قال : «وهذه القصيدة
من عروضه الاولى المطوية المكشوفة وضربها الثانى المائل لها ، ويكرر معها
بيتان فى الصلاة على المملوح بها صلى الله عليه وسلم ، وهما :

نبينا اعظم من يشفع
وكل من دينهم يتبع

يا ربنا صل وسلم على
آله والصحب اهل العلا

واول القصيدة هو قوله :

اهوال حشر شمسه تسفع
اهوال حشر شمسه تسطع
بكل خير دام لا يقطع
ايجاده من نوره يبدع
فى كلمة التوحيد اذ توضع

«سريع مدح المصطفى يرفع
نبينا المختار من يدفع
خير الورى انفع من ينفع
من قد بدا واسطة الخلق فى
من قرن الله اسمه باسمه

الى آخرها ، وهى مائة واربعة وعشرون بيتا .

ثم قال «تتلوها قصيدة المنسرح ، عاشر البحور ، ثانى الدائرة
الرابعة ، وزنه مستفعلن مفعولات مستفعلن ، ومثلها ، والقصيدة من عروضه
الاولى الصحيحة وضربها الواحد المطوى ، ويكرر معها بيتان فى الصلاة على
المملوح بها صلى الله عليه وسلم وعلى آله ، وهما :

شفيعنا مع آله البهجا
وكل من فى سبيلهم درجا

ازكى الصلاة مع السلام على
وصحبه من به اهتملوا فعلا

فيكون اول القصيدة اذن هو

كم اورث القلب نوره سرجا
من كل مستصعب تسيل فرجا
ويمنه عنهم نفى الخرجا»

«منصرح المدح فى الرسول رجا
فاسال به فتح كل ما ارتجبا
واسطة الخلق فى وجودهم

الى آخرها وهى خمسة وستون بيتا

ثم قال «تليها قصيدة الخفيف ، بعون الله اللطيف ، وهو الحادى عشر من البحور ، ثالث الدائرة الرابعة ، وزنه فاع لاتن مستفعلن فاعلاتن ، ومثلها ، سدس ، والقصيدة من الضرب الاول المائل لعروضه الاول التامة ، ويكرر معها بيت واحد فى الصلاة على المصطفى صلى الله عليه وسلم وعلى آله واصحابه واملته عامة ، وهو

للمرسول مع آله ليس تنسى»

صلوات تسلموم معها سلام

فيكون اول القصيدة اذن هو قوله

احمد المصطفى اعلا نفسا
ساحل البحر للسلامة مرسى
من يخضه ارتدى من العجز لبسا»

بـ(الخفيف) من مدح من طاب ارسا (1)
وكفانى الخفيف من بحر فضل
فكمال الرسول بحر خضم

الى آخرها وهى خمسة وعشرون بيتا .

ثم قال «تليها قصيدة المقتضب ثالث عشر البحور ، خامس الدائرة الرابعة ، وهو سدس اصالة ، وزنه مفعولات مستفعلن مستفعلن ، ومثلها ، لكن لم تستعمله العرب الا مربعا مجزوا والمراقبة لازمة لاول مصراعيه ، ويكرر معها بيتاه فى الصلاة على المملوح بها صلى الله وسلم عليه وعلى آله ، وهما

لمصطفاه الاعز
وقابضهم لفسوز»

صلاة ربى تسلموم
وآله والصحاب

واول القصيدة اذن هو قوله :

لمصطفى منه عزى
وسيطرة الكون حرزى»

«مضارع المدح كنزى
محمدا سر ربى

الى آخرها ، وهى ستة وتسعون بيتا

محمدا الحميد نوى
ثم من اليه اوى»

صلاة الاله صلى
ثم آله الفضلا

(1) هكذا .

فيكون اول قصيدة قوله :

«اقتضبت رشف هوى من المـدح وهو دوا»

الى آخرها ، وهى ستة وستون بيتا

وكذلك جرى على هذا النمط وعلى النحو الذى بينه اولا فى التمهيد

الى ان اكمل قصائد مدح المصطفى صلى الله عليه وسلم ثمان عشرة قصيدة
ثم اورد بعد ذلك انه مسبق بهذه الطريقة للبغدادى صاحب الوترىات
المعروفة وللاديب المغربى الشهير ، ابى الحكم مالك بن المرحل ، واورد ابياتا
من قصائد فى نفس الموضوع لهذا الاخير (1)

ثم شرع فى قصائد مدح آل البيت الذين تشخصهم كلهم مجتمعين
فى ملك وقته المولى سليمان رحمة الله عليه ، ومنها قصائد مطولة ومقطعات
كما قال ، وقد ذكر بينها عدة مرات انها كانت لا تبلغ السلطان ، فقد قدم
لاحداها بقوله «نظمتها بمراكش ، ضمننتها البيعة الواجبة لمستحقها ،
واظنها لم تبلغه كغيرها» كما قدم لآخرى بقوله «نظمتها بمراكش مع التى
قبلها ، ولم تبلغ السلطان كجمل القصائد المقولة لنا اذ لم نجد ناصحا من
الاخوان ، والله المستعان ، ولم يعمل الناس بايضاء رسول الله صلى الله
عليه وسلم وعلى آله بابلاغ حاجة من لا يستطيع ابلاغها ولا رغبوا فى الثواب
الذى فيه» ، وقال بعد اخرى «وقلنا ايام قبومنا الاول على السلطان ،
تسلما عليه ولم نجد مبلغا لها ولا لغيرها من جميع قصائدنا ممن له مع
السلطان استبطان» وقال بعد اخرى «وهذه ابيات اخرى مثلها فى الهداء
السلام ، ولم يبلغ شئ من ذلك للامام» .

ولكنه عاد فقال بعد اخرى «فناولتها اياه» وربما استفيد من ذلك انه
اتصل به ، وقال ايضا «وقلت يوم لقائى له مع الرهونى ودفعت له قرطاسا
فيه رغبته ان يجود لى بساعة لقاء اقصى عليه فيها جميع شئونى فاعجله
السفر ، ولم يقدر لى بذلك ظفر ، والى الله الرغبة فى ذلك والمرجع والمفر» .

ثم قال بعد ذلك وعدة قصائد مديح رسول الله صلى الله عليه وسلم
ثمانى عشرة قصيدة ، كما تقدم اول الكتاب ، ثم الحقنا ثنتين صغيرتين
وجدناهما فى اوراق ، فصارت عشرين بلا ارتياب» ثم ذكر عدد ابيات كل
تلك القصائد ، ثم قال : «وعدة قصائد مدح السلطان ادام الله نصره ، ست
وعشرون ، خمس منها نتف واحدى وعشرون قصائد ، كما تعدون وتنظرون» .
ثم ختم ذلك بقصيدة تدل هى ومقدمتها انه فاز بلقاء السلطان ونيل
ما كان يامله لديه ، ولم ندر مع الاسف كيف تم ذلك ، فقال :

«وقلت غرة رمضان عام 1223 هـ . حين وليت قضاء سوس بـ (رودانة)

وجعل لنا السلطان ادام الله نصره وعاقبته خمسة عشر مثقالا عند تمام
كل شهر ، واشرت بلفظ (بشراك) مرتين الى تاريخ التولى مع التفاؤل ،
والى المغرب بلفظ (حجب)

(I) ولعبد العزيز الرسمى اىضا مثل ذلك ساير الوترىات .

(بشراك) ياروح في (بشراك) احسان
سيدنا النعمة العظمى بدولته
جدد بالجد دين الجد في (حجب)
الى آخرها ، وهي عشرون بيتا

ثم اننا لم نورد هنا ، من امداحه لهذا السلطان ، غير هذه الثلاثة
ابيات ، لان الغرض هو الدلالة على أسلوبه الادبي ، ولا شك أن القارىء قد
استفادها مما تقدم ، واكتفينا من ذلك بما أوردناه له من نبذة لا بأس بها
عند الكلام على الاسرة الصاحية الرودانية في «الرحلة الرابعة» من كتابنا
«خلال جزولة»

أما القصيدة التي ذكر الجشتيمي أن ابن صالح استغنى بها الملك
المذكور من القضاء فاعفاه ، فلم نغثر عليها ، وانما غثرنا له على هذه الحائية
المنسوبة له .

والروض يدعوننا الى الاقداح	انى أعير مسامعى للاحي
والزهر ينفج بالشذا الفواح	والصادحات سواجع بفنائها
واجهر بذاك على عيون اللاحي (1)	قم واسقنيها صرخدا ممزوجة
اصفع قفا لاح لحاك وقاح (2)	وال الكؤس وكلما ناولتني
وعناق خود فى الرياض رداح (3)	ان الربيع ربيع من يبقى الصفا
نفس الحبيب انتمه بوشاحي	هذا نسيم الروض رق كانه
حجب تبسم من رحيق صباح	والجو صاف وجهه فكانه
والدهر يسعد والزهور ضواح (4)	من لم يكن بصبوحة متمعا
فى بهجة بفقاع الاقداح (5)	والزهر يحلو بالربيع مسرة
دهر حباه ففقه بجماح (6)	فالرسمى اولى ما يصبحه به

وقد بسط الله عليه فى (رودانة) ايضا كما سبق ان بسط عليه بـ
(الساقية الحمراء) وآيات هذا البسط ما زالت بادية باقية الى الآن ، فهناك
فى درب (كسيمة) بـ (تارودانت) امام سكة مسجد هذا الدرب ، دار كبيرة
ما زالت تعرف بدار (آل ابن صالح) كما ان فى آخر الدرب بستانا كبيرا
من اعظم بساتين (رودانة) ينسب اليهم ايضا ، وقد بدأ الآن يخرج من يد

- (1) اللاحي اللائم
(2) الوقاح الذى لا يستحي مأخوذ من حافر وقاح صلب
(3) الحود الحسنة الخلق الناعمة والرداح الثقيلة الارداق
(4) الضواحي جمع ضاحية البارزة للشمس
(5) البهجة السرور والقاقيع الحبيب الذى يعلو الماء والحمر
(6) عقه عصاه ، والجماح الاستعصاء والنفور فكانه عق الزمان وعصاه
لما جمع ونفر من التمتع بالصباح خصوصا مع مساعدة الدهر وبروز الازهار
كما فى البيت الثالث ترقيا .

اعقابه بالبيع بالتجزئة ، وقد نقلنا فى (الرحلة) المذكورة اعلاه عن الفقيه
سيسى محمد بن سعيد الرودانى ان السلطان المولى سليمان اقطع ابن صالح
هذا املاكا بعد استعفائه من القضاء وان بها قيام اوده واود اولاده من بعده ،
وقد استأنف حياته بـ (رودانة) بعد الاربعين سنة التى قضاها بـ (الساقية
الحمراء) حسبما ذكره فى التمهيد لديوانه

فاقامنا فيها الاله سنينا وجبا العبيد مع البنات بنينا
وانالنا من فضله نعمنا بها جما ففادره الزمان منينا
فقد اعرس فى (رودانة) وهناه ادباؤها ، ومن جملتهم الاديب احمد الدرعى
فقال :

ورد البشير مهنئا بوصال	والقلب بالشوق المبرح صال
فتحت عيني بعدما انسدت ولا	يبدو لها من نحوهم من آل (1)
فاليوم تنبعت الحياة لاعظمى	من بعد ما صارت كمثلى خلال (2)
من بعد ما لعبت بها ايدى النوى	لعب السوافى فى الفلى برمال (2)
ايام ولوا معرضين ولا ادى	منهم بناظرتى غير قذال (3)
خلعوا اليهود وما رعو اذم الهوى	خلع المسافر ، ان اتى ، لنعال
لا يلفتون ولو لحاظ عيونهم	حينما بشزهرهم لصواب شمال (4)
فكاننى ما كنت قط بوصلهم	اطوى بفضلهم بخير ثمال (5)
يسقوننى كاسا دهاقا بالهوى	والنقل من ظلم الثفور الحالى (6)
فاميس بين الثغر والاصداغ والـ	نفسى واشغالى وكل عيالى
فقضوا معى عهدا نسيت بصفوه	وصلى الشهى بافكات مطال (7)
ولقد بدا لهم فحاسوا حقبة	

(1) الآل هنا السراب

(2) الحلالة نبات رقيق العود تتخلل به الاسنان يضرب به المثل فى
الركة والنحافة

(2 - الثانية) سفت الريح التراب اذ اثارته فهى سافية والجمع سواف.

(3) القذال مؤخر الراس

(4) اللحاظ بفتح اللام زاوية العين مما يلى الصدغ وصوب الشئ
جهته والشمال ضد اليمين والنظر الشزر هو الذى يكون من جانب العين
مع غضب واعراض يعنى انهم لا يسخون لى ولو بالنظر الشزر من طرف
عينهم الشمالية

(5) الشمال الغياث الذى يقوم بامور قومه

(6) الدهاق المثلثة والنقل بفتح النون ما يتنقل به على الشراب

اى ما يوكل معه والظلم الرضاب ، والحالى من الحلاوة اى الحلو
(7) خاس العهد نقضه والاك الكذب فالافكة مؤنث الافك وهو

الكاذب .

حتى اتانى اليوم منهم من اتى
ان المنى جمعاء تجمع فى يدى
تاب الزمان فردها موفورة
ايه ايا خير الاساتذ اننا
مدت علينا من حبورك ظلة
ما انت وحدك فى السرور فكلنا
حتى الزمان اتى اليك ربيعه
فحدائق الاشجار فى ازهارها
والطير فى افنانها تشدو وما
وخرير هذا الماء فى قنواته
قم يا مدير ادر فهذا يومها
واملا الكئوس بخمرة بسامة
واصبن فديتك عن يدى مثلما
ان الصغير لغير كفى قبضه
وال الكئوس مشعشات واشد لى

بالذ شىء وهو ذوق وصال
فكانها متصورات خيال
تختال بين قشيبها الذيال (1)
طرا على نعم الهنىء البال
كانت بعرسك من وريف ظلال
بين الغزالة ناعم وغزال (2)
فالورد فوق قضيبه الميال
حيث مقامك عن شدا الآصال
تشدو بغير هنائك المتلالى
تصفية فرحا بعرس عال (3)
صارت بهذا البشر خير حلال
فى وجه شاربها الرخى البال
فانا شروب بنت كل دوال (4)
فالذر لا يشفى طوى الرئبال (5)
«ورد البشير مهنئا بوصال»

وبعد فقد اصلت عن ابن صالح ووصف ديوانه لانه غريب يجب الاعتناء به .

شيخه التاسع، ابن سالم الروداني

من المؤسف جدا اننا لم نعثر لهذا الاستاذ على الترجمة الحقيقية ، رغم كونه كان يعيش بين امثال هؤلاء الفطاحل التبهاء الذكر ، وكل ما نعرفه عنه هو انه من اساتذة المترجم ، وانه ينسب اليه اللرب المعروف بلرب ابن سالم فى حارة الجامع الكبير برودانة على بضع خطوات شمالا من دار آل الوقاد التلمسانيين فى طريق الذهاب الى زاوية سيدى حسانين الناصرية آتيا من الجامع الكبير ، وقد حكى لنا من نقل عن الفقيه السيد العربى بن حمو ايكاس (الايكاسى) الروداني الذى كان مدة عدلا بنظارة احباس رودانة

(I) القشيب الجديد والذيال الذى له ذيل اى حاشية مجرورة ، ذلك مقصوده

(2) ناعم خبر المبتدا السابق كلنا

(3) كلمة خرير مبتدا ، وتصفية خبره

(4) صبن الكأس أمالها ، قال الشاعر

صبنت الكأس عنا أم عمرو وكان الكأس مجراها اليمينا

والجام المتثلم الذى وقعت فيه ثلثة ، قال الشاعر

اذا كنت ندمانى فبالاكبر اسقنى ولا تسقنى بالاصغر المتثلم

(5) الذر صغار النمل والطوى الجوع والرئبال الاسد ، اى ان الذر

لا يشبع الاسد .

واماما بالمسجد الكبير ، ثم صار بعد تمكن الاحتلال مكلفا بخطة ابى المواريث ،
ان ابن سالم هذا هو صاحب البيتين المشهورين

(ردانة) ارض لا تليق بحالنا ولكن امر الله يجرى مع القضا
فكيف يحب الحر ارضا يسوسها يهود وجهال ومن ليس يرتضى

كما حكى ايضا انه كانت له جراية مخزنية ياخذها من الاحباس على التدريس ،
فذهب مرة الى ناظر الاحباس لاخذها ، فسوفه الناظر فلما اكثر عليه التردد ،
قال له تهكما لماذا لم تات بصندوق كبير توضع لك فيه ، فتركه ابن سالم
ولم يرجع اليه حتى جاءه مرة مصحوبا برسالة ملكية محتوية على امر الى
الناظر بان يدفع له ما هو منفلد له ، واذا ذاك احضر له مع الرسالة الصندوق ،
وقال له والله لا توضع الا في الصندوق ، فوضعت فيه وقد وقفنا له على قواف

ذلك ما التقطناه عن ابن سالم ، وكان المنتظر ان نجد ترجمته في كتاب
(الحفيكيون) بين تراجم اشياخ مؤلفه ، ولكن لم ندر كيف اغفله ، والله اعلم
كيف وقع

شيخه العاشر، عبد الله الودريمي الهوتاتي

قد ذكرناه بين (البوشواريين) في (الفصل الثاني) من (القسم الرابع) ،
ثم اننى وقعت فى خط بعضهم على ما يأتى :

«قال ابو زيد التملى رحمه الله اما بعد فقد كنت كتبت الى شيخنا
الولى الصالح سيدى عبد الله بن محمد الهوتانى الودريمي الهشتوكى ،
استشيره فى طلاق بعض الازواج ، فاجابنى بقوله

اما هم الرزق ، وخوف الخلق ، فمن ضعف اليقين ، فادع الله يقو
يقينك ، واستعن بكتاب (التنوير) لابن عطاء الله ، فاذا نظرت فيه يضمحل
ذلك بالكلية ، فلا يبقى له عين ولا اثر (الى ان قال) اما قولك قلة العيال
أحد اليسارين ، فمعارض بفعله صلى الله عليه وسلم ، وفعل الصحابة بعده ،
فلا تطلق واحدة لهذه العلة (وامر اهلك بالصلاة واصطبر عليها) الآية ،
اما التجريد فأمر يصلح لبعض الناس ، والتسبب يصلح للبعض ، فاقم أنت
حيث اقامك الله ، فهو الذى ينقلك الى التجريد ان اراد ، لا أنت تنقل
نفسك ، اما خدمة الناس لك بالحياء فذلك قليل ، واما خدمتهم لك بسبب
اعتقادهم صلاحك ، فذلك ما لم تظهر لهم أنك صالح لاجل الخدمة ، فلا أظن
به باسا ، يعنى فى حوائجهم فى الشفاعات واصلاح ذات بينهم واطفاء الفتنة
والحرب ، أليس لك عليهم شئ فى مقابلة ذلك ، ولا تنظر الى مامتك الى الله
من العصيان والاعمال المدخولة ، ولكن انظر الى مامنه اليك من الاحسان ،
هل عودك الا كرما ، وهل أسدى اليك الا مننا ، فان لم تحسن ظنك به
لوصفك ، فحسن ظنك به لفعله ، والله الذى ستر ما مضى يستر ما بقى ،

ان لله رحمة ، واحق الناس منه بالرحمة الضعفاء ، قال (زروق) قل بجوف الليل بصوت رخيم ، يا عزيز من للدليل سواك ، يا قوی من للضعيف سواك ، يا غنى من للفقر سواك يا قادر من للعاجز سواك يا عليم من للجهول سواك ، تعد الامر كأنه طوع يدك (أو كما قال) واعلم سيدى أنك فى بطن امك ضعيف ، وكذلك بعد الولادة ، فرزقك من يقوم بك حتى كبرت ، فلا تسيء الفطن بمن عودك احسانا كثيرا لا لشيء منك ، وهل تسبب لوجودك الا لمنفعتك وشد سيدى روحك فى دينك ما استطعت ، ولا تتكل على العمل ، وفضل الله عم الضعيف والعاجز والكسل والنوام ،

اذا ما دعتك النفس يوما لحاجة وكان عليها للخلاف طريق
فخالف هواها ما استطعت فانما هواها عدو والخلاف صديق

الهم الله كلنا رشده ، ووقانا ضيره ، وختم علينا وعليكم بالحسنى ، وغفر لنا جميع تقصيرنا وعصياننا بجاه النبى صلى الله عليه وسلم ، وكتب اليكم عبد الله بن محمد من الهوات لطف الله به
وكتب الى ايضا بقوله

«وحقق سيدى اننا امرنا بتحمل الاذى من الناس ، لا بكف الاذى عنهم فقط ، فاصبر سيدى كما صبر اولو العزم من الرسل

فبذل ندى وكف اذى وصبر وتقوى الله اوصاف الرجال

وفى كريم علمكم أن من اراد الله به خيرا يصاب ، والرضا بقضاء الله واجب علينا (الم أحسب الناس ان يتركوا ان يقولوا آمنا وهم لا يفتنون ، ولقد فتنا الذين من قبلهم ، فليعلمن الله الذين صدقوا وليعلمن الكذابين) ، وفى كظم الفيض ما لا يعلمه الا الله ، فالله تعالى أسأل أن يسلمك من كل بلاء دنيا واخرى ، وينصرك على من عاداك نصرا مؤزرا ، وكتب اليكم مجل قدركم عبد الله لطف الله به ، ونسخه من اصله عبد الله التملى الجزولى وفقه الله ، ومن خطه نقلت .»

ذلك ما وجدته ، وقد حلاه صاحب الترجمة بالشيخوخة ، ولا أدري

اهى شيخوخة العلوم أو التربية ، او هما معا

أقول ان القارى كان قرا فيما تقدم ان ابا زيد كان اهتم بالابتعاد عن التزوج يوم سمع من شيخه الهونزيوى مدح ذلك ، الا ان شيخه قال له ان ذلك لا يصلح لك انت وكذلك رايته ايضا تمازجه هذه الفكرة الان حتى هم بطلاق زوجته بعد ان تزوج ، ومن هنا تظهر ناحية من نواحي نفسيته العزوف ، كما يظهر منه ايضا شدة انقياده لنا صحبه من أشياخه ، وهى خصال تجعله كلها فى مصاف العلماء الورعين الكبار ، ولهذا اقول دائما : ان الجيشتيميين تعرف منهم دائما ، واما غيرهم من معاصريهم فتعرف وتنكر .

شيخه الحادي عشر، سيدي محمد بن ابراهيم الامزاوري العبالوى

وجدت بخط الاستاذ صاحب الترجمة الى محمد بن ابراهيم الامزاورى
العبالوى يداعبه ويعاتبه على ترك الزواج ، وكانت عنده سرية
اخلاى من يختار ليلا على الفجر
ولا عذر الا ان تخير زاهدا
والا فان الشرع ذم محرما
ومن طيبات الرزق حور حرائر
لعلك اذعفت الملاح محوّل (1)
على ان شيخى فى التبتل تابع
وممن يحب الانفراد امامنا
فقد قال انى فى الزواج لنادم
فان العفاف لم يكن متحققا
وكم من هوى يردى وكم من مطامع
وما هو فيما قال الا مصدق
ولكن بعض الخاذقين توركوا
فقال لى اسكت واكتتم قول شيخكم
ليس سبيل المرسلين باسرههم
وما اصلق القولين اذ لكليهما
وقد زين النساء للناس ليتهم
ومن هذه الدنيا يحب نبينا
فهلا التمسيت ان كبرت كبيرة
على انكم لا تفقدون صغيرة
تذكر شيخى بعض ما قد عهدته
وتسقى رضابا قد زرى بمدامة
ومهما رايت الخد والقد رائقا
اهيجكم عمدا ولاذنب فى الصبا
الا فاعجبوا من عاجز وهو قادر

ليس بمختل المزاج وبالفمر
مجاهد نفس فهو من احسن العذر
حلالا وذاك النص فى محكم الذكر
يقين الفتى ان يخطر السوء فى الفكر
والا فما لمستهيهن من صبر
مذاهب قوم عارفين من السفر
سراج الهدى الهوزيو (2) ذو العلم والقدر
على كبر ياليتنى عزب عمرى
بعرس ، وكم يحوى التاهل من شر
وكم من رذائل وكم ثم من فكر
بالسنة منا ومن حالة الدهر
على شيخنا اذ قابلوا القول بالكر
فان النكاح لم يكن فيه من ضر
وهل مسلم الا على اهله يجرى
حل يليق ان تامل ذو حجر (3)
بنسوتهم يغنون عن نسوة الغير
نساء وطيبا والصلاة كما تدرى
مقارنه عطرا مقاربه القبر (4)
من الكاعبات الناعمات من الحمر
وتنقص مما ظلت منه على جمر
وتسحركم حيننا بلا طلسم السحر
وصدرا وحليا نار شيخى الى الصدر
اذا كان حلا فالهيج فى بر
«اخلاك من يختار ليلا على فجر»

(I) المحوّل الشيخ المسن

(2) يحذف ياء النسب وهو قليل

(3) الحجر العقل

(4) لعله يشير الى قول الشاعر

عجوز ترجى ان تكون فتية

تروح الى العطار تبغى شبابها

وقد نخر العظمان واحدودب الظهر

وهل يصلح العطار ما افسد الدهر

من عبد الرحمان بن عبد الله الى شيخه ، وممن تخلل وده منافذ مخه
 اخى المعالى ، سيدى ابي عبد الله الهلالى ، سلام عليكم ورحمة الله وبركاته ،
 اما بعد ، فموجبه تنبيهكم على ما اراده مصلحة لكم ، وان كنتم من الفطنة
 والرشد بمكان لا يجهل ، وقد كنت كتبت هذا الكلام منذ سنة ، فلم اجد
 الا يومى هذا ، فاجبنى سيدى ، وانهض للمنافحة عن نفسك والدفاع
 فلئن لم تسكتنى لاصيحن بك واصرخن بقصيدة هي اكبر من اختها ، اذكر
 شانك من غفل عنه ، حتى يغمط العزبة عليك سائر الاخوان والجيران ، ولئن
 لم تفعل ما امرك به لارمينك بسهام انت البارى لقوسها ، عن كف انت
 للرماية مسدد خمسها وكتب مونساً مازحاً خادمك المذكور .»

ذلك ما وجدت بخط المترجم ، وفيه تحلية محمد بن ابراهيم الامزاورى
 الايلانى بشيخه ، ثم وقفت أيضاً على أرجوزة صغيرة رفعها المترجم اليه أيضاً
 يسأله عن مسائل فقهية اولها

اقول ما انشا اديب مفلق	خيفة ان يقال انى اسرق
يقول من قد عظمت ذنوبه	وانتشرت واشتهرت عيوبه
وزاد في عصيانه على كبر	وارتكب الصعب الذى هو الخطر
الحمد والشكر لمن علمنا	وبالنبي المصطفى اكرمنا
صلى عليه ربنا وسلما	واله ما ناطق تكلمنا
وبعد فالمقصود بالكلام	سؤال شيخ عصرنا الهمام
العالم المحقق المشارك	الحاذق الخبير بالمدارك
بحر الندى بدر الهدى زين الثرى	عين الورى فى عصرنا بلا مرا
الواحدى الجعفرى المزاورى	قاضى القضاة لم يشن بالجور
عن واقعات حادثات صعبت	على قضاة وقتنا اذ طلبت
مما تعلق لهم بالقسمة	من دين او سعاة او وصية
فانها مختلطات بهرا	واننى اظن فيها جورا
لم يعرفوا فى جلها من نص	بل قللوا حظهم بالحرص
يالىت من لم يدرك ما دريت	لم يفش للقسمة يوما باب بيت الخ

رايت هذه المنظومة بخط الاستاذ سيدى بلقاسم اليزيدى ، قال فى مفتحتها
 انها مرفوعة من سيدى عبد الرحمان الجشتيمى لقاضى عصرنا ابي عبد الله
 سيدى محمد بن ابراهيم الامزاورى الهلالى فى مرض موته ، ثم أعقبها بأرجوزة
 فيها الجواب لابن المسؤل عبد الواحد بن محمد بن ابراهيم ، وقد ارخ بعض
 ما كتب مع تلك النسخة بخط سيدى بلقاسم بخامس شعبان 1256 هـ ،
 واخلال أن وفاة القاضى سيدى محمد بن ابراهيم اما فى أواخر العقد الرابع
 او فى اول الخامس .

ولم نعرف عن هذا القاضي محمد بن ابراهيم الا ما قدمناه ، ولا نعرف شيئا الآن عن حياته ولا عن أشياخه ، مع انه كما ترى عظيم في علمه وفي مكانته ، وخصوصا حين تولى القضاء في بلده ، ثم اننا لا ندرى ايضا لماذا يخاطبه صاحب الترجمة بشيخه ، هل لكونه أخذ عنه ، مع أننا لم نره فيما كتبه عن أشياخه في الدراسة ، أو لكونه شيخه في الافادة ، ولا تقل منه عن الدراسة ، وقد ضلت عنا الآن أخبار القاضي الامزاورى ، فلولا ما بفض لنا من يراع المترجم لما عرفنا عنه حتى هذا الذى نعرفه عنه الآن ، وكما خفى علينا وقت وفاة محمد بن ابراهيم ، خفى علينا ايضا وقت وفاة ابنه عبد الواحد ، وحفيده محمد ابن عبد الواحد ، وكلهم علماء مذكورون (ثم علمت ان للجد محمد بن ابراهيم حاشية على البخارى) وهذا البيت من بيوتات العلم السوسية التى لم تسطر اخبارها كما ينبغي بعد .
وبعض احفادهم يقطنون الآن بالرباط ، ويسمون اولاد الشلح ، وقد سالتهم فاذا هم يجهلون اخبار الاجداد .



اولئك من وقفت عليهم من أشياخ الاستاذ عبد الرحمان (احد عشر كوكبا) ، والمئة كلها راجعة اليه ، فلولا ما يبض به قلمه ، وتندى به صفاته ، لما أدركناهم على هذه الحالة ، ولما عرفنا عنهم شيئا ، وقد اخترنا أن نقدمهم للقارئ بقلم هذا الاستاذ لفائدتين احدهما أنه هو الشاهد ، والشاهد يرى ما لا يراه الغائب ، فقد رأيت أنه وفى بعضهم حقه فى ترجمته حق توفية ، وثانيتهما أننا نقصد عرض آثار الاستاذ ، وأن نسوق كثيرا من التراجم بقلمه ، ليدرك القارئ حق الادراك مجلى أسلوبه وفجواه ، وربما يدرك مع ذلك من نفسيته نواحي شتى ، لان من يترجم الناس يترجم فى نفس الوقت ناحية من نفسيته شعر أو لم يشعر (1) ، والحمد لله الذى يسر لنا عنه من هذا ما اعوزنا ازاء مترجمين كثيرين فى هذا الكتاب لا يقلون عنه عظمة وعلمًا وجلالة ، ولكن آثروا الاخلاص ، وان يريحوا القلم ، فدرجوا فى عصرهم من غير ان يندوا ورائهم نبراسا يستضيء به من يبحث من المؤرخين مثلى عن حياتهم ، فرفع الله مقام الاستاذ عبد الرحمان الجشتيمى الذى الهم ان يحرك قلمه فترك لنا اليوم ما يفتح لنا ابوابا وابوابا

نبذة من اخباره واحواله

كان الاستاذ عبد الرحمان علما من اعلام قطره وكوكبا وهاجا من بين كواكب عصره ، فقد ظهر نوره مع الشيخ سيدى احمد بن محمد (I) قال لى بعض المنكتين وقد رأى تراجم كل الالفين اين ترجمتك انت ؟ فقلت له منكتا ايضا ان ترجمتى وحدها هى المستوفاة فى أثناء كل ما كتبت ولم يبق الا ذنوبى ومساوى التى اطلب الله ان يسترها بالعفو الجميل بفضله ومنته .

التي مكيدشتي الذي كان اذ ذاك يكاد تكسف شمسه كل ذى نور ، فاستطاع ان يزاحمه في الشهرة ، وان تكون لبدرة هالة علمية تسير بسيره ، وتقف عند امره ونهيه ، وان يتكون له مبدا خاص في العلم والتصوف ، كان يصطدم والشيخ المذكور بسببه مرارا ، فكان الشيخ سيدى احمد ، ذاك الصوفي الكبير المقام الذي تنهال اليه الوفود من كل جهة ، وكان الاستاذ عبد الرحمان الجشتيمى بمنزلة الواقف من بعيد ، وقوف من يعرف وينكر ، ويقبل ويرد ، يسكت عما يقبله ، ويرد ما لا يعجبه ، بقلمه السيل ، وبلسانه الذي لا تأخذه في الله لومة لائم ، فكان التي مكيدشتي يمثل أمثاله من الصوفية المغمورين بما يفمر به بعض أكابرهم الروحانيين فينة بعد فينة ، من احوال مختلفة بين علوم وأذواق ، وجاه وشهرة ، وسمعة تظن بها الجواء (1) وتصطك بها الأذان ، والناس اليهم كأنهم مسحورون ، لا يعرفون الا الترامى بين أيديهم باستسلام ، وكان الاستاذ عبد الرحمان يمثل دور الفقهاء الذين يقفون دائما امام أمثال أولئك الصوفية ، ولكن وقوفا ليس مثل وقوف بعض الفقهاء الذين لا يعرفون الا الانتقاد والانتكار من غير أن يزنوا بالقسطاس ، بل كان واقفا وقوف المحتسب المنصف الذي لا ينكر الا ما فى يديه عليه ادلة لا تلجج فيها ، لأنه هو بنفسه له يد فى التصوف الناصرى طولى ، وقد رايت مما مر بك اثناء ترجمته لبعض أشياخه ما تعرف به أنه يكاد يكون من الفرقى فى ذلك البحر ، وحين كان له ورع يحجزه عن أن يقول ما لا يعلم ، كان يتحرى الصلح ، ويقول ما يقول اشادة للحق ، وتبيينا للصراف المستقيم ، لا أنه ينفس على صاحبه التي مكيدشتي ، وحاشا السيد عبد الرحمان الجشتيمى أن ينخرط فى سلك الحسدة الذين تعميمهم المعاصرة ، عن أن يبصروا محاسن المعاصرين

كان التي مكيدشتي متبوعا بجمل القبائل الكثيرة تخدم زاويته ، وتقوم بمؤنة طلبة العلم الكثيرين المنقطعين هناك ، مع احترام الحكومة واجلالها لمقامه ، وكان الاستاذ الجشتيمى ممن عرف مع التدريس بفض بعض النوازل ، وفصل الخصومات ، وكان مبتلى بذلك مع كراهته الشديدة له ، ولكن دفعه لذلك عصره وتفرد به بالاضطلاع بالفقهيات بين أقرانه ، وكان من المعروف أن كل من تصدر لذلك يتهم بالرشا ، وأكل اموال الناس بالباطل ، سواء صدر ذلك منه أم لم يصدر ، أخذ أجرته بحق ، أم تخطى فيها القدر المعتاد ، فبما اتصف به كل واحد من السידين الجليلين قال كل واحد منهما فى صاحبه مقالة تؤثر ، قال التي مكيدشتي يعرض بالثانى

يامن يرد فى الناس اد اسن اتحكم مقامه عند الاله ايمصبي
(يعنى ان من يريد من الناس ان يحكم بينهم ، فان مقامه عند الله صغير) ، وقال الثانى فى الاول يعرض به أيضا

يامن يرد فى الناس اد اس كرزنى مقامه عند الاله امصبي
(اى ان من يريد من الناس أن يحرثوا له ، مقامه عند الله صغير) .

(1) الجواء بكسر الجيم جمع جو .

ذلك بعض ما نرى لنا عنهما واشتهر ، ولكل منهما انصار ، غير ان الغالب على الجشتيميين هو الورع والتقشف ومحاسبة النفس ، والفرار من التظاهر بالصلاح ، والتشبث بالناصرية القديمة التي لا يحتمل صدها بعض ما يصدر عن الحديثة من المقالات ، ولذلك يرى بعض العارفين ان الجشتيميين هم اصحاب السنة والعاضون عليها بالنواجذ لا يمكن ان يجد ذو ميزان شريعة ما يواخذهم عليه واما غيرهم فانه يعرف وينكر فهذا حال الجشتيميين مع تسليمهم لغيرهم على ما ينبغي ، ولعل القارىء ما زال يتذكر العبارة التي وردت في رسالة عبد الله والد عبد الرحمان هذا الى احمد الجرفى استاذ هذا الاخير ، وهى «ولا تتركه يتكبر ويتعدى على الصبيان حتى بالكلام فانما اردناه للمسكنة والصلاح» فكانه ضمن فى ذلك سيرة الجشتيميين كلهم التي اسس عليهم مجدهم الغابر والآتى

أقول وقع فى يدى مؤلف نصاب الترجمة سماه «البراهين والقواطع ، والحجج اللوامع ، فى الرد على ابن داود التيملى والمتابع» ويسمى ايضا «ارسال الصواعق ، على ابن داود الناعق» ، قال فى اوله

«اما بعد فقد وصلنى رق نصه من جماعة اهل الدروع واهل امكس كلهم كبيرهم وصغيرهم الى ابن السيد عبد الله بن محمد - فتحا - من فم اكشتيم ، السلام والرحمة على عباد الله الصالحين ، وبعد فقد قالت لك الجماعة ان لم تظن خيرا باخيना سيدى احمد بن داود والا تربح ، فكن ممن يظن فيربح ، ومن شيم الفجار سوء الظن بعباد الله ، ومن شيم الابرار حسن الظن بعباد الله ، وبه استكتبنى اهل الدروع ليحيى من حىي والله المستعان ، وعليه التكلان ، احمد الضعيف بتيمة كيدشت عسى وعسى ، انتهى بلفظه على حاله ، وفى جوابه اقول معتصما بالله من وبال المفعول والمقول ، اما قوله من جماعة الى قوله وصغيرهم ، فصوابه من احمد بن داود واحمد بن محمد ومن معهما ، واما الجماعة فقد اجتمعت بهم فلم يقولوا لى ذلك ، بل اخبرونى كلهم بالحق والصدق ، الذى علم الله انهم بارون راشدون تابعون للحق من عكس ما نسب اليهم فى هذا الرق الصغير الجرم الكبير الجرم ، واما قوله الى ابن السيد عبد الله فصوابه عبد الرحمان ، لما علم فى السنة ان كتابة الاسلام من فلان الى فلان ، لكن الكاتب عفا الله عنه اطاع صاحبه فى هجراننا ناسيا قوله تعالى (ولا تعاونوا على الاثم والعدوان) واما قوله السلام والرحمة والبركة على عباد الله الصالحين صوابه عليكم ، فانهم اوهموا انهم لم يسلموا على المكتوب اليه الا ان كان من عباد الله الصالحين ، واما ان كان من المسلمين المذنبين فلا سلام عليه ، وقوله فقد قالت الجماعة صوابه فقد امرنا الجماعة ان تقول لك كذا وكذا ، لان الجماعة قد قالوا لى عكس ذلك وقوله ان لم تظن خيرا باخينا والا تربح سهو من الكاتب ، لكنه صواب فى نفس الامر ، لان مراده اننى اربح ان ظننت به خيرا وكلامه يدل على اننى اربح ان لم اظن به خيرا ، وهذا هو الحق

الصواب ، قد اخرج الله من قلمه ، وان لم ينوه بقلبه كما فى قوله تعالى حكاية عن قال (ليخرجن الاعز منها الاذل) فاجابهم بقوله (ولله العزة ولرسوله وللمؤمنين) ، فقد صدقوا وان لم يقصدوه ، وقوله فكن ممن يظن خيرا تربح ، اجمال فى محل تفصيل ، صوابه فكن ممن يظن خيرا باهل الخير ، وقوله ومن شيم الفجار سوء الظن بعباد الله ، هو تعريض باننى من الفجار ، (والله يعلم ما تبدون وما تكتمون) والتعريض كالتصريح فى الدم عند العقلاء ، فياعجبا ، هم يتهوننى عن سوء الظن ، وهم ينطقون فى حقى بالدم ، وصوابه ايضا سوء الظن بعباد الله الصالحين ، وكذا قوله ومن شيم الابرار حسن الظن بعباد الله الصالحين ، وقوله وكذا قوله ومن شيم الابرار حسن الظن بعباد الله ، تعريض بمدح انفسهم بانهم من الابرار ، لما ظنوا بمزورهم لغرورهم ظنا حسنا ، وصوابه ايضا بعباد الله الصالحين ، وقوله وبه استكتبنى اهل الدروع ، صوابه طلبت منهم ان يستكتبونى ، لانه هو الذى امرهم ان يامروه بان يكتب الى فهو اخبار بخلاف الواقع ، ولا عجب ، فكل قرين بالمقارن يقضى ، والمزور مشهور بالكذب والزور ، كانهم نسوى (يايها الذين آمنوا اتقوا الله وكونوا مع الصادقين) فيفهم منه ولا تكونوا مع الكاذبين لئلا تكذبوا

اختر لصحبتك من اطاعا ان الطباع تسرق الطباعا

وقوله ليحى من حى ، يفهم منه ان من احب مزورهم وظن به خيرا فقد سلم ، ومن ابغضه وظن به شرا فقد هلك ، وهذا خلاف الواقع ، وكذا قوله عسى وعسى ، ويفهم منه انهم يرجون ان اوافقهم وارجع الى غرضهم ، ولم يعلموا انى لا اوافق من يصدق الكذابين ، ولا اظن خيرا بالمذنبين الا اذا كانوا توايين كما يحبهم الله ، واما ما هو بيت القصيد من رقههم فهو ان يحملونى على حسن الظن بمن لا يحل حسن الظن به ، وان يقربونى ممن اتقرب الى الله بالبعد عنه ، وبابعاد المؤمنين وتحذيرهم منه ، وذلك عندى لا يحل ، لعلمى منه مالم يعلموا ، كما قال اليوسى :

فعلمت ما لم تعلمى وسمعت ما لم تسمعى وشهدت ما لم تشهدى

وذلك اننى عاشرته سنين ، وصاحبته فى الحضر والسفر الذى يسفر عن حالات الناس ، ولم يخف على حين صاحبته فسقه ، وانما كنت ارجو له ما ارجو لنفسى من غفران الله وتوبته عليه ، وما فررت منه حتى رايت طمع ان يجمع بين كونه غويا وكونه وليا صالحا ، ويقول لى رايت الروحانيين وكذا وكذا ، ثم خفت ان يكون ممن تنزل عليهم الشياطين اذا تأملت حالته وتدبرت قوله تعالى (تنزل على كل افاك اثم) ، ومن ذلك نفرت عنه ، وانفر عنه المؤمنين احيانا ، ولم ابال به بمبالاة كثيرة ، لانه اذ ذاك انما يخدع الجاهلين والجاهلات واما اليوم اذ يخدع المعلمين والمتعلمين فواجب على وعلى من عرف حاله وعرف بدعته ان يفر منه وان ينفر الناس عنه ، (ثم ساق كلاما عن الغزالي فى شأن الذى يدعو الى بدعته) .

ثم قال انظر يا اخي في زمن الفزالي ، فكيف بزماننا هذا ولكن العذر واضح لاصحاب سيدى مولاي الحاج لما مات اعمامهم حب وجدان مثله واصممهم حتى انهم يفترون بمن لا يساوى غبار نعله ، ولا يعد من رجال الصلاح ولا من اهله ، فانا لله وانا اليه راجعون .

فان قيل ان حسن الظن واجب ، فالجواب نعم ، في اهل الخير ، وفي المجهول الحال ، واما ظاهر الفساد فلا اثم في سوء الظن به ، (الى ان قال بعد ان ساق ما لا يشهد لما ذكره) واما جيران المزور فمن الخطأ البين ان ينهبهم الزائر على صلاح المزور وعلى انه من اولياء الله ، لانهم اعرف بجارهم المزور من كل زائر ، لانهم اعرف بمدخله ومخرجه

(الى ان قال) وانما غر المزور بعض من ينسب الى العلم والصلاح من زواره بدعواه رؤيا نبينا عليه الصلاة والسلام في المنام او في اليقظة ، وظن المساكين انه لا يقدر احد من المسلمين ان يكذب في رؤياه النبي صلى الله عليه وسلم ، وياليتهم نظروا في قلبه ليعلموا هل بقى في جملة المسلمين ام صار من المنافقين (الذين يقولون آمنا بافواههم ولم تؤمن قلوبهم) ومن الذين قال فيهم نبينا صلى الله عليه وسلم (تحقرون صلاتكم مع صلاتهم وصيامكم مع صيامهم يمرقون من الدين مروق السهم من الرمية ، يقرأون القرآن ولا يجاوز حناجرهم) ، او هو من اخوان الشياطين الذين تنزل عليهم من الافاكين الآثمين ، فان كان من بعض هؤلاء الانواع فلا التفات الى ما يدعيه ، ولا الى ما يظهر على يديه من الخوارق الملتبسة بالكرامات ، من امور اليقظة والمنامات وبالمراثى الروحانية ، وبهذا كله ، يقع الجزم بان المزور مفتر كذاب ، فان قيل كم من عاص تاب فصار في الحين وليا مجلوبا لحضرة القدس مكاشفا بانواع السر والانس فالجواب ان المزور مازال على اصراره على الصفات من الشهوات النفسانية ، وعلى الكبائر القلبية التي يخبر بها جهارا منطقه من كبر وعجب وفخر وحسد وحب العلو (الى ان قال) واما من زاره ودخل داره وسمع كلامه واكل طعامه ، فانكر كونه مصرا على ما ذكرته فهو معاند سقط الكلام معه ، فكانه بلسان حاله يقول :

اسيئ بنا او احسنى لا ملومة لدينا ولا مقلية ان تقلت ونحن نقول :

وليس يصح في الازهان شيء اذا احتاج النهار الى دليل ونقول :

لعمرك ما الابصار تنفع اهلها اذا لم يكن للمبصرين بصائر ولكن اذا اراد الله انفاذ قضائه سلب ذوى العقول عقولهم ، حتى اذا انقذه

فيهم رد عليهم عقولهم (ثم ذكر) ان ذلك المزور يطمئن الى الاحداث والنسوان ، ويمنع من يزوره ان يصل في مسجد قرينته ، ثم انشد

وفي لفظك الدعوى وليس ازاءها من العمل الزاكي دليل مصحح
اذا لم توافق قولة منك فعلة ففي كل جزء من حديثك تفصح

وقال آخر

من تحلى بحلى ما ليس فيه فضحته شواهد الامتحان

ثم نقل كلاما عن الشيخ الحضيكي في حيل المتظاهرين بالكشوفات ، فذكر منها اخبار الشيطان لمن يطيعه في بعض الكبائر بما يتلبس به زائروه ، فيخبرهم بذلك عند الاجتماع ، قال اخاف ان يكون هذا المزور من هذا النوع ، حتى اخبرني جيرانه انهم لم يظهر لهم منه ذلك ، وانه لم يبن امره الا على كثرة التحيلات والمكايد ، والبحث عن الاخبار ، فيسال الناس عن الناس ، وعلى كثرة الاكاذيب (ثم نقل عن محاضرات اليوسى) حيلة اخرى للمتظاهرين بالكشف ، من التيسم وتحريك الراس ، وكثرة التسبيح ، فيفتر به الاغرار والاغمار ، ثم قال عن المزور اخبرتنى جماعة من جيرانه انه ادعى المكاشفة مجاهرة فقالوا له هانحن نخبأ لك شفرتك هذه ، فان اخرجتها علمنا انك تكاشف ، فدسوها فجعل يطلب ويبحث حتى اعيا فلم يجدها ، فلما عجز احتال واعطى اجرة لبعض من دسها فاخبره بمكانها فاستخرجها ، وادعى انه بكشفه وجدها ، ولم يشعر انهم قد اطلعوا على انه دفع الاجرة لذلك المخبر ، فكانت اضحوة الى يومنا هذا ، يتضحك بها الناس من جيرانه ، ومن اغرب الفرائب ان يشك عاقل فضلا عن فقيه في انه صفر خلو من علامات الاولياء المفتوح عليهم بعد ان وافق اوامر بعض اصحابه ان ينادى في بعض الاسواق بان احمد بن داود من اولياء الله الصالحين الذين يحتاج الناس الى التسارع لزيارته ، وبان من لم يعتقد فيه الصلاح والولاية فليس بمسلم ، مع ان اهل العلم والتصوف يقدح عندهم فيمن ظهر خيره وصلاحه ان يحب ظهور ذلك للناس ، وقال الامام ابن عطاء الله في الحكم (استشراك ان يعلم الناس بخصوصيتك ، دليل على عدم صدقك في عبوديتك) ولكن المسكين لم يعلم بان اشتهار العبد عند الناس بالولاية والصلاح ، واقبالهم اليه ومدحهم له ، كل ذلك لا يفنى عنه من الله شيئا ان كان في نفس الامر بعكس ذلك ، ومما ينبغى ان يخاطب به الفقيه الزائر من ذكر :

فقد نلنا به نفعا كثيرا
بوصلكم له ضرا كبيرا
ويندم ان يكون لهم مزورا
ولكننى احذرکم شرورا

جزاك الله عن هجرى بخير
تبين لى غداة ينال غیری
لقد يشكو مزوركم ضیوفا
ولست بممدع سرا وكشفا

فنبهك المهيمن ان سهوتم وتاب عليك ان تعمد غرورا
فلا يخفى الصلاح لدى رشاد خلفاء كان ذلك او ظهورا
(اقول انا) احسب ان هذه الابيات للمؤلف نفسه ، فهي بنفسه اشبه .

(ثم قال بعد كلام) ومن الدلائل الواضحة على كذبه في دعواه الولاية وعلى خطأ من صدقه فيها ، انه يامر بخلاف ما امر الله به في كتابه وامر به نبيه ورسوله صلى الله عليه وسلم ، وذلك انه يامر بالتباغض والتدابير بين الاخوان المؤمنين ، اذ يقول لهم كل من لم يصدقني في دعواي ولم يزرني ولم يحبني فابغضوه ، فانه ليس بمسلم ، ومن اغرب الغرائب ان بعض من ينسب الى الفقه والصلاح يتابعه على ضلاله ذلك واضلاله ، وبهجر اخوانه في الله الذين يحبونه ويحبون له الخير ويظنونهم من عباد الله الصالحين ، ومن اخيار علماء وقته (الى ان قال) ادعاء المزور انه من الابدال ، وانه يتبدل عند مخالطة النساء الاجنبيات فيصير انثى ، وربما يستشهد على صحة دعواه بشهادة الاجنبية ، فتشهد له بصحة ذلك ، فهو مما تبين به حمقه وفسقه ، اما حمقه فهو طمعه ان يكون فسقه دليلا على ولايته بانه من الابدال ، فان نظر الاجنبية الى عورته او لمسها عورته بطوعه فسق منه (الى ان قال) واما بيان وجه فسقه فواضح كشمس الضحى ، الى آخر ما في مؤلفه ، ولكن هذا هو اللب ، وكانت كتابته له في آخر ذى القعدة 1243 هـ.

انتهى ملخص الكتاب ، ولا بى زيد ايضا في ابن داود هذا

حمق وفسق بلا شك ولا كذب تبينا في طباع لابن داودا
من لم يبين له من حاله ومقا له وافعاله ففي الهدى سيدا

واحمد بن داود هذا الذى كان محورا لهذه المجاذبة بين الاستاذ عبد الرحمان الجشتيمي وبين الشيخ سيدى احمد التيمكيدشتى ، قد رايت له ذكرا في كتاب «الروضة» للايكراى ، قال عند ذكره للشيخ التيمكيدشتى وهو يذكر انه يتتبع اهل الخير ويتواضع لهم حتى يستل من اسرارهم ، قال :

«وكذلك فعل في قصة سيدى احمد بن داود لما رحل من بلد (تيمكيدشت) لقيه آل (تيواضو) بالبارود والفرح ، ثم انه يبكى ويقول (عملتم منى العروسة والشيخ سيدى احمد يشير الى الناس باكثر البارود ، فذهب معه الى ان اراد جواز ساقية ، والتملى على بقلته ، فطاشت فالحقه بشيابه الرفيعة فى الساقية ، ولم يقم الى ان تلوث ثيابه ، فبمجرد سقطته قال الفقير موسى (هاك ليماك) - اى خذها لامك - والفقير موسى هذا ولى كبير ، حبسه الاولياء فى (سيدى بوهادى) فصاهره الشيخ باخته ، فرحم الله الجميع ، انظر شرح رحلة شيخنا الادوزى ، وقد اخبرنى ابنى ان اياه سيدى محمد (فتحا) بن محمد الايكراى ذهب لزيارة سيدى احمد بن داود التيملى ، وهو اى جدى اذ ذاك يقرأ بـ (فم تاتلت) فصلى به بعض الصلوات ،

فراى وهو فى الصلاة شقوقا فى عقبه ورجله دقيقة ، قال فقلت فى خاطرى امثل هذا يكون وليا ؟ فبمجرد سلامه رفع رجله بيده وقال لو جعلت رجلى هذه على فم جهنم لم يدخلها مسلم ، قال فتمعجت من كشفه ، هكذا اخبرنى ابي رحمه الله ، وهو ثقة لا ينطق بالكذب .

(اقول) كان الفقيه الصالح مولاى احمد السباعى زار احمد هذا فى حياته ، فلم يشكر حالته ، (انظر ترجمة اعجل فى الجزء الخامس)

ذلك ما اعرف الآن عن ابن داود ثم لا اعرف كيف اختتمت حياته ، ولا شك ان ما قاله عنه الاستاذ الجشتيمى ، وما اخبر به عنه ، وهو ماهو ورعا وتوقفا ، يدحض كل ما سواه ، على ان رحمة الله ينتظرها كل مسلم ايا كان . وقد قيل ان سره ذهب به سيدى احمد بن محمد فرجع مسلوبا ، فبقى فى داره خاملا الى ان مات ، وهو من اهل قرية (ايغالن) ولا يزال حفيد له حيا

هذا بعض ما جرى بين الاستاذ عبد الرحمان ومعاصره التيمكيدشتى ، وهو يبين لنا نباهة الجشتيمى من جهة ، وانه لا يفتر ولا يتبع امثال ابن داود من الدعاة ، وصراحته بالحق من جهة اخرى ، حتى ليقف امام ذلك الشيخ الجليل فيقول ما يقول ويفصح عن كل شئ مع ملازمته للادب فى التعبير .

وقد اشتهر ايضا هو فى نفسه بالامعان فى تطلب الاخلاص فى العمل ، حتى انه ليحكى انه اجتمع بكرة امام داره كثيرون من ارباب الدعاوى ، ولم يستيقظ حتى طلعت الشمس ، فحدثته نفسه ان لا يصلح الصبح حيث يراه الحاضرون لئلا يتناولوه بالسنتهم اذ نام عن الصلاة فتفسد فيه نياتهم ، فعمل على خلاف ذلك ، اذ استدعى بالوضوء حيث يشاهده الناس ، ثم اقام صلاة الصبح حيث يعاينه كل من حضر ، فقال لنفسه اعبدى الله او اعبدى الناس اختارى من ترضين ، وهذا مقام عظيم لا يتطلبه الا الاعلون امثاله ، وقد قال احد علماء (تالات اوكنار) لما سمع بذلك صلاحها عبد الرحمان لله .

وقد رايت فى مخاطبة شيخه عبد الله بن محمد الهوتاتى انه يتباعد عن ان يخدمه الناس او يكون له جاه ينتفع من ورائه حتى ليهم بان يفارق بعض نسائه لاجل ان تخف مؤنة عياله لان قلة العيال احد اليسارين ، وكان لذلك فاعلا لولا ان رده هذا السيد بالكتابة المتقدمة

ثم انه مستفرغ الوسع فى العلوم محب ان يضرب فى كل الفنون الممكنة بسهم ، فقد رايت فيما كتبه عن نفسه العلوم التى تلقاها ، حتى الطب والهيئة وما اليهما ، فانه قد تلقاهما عن الاستاذ الفريب المعجيب احمد ابن الشيخ الحضيكى الذى كان يستحضر كلام الانطاكى والزهرراوى حفظا ، وذلك من اعجب المعجبات اذ ذاك فى تلك البيئة ، ان العلم الذى اشتهر به

وكان له به ذكر في حياته وبعد مماته هو الفقه فقد اكب عليه تقييدا
للسوارد حتى اجتمع له من ذلك منظومته الشهيرة وكذلك فتاو كثيرة
وقفت على بعضها ولكن اخاف ان يكون غالبها مما تلاعبت به الايدي
وفرقته النوائب والقاء الاهمال مدة هذه العقود الكثيرة الماضية بعد وفاته
في زوايا النسيان التي لايلقى فيها الا ما يحوم حوله الضياع وقد كان
معنيا بالتقييد مفوها بالاشعار العربية والشلحية حتى قال يشكر الله
على ذلك

الحمد لله الذي قد سخرا لي النظامين ولا مفتخرا
انظم طورا باللسان العربي وتارة بالاعجمي الاعذب
وقد ذكر الفقيه الكرسي في سيدي عبد الله بن محمد بن أحمد بن
عبد الله بن بلقاسم ابن الحسن أن الاستاذ عبد الرحمن اردفه وراءه يوما
فصار يمل عليه (المختصر) كله من حفظه فأقام له حفلة فرحا بما رأى منه.
ولا ينشط النجباء الا الأفذاذ من العلماء وكثيرا ما كان ينشد عند ذكر
حقوق الجار

وليس من الاحسان كف الاذى فقط ولكنه كف الاذى واحتماله
وينشد أيضا
طرح الهموم سعادة معجلة ما عاد ماض ولم يبدل القبر
قال وأصل ذلك المعنى لابن الحاج في (المدخل) ثم نظمه هو
ذلك بعض ما أعرفه عن الاستاذ من هذه الناحية وان كنت في
الحقيقة لم أتصل بمن عنده جلية خبره وما تقلب فيه أثناء عمره المديد
ولكننا نكتفي اليوم على كل حال بهذا فان أراد الله أن ينشر له من ذكره
الطيب أكثر من هذا فسيرجع اليه قلبي أو قلم غيري حتى يوفيه حقه
واننى أعلن أن ما قلناه تقصير في حقه

أثار أخرى لما في الترمذ

منها ما كتب به الى بعض العلماء اليزيديين الایسین مجيبا
(وعليكم السلام ورحمة الله وبركته) (أما بعد) فما ذكرت من المحبة
فنحن عليها مثلكم أو أزيد جعلها الله له وأما ما ذكرت من الاهوال
فالله يعصمنا وإياكم من غلبة الرجال ولو اتسع الوقت والقرطاس
لبثت لك ما لقيت من الناس ولك بحمد الله من الفهم في كلام العلماء
ومطالعة كتبهم وأحوالهم وما لقي الفضلاء قبلك من أراذل قومهم ما فيه
تسلية دائمة لك وجلاء لصدى قلبك من ضيقه وظلامه من اذية قومك.
وأما ما ذكرت من الزيارة . فلمثلى يحق أن يزور مثلكم :

رحلة لم ازل يفندني الصييف اذا ما نويتها والشتاء
ثم اعلم اننى طالما اهتمنى الاشفاق من أن يقع بينك وبين اهلك
شفاق لانى اتخوف منك الميل الى الابكار لما فى فضلها من الاحاديث
والاخبار لان من قدمك (1) على الآباء والاولاد احق بصحبتك من سائر
العباد ولا ينبغى ان تبيع وصله وصلحه ولو بجمال عائشة بنت
طلحة (2) والآن امن الله خوفى وبرد بالطفاه جوفى اذ فهمت من
رسالتك ورسلك. انك على شأنك ورسلك (3) وان تحريك من اهل الجوار (4)
ينسيك تخير الجوار (5) وان الاعجاز (6) وتمنع الاقبال (7) يذهل عن
الاعجاز (8) والتمتع بالاقبال (9) وان منازلة المتاعب تمنع من مغازلة
الكواعب . فالله الله يا سيدى بالدعاء لى ولك بالعصمة من فتن زماننا ومن
شرور اهلنا وبؤسهم ولنا فيمن مضى من الخيار أسوة حسنة فى صبرهم
على قومهم هضمنا لنفوسهم أو لم تسمع الامام عبد الوهاب صاحب التلقين
اذ يقول

وان ترفع الوضعاء يوما على الرفعاء من احدى الرزايا
اذا استوت الاسافل بالأعلى فقد طابت منادمة المنايا

وقوله :

طلبت المستقر بكل ارض فلم ار لى بارض مستقرا
اطعت مطامعى فاستعبدتنى ولو انى قنعت لكنت حرا

وانشدنى شيخنا الهوزيوى فى هذا المقام

وكل ذلك من أجل النساء فلا اهلا بهن ولا قربن من احد

(I) يعنى الزوجة

(2) هى بنت طلحة بن عبيد الله تزوجها عبد الله بن عبد الرحمن بن
أبى بكر الصديق ثم مصعب بن الزبير وكانت برزة تسفر للرجال
وقد (زهاها الحسن أن تتقنع) كما قال عمر بن أبى ربيعة وأخبارها طريفة
(3) المرسل الاولى بضم الراء واسكان السين للجناس مع التى بعدها
جمع رسول والثانية بكسر الراء التؤدة

(4) المراد به المجاورة فهو بكسر الجيم

(5) بفتح الجيم جمع جارية

(6) مصدره أعجزه الشئ اذا أعياه

(7) مصدر أقبل اقبالا

(8) جمع عجز مثلث الجيم وهو آخر الشئ والمراد هنا مؤخر الجسم

(9) الاقبال بفتح الهمزة جمع قبل وهو ضد الدبر

وقبله

يحتاج دارا واهل الدار يطلبه كل بشهوته فليعط او يعد
وابلغ من هذا كله قوله تعالى (وجعلنا بعضكم لبعض فتنة ؛ أتصبرون
وكان ربك بصيرا) واعذرني يا سيدي في أدب الخطاب ومحاسن الكتب
لتزاحم الاسباب (1)

وكتب اليه ايضا :

(وعليكم السلام ورحمة الله وبركته (أما بعد) فلا تنس اخاك من
صالح دعائك . وان تفرغ عليه من بركة ما فضل الله لك في وعائك فاني
الآن كما أنشدتني في زمان أنسك وفي مكان عرسك

فقلبي غلام اشيب الراس في الهوى يا لربي للاشيب المتصابي
وكما كان شيخنا الهوزيوي ينشدنا كثيرا
شباب فودي وشب لهو فؤادي ومن أعجب الاشياء شيخ مراهق
وينشدنا ايضا.

وقائلة خل الصبا لرجاله فان الصبا بعد المشيب جنون
فقلت لها ان الصبا فيه راحتى ألد الكرى عند الصباح يكون
وقال الامام مولانا علي لبعض دخلائه لقد اشتقت ان اكون عروسا
فقال له : وما يمنعك من طلاق بعض الاربع اللاتي عندك فقال : ان الطلاق
قبيح اكبره ولا يشفيني منك الا اللقاء فعجل به)

وكتب اليه ايضا او الى الاستاذ عبد الرحمن الكادورتى الايسى
(فافت فصاحتك الحسنى فصاحتنا ونحن فيها على اهل القرى امرا
واننا رسخت فينا محبتكم فلم نطع واشيا بصرمكم امرا
لا تخشين فدتك النفس معترضا منى ؛ ولا تتبع فيما أقول مرا
لا فخر منى في قول وفي عمل فمر اكن بالذى امرت مؤتمرا
وانما نهت على نفي الفخر لأنه يستنشق من قولى (ونحن فيها على اهل
القرى امرا) وذلك يفتقر فى الشعر او لم تسمع قول الامام السيوطى
رحمه الله

أتمشى القوافى تحت غير لواننا فنحن على قوالها امراء (2)
وذلك فن تعطل فى هذا العصر ولم ينفق الا فن الحسام فى كل عصر)

(1) يعنى عن تركه للمحاسن التى تحسن الكتاب

(2) البيت لأبى العلاء المعرى من قصيدته المشهورة ومطلعها

ورائي امام والامام وراء اذا أنا لم تكبرنى الكبراء

ومن آثاره أيضا ما كتبه في أوليات كهولته - كما نحسب - الى بعضهم مجيبا

(وعليك أفضل ما به بادأت (أما بعد) فقد سألتني عما يفتح الفكرة حتى تحتسى من المعاني الرقيقة الحمرة وعما يرقق شعورها ويرهفها ويسن ظباها ويثقفها وتزعم أنك رأيت بعض ذلك مني حين باحتنتي فاعلم أنني ما انتفعت في تشجيد الذهن بمثل الاستمرار على كتب الادب وكانت مني دائما عن كتب (1) بعد أن حصلت مالا بد منه من النحو والتصريف فان الاقتصار على هذين وحدهما ربما يورث البلادة حتى تكون عادة وكان شيخنا الهوزيوى حين يقرأ معنا المقامات والدريدية والمعلقات والطفراية ونحوها من أمثالها يقول دائما تفهموا المعاني واحفظوا ما أعجبكم حتى ترسخ المعاني وبعد ذلك تنجذب اليكم الالفاظ التى مرت بكم متى توقفت عليها ويقول احفظوا أحسن ما يعجبكم ولا بد من الاختيار والا فان حفظ ما لا يحسن يضر فى الذوق وكثيرا ما ينشد

قد عرفناك باختيارك اذ كسا ن دليلا على اللبيب اختياره
فنزلت عند اشارته وختمت على فاتحته فما مررت ببيت استحسنته الا
حفظته حفظا جيدا فأكرره حتى يرسخ. ثم لاعلى بعد ذلك. فكثيرا ما انسى بيتا سنين ولا يخطر لي فى بال حتى أقع على معناه فى بيت آخر او فى جملة فينقدح به قلبى فيحضر ولكن لا يكون كذلك الا اذا كان عذب اللفظ. رائق المعنى واحسب أنني ما أدركت كيف علم البيان الا بالادب. ولذلك تسنى لي أن أكون دائما معتمدا على فهمى فى شئ فاذا خالفنى مخالف ايا كان. فانى لا أنقاد له باطنا ولو سلمت له ظاهرا حتى أدرك المقصود. وقد تطبعت بذلك حتى فى الفقه. فأكره شئ عندى تلك المسائل التى يذكرون أنها تعبدية حين أفتش بنفسي فلا أرى لها مسيغا مدركا فحينما أسلم تسليم من لا يبصر وأسكت حينما وفى نفسي ما فيها وأعرف علماء أذكيا ليس هذا المقام مما لهم فأتعجب كيف يفهمون واحسبهم طبعوا على التقليد فى الفهم فهم جاهلون على حين أنهم يزعمون أنهم يفهمون. وأمثال هؤلاء ضرر على من يأخذ عنهم كما أنه لا ينبغي أن يتعرضوا للفتوى خصوصا الفتاوى التى ليس فيها نص صريح فتراهم يشرقون ويفربون فى مسألة واحدة فى تقرير معنى واحد فيتناقضون وهم لا يشعرون وما زهدنى فى الفتوى الا أمثال هؤلاء لأنك لا تقدر أن تسكتهم ولا أن تفهمهم. فتقع معهم فيما لاتحمد فى عرضك أو دينك

والحاصل ان ما زعمت أنك رأيته مني ان كان صادقا فى فانما أصله علم الادب فهو الذى يرقق الشعور ويرهف النظر ويحدد الفكر. والعجيب أن هذا العلم كما يؤثر فى العلم والنظر يؤثر كذلك فى الاخلاق.

(1) الكتب محركا : القرب

فكل من كان أديبا من أصحابنا حين كنا نقرأ في (تارودانت) كانوا لطافا يتفقون ولا يختلفون . ويأتلفون ولا يتشاكسون فقد كنا جماعة امتزجنا بها في مجلس شيخنا الهوزيوى وكان يباسطنا ويقول لولاكم لما راجعت درسا قبل اقراءه ولكن ماذا أصنع بعلم الادب الذى جراكم وعلمكم أن لاتقفوا فى أفهامكم عند حد معلوم وكان شيخنا فى مجالس المذاكرة والنزه لا يقرب منه سوانا فينشدنا ويستشدنا ويباحثنا فى المعانى والباقي من الطلبة سوانا جالسون ساكتون كأنهم غير حاضرين وقد أنشدنا يوما قول قطرى بن الفجاءة

أقول لها وقد طارت شعاعا من الابطال ويحك لن تراعى (1)
فصبرا فى مجال الموت صبرا فما نيل الخلود بمستطاع
ولا ثوب البقاء بثوب عز فيطوى عن أخى الخنع اليراع (2)
فتبادرتا الى كتابتها فأعوز أحدا قرطاس وفى يد بعض الطلبة الذين لايعتنون بالادب قرطاس فقال له شيخنا أسلف لفلان اليوم هذا القرطاس ليرده عليك فى درس الفقه ويقصد أن يباسطنا بقوله أننا لانعنى بالفقه اعتناءنا بالادب تحريضا لنا على الجمع بين الكل . وكان شيخنا يأمرنا بالانشاء للشعر ويقول ان ذلك لطيف من الفقيه وقد عرضت عليه يوما قطعة شعرية صفتها وهى فى وصف نزهة تنزهتها مع أصحابي يوم خميس نصها

لله مجلسنا بيوم خميس فى مجلس جمع السرور نفيس
ما فيه الا فكرة وقادة بتارة كالسيف يوم خميس
من فتية نظم الحبور شتاتهم نظم القطار لراسمات العيس (3)
بوابهم سعد السعود يصونهم من أن يطوف عليهم من بوس (4)
أبناء علات ولكن ضمهم علم له أثر الطلا بنفوس (5)
لايستطيع الجاهلون جلوسهم خوف التأذى منهم بجلوس (6)
والله يعلم من سيؤذى غيره منا فيوقع مثل حرب بسوس (7)
لا كان من لم يعرفوا أدبا ولا خرجوا لنزهتهم بيوم خميس
فقال لى أتريد أن أغمض لك عما فى ذلك من ضرر أوتريد أن أذن بالقسطاس فقلت بل أحب الوزن بميزان الذهب (8) لأنى أريد أن أدرك خرفا من

(1) شعاعا بالفتح متفرقة

(2) الخنع محركا الذل واليراع الخائف الرعديد

(3) العيس النياق والرسيم نوع من المثنى المسرع

(4) زيدت من فى الاثبات وله شواهد

(5) أبناء العلات الذين أمهاتهم متعددة وأبوهام واحد

(6) فيما يحسب الجهلاء

(7) حرب مشهورة فى الجاهلية

(8) يعنى الميزان المدقق

ذهب فقال انى اريد ان انتقد انتقادين اولهما يتعلق بالالفاظ ؛ وثانيهما يتعلق بهذا المس الذى مسست به غيركم وحنار من ذلك بعد اليوم ؛ فان ذلك يورث الضغن بين الطلبة ؛ ولا تحسبوا ان ذلك لا يبلغهم ؛ مع ان الشاعر يقول

مقالة السوء الى اهلها أسرع من منحدر السائل
وهب ان ذلك لا يبلغهم ؛ فانه غيبة ؛ وهذا هو الانتقاد الثانى واما الاول فالبيت الاول سالم ؛ ولكن فى الثانى ينبغى ان يبدل لفظ خميس بوطيس ؛ لان السيف لا يبتتر الا وقت الحرب واما وقت الجيش فلا يظهر له معنى ؛ وفى البيت الخامس فان قولك (علم له أثر الطلا بنفوس) منتقد انتقادين اولهما فى تكرير النفوس فلان المحل محل تعريف بلا ريب وثانيهما استعمال الباء هنا بمعنى فى فان ذلك لا يصح فى كل محل وان كان قد ورد لفة بل لابد من تحكيم اللوق فحينما يسلمه وحينما ياباه وهكذا فى جعل الحروف كلها بعضها فى محل بعض وقولك (حرب بسوس) لابد فيه من ال لانه علم وال حرف من حروف العلم وتاويلات النحويين مردودة عند الادباء البلغاء ثم قال هذا ما ظهر لى من انتقاد وياليتنى كنت معكم فاشم معكم نفحة من الشباب (1) ثم دعا لى وهكذا كان معنا يربينا فى كل جهة جزاه الله خيرا ورحمة وما طولت لك ايها الاخ الا لتدرك ان هذا الشأن عزيز اربابه فقد تبدلت الطباع وكسلت الهمم وزهد الناس الا فى علم يجدون وراء طعاما ولا حول ولا قوة الا بالله فزادك الله العظيم حرصا (ومن يتوكل على الله فهو حسبه) فنب عنى فى السلام على احبائنا كلهم فى المدينة خصوصا سيدى محمدا الحياطى وزر لى عند قبر سيدى وسيدى (2) على نية ان يختم الله علينا بالايمان والاسلام والسلام)

امح اخرى من نظمه فى موضوعات مختلفة

قال وقد ختم تلاميذه المقامات

ختمنا مقامات الحريرى ختمة مسهلة والحمد لله والشكر
جزاها اله العرش خيرا فانها تعلم منها السمع والعين والفكر

- (1) أريحية لاتعرف الا ممن ملك الادب أزمته
(2) (سيدى وسيدى) أى ابن سيدى صاحب الضريح المزور فى (تارودانت) واسمه صالح بن واندلوس من الصوفية الكبار . مذكور فى (التشوف) توفى أواخر القرن السادس الهجرى

تنكب عنها القارئون مع أنها
معين على التفسير جل كلامها
وله أيضا

حب النبي محمد وصحابه
انى أدعيت ودادهم ومخالفي
بمحبتى خير الانام وصحبه
ما ضرني ما فاتني من فقدهم
صلى عليه الله ما قلب صبا

وله أيضا

فيا رب اكرمني بحب نبينا
تفضل على قلبي بهدق وداده
ولا تمح من قلبي هواه بغفلتي
فان أنت لم ترحم فما لي عاصم
وان أنت لم تعصم فما لي عاصم
وان أنت لم تنصر فما لي ناصر
عليه صلاة الله تترى وءاله

وله أيضا

أيا من معاصي الخلق لست تضره
عفو غفور للذنوب جميعها
عزيز رحيم بالعباد وان عصوا
تدارك جهالتى بحلمك واهدنى
فلا تخزنى حيا ولا ميتا ولا
فيا ربنا أنت اللطيف لما تشا
لنفسى واسلافى وشيخى وعترتى
بجاه امام الانبياء محمد

وله أيضا

يا من قضى لي ما أرجو من الوطر
لو كان لي عدد الآلاف السنة
ما كنت أديت شكر البعض من نعم

يعلم منها الوعظ والنحو والشعر
يهون على حفاظها النظم والنثر

وخيار أمته علامة مهتد
فعل ومن ظلم قنوط المعتدى
نفسى من الزلل المخوف سافدى
وعلى حبهم يورح ويفتدى
بوداده لوصال حب مسعد

بحرمته لاتحرمنى مقصدي
بلا محنة من فضلك المتعدد
وشوم اساءتى وفقد توددى
وان أنت لم تسعد فمن يك مسعدى
وان أنت لم ترشد فمن يك مرشدى
فبلغ مرادى فى محبة أحمد
وأصحابه الاخيار مع كل مقتد

ومن مرتجى غفرانه لا يخيب
ومن غلبت رحماه ما كان يفضب
اليك رغائبي واياك اُرهب
بنورك واغفر لي فانى مذنب
تصبنى بما كفى من السوء تكسب
تفضل على بالذى كنت اطلب
ومن كان فى الاسلام مثلى يذنب
عليه الصلاة والسلام المطيب

ومن كسا زلتى سترا عن البشر
تلازم الشكر دهرًا غير منحصر
أوليتها وانى غير مذكر

عجبت منه ان يكن خبيثا

من يعرف القرءان والحديثا

من لم تكن عنده منا مكاشفة بباطن الخلق لم يصلح لصلحهم

إذا كتبت فين ما تسطره كيلا يشق على الابصار في الكبير
وقال يعرض بابنه احمد وقد تمادى الناس في الحرث في رمضان
في حين انه تمادى به النوم :

قد ذهب الحرث وفات رمضان والعجز والنوم لقوم رمضان
وقد لازمه بعض الطلبة سنة ثم تبين أن ذلك لسعوى كانت له عنده فقال
تقربت للرحمان بالبعد عنكم معاشر اخواني ضللتكم على علم
واستقر الرحمان مما صحبتكم سنين ولم أشعر بما ثم من ظلم

وله ايضا

يا بر يا احد يا رب يا صمد يا أرحم الراحمين الكامل القدر
أخشى عقابك في سرى وفي علنى وارتنجى منك عفوا غير منحصر
امن مفازعنا وامن بجاجتنا وكن مجيرا لنا من كل ما ضرر
ولا تزل منك الطاف مفرجة تحفنا أبدا في الموت والعمر
أنت الخير بما تخفى سرائرنا فاغفر واصلح ونور داجي الفكر
عفو وستر وغفران وعافية تعم اهلي ونفسي منتهى وطرى

وله ايضا :

تعجبت ما اقصى قلوب ذوى العلم وأحرى القلوب من ذوى الجهل والظلم
وله ايضا

ذنوبى فى شيبتي تكثر وتزداد لى كلما اكبر
وكم فى الشبيبة من زلة وددت من الشيب لو يقصر
وفى سالف الذنب لى شاغل فياليت ما قد مضى يغفر
فربى فى كل ذا ثقته يعافى ويعفو لى يستر

وله ايضا

جهالة النفس قد لاحت لدى فكر وان من دأبها سعيها الى الضرر
تعاف من شهوات النفس ما ارتفعت عنه الموانع من عسر ومن حذر
حتى اذا صار ممنوعا تحن له واقتحمت دونه بحرا من الخطر
كالمرء لم يدرك قدر العمر مدته عند الممات اشتهى يوما من العمر
(أحب شيء الى الانسان ما منع) بيت صدوق لذيذ السمع فى الخير (1)

وله ايضا

يهون أمر النفس عن كل عارف عموم اذاها كبل نوع من الانس

(1) أوله : منعت شيئا فأكثرت الولوع به

فما من ولى قد مضى ومعاصر
فمن ذا الذى ينجو من النفس والهوى
وله ايضا :

لسانك فى لغو وقلبك فى لهو
أتألف طاعة الهوى والى متى
فهلا عمرت بالعبادة مدتى
وله ايضا :

أرى المرء لا يخلو من الجهل والظلم
إذا لم تنله عصمة الله ان ذا
وله ايضا :

سكننى (ردانة) مطلبى وجائزتى
كم من ديار لكم فى قرب جامعها
فان نشر علوم الشرع مرتبة
وله ايضا :

الله اكبر ما أقسى القلوب وقد
ان لم تكن حالة المقبور ظاهرة
وله ايضا :

من لم يكن ذا أدب متبوع
من الطهارة وحسن الحال
فذاك لا يليق للاذكار
أعنى به ذكر ذوى الحضور
أما الذى مراده الاجور
دليله أن النبى يذكر

وله ايضا :

الفقر أشهى للتبب من الفنى
من أجل ما اشتملت عليه من العنا

وله ايضا :

دع عنك مالا وأزواجا وما ولدت
وانقض يدك من الدنيا وطالبها
واجعل همومك ان رشدت واحدة
مت قبل موتك ان أحببت عافية
ان شئت فوزا عظيما تستلذ به

ولا عالم الا ويشكو اذى النفس
سوى المصطفىين الواصلى حضرة القدس

وعقلك فى سهو ونفسك فى زهو
اضاعة جل العمر فى الشعر والنحو
لعل فى الدنيا ابشر بالعفو

ولو كان ذا تقوى ولو كان ذا علم
لقد كان فى القرآن يدريه ذو فهم

منكم لأصلح بالتعليم من عمل
فمر لنا بالتى نجت من الخلل
عظمى يعين عليها مثلكم مثلى

بدا لنا فى القبور ما يلاينها
فى الحديث تجلى ما يباينها

فى القول والفعل من المشروع
ومن حضور القلب فى الاحوال
وانما يليق للاشعار
أصل التصوف وأهل النور
فهو بكل حالة ماجور
فى كل حال ربه ويشكر

يا مجرى الاحكام والافتاء
من كثرة التشويش والاعداء

وما حوى الصحب والاعداء من حن
وغض عنها جفون السر والعلن
رضا المهيمن فهو أفضل المن
وراحة لك فى قلب وفى بدن
فى أمورك بالرحمان فاستعن

وله أيضا

خفف عن القلب احمالا مثقلة
فاى فائدة فى الابن ظاهرة
ان لم يريحوا اباهم من متاعبه

وله أيضا

كتاب الله يحتاج قارئوه
(جلال الدين) يكفيكم فيه

وله أيضا :

توسل الى رب الورى برسوله
ولا يمنحك هيبة من جلاله
بسيد خلق الله طرا حبيبه
ولا تسكنن خجلة عن خطابه
فقد ابصرت عيناك فى الذكر انه
تطارج على قبر النبی ان وصلته
وتابع - هداك الله للخير - شرعه
ولازم نداه والتزم ذكر مدحه
وصل وسلم ما استطعت على النبی
عليه الصلاة والسلام كما ارتضى

وله أيضا :

لا تخرج الرياح فى حال الصلاة
كغيرها من سائر الاذكار

وله أيضا :

يا من رجوا فى كتاب الله ربحهم
تنهوا لحروف المد اجمعها
لا تحقروا ما كتاب الله عظمه
شئ قليل من التغير كثره
فالافتداء به فى مد احرفه

وله أيضا

اخاف على نفسى النفاق بما ارى
ولكننى ارجو من الله عصمتى

من الهموم لكسب الاصل والقل 1
واى نفع من الاولاد معتمل
قلبا وجسما من الاشغال والعمل

الى تفسيره فى كل حين
مهمهم بتعير مبین (2)

تعلق به لاتقنطن من قبوله
بما كنت قد نقضت بعض حبوله
مشفعه فيمن رجا وخليله
بما كنت قد خالفت بعض سبيله
رؤوف رحيم مكرم لنزيله
ودن حبه ان لم تفز بوصوله
تنل ما تشاء من هبات منيله
ينلك نداء فلتشق بحصوله
تكن من ذويه عنده وقبيله
واصحابه وءاله ثم جيله

على النبی وتادب لعلاه
لاسيما ذكر كلام البارى

دنيا واخرى بلا ريب ولا جدل
ولا تميلوا الى فى النحو لم يمل
حق تلاوته تشفوا من العلل
خلافه لاتباع افضل الرسل
كالافتداء به فى سائر العمل

على حالتى مما يرى فى المنافق
لما نالنى من فضله من مراقبى

(1) الاصول عند السوسيين الاملاك العقارية
(2) يعنى تفسير الجلالين . المحلى والسيوطى

وله ايضا

جزى الله عنا كل شيخ وصاحب
فان الذى يعطى النصيحة مخلصا

وله ايضا

لقد رجا الناس طرا صالح النعم
فاى فائدة فى المال تجمععه
او لم تحصل به علما ومنفعة

وله ايضا مما كتبه الى بعضهم

وما اتعب الانسان الا نكاحه
يقولون قد كف الذنوب نكاحنا
يولد اطماعا وشحا وغفلة
سألتك بالجد الكريم وشيخه
لتخلص لى من جوف ليلك دعوة
فانى كما ابصرتنى غير قادر
أحب السلوك فى سبيل شيوخكم
ولكن لى ربا لطيفا لما يشا
ولو كنت فردا أعزبا لاستراح من
الى الله أشكو النفس كلفت الشقا
حصادا وحرثا ثم درسا ونقلة
نكاح النساء أصل لذلك كله
ويا عجا للناس يشكون كلهم
ولم تلق منهم واحدا غير ناكح
وأحمد ربى كل وقت وحالة

ينبهننا نصحا الى منهج الخير
لأنفع ممن ينفع الناس بالخير

فلم يجد جلهم فيها سوى القوم
ان لم يوصلك فى الحجاج للحرم
توتيك فى القبر أجرا غير منصرم

وما راحة الانسان الا بعزبة
وكم فى النكاح من ذنوب جليلة
وحرصا لجمع المال من كل هوشة
ووالده القطب العظيم المزية
بلطف وحفظ من بلى كل فتنة
على الكسب ذو أهل لديكم وولدة
وانى أسير عوقتنى شهوتى
فأرجو به من فضلهم كل نعمة
أكلفه الاشغال من كل شدة
لجسمى وأفكارى وصحبى واخوتى
وأشياء لاتحصى عظام المشقة
فلا مرحبا بالفاتنات المضلة
بلاء النساء مشتتهون لوحدة
فهذا دليل عجزهم عن مشيئة
فكم قد حبانى من جميل ونعمة

تلك نماذج مما يقوله فى هذه الناحية ولعلها هى التى تغمره
أمواجها كما تغمر أفكار الورعين المنيبين المختبين أمثاله وأما أشعاره
النادرة الاخرى التى وقعت الينا فقد كتبناها فى (جوف الفرا) ويظهر
أن قلمه فى النشر أعلى منه فى غيره كما هو شأن العلماء المتضلعين
المنصرفين الى الحقائق العلمية أكثر من انصرافهم الى الخيال الشعرى
ومما نقلته من خطه

(فى صفر 1239 هـ رأيت فى المنام أننى انشأت هذا البيت ؛ وأقصد
به حديث النبى صلى الله عليه وسلم

هنيئا لكم يا سامعين كلامه

ظفرتم بخير اليوم والخير فى غد

وعجز البيت أصلحته فى اليقظة)

مؤلفاته

وأما مؤلفاته فأهمها منظومته الفقهية التي تدل على طول باعه في الفقه وسعة اطلاعه فيه رغم ما ذكره من ميله الى الادب في دروس شيخه الهوزيوى ومضمن هذه المنظومة ما ذكره في أحد أبياتها وهو قوله وهو على ما لم يلح في المختصر وتحفة ابن عاصم قد اقتصر وقد شرح بعضه أولا الشيخ التاموديزتى ثم أبو فارس ثم اشتغل به سيدى الحسن بن مبارك البعقلى وقد رأيت نسخته مطلاة الطرر بالفتاوى والنصوص حول الابيات ولو خرج ذلك لكان مؤلفا حسنا لكن الذى اقتضى بكاوة الارجوزة هو الفقيه العلامة سيدى محمد بن أبى بكر الازاريفى ثم البيضاوى فى مجلد ضخيم

ومنها تأليفه الذى تقدمت الإشارة اليه حول ابن داود ومنها اختصاره لطبقات (الحضيكى) وقد اقتصر فيه على السوسيين ومنها (الحضيكىون) فى تاريخ الحضيكى ومعاصريه فى نحو كراستين وهذا ما نعرفه له الى الآن من التواليف

ذلك ما تيسر لنا أن نكتبه عن الاستاذ الكبير العلامة عبد الرحمن الجيشتيمى الذى عمر حتى توسط العقد التاسع وحتى رأى من أولاده واولاد أولاده قرة العين وبهجة النفس ومن الذى لا تبهج نفسه وقد أكرمه الله بعلماء كبار كعبد الله وأحمد ومحمد الآتية تراجمهم

وقد دفن رحمه الله بـ (أكشتيم) وعليه قبة هناك وصلى عليه ولده الحاج عبد الله (وقد زرنا مضجعه أخيرا رحمه الله)

ومما يتعلق بوفاته ما حكاه الفقيه أحمد بن محمد من (بنى الطالب على) قال كنا نقرأ الحديث فى رمضان فى مدرسة (للا ماماس على) فى (أمانوز) فدخل داخل فأسر الى أستاذنا سيدى الحاج عبد الله بن عبد الرحمن شيئا. فأرسل زفرة عظيمة ثم نعى لنا أباه فذهبنا الى (أكشتيم) فصلى عليه فدفنه

قوله ابن الحبيب فيما

ومنهم اللجأ الاعلى والدراغلى الذى أطلعه الله بنيات الكمال وبلغه غاية الحال ودر به للاصطبار ودابه للانتصار رحيب الساحة وندى الراحة الفقيه الاديب المحدث اللبيب صاحب التأليف المفيدة والتصانيف العديدة ابو زيد سيدى الحاج (1) عبد الرحمن الجيشتيمى

(I) هذا غلط لانه لم يحج قطعا

لم يفتخر بتأنيده ولم يبتهج بنضارة أصله ودمائه ألف وصنف
وقرط الاسماع واتحف وحل بقلمه عقد المشكلات وأفاد الطالب كثيرا
من فهم الآيات علامة الزمان خصوصا في (سوس) ان حدث عن الفقه
والحديث لم تنقرط الاذان بمثل أخباره في القديم والحديث فتاويه
مفاتيح المسائل المشكلة والعلم باب مفلق مفتاحه المسألة ومن شعره
ليتعطر الكتاب بنشره

فناء خيار من جهات وجارى
ولا زال بالاشواق دمعى جار
اذا ذكرتهم فى دجا ونهار
صفى الحشا عذب الطباع مدار
وكم من خليط لا يث عوارى
وكم من عشير طيب الوصل قارى
وكم من لبيب فى المدارس طار
جليل يزين علمه بوقار
الا أنه فى العلم احلى بحار
فلم يستبن نهج الصواب لسار
بموت رجال العلم فى كل دار
بقايا بهم قد ينطفى بعض نارى
ينبهنى لطفًا يقيل عنارى
ولا أحد لما أقول بدار
على كل حال بعد فقد خيار

الى الله أشكو لاصديقى وجارى
قلو أن لى قلبا لما نمت بعدهم
ولو أنصفت نفسى لما طاب عيشها
فكم بان عنى من قريب قرابة
وكم من خليل زين البر حبه
وكم من محب أفعم الود قلبه
وكم من أديب ذى عفاف وكم وكم
وكم من فقيه زاهد متورع
كمثل أبى العباس (1) بحر زمانه
لقد أظلمت من بعده أرض سوسنا
لقد ماتت الدنيا وان قام شخصها
أباد الوباء (2) الكل لم يبق لى سوى
أصحف نظمى لم يعارض معارض
أردد شعرا لا يجاوبنى فتى
رضيت عن الرحمن أنى عبده

وله أيضا أكرمه الله وزاده رحمة ورضا قوله

وموثرنا عطشى حينًا على غرقى
ولا جلست له يوما على مرقى

ان السلامة لا أنفك موثرها
لذاك لم تلفنى من صحب حاكما

وله أيضا فى النصيح

وما لك فى أخراك فكر ولا ذكر
وشبت ولم يخطر على فكرك القبر
وصدرك من نور التقى والهدى قفر
يقول لها لو كان من دمك البحر

حرصت على الدنيا فتكنز دائما
تطاول أامالا تطاوع أهلها
وكم لك من قرى ينور صدرها
ستندم عند الموت أى ندامة

وله أيضا

ترفق على ولا تظلم

أيا من جفانى بلا هفوة

(1) لعله أحمد الهوزيرى

(2) لعله وباء 1214 هـ الذى مات فيه كثيرون من العلماء كالهوزيرى

فان ذقت منك اذى عقرب فخف من جزاءى اذى الارقم
فقرض المظالم لا يستوى ومن يطلبن عدلها يعدم
ولا تفرنى بالاذى اننى يشق على اذى المسلم

السادس الحاج عبد الله بن عبد الرحمن بن محمد

هذا هو الذى اعلنا اسمه فى مفتتح الجيشتيمين لكونه استاذاً
للفقيه محمد بن بلقاسم التيبوتى وبسببه ذكرنا من ذكرنا ولا نعلم
عن يقين متى ولد الا أنه أكبر من أخيه أحمد المولود عام 1231 هـ

درج بين يدي والده فاخذ عنه المبادئ ثم حفزه الى أن يستتم
الدراسة فى الخواصر . فالتحق بـ (فاس) وقد وقفت على رسالة كتبها اليه
والده الى (فاس) وهذه هي

(اما بعد ؛ فإني بلغني الخبر بوصولك على السلامة بحمد الله
وانك لم تبالي في كسوة البرد فلا تفرط في حفظ صحتك ولو بفلاء
أكلا ولبسا وفراشا فان الاموال انما خلقت لحفظ الابدان وأما الحاج
ابراهيم الجرفى فسلم عليه منى ولا أحتاج أن أكتب اليه لانه لم يمكن
له القدوم الى بلدنا . فيأخذ منى ما أقرضك بل أقصد غيره من أهل وادينا
وحواليه فتستقرض منه ما لابد منه من شراء النفقة والملبس والكتب
ونحن نعجل له قضاءه هنا اذا وصلنا بخطك قل أو كثر وأما بعث الثمن
والكتب منى اليك ففسير جدا وسلم منا على من عاشرنا بالمعروف
لاسيما ابن حبيبنا وعشيرنا الخياطي (1) وسل لي منهم الدعاء وأما ابن
أخي فان لم يصلك كما يعدني فان أمه عوقته عن المعالي وعن السعد
العالي فاخذ الى الارض ؛ ولله در من قال

لو هان كسب المعالي لم تجد أحدا الا حريصا على العالي من الرتب
لكن رأى الناس في كسب العلا نصبا فسلموها لأهل الصبر والتعب
وانا نستودعك الله وأصحبك عوناً ولطفه ورفقه وتيسيره وتوفيقه
أينما كنت . فلا تنسنا من صالح الدعاء في مجالس الخير وعند أهله والسلام
من عبد الرحمن فى وسط ذى القعدة عام 1245 هـ نعم لا يكلف الله
نفساً الا ما آتاها فان لم يمكن لك المقام فارجع الى مكان تيسر فيه
ما تعسر هناك ولو الى (ردانة) ولا يبلغ أحد من العلم وغيره الا ما كتب
الله له وان يسره الله لك فلا تعجل ولا تؤجل حتى تقضى نهمتك ولله
در من قال :

(1) يعنى أحد أولاد سيدى عبد الله الخياطي التيملى الاصل عشيره
فى الاخذ عن الهوزيوى

ما آب من آب لم يظفر بحاجته ولم يقب طالب للنجح لم يخب
لاخيب الله لنا في خيره أملا ولا احبط لنا من بره عملا بجاء نبينا عليه
الصلاة والسلام)

تلك الرسالة المباركة والحاج ابراهيم الجرفي المذكور هو ابن عبد

الله ؛ من (تاثانزا) محل بقبيلة (أملن) وكان في عصره أمين البقالين

بـ (فاس) وكان رجلا خيرا يسعى في المصالح وكان كثيرا ما يستنسخ
تفاريق المصاحف ويحسبها على مساجد قبيلته وعلى أضرحة الأولياء فيها
ويستفاد من ذلك قدم اشتغال أهل هذه القبيلة بالتجارة في (فاس)
و (طنجة) وما اليهما من أوائل القرن الماضي فلا غرو اذا رأينا منهم
اليوم حنكة ومقدرة في ادارة التجارات الواسعة حتى كأنهم الشاميون
واللبنانيون في عالم أميركا الجديدة ويقال ان عبدا لمولاي عبد الرحمن
ابن هشام يسمى الحاج فرجى غضب عليه مولاه يوما فأمره ان ينزل
بماله عن مال الملك ؛ فاصبح في اصطبل الخيل يجمع زبلها فلما رآه
الملك هناك قال له هذا كل مالي ؛ فسأله عن رأى له هذا الرأى فذكر
له الحاج ابراهيم هذا فعرف لهما الملك حقهما فرد العبد الى مكانته وولى
الآخر رئاسة البقالين في (فاس) هذه حكاية سمعتها من دار المخزن ومن
السوسيين معا .

وأما ابن أخيه الذي ذكره في تلك الرسالة فلعله الفقيه محمد بن
الحسن المتقدم الذكر وقد ذكرنا انه كان من فقهاء عصره

ثم لما رجع الاستاذ عبد الله بن عبد الرحمن من (فاس) الى بلده
تلقى من والده هذه الرسالة التي تبرهن لنا عن الناحية التي يوجه
اليها الاستاذ عبد الرحمن أولاده ويرشحهم للتفوق في ميادينها ونصها

(وعليكم السلام ورحمة الله وبركاته (أما بعد) فاني أحمد الله
اليكم على سلامتكم من طول سفركم . حمدا وشكرا لا كفرا ثم اعلم يا بني
اني هارست الدهر وأبناءه ولاقيت صروفه وأبناءه فبان لي أن من تنقل
في خلطة الناس لقضاء أغراضهم واعتنى باقبالهم وأشفق من أعراضهم .
يفوتون عليه كثيرا من وقته وقوته ويحملونه على معاشرة مجبوبة ومهقوته
فالانقباض عنهم ما أمكن أسلم للأموال وأحسن للأحوال وأبعد عن
الاهوال فان رموه بعيد في حال غيبهم فقد قال الشافعي احرص
على ما ينفعك وافعله ودع كلام الناس فانه لاسبيل لأحد الى السلامة
من السنتهم فعليك يا بني بالتجرد للتزود لرمسك وبالتباعد عن تعمد
الفضول من أبناء جنسك . تريح بذلك راحة قلبك . ورحمة ربك . والله

يتولى هداك والسلام (من أبيك عبد الرحمن بن عبد الله التيملى) نعم ؛
ولا يكون ذلك الا بحفظ بقية العمر من أن تصرف فى غير علم نافع لاسيما
علم مسائل العبادات وعلم الحديث وعلوم القرآن ؛ وفى كل عمل
صالح لاسيما الصوم وتلاوة القرآن بالتدبر والتفهم ويعينك على ذلك
النظر فى فضل القرآن من كتب الائمة وفى كتب الصوفية كالأحياء
وقوت القلوب فانها تكفى المريد عن شيخ التربية المتفق على فقدانه فى
زماننا وفى مكاننا والله المستعان ؛ والسلام نعم ؛ مع ما أمكن من
الاستغفار والاذكار والصلاة على النبى صلى الله عليه وسلم واحق وأولى
ما يعينك على ذلك كله رفض النظر فى فصل الخصوم والهرب منهم
وطردهم بعنف ان لم يمكن برفق والله رفيق يحب الرفق والسلام)

تلك والله رسالة قيمة أعلنت لنا ما كنا نسمى اليه من نفسية
الاستاذ عبد الرحمن الفذ فى عصره فى كل ناحية ؛ لاسيما الاخلاص
فان أعلى ما فيه أنه لا يتظاهر بذلك ولا ترى فيه للدعوى مغايل .

ثم ان الاستاذ عبد الله تصدر بين يدي والده فى (فم اكشتم)
يدرس وقد شاخ أبوه فصار يدير دولاى المدرسة ؛ فاشتهر كل الاشتهار
بالجد والتؤوب فمن بين يديه استقى كثيرون من الاساتذة الذين كانوا
زينة أواخر القرن الماضى ؛ وقد أعطى الخطوة التامة فى عمله المشكور
ذاتشر عنه اذ ذاك ما زاحم به مذاكب معاصريه من التيمكيدشتين والادوزين
وأبناء الاستاذ سيدى على بن سعيد أساتذة المدرسة (اليعقوبية) الايلانية
فبهذه المدارس الثلاث فى الجبل خفقت ألوية الافادات والاستفادات فى
أوسط القرن الماضى وفى أواخره فى تلك الجهة

ومن منظومات سيدى عبد الله قوله لبعض تلاميذه بعد أن استشاره فى
النكاح

أيا حسن الولدان عقلا ومنطقا	وأطيبهم أصلا وأمجدهم نقا
تطلب ولا تسأل. ترج ولا تكن	من الفهم آيسا ورد. منهل التقى
أقول له ابشر فبشرى لمن قرأ	والاسعد من للعمر فى العلم أنفقا
ستطلع شمس الفهم من حيث لا ترى	ويفتح حقا ماترى اليوم مغلقا
فحاش معاذ الله من كان مخلصا	مجدا يخاب من مرام له ارتقى
ومن رام فتح الباب والفهم عاجلا	يراعى حقوق الله فعلا ومصدقًا
الا أن مفتاح العلوم بأسرها	جهاد واخلاص وسعد الذى ارتقى
ولا تذكر الزواج واصرح بحاله	وعلق فؤادا بالمعالى تعلقا
الا انما الزواج للمرء محنة	وهل حسن تسعى الى محنة الشقا
ولا تغترر بالوشم منهن انه	لشئ مزور وليس مزوقا
ونحن أردنا أن تسود وتعتلى	على أرؤس الاتراب علما فتنتقى

ثم لما التحق والده بالملا الأعلى عام 1269 هـ بدا له أن يؤدي فريضة الحج فذهب في رفقة تلميذه الفقيه سيدى الحاج محمد بن عبد الله التيكميرتى فمر بـ (مصر) فقدم سؤالاً فقهياً لشيخ المالكية اذ ذاك هناك الشيخ عليش مطلقه

أحييك يا بحر البلاغة فى العصر
بحضرة (مصر) كنت أنت رئيسها
وهبت بفضل الله من فيض جوده
تناذست الايتم من عزك الذى
طوالع أقمار البداية أشرقت
تنسجت الازهار من روضك البهى
لك الهممة العليا الى كل سودد
لك الفطنة الطولى لدى كل مذهب
تساق لبابك المعاضل غمة
(لعل الشطر الثانى من هذا البيت هكذا (فتكشف عنها ما عليها من الخدر)

أقول اذا ما قيل ما لك خبرة
لدى الجأش عنوان النباهة والكا
تحية مرتاد جواب قضية
فانك ترمى بالظنون وما تدرى
وصيت الفتى يكفى عن النقد والسبر
تحر فيها العقل من عدم الشعر
والمراد بالشعر الشعور كما كتبه عليه القائل

ثم سألته عن الصلاة جلوساً فى المراكب البحرية هل يجوز الاقدام
على ركوبها بادىء بدء أو الواجب على أهل المغرب عدم الاقدام لان الصلاة
أسبق من الحج كما قال مالك فى قولته المشهورة. ويوجد باقى هذه القصيدة
فى (المجموعة الفقهية) . ولم نقف على جوابها

ثم ان المترجم أدى فرضه وزار روضة الرسول صلى الله عليه
وسلم وفى محطة هناك تسمى (سبع ابار) على ست مراحل من (المدينة)
قضى عليه فكان من المشغولين فى أرض الحجاز وقد وراه تلميذه ورفيقه
الحاج محمد المذكور ووفاته فى 18 - 1 - 1271 هـ .

ذلك ما أعرفه عن الاستاذ الحاج عبد الله الذى ما تأخر عن والده
الآن بنحو سنتين ثم التحق به وقد خلف اولادا ستري الذكر عنهم

تلاميذ

ذكرنا أن أهم ما اشتغل به وملا به حياته بعد تحصيله هو التدريس
وربما كان ابتداء ذلك فى أول العقد السادس فيكون قد قضى نحو عشرين

سنة في الدراسة وما هي بزمان قليل فكان بذلك حرياً ان ينتشر به العلم الكثير وان يصدر عنه كثيرون رواء يتدفقون علماً وهاك أسماء من تيسر لنا أن نعرفهم ممن مروا بين يديه

- 1 - أخوه الحاج أحمد سياتي قريباً
- 2 - أخوه الآخر محمد سياتي كذلك
- 3 - محمد بن بلقاسم الالفى مترجم في الالفين
- 4 - محمد بن ابراهيم التامانارتى الايفرانى ترجم في هذا الفصل نفسه
- 5 - الحاج الحسين الايفرانى مترجم في هذا الفصل نفسه
- 6 - محمد بن عبد الوافى الاثمارى الباعقى سيذكر ان شاء الله بين الاغرابوئين في هذا الكتاب أو في غيره
- 7 - عبد الله بن محمد بن الحسن الجيشتيمى وقد تقدم قريباً
- 8 - سيدى الحاج ياسين مذكور في هذا الفصل أيضاً
- 9 - الحاج محمد بن عبد الله التيكميرتى. ولانعرف عنه شيئاً الآن و (تيكميرت) من قرى (أملن)
- 10 - سيدى موسى بن محمد بن أحمد أجاكان الكرسيفى
- 11 - سيدى محمد سكوك الكرسيفى
- 12 - سيدى محمد أمغار الكرسيفى
- (سيذكر هؤلاء في الكرسيفين في الفصل الثانى من (انقسم الرابع))
- 13 - سيدى الحاج محمد اليزيدى الايسى - فيما سمعت -
- 14 - سيدى محمد هموش الايسى
- 15 - سعيد الابراييمى
- 16 - عبد الرحمن السالى الايسى يذكر في هذا الفصل نفسه

أولئك من تيسرت لنا معرفتهم على أن بعضهم انما استتموا دراستهم على أخيه الاستاذ الحاج أحمد بل نشك أن يكون بعض هؤلاء كالحاج الحسين وابن ابراهيم الايفرانيين وعبد الرحمن السالى ممن أخذوا عنه لان المشهور المحقق انهم من تلاميذ الحاج أحمد الذى سيذكر بحول الله

انى أتأسف على ضياع كثير من أخبار الحاج عبد الله واثاره وعلى اننى لم أتصل بها الآن ان كانت لم تضع لان كل ما وقعت عليه عينى من اثاره هو هذا السؤال الذى رفعه الى عيش وبعض فتاو قليلة قد ذكرناها في (المجموعة الفقهيّة) ولاشك أن له اثاراً سواها ومستحيل عادة أن يبقى حياته بدونها مع أننا رأينا بعضها ومع أن أهله وقفناهم على كثير ولعل الله ييسر لنا من عنده ذلك فنلحقه بترجمته هنا وما ذلك على الله بعزيز .

العلامة الكبير الحاج احمد ابن عبد الرحمان الجيشتيمى

1231 هـ = اصيل 18 - 11 - 1327 هـ

نسبه :

أحمد بن عبد الرحمن بن عبد الله بن محمد بن عبد الله بن سعيد
ابن أحمد بن محمد بن ابراهيم بن مسعود بن أبى بكر بن محمد بن محمد
ابن عمرو بن أبى بكر بن الحسن

نحن الآن أيضا أيها القارئ الكريم بين يدي امام جليل القدر
طائر الصيت. ملحوظ السعد . من ضرب في حظى الدنيا والآخرة بسهمين
مصيبين . ومن كان عقله وعلمه وصلاحه وسمعته وظاهره وباطنه - بأدلة
كثيرة - متساوية كرؤوس السهام في الكنانة . حتى انه قد فاز بالقدح
المعلّى في هذه الخصال كلها حسبما شهدت به أنباؤه وأجمع عليه عارفوه
ولا تجد من يدفع في صدر ذلك أو يفخر منه وان لم يكن من ناسه . ولا عد
من جلاسه . ولا شرب من مثل كأسه

من ذا الذى ينكر أن سيدى الحاج أحمد الجيشتيمى أعلم أقرانه
وان له في كل العلوم التى تتعاطى في عصره يدا طولى وباعا واسعا
واستحضارا غريبا . حتى كأنه لينظر الى النقول في أماكنها ماثلة بين
عينيه . سواء في ذلك علوم العربية على اختلاف فنونها . والعلوم الشرعية
فقها وتفسيرا وحديثا . وما إليها من البيان والاصول . فقد كان لهذه
المكانة المكيّنة التى عرفت عنه عند كل معاصريه اذا صدرت منه فتوى أو
أثر عنه فهم في مسألة من المعضلات ترى الناس نواكس الاذقان متلقين
لذلك بكلتا اليدين . ومن ذا الذى لا يصدق قول حذام

من ذا الذى ينكر أن سيدى الحاج أحمد الجيشتيمى كان في التثبت
في كل ما يأخذ به أو يطمئن اليه جبلا راسخا يتبحر الفسيح المأمون
جوابه المترامية الاطراف . المتسع الجو لمناكب شماريخه الفارعة القمم
فقد كان وقافا عند الاختلاف لا يعتمد على أحد شقيه الا بعد تقليب المعضلة
ظهرا لبطن . وعجم أعواد كنانتها . ثم اذا ظهر له الحق بعد اعمال النظر .

واستفتاه أهل البصر يعلن رايه في غير مجمعة ثم لا يرتد عنه وان
زلزلت الارض زلزالها

من ذا الذي ينكر أن سيدي الحاج أحمد الجيشتيمي كان من بين
أقرانه ومعاصريه المشهورين كالشمس اذا أشرقت على الكواكب (لا يبدو
منهن كوكب)

فقد كان الحاج ياسين الواسخيني والحاج الحسين الايفراني وعلامة
أدوز محمد بن العربي صاحب التقدم والشهرة الطنانة بين الوليتيين
والباعمرانيين وأستاذنا (الغ) محمد بن عبد الله وأخيه علي بن عبد الله
والاستاذ محمد أوعبو الهشتوكي وأمثالهم من معاصريه الذين يشاركونه
في الشهرة والذين تطن بعلومهم وسمعتهم الطيبة نواحي أصقاع السوس
تطأطأ لهم الرؤوس اكبارا واحتراما ولكن لا يكاد يظهر سيدي الحاج
أحمد الذي لا يبارى ولا يجارى علما وفهما وثبنا وورعا وزهدا وكبر سن
حتى يصبح وحده محط الاحترام وقبلة الانظار وقيد الخواطر والافكار
ولئن كان الادوزي الذي لا يفتأ يزاحمه بمنكب غير ضئيل ويجاذبه الحبل
بالقوافي ومناقضة الفتاوى لا يرضخ لذلك فان المؤرخ المنصف لابد
أن يرضخ لهذه الحقيقة ويشيد بها للتاريخ

ان الاستاذ سيدي الحاج أحمد قد شارك كل معاصريه في خصالهم
كلها وجاراهم فيها بطرف سباق وفاتهم بزهد أعاد به عصر الفضيل
ابن عياض وأمثاله بورع وثبت كأنما رضعهما من لبن فامتزجا بلحمه
ودمه حتى صارا فيه طبعاً راسخاً مع تعمير الحق به الاحفاد بالاجداد
وخلع به العمامة الثلاث فقد أمضى نحو ستة عقود في معاصرة الشيخ سيدي
أحمد التيمكيدشتي وسيدي العربي الادوزي وسيدي محمد بن علي اليعقوبي
وسيدي سعيد الشريف وسيدي محمد بن عبد الله الالفى ومن عاصرهم
فجاذبهم حبال العلوم والفوائد ما شاء الله ثم عاصر أيضا الابناء سيدي
الحسن بن أحمد التيمكيدشتي وسيدي محمد بن العربي الادوزي وسيدي
علي بن عبد الله الالفى ثم درج غالبهم وهو لا يزال في الحياة فتلك فريضة
فرع بها كل من يطاوله أو يريد أن يحتطب في حباله مع كونه اتصل
بسدة الملك من عصر السلطان مولاي عبد الرحمن فالسلطان سيدي محمد
فالسلطان المولى الحسن فالسلطان عبد العزيز الى أن لحق بربه في
أواسط عصر السلطان مولاي عبد الحفيظ ولا ريب أن الاتصال بتلك
السدة مع المحافظة على الزهد التام والورع العجيب الغريب لما تثقل
به الموازين ومما يعتلى به صاحبه اعتلاء مجيدا لا يدرك كنهه ولا يحدد
افقه . وخصوصا حين اختص شهورا بالامامة بين يدي السلطان المولى الحسن

الذى رأى من زهده وورعه ما بهره فأراد أن يتقدم به للشفاعة عند ربه
والأئمة هم الشفعاء حقا

من ذا الذى يقدر أن يزاحم سيدى الحاج أحمد الجيشتيمى فى جميع
تلك المزايا أو يأتى بها كلها فى قرن فان كان لبعض معاصريه بعضها
منتشرا فان الدر - كما قال الأبوصيرى - يزداد حسنا وهو منتظم

حقا انه لفريد فله يزداد بطول العمر فى الخصال التى خصه الله
بها خطوة على خطوة حتى لقد كان غريبا بين قومه وانه لأول من تعقد
عليهم الخناصر اذا عد من يليق أن يزداد ذكرهم على رجال الرسالة القشيرية
أو تذيل بهم الحلية التى لم يتحل بها الا العلماء العاملون وعباد الله
الصالحون المختبئون المنيبون

مأخذا

انه ليكفى والده شيخ الاسلام عبد الرحمن منقبة وفخرا أن يكون
به وحده تخريج ولده الفذ الحاج أحمد هذا فانه لم يعده فى الأخذ الى
سواه فان كان صنوه الحاج عبد الله قد ضرب رابطا إلى (القروين)
وعكف هناك زمانا ورابط فى مجالس علمائها وصابر فى مدارسها
يتبلغ بتلك الخيزة المعروفة حتى نال ما نال فان صاحب الترجمة لم
يفارق منشأه ولا عمل رحلة ولا تجاوز مجلس والده ولا تناول فى
سبيل التعلم الطعام المطبوخ فى غير مطبخ أسرته حتى أثر عن والده انه
كثيرا ما يقول له لم أر من نال العلم بلقمة مطبخ أمه سواك. يقول له ذلك حين
رأى من تحصيله وشفوفه ما لا يكون عادة إلا لمن اغترب وهجر الأهل
والأوطان وكال تراب الأرض بالأقدم ومع تحصيله لهذه المنقبة فانه
لما حج استجاز كثيرين من علماء الحجاز كعبد الغنى الدهلوى الشهير المقام
فى الحديث والمتوفى عام 1296 هـ والمولود فى شعبان عام 1235 هـ
والشيخ العزب المدنى وآخرين كما ذكره أبو الاسعاد فى (فهرس
الفهارس) فى ترجمة على بن عبد الصادق السويرى ممن اُخلوا عن
صاحب الترجمة اجازة

ثم ان تلك التربية التى تلقاها عن أبيه حين انقطع اليه ولم يصاحب
فى ربيع حياته غيره هى التى أفرغته فى بذلك القلب العجيب فكان
أية من جميع الجهات ثم ما زال مقامه فى ذلك يزداد حتى تكشف عن
أعظم رجل فى ذلك العصر قلما يوجد به الدهر البخل بأمثاله

بعد وفاتاً صنوان

رايت فى الترجمة المتقدمة أن الحاج عبد الله هو الذى يتولى ادارة

الدراسة في المدرسة الجيشتيمية بعد رجوعه من (فاس) ولانكاد نشك في ان اخاه هذا أخذ عنه بعض علوم في ذلك الحين مع كونه يعاونه في التدريس بل سمعت أن من بين من أخذوا عن سيدي الحاج أحمد في ذلك الطور الاستاذ سيدي محمد بن علي بن سعيد اليعقوبي لانه كان يستورد العلماء ويأخذ عنهم في المدرسة اليعقوبية بعد أن صارت اليه اثر وفاة والده نحو سنة 1239 هـ هكذا أخبرني بعضهم ولا أكاد أطمئن اليه لان سيدي الحاج أحمد أصغر من سيدي محمد بن علي المولود 1218 هـ والمترجم ولد - كما تقدم - 1231 هـ ومحمد بن علي أكبر بكثير من المترجم ولم يعهد أن يأخذ مثله عن مثله الا تبركا بعد حين وبعد أن تنتشر احوال سيدي الحاج أحمد في النوادي والرواة لا يدندون حول ذلك وانما جزموا انه أخذ عنه في مبادئه ولعله أخذ عن والده عبد الرحمن فاختلط عليهم الامر على أننا رأينا الاستاذ سيدي سعيدا الشريف الكثير أخذ عن ابن علي هذا ويكون ذلك في أواخر العقد الخامس أو في أوائل العقد السادس والله أعلم وبهذا كله استبعد أن يكون صاحب الترجمة من أشياخ الاستاذ محمد بن علي اليعقوبي الا اذا كان من أخذ الاكابر عن الاصاغر فبزول الاستبعاد حينئذ فلو ثبت هذا لكان من أجل المناقب لسيدي الحاج أحمد لان للاستاذ محمد بن علي في عصره مقام ساميا في التدريس والصلاح فانتظر ترجمته في (الجزء السابع عشر) مع أهله ان شاء الله

ثم بعد وفاة الحاج عبد الله في الحجاز سنة 1271 هـ كما تقدم قام صاحب الترجمة مقامه فطفحت المدرسة الجيشتيمية بالطلبة ورزق فيهم السعادة فكان بحق شيخ جماعة كبيرة انتشر بها من المعارف والاتزال آثاره ماثلة للعيان الى الآن ثم لم يزل على ذلك عشر سنين متوالية عمرها كلها بالخوض في الفنون وبتشجيع الازهان وتثقيف العقول وارسال قلم الافتاء مع انزواء عظيم عن أرباب التداعي فلا يكاد يعرف عنه انه خاض في ذلك الا تحلة للقسم

هذا وقد تزوج المترجم مبكرا فانه لا يكبر ولده محمدا الذي هو بكره الا بعشرين سنة

في المجاورة بالحجاز

فاض عليه الشوق ونزعت به الى أداء فريضة الحج همة له لاتعرف الا التوجه الى الجهات التي فيها رضوان الله الاكبر فكان من العجيب الذي وقع له اذ ذاك وقد غمرته الفكرة وغلبته على شعوره أنه بينما هو مرة يتوضأ في سنة 1279 هـ اذا به يسمع هاتفا يقول

فان انت لم تنهض له هذه السني - ر فاك : فانهض ان أردت المعاليا
فأجاب الهاتف بداهة يقول

فلا بد منه ان أراد الهنا ومن كان وصف الضعف في الجسم باديا وكثيرا ما يقع مثل هذا لمن استولى الشيء على شعوره عشقا كن أو هما فانه يفجأه مثل هذا أحيانا وليس ذلك بعجيب ولا المحدث به يخوض في مخاضات المحال انما العجيب أن يستحيل هذا الهاتف شاعرا اذا كان يعلم انه يخاطب من يستحيل ان يخوض في بحور المفاعيل والله في خلقه شئون تتضاءل ازاءها الباب ذوى الالباب وان كانت في الحصافة بالمكانة المرموقة (ولكن اكثر الناس لا يعلمون) - والله على كل شيء قدير -

تأتى للأستاذ أن يعمل الرحلة في السنة نفسها فاستقلت به احلى البواخر فكان هو وطائفة من تلاميذه توجهوا لوجهته يتدارسون العلم على العادة والغالب أن تكون الدراسة في علوم المناسك وفي الرقائق التي تهذب القلوب وتثير مشاعر الايمان في المومنين كما هي عادة الحجاج الى الآن وليس ذلك بعجيب كما أراد المتحدثون أن يوهموا به من يحدثونه وربما يكسبون أحاديثهم بحلة أخرى فيقولون ان والده كان قال له لا بد أن تدرس العلوم فوق الماء وان يأتى بك السلطان في عصره في أشياء أخرى يزيدونها ولم يصدق منها سوى هاتين وأنا استبعد أن يكون الشيخ عبد الرحمن ممن يتحدث بذلك لانه لا فائدة فيه لادينية ولا دنيوية ولان حالته تبعده عن الخوض في مثل هذا اللهم الا اذا كان لذلك داع خاص فانه غير منحى عن أن يكون أحد محدثي هذه الامة مادما نجعل ذلك ناشئا عن صفاء القلوب والنفوس ونتكبد عما يقوله الصوفية من أن الكشف للرجال الاكابر مثل الحيض للنساء فانه وان أعفاهن من الصلاة والصوم ومناجاة الحق جل جلاله فيها ولكن ثبت ذلك في الحديث (قد كان فيمن كان قبلكم محدثون فان كان فيكم فعمرو)

وقد حدثني بعض الثقات أنه مر بالمرجيم في طريقه الى الحج قال فاعانني بما تيسر وحشني على العزم وحكى لي عن والده عبد الرحمن انه كان يتأسف في شيخوخته على ثلاث فائته في شبابه منها تركه للحج حتى ضعف بالكبر

أدى الاستاذ فريضته في تلك السنة فرأى أن يجاور في الحرم الى أن يحج في السنة الاخرى فتأتى له ذلك فظفر هناك بعلماء مذكورين في ذلك العصر فرفع اليهم قصيدة نونية يستفتيهم عن بيع الثياب الذي به البلوى في (سوس) وعن أجرة الطلبة الذين يشارطون في المساجد والمدارس وعن أجرة الفقهاء المحكمين في النوازل حين يأخذون من المحكوم له ما يتراضون معه عليه على ما هي عادة فقهاء البوادي وخصوصا في (سوس) وعن أجرة المفتين كذلك وكان العلماء الذين قدم اليهم السؤال الاستاذ الحسين بن ابراهيم مفتي مكة المكرمة في المذهب المالكي واستاذ آخر حنفيا لم نجد اسمه في المنقول منه وآخر شافعيا لم يسم أيضا .

وأول قصيدة انشؤال :

فأحيت مشوقا بعد موت بهجران
شفا كل ملتاغ الجوانح حران
بدور النهى يهدى بهم كل حيران
وفى نشره اهل احتساب وايمان
أو الخنبلى أو المبجل نعمان
هدى سنة المختار من ولد عدنان
واتباعه من حلف نأى ومن دان
لمرضاة رب الخلق لاحب ايمان (1)
وتبليغه غضا هؤدل رضوان
أمر جرت فى قطره دون نكران
بتبيين حكم الكل أكمل تبيان
فزاة ليعلو دينهم كل أديان
تدأع عن دين الهدى كل ادران

ثم ذكر المسائل . ثم قال أخيرا . بعد ان تطلب منهم الجواب بما أمكن لهم :

س ينقص حسنا نشر در ومرجان
ومن فتنة الدنيا ومن كل فتان
شموسا واقمارا وانجم ركبان
قيام بدون الروح يوما لجثمان
من الدعوات الغر أعظم سهمان
مضاف الى الرحمان نازح اوطان
لاهل له قد بان عنهم وخلان
لوادى قبيل كان منه وجيران
لدة كان فيها أصله بين بلدان
ويختم مسماه بأكمل ايمان
صلاة وتسليم عليه يدومان
نر التابعين من ذكور ونسوان

يفوق عقود الدر فى وسط عقيان
بغاية تحقيق وشدة امعان

سلام كما حيت بشائر رضوان
سلام يفوق المسك برد نسيمه
عل السادة الغر الكرام الذين هم
خلائف خير الخلق فى حفظ شرعه
على مذهب للشافعى ومالك
أيمة دين الحق كلهم على
عليه صلاة الله مع ،اله الرضا
فمن يقف منهم واحدا كان سالكا
حباهم اله العرش عن رعى دينه
وبعد فان العبد يبغي الجواب فى
جوابكم الشافيه من غلة الصدى
وربكم يجزيكم بجزائه الـ
فالسنة العلم الشريف أسنة

بشعر مبین أو بشر كذا فليـ
حماكم اله العرش من فتنة الهوى
وبارك فيكم ربنا لعباده
فانكم الارواح فيهم وهل يرى
ويسالكم أن تجعلوا لاحتياجه
عبيد عالاكم أحمد نجل عابد الـ
لدى المغرب الاقصى بـ(سوس)حلة
ويوصف بالتهلى فى حال نسبة
وبالجشتمى فى حال نسبته لبلـ
لعل اله العرش يرحم ضعفه
بجاه شفيع الخلق خاتم رسله
ووال واصحاب له كمل وسا

ومطلع جواب الاستاذ ابراهيم المالكى :

سلام يفى الكون من بعض نوره
أخص به الشهم الذى عم فضله

(1) اللاحب : الواضح البين

ومطلع جواب الاستاذ الحنفى :

أم الزهر فى روض بأحسن اغصان
ييشرنى بالوصل من بعد هجران
أم انسحر من هاروت أم لحظ أعيان
سواد بأرض الغرب بالعلم والشان
منظمة كالدر فى وسط عقيان
لكشف الغطا عن وجه تلك بتبيان
وكنز الروى أعنى المسمى بنعمان

عقود جمان نظمت اثر مرجان
أم الوعد من نحو الحبيب وقد أتى
أم البدر أم شمس الضحى فى محاسن
م. النظم من دوى مجيد يفوق من
يسائل فى نظم له عن مسائل
فهاك جوابا واضحا غير مشكل
على مذهب الخبر الهمام امامنا

ومطلع جواب الشيخ الشافعى :

أم العرف من أسماء حيا فاحيانى
تجر الصبا فى ساحه فضل أردان
منيرا فجلى نوره كل ظلمان
رسوم ضلالت واثار طفيان
لاقمار تم الفضل والمورد الهانى
بنظم كعتد الدر يزهو بتيجان
رطيب وأعلاه كمشمر أغصان
مجدد أعنى الشافعى على الشنن

أنشر الخزامى فاح أم عطر نيسان
أم الروض مجلو الازاهير طيبا
أم البدر فى أفق المحاسن قد بدا
بدا مشرقا من جانب فانمحت به
ولا عجب فالغرب أحسن مطلع
غدا سائرلا كشف الغطا عن مسائل
فهاك جوابا محكم النقل أصله
على مذهب الخبر المحيط امامنا

الخ . وقد سقنا بقية ذلك فى (المجموعة الفقهية) مستوفاة .

ذلك هو شأن الاستاذ فى التثبت . فان هذه المسائل حيرت فكرته .
ولم يدعه ورعه حتى يعرف عنها ما يثلج به صدره . خصوصا ما يتعلق
بيع الثياب. الذى عمت به البلوى . حتى لا تكاد ترى فى جبال (جزولة)
بيعا صحيحا . فقلب على ظنه انه لا يخلو من أحد أمرين اما أن يكون سلفا
جر نفعا واما أن يكون بيعا وشرطا . لان المدخول عليه ان للمشتري
الاستفلال من غير أجل . ويزداد البائع من الثمن كلما شاء . الى أن ياتى
بما قبضه فيرجع اليه ملكه . وقد كان المترجم أيضا قال فى قصيدة رفعها
الى علماء (سوس) يتطلب منهم أن يعلنوا رأيهم فى ذلك . مطلعها :

يلا تفغان عن ذى نزوح ولا دان
لاخوان صدق ماجدين وجيران
فبذل مصون الذمى قل لاخوان
تجلى بانصاف وفهم واتقان
يفير من رسم الشريعة غفبان
على نفسه فى دينه غير خوان
وقال لوهد الجهل اصدق شنن

زر كل ربع بالاحبة مزدان
ومهما بدت للعين اطلال منزل
فبذلا لها من در دمع واسقها
وفى كل حى جيته حى كل من
وكل متين الدين ذى غيرة لما
يرى قائما بالقسط لله شاهدا
أخا نظر عال الى قنن العلا

واياك من القى القياد الى الهوى
يحرف بعض القول عن موضع له
فليس بعلم غير ما اثمر التقى
تحية حران الجوانح تائه

ثم ان علماء (سوس) اهتموا بهذه المعضلة عندهم فتناولوها ثم كان
منهم من مال الى أن ذلك بعدما عمت به البلوى لا بأس به ومن هؤلاء الشيخ
سيدى الحسن التيكيدشتى والاستاذ الحسن بن الطيفور الساموگنى ثم
التيزيتى فود كتب كتابة حسنة حول هذه القصيدة كانها شرح لها
أفاض فيه القول ومنهم من مال الى ما ذهب اليه صاحب الترجمة من أن
ذلك لا يقبل ولا يمكن أن يكون عموم البلوى به مما يؤدى الى السكوت عنه
وللاستاذ العربى الادوزى قصيدة يجيب بها صاحب الترجمة مطلعها

أثرت ملاّن كامنا منذ أزمان
بنظم أريج يخجل الدر رونقا
به صبوة نحو العلوم وأهلها
يسائل عما عم بلواه قطرنا

وايقظت قلبا وصفه وصف وسانان 1
ويزهو كروض زانه فتق ريجان
ولوعة شوق لا تبسل بسلوان
عن البيع بالثنيا ويدعو لتبيان

ثم خاطبه المترجم أيضا بعد أن تلقى جوابه بما مطلعها

سلام كريم فوق أطيب ريجان
على موضع ما كان من غرة الهدى
ذكاء البلاد سيدى العربى من
وبعد فقد أوليت فيما أجبته
جزاك اله العرش خير جزائه
تجريت انصافا واحسنت فى زما

شذى يتناهى دونه كل هتان
تنوسى فى أستار جهل واكنان
تناال المنى من روض علم له دان
أيادى جلّت لا تؤدى بشكران
ولا زلت تعلو فى منازل عرفان
ن قلة انصاف وعزة احسان

ثم وصلت قصيدة السؤال الى (فاس) فأجاب عنها بنثر مفصل
للمسألة الاستاذ عمر بن الطالب بن سودة المرى ثم تولى نظم ذلك بعض
أدكفاء الطلبة الفاسيين وذلك تاء يجده من تطلبه فى (الجموعة الفقهية)
ومما وقع له بالمدينة أنه دخل بستانا ليقضى حاجة الانسان. قال: فإذا
بكلين ضخمين حملا على معا وهما من الضخامة بحيث لا أقدر أن أردهما
عنى فتوسلت بالنبى أن يكفينى الله شرهما فإذا بهما تهارشا بينهما
فذهبت سالما

ولما أزهج الرجوع من الحجاز قال

أزف الترحل يا أجل رسول
والظن فى كرم لكم ما مثله
يا سيدى بالله جد لى بالرضا

يا ليت شعرى هل أفوز بسولى
كرم ؛ منال العبد كل مسول
وامنح عبيد السوء كل قبول

واخليج عايه من فواضلك التى
وانظر له بدا بعين عذاية
ان لم يكن أهلا ففضلك سيدى
صل عليه وسلم المولى و١٠

شملت فريق الحب أى شمول
ودءافة يا برء كل عليل
أهل لرفعة قدر كل ذليل
لك والصحابة يا أجل رسول

وقال أيضا

انا أخبت الزوار لاشك غير ان
أؤمل أن أتفى بجاهك كل ما

سى ارتجى فضلا يفوز به الكلب
يهم وان يحيى بفضلكم القلب

مخاطبات أخرى بيننا وبين بعض معاصرينا

كتب معزيا اثناء رسالة لاستاذ فى أستاذ فقال

(أما بعد فصبرا لهذه الحادثة وان كانت جلي (1) وأوقد جمرها
فى اضلاع المسلمين حتى أغلى فلولا أن الصبر مامور به عند الصدمة
الاولى ولولا أن التجلد يجب أن يجبره المصاب العاقل ذيولا لحق علينا
معك أن نملا الفضاء عويلا وان نصرخ صراخا طويلا فقد جل المصاب
وجرعنا الحمام الصاب (2) وكظمنا الاسى فطعننا بالخناجر حتى
بلفت القلوب الخناجر وثمة انهذ ركن من أركان الاسلام وذهبت أعماله
كانها احلام ولكن لابد أن نرجع الى الطريقة المثلى (3) لئلا نجد فى الجزع
لنا مثلا فقد قضى الامر ولم يبق فى أيدينا الا الصبر لئلا نصاب
مرتين ونطعن فى الجنبين فمن حرم أجر الصبر بعد مواراة القبر
فهو المحروم حقا والمرزوء رءا بحتا لم يكن مذاقا (4) فاعظم الله أجرنا
وأجرك وألهمنا صبرنا وصبرك وجعلك خير خلف لخير سلف فمن
ترك من يعقبه بالحسنى ما أغمض بالموت عينا)

وكتب الى الاستاذ العربى الادوزى من قصيدة لم نظفر منها الا بما

نورده هنا

متى نلتقى والدهر جم قواطعه ومطردات كل حين موانعه
تشوقت العين الطموح لتحظى بما الاذنان المرهفات سوامعه

(1) الجلى العظيمة

(2) الصاب شجر مر واحدته صابة

(3) الطريقة المثلى التى هى الى الحق أقرب وبه أشبه .

(4) المذق : الخلط .

بأغصان روض مفصحات سواجهه 1
نديك من بحث عويص سواطعه
كهام لزهر لم يفق بعد هاجمه 2
وقد دب نحر الافق في الفجر ساطعه
بلطف وقد دوت عليه مراضعه 3
فتسطع من شرق العويص مساطعه 4

يشوقني مر النسيم اذا هفا
فاذكر منك اللطف ان خطرت على
تمر به مر الصبا سحرا على
فتوقظ ما بين الكمام برفقها
كما توقظ الام الرؤوم وليدها
تعالجه بالرفق حتى تبينه

وكتب الى بعض الكتاب بالاعتاب الملوكية وهو اذ ذاك هناك

ما كان في طرسي ارق من الصبا
حوض يغادره الاصيل مذهبا
طربا نزع صدها نسم الربا
هجمت بجهتها فحل لها الحبي
ويرى هواه نحوهم متلها
فحدا اليراع اليك كيما يكتب
عن سرعة لتري المحل تطربا 5
تمتص ثفرا مستطابا اشبا
ان لم تجبني مسرعا لن اشربا
لكن حذار من أن نراه خلبا 6

الشوق نادى باليراع ليكتبا
خرت مياه الروض فاطردت الى
والناعمات من الفصون تمايلت
فسرت الى قلبي المشوق بشاشة
فجرت مناه في الدين يودهم
فتجمعت فيك المنى موفورة
فأجب مشوقا قد أهاب وداده
فالكأس يبسم ثفرها اسرع لكي
ولقد حلفت ولست أحت أننى
فاركب الى جناح برق خاطف

الاستاذ صاحب الترجمة ينقطع عن التدريس

غلبت على سيدى الحاج أحمد محاسبة النفس وتتبع دقائق الورع
وما زال به ذلك حتى أماله عن يتعلمون بين يديه اذ خيل له أن مقاصدهم
لا تحوم الا حول التظاهر بالعلوم دون أن يجعلوا للعمل بما يتعلمون نصيبا
من مقاصدهم وأعمالهم فخاف أن يكون شريكهم في ذلك لان من يناول
السيف لفاسد النية مسف المقاصد شريك له في كل ما اجترح بذلك
السيف وحين غلبت عليه هذه الحال نفى يديه من التدريس وءثر أن
لا يكون للخائنين من متطلبة الوقت معينا

ولاريب أن هذه فكرة ان صدق من يكون نظره اليها كنظر الاستاذ
فان الخطل يلابسها بلازيب ولاشك من جهة أخرى لانه لو تقفى المدرسون

(1) هفا مال والسواجع الحمايم المفردة

(2) الهجوع الرقاد والمراد هذا الزهور التي لم تفتتح بعد كماثمها عنها

(3) الضمير في مراضعه للوليد

(4) الضمير في تعالجه للمخاطب والهاء فيه للعويص

(5) أهاب يهيب بفلان دعاه

(6) البرق الحلب : الذي لامطر معه

كلهم هذه الفكرة الراسبة لما كان بعد من علم يدرس ولاقفرت المساجد والمدارس ولا يتوقف عاقل مميز في أن هذه نتيجة فاسدة انتجتها المقدمتان الفاسدتان ولكن لعل للاستاذ من ضعف جسده ومن غلبة أحوال نفسانية خاصة ما يدعم به ما ذهب اليه وهو على كل حال في ذلك فقيه نفسه وليس مثله من يقع له بالشنان والعوان لاتعلم الخمرة وقد ذكرنا في ترجمة الاستاذ ابن العربي الادوزي حين كان يرد عليه في ذلك الرجز انه كان اخذه في ذلك . ولم يسلم له ما ذهب اليه وسمعت ان الاستاذ سيدي حسينا اليعقوبى من المعاصرين للمترجم كان ايضا ذهب الى ذلك بعدما تخرج به علماء في تلك الجهة وسترى ان شاء الله في ترجمته ما يتعلق به في (الجزء السادس عشر)

ثم ان الاستاذ كان يستخلف في المدرسة الجيشتيمية من يتولى الدراسة فممن ذكر من بين من يستخلفهم تلميذه الفقيه الاديب سيدي عبد الرحمن الايسى وسترى ترجمته ان شاء الله امامك في (الجزء الثامن عشر) لانه من أصحاب الالفين والاستاذ عمر بن عبد الرحمن بن محمد ابن الحاج محمد التازولتى وسيأتى ان شاء الله في ترجمة جده لان جده العلامة محمد بن الحاج محمد التازولتى ممن يدخلون تحت شرطنا لانه من أشياخهم أيضا وسيأتى في (الجزء الثامن) ان شاء الله

في خارج قبيلته

وقفت بين أوراق على هذه الرسالة

(العالم العامل الجهد الكامل سيدي الحاج أحمد بن عبد الرحمن التيملى أصلح الله لنا ولكم كل الأحوال ورزقنا وإياكم السداد فى الأقوال والأفعال والسلام والرحمة والبركة على سيادتكم السامية وعلى همتكم العالية بوجود مولانا أيده الله ونصره (أما بعد) فقد ورد علينا الاعز كتابكم . والشهى خطابكم مستشفعا فى المرباط الذى ذكرتوها نحن قبلتا شفاعتك فيه رعىا لحق وجهك عندنا . وقد أذنت للاعوان بالقيام عنه كما أحببت وبمجرد وصول كتابنا اليك أرسل إلينا رب البغلة المسروقة ان يقبض ثمنها فقد استخلصناها من الذين سرقوها أرسله عاجلا وادع لنا بالخير وحسن الخواتم والسلام فى منتصف رجب الفرد عام 1318 هـ محمد بن الحسين بن هاشم الالفى آمنه الله بمنه)

من مثل هذه الرسالة يعرف القارىء ان الاستاذ كان يشفع فى القضايا فيشفع وقد كان حقيقة لهؤلاء العلماء الصلحاء من هذه الاسرة الجيشتيمية منزلة عظيمة فى قبيلة (أملن) وفى القبائل التى تجاورها لانهم جيرانها العارفون بمكانة علمائها فى الزهد والصلاح والنصح التام للامة فكان مقامهم ملجأ للخائف وملأذا لكل من يتوجس خيفة مما يؤذيه . فكان

المحترمون بهم يلقون ظلاً وريفاً وجذاباً لينا وكان يحتفى بهم حتى النساء المتزوجات إذا رأين من أزواجهن ما لا يعجبهن وكانت المكانة التي يحتلونها في قلوب أهالي تلك البلاد خير شفيح تتم به أغراض من ينتابهم. فكان الأستاذ سيدي الحاج أحمد يتخذ من اتباع الناس لرأيه ذريعة إلى تمكين الإيمان في القلوب وزرع الأخلاق الطيبة في رؤساء القبائل في تلك الجهة فيسعى في فك رقاب القتالين وهم إذ ذاك كثيرون فيتوسط حتى تقبل الديات وتتخلص قاذبة من قوب كان ذلك ديدنه وعرف به ولهيبته في القلوب وجلالة قدره في الاعين لا يقدر أحد أن يتخطى ما ترسم يده كما أنه كان يتحمل في ذلك التضحيات والوفاء بالالتزامات ولو بلغ منه ذلك ما بلغ

حدثني القاضي سيدي محمد بن علي أوبو عن سيدي الحاج الحسين قال: كنت سنين في مدرسة (تازاروات) فأعياني حال سيدي الحسين بن هاشم فنويت أن أطلع من المدرسة فإذا بسيدي الحاج أحمد بات عندي فذكرت له ذلك فاستهملني في الجواب فذهبت معه إلى دار سيدي الحسين ففقدني الله له منه كل مقصود مع احترام وتنويه فقال لي حين رجعت: لم أرك إلا الصبر مع أمثال هؤلاء فإن منفعة المسلمين تكون في الاتصال بهم لا في مفارقتهم وهذا حال سيدي الحاج أحمد مع هؤلاء ومع كل رؤساء القبائل وأرباب الدماء؛ فتعفى له الحاجات على يده

فقد طلب منه أناس مرة أن يتوسط لهم عند موتورهم حتى يسامحهم فخرج على العادة ومعه كبار الناس ووجهاء القبيلة يسعى في المصالحات ويفك الرقاب إلى أن وصل أولئك المقصودين فتطلب منهم ما جاء لأجله فسامحوا وانحلت العقدة بقبول الدية ثم لم يلبثوا أن مالوا على واتريهم. فاهلكوهم بعد أن آمنوا من جانبهم فحز ذلك في نفس الأستاذ حز المواسي المشحودة فتحن وقتاً خرج فيه يدور في القبائل بالوعظ والارشاد حتى حتى وصل قبيلة (ندوزال) فربض فيها واستقر واستوطن فمر زمان ولم يرجع إلى وطنه فاجتمعت الاعيان من قبيلة (أملن) ووفدوا عليه فافضوا إليه بأنهم لا يرضون أن يغادر بلدهم لأنه منهم بمنزلة السواد من العين والسويداء من القاب فقال لهم أليس من عرفكم أن قاتل النفس يغرب عن بلده وأنه خلال الدم للموتورين يقتلونه حيث وجلوه فقالوا له بلى فقال كذلك أنا يجب عليّ التغريب لأنني قتلت في بلدكم فقالوا بدهش عظيم ومن قتلته؟ فقال لهم اني لم أبشر القتل ولكني أعنت القتالين بجاهي والمتسبب كالبشر في مثل هذا أليس ان فلانا ما كان يجد إليه أصحابه الموتورون من سبيل فلما أمن متكلاً على عقد السراح الذي عقدته له بيدي وجد إليه أصحابه السبيل فقتلوه فلا يراني الله ساكناً في تلك البلاد. فبقى هناك وأبى كل الإباء من الرجوع.

قال الحاكم فكان ذلك آخر سكناه آخر عهده بالسكنى فى موطن أسرته (أكشتيم) وصار يتردد بالسكنى فى (ايندوزال) وفى (تارودانت) وفى (تبيوت) حتى أتاه أجله ولا يرى بلده الا اذا مر به فقط بذلك حدثنى محدث عن أحد أبنائه وكان ذلك نحو 1295 هـ

وكان مرة عند أناس ومعه "بلا تفرات الحكيم المشهور فسرق سارق شيئاً فأقر به أمام الفقيه و"بلا تفرات فذكر الفقيه ذلك لائلك الناس واستشهد بجليسه "بلا تفرات فأنكر هذا أنه حضر لذلك فحين خلا معه الفقيه قال له لماذا جعلتنى كذا يا أمام الناس ؟ فقال له ليس من الحكمة أن ياتمننا انسان على كلامه فنفضحه والرجولة فى أن ترجع السرقة بخفية ودعا له دعاء حاراً لان كلامه أعجبه غاية

في حضرات الملوك

كان أول من اتصل به من الملوك السلطان العادل مولاي عبد الرحمن ابن هشام وحسب أن السبب فى اتصاله به هو القائد بومهدى الذى بعثه هذا السلطان فى العقد السابع من القرن الماضى فاستولى على (تارودانت) وما اليها اذ ذاك فقد أوى اليه كل العلماء والوجهاء وعرفاء القبائل وهو الذى ذهب بالفقيه (اجيمى) الكبير الى (مراكش) وهو غير ايجيمى الصغير الذى كان حياً فى أول هذا القرن وهو ولده والقائد بومهدى هو السبب أيضاً حتى سيق الشيخ سيدى أحمد ابن محمد التيمكيدشتى الى السلطان فى حالة اعتقال فرداه السلطان مكرماً مبعجلاً موفر الحرمة كما سيذكر فى ترجمته بين التيمكيدشتين ولهذا كله احسب أنه هو السبب فى وصل ما بين صاحب الترجمة وبين السلطان فقد وقفت على قصيدة تائية للمترجم قالها على لسان السلطان بطلب منه يخاطب بها النبى صلى الله عليه وسلم وهى

وجوى يغيب الراى فى غمراته
فهو الروا لو نلت من زوراته
صلى عليه الله خير صلاته
من تجتنى الآمال من دوحاته
قلب يقلب فى لظى زفراته
وقت فأشفى الوجد من لحاته
فيما زرى بالمسك من حجراته
صبا فنال السؤل من عطفاته
من لم يناد سواك فى أزmate
روحي وتجيا من شذا نسماته
ذنب لى غرقت فى لججاته

شوق يذوب القلب من جمراته
من لى بزورة من أحب ولو كرى
شوقى لخير العالمين محمد
شخص البها روح القلوب وراحها
بعدت مرابعه ولى فى حبه
يا ليت شعرى هل يساعد نحوه
وهل أبقيت حتى أمرغ وجنتى
يا خير من ساق القرام لربه
ماذا ترى فيما نكبت فانى
تهفو لربك ما نأيت صباة
ويرد جثمانى على شغفى به

وتقييد بقيود ما حملت من
وخشيت منه الهلك لولا أننى
واللطف والتأييد فى أعبائه
أشكو اليك وكم كشفت تفضلا
شكوى ضعيف حلف جرم لا يرى
ولانت أحنى من أناخ ببابه
فأرحم ودافع وأحم وانصر سيدى
فعليك يا طب القلوب وطيبها
وعلى الكرام الآل والأصحاب ما

ذلك كل ما لدى فى جانب السلطان مولانا عبد الرحمن رحمه الله
وأما نجله السلطان سيدى محمد بن عبد الرحمن فلعله مقصود
المترجم بهذين البيتين

إيماننا كلها عيد بدولتكم وكل صيف ربيع طيب الزهر
مادمت فينا فأهل العلم فى فرح والدين فى سعة والظلم فى خطر

وقد كان المترجم ممن قام خير قيام فى استنهاض الهمم واستفزاز
الحميات عام 1276 هـ مع الشيخ سيدى الحسن بن أحمد التيمكيدشتى
وآخرين وما وقع اذ ذاك فى (تطوان) شهر وقد أطلعت على رسالة
كان كتبها باشا (مراكش) بوسته الى علماء هذه الجهة وسمى من بينهم هذا
الاستاذ وربما سنورها فى محل آخر فى هذا الكتاب ان شاء الله

وأما السلطان مولاي الحسن فانه اتصل به اتصالا متلاحما وسبب
وفوده عليه مع حب أفراد هذه الاسرة الكريمة للخمبول وكونه يأخذ
بحجزتهم عن الاقدام على قرع أبواب الملوك هو انه اذ ذاك كان ساكنا فى
(تارودانت) وكان قاضيا اذ ذاك عبد الرحمن بن الفقير مبارك الكطويوى
فعدل عن الصراط السوى وأظهر من الظلم والجور ما لا قبل للناس به
وكان ممن نالهم بغيه صهر سيدى سعيد نجل المترجم كما أوردناه فى
ترجمة القاضى المذكور فى (الرحلة الرابعة) من كتابنا (خلال جزولة)
فليراجع ذلك هناك من يريده (1) فرأى الاستاذ المترجم ان لا تأخذه فى
الله لومة لائم فيما يجترمه القاضى على الناس فسافر الى (مراكش) ليرفع
أمر القاضى الجائر الى مسامع السلطان ولكن القاضى كان شديد الشوكة
طويل اليد فى دوائر الحكومة فبعد ان قدم الاستاذ الشكوى على يد وزير
الشكايات اذ ذاك الفقيه السيد على المسفيوى وعلى يد الصدر محمد بن
العربى الجامعى. خال السلطان بقى ينتظر نحو سنة . ولم تشرق له بارقة

(1) وقد فصل ذلك أيضا فيما نرويه عن سيدى أحمد بن الحسن بن
الحاج أحمد . قريبا .

أمل في الجواب وهو في (مراكش) في دار الغربية فحدث بعض اولاده انه كتب اليهم اذ ذاك يقول ان جميع الابواب قد سدت في وجهه ولم يبق له أمل الا في باب واحد يرجو منه التوصل لحاجته وهو باب الله تبارك وتعالى الذي لا يوصد أمام الملتجئين اليه

ثم حدث بعد ذلك أن اتصل بالحاجب أحمد بن موسى (با أحمد) فرفع اليه الارجوزة الآتية ثم كان أيضا اتصال سري على أيدي بعض الجوارى فكان ذلك سبب نجاح المسألة ففتحت الابواب أمامه ومثل في حضرة السلطان فأعجب به بل بهره ما رأى من زهده فقد حفن له بيده حفنة أو حفتين فاستكفى بهما والسلطان يهم بأن يزيده فقال له ان عطايا الملوك لا تستكثر ولو بلغت ما بلغت وهذا عجيب من السلطان مولاي الحسن رحمه الله مع ما اشتهر عنه من الاقتصاد التام في كل حياته ولاشك انه مأخوذ بهيبة الاستاذ ومعجب بسمته وكان رحمه الله أمام أمثاله من كبار الصالحين يعد نفسه كأحد الناس تواضعا وكان اتصال المترجم به قبل عام 1299 هـ فاتخذة امامه الراتب في الصلوات . والاستاذ اذذاك شيخ مسن يناهز السبعين ثم اقتصر على النهاريتين .

ومطلع الارجوزة التي قدمها الى الحاجب أحمد بن موسى هو

الحمد لله العلي القادر	الحكم العدل المليك القاهر
ثم صلاة لا تعد وسلام	يناغيان أبدا خير الانام
وواله وصحبه الاجلة	وكل تابع له أجله
ثمت أهدي أفضل السلام	الى الفقيه عالم الاعلام
سيدي أبي العباس نجل موسى	وقاه رب العرش كل بؤسى (1)

الى آخرها وهي توجد كلها مع كثير من آثار المترجم في كتاب (الرحلة الرابعة) من (خلال جزولة) المشار اليه آنفا

وقد عالج في هذه القصيدة قضيته من كل جهة وأبدى من الاسهاب والضراعة ما جعل كل من سمعها يوقن بأنه مظلوم وصادق فيما يقول حتى ولو لم يعلم من نزاهته وديانته ما يباعده عن أن يتقول عن القاضي ما لم يجترحه ولاشك أن هذا المقام من المقامات التي يطلب فيها الاسهاب خصوصا وقد سبق الى دوائر الحكومة قول القاضي الخصم وتحذيرها من الاستماع لشكواه ولا يعكر على ذلك الاسهاب أن فيه تلويحا ببعده مستقر العدالة عند من يشكو اليهم وانهم كما قال ابن الرومي

واذا امرؤ مدح امراً لنواله	وأطال فيه فقد أطال هجاءه
لو لم يقدر فيه بعد المستقى	عند الورود لما أطال رشاه

لأن الاستاذ بلوى أولا . ولأهل البوادي في الخواضر خاصة . فضلا عن ابواب

(1) بتخفيف سيدي

الملوك روعة هائلة تعتريهم لانهم اندفعوا الى ما لا يالفونه ولا تعودوه في قراهم البسيطة ولكل قادم دهشة كما يقولون فبذلك كله يعذر الاستاذ في الاسهاب

واما الزراعة التي تصاحب الخطاب من أول الرجز الى آخره فان ذلك هو معتقد السوسيين في السلاطين العلويين قاطبة بله مولاي الحسن الذي يعرف كيف يستغل هذا المعتقد فالان لهم من جانبه ما كان به عندهم مقدسا وقد ترك من الذكر الطيب واللفظ ورقة الشمائل في رحلته الى (سوس) ما لا يزال يذكر به الى الآن فقد أدركت العجائز والمخدرات أن يستدرن بفرسه وهو راكب عليه فيقف لهن حتى يقضين وطهرهن من التبرك به ووضع أصبعه في الحليب الذي يقدمنه اليه

وحكى من يظن به الصدق في الحديث أن الاشيب الطالب السيد محمد المدعو ولد سى والمدعو أيضا الفويلة (تصغير فولة) الروداني وكانت داره تبعد بلويرة صغيرة فقط عن مشهد صالح بحارة الجامع الكبير بـ (رودانة) قرب المسجد الاعظم يسمى سيدى جعفر بن الحسن وكان هذا المشهد من المشاهد التي يزورها الملوك اذا وردوا (رودانة) فلما علم السيد محمد بن سى ذلك اختبأ وراء مغلاق باب المشهد فلم يكدر السلطان يدخل حتى ارتقى عليه وأخذ برأسه ويديه وجعل يقلبهما فجرى اليه الحراس بأسلحتهم فقال لهم السلطان دعوه دعوه وكفهم عنه بيده واستسلم له حتى قضى وطره من التمسح والتبرك به وانصرف واذا ذاك تفرغ السلطان للزيارة وبذلك يعذر شيخ السوسيين في تلك الزراعة والعبودية التي يوالى اعلانها في كل خطاب فان ذلك هو معتقده ورايه يتقرب به الى الله تعالى وان الولاء للرؤساء واكبارهم لا يعتبران ان لم يكونا صادرين عن المحبة الخالصة المحضة من أعماق القلوب

ذلك هو سبب اتصال سيدى الحاج أحمد بالسلطان العادل المولى الحسن فاسبب عليه ذلك الدليل الضافى الناصع من الاحترام بعدما أنصفه من خصمه وانكفت عاديته عن جميع من كانت تنالهم بفضل سيدى الحاج أحمد فبقى هذا فى (مراكش) مع الملك سنين ريثما تهيأ له باذن الملك فرجع الى مستقره وقد وقفت على قصيدة يمدح بها مولاي الحسن وهى :

بشائر للالطاف طيبة أنفاس	حبت روح روح فى التباريح من باس1
هنيئا لنا نيل المنى بوصول ما	بدا فى بلاد الغرب أضوا نبراس
وكان لهذا العصر أجمل زينة	يباهى بها تاجا أجل على الراس
ملك المعالي سيدى الحسن الذى	بفضل وعدل فاق سادة شواس
سليل ملوك كالبحور وكالـ	

بلور فى الجود والارشاد والاسد فى الباس

(I) كذا . وبتخفيف (طيبة)

حباه الينا رب الورى وحماء من
 وارضاه فى احبابه وجزى أصو
 لهم همم لم ترض بالارض أجلس
 مكانته فى المجد أعجز دركها
 ترقى من العليا أصعب ذروة
 أفاض ندى فى الشرق والغرب نائبا
 اذا صدر العاقون عن ورده غدا
 وظهر بأسا عن صفوف عساكر
 فحل عليه هبة ومجبة
 اتى (فاس) فى شوق اليه كما صبت
 وكم أعلنت من لوعة وصبابة
 كما عادة تزهى بخد مورد
 اذا اثره بانت من البعل أعلنت
 آتاه وممدود الحياء سناه فى
 ومقصوره فى سيره صاحب له
 فكان من المولى ومنسكب الحيا ؛
 كذا سنة الجبار فى خلقه اتقا
 اعاد به البارى تبارك جده
 فله منه الخلق مستعذبا لدى الـ
 فما شئت من حلم وفضل رزاة
 وما شئت من بشر وحسن تواضع
 ذكاؤه يزرى بالذكا فى العلوم والـ
 الى همة نفاذة لا يفلى ما
 فلو لم يكن ما يغلب الناس قلت اذ
 غدا السعد من خدامه ما سرى هوا
 بهمته قد سارت الاسد فى الفلا
 تمر بها الركبان واجمة فلا
 فلما غابها من هبة الملك كالكنـ
 عناية رب العرش قد سبقت له
 وفتح به النائى القصى كما دنا
 أرانا به المولى الاجل منى القلو
 وفل به المولى شباتهم ور
 وانا لنرجو ذاك من فضل من يؤه

شور لحساد ومن شر وسواس
 له ما تمنوا بعد اذهاب ارجاس
 على هام زهر فى السما اى اجلاس
 سوابق عيس للهموم وافراس
 يرى طرف من يرنو لاضرابها خاسى
 مذاب السحاب القر فى نشر أرغاس 1
 موارد المظمان من بعد افلاس
 اذاب صفوفا عن طرو باطراس 2
 فليس لحسن العهد فى الناس بالناسى
 لسقيا رياض فى ذبول وايباس
 غداة أبان الميل عنها لـ (مكناس)
 وقد كفصن البان فى الروض مياس
 بتقطير عبرات وتصعيد انفاس
 محياه يغنى الركب عن كل مقباس
 كما اشتركا فى مبلغ النفع للناس
 بعيد ؛ حياة الانس من بعد ارماس
 ق معنى يؤدى لائتلاف باحساس
 خلال معال مذ أحايين دراس
 قلوب كما يستعذب الخمرة الحاسى
 يقر اذا ما زلزل الجبل الراسى
 الى نخوة الاملاك ما بين جلاس
 تدبر يجلو كل ظلمة البأس 3
 ضى الجد منها ما تلاقيه من قاس
 به همة فى ذاك جاسية البأس
 ه للشئ الا كان فى اليد كالكاس
 حواسب أظفار حداد واضراس
 تروع بايماء بكف ولا رأس
 س توتى بلا اضمار خوف وايجاس
 فحاسده يبل بموت وابلاس
 ونصير يروع الاسد فى جوف أخياس 4
 ب من قهر أعداء أراذل أنجاس
 دهم باذلا ضربا يثول الى بأس
 ل الفضل منه لا يثول الى بأس

(1) الرغس كفلس النعمة (2) كذا لعله باضراس (3) يعنى بالذكاء الشمس. وقد أدخل عليه معانه لا يقال الاذكاء . (4) الخيس بالكسر: محل الاسد

ليهنك بأس منه اقبال ماجد
حكيم يدأوى بالدوا اللين أولا
كذا الحكماء أهل النهى يعملون في الـ
وما دام يرجى البرء للعضو من أذى
ويهنأ المليك العدل عين كرامة
ويهنأ الرعايا منه رحمة والد
فأيامهم في ظل عالي جنبه
فضائلهم كالشمس في شهرة فليـ
وهل ينتقى الاحصاء للرمل عد أو
أمولاي ذى بكر سلية فكرة
من الماضيات الشيخ مشبهة لها
بها حيرة ما بين حكم مهابة
فهب ما ترى مولاي من نقصها لما
وعبدكم التملأ أحمد البسن
فان لم يكن بالجسم خادمكم فقلـ
أدام لك الرحمان نصرا مؤزرا

حليم وعفض عن عوارض أدناس
فان لم يفد في الداء عالج بالقاسي
علاج بمسبار مبین ومقياس
خبث يدأويه فلا يقطع الآسى 1
وبشرى بسعد في ازدياد وايناس
رضا دائب في نفعهم مطعم كاس
مواسم أعياد وأوقات أعراس
س في الصمت عنها هيبة لوم آكياس
على البحر ياتي كيل وزن وقسطاس
مقسمة للهم ما بين اقباس
ة خلخالها من هزها حلف وسواس
فصمت وما للحب من حكم اقباس
حوت من كمال الحب جل عن ارجاس
من الصفح ثوبا لا يمد لأدناس
سبه بالغ في القتو غايات حراس 2
به كل حرب للعدا ءانس ءاس

تلك هي القصيدة كما وجدناها وفيها كلمات نابية عن محلها وماذاك
الآ من مسخ النساخ ثم سافر مع الملك الى (سوس) 1299 هـ فرجع معه
الى (مراكش) حتى وجد منه أذنا فرجع الى أهله بـ (تارودانت)

ثم لما انتصب السلطان المولى عبد العزيز وقد شاخ الاستاذ وعجز عن
الوفادة أناب عنه أولاده فمثلوا بين يدي السلطان بهذه القصيدة

دامت سعودك سائق الاظعان
عرج بدارات الحمى حيث الالى
وبنسل من هو أصل كل كمالسة
أعلى الورى قلدا امام الرسل مو
صلى عليه وسلم المولى الاجـ
فاذا انتهيت اليهم وشهدت من
فاقصد لصدور أوحد منهم غدا
وبدا ذكاء للبلاد وملجئا
بحر الندى ملك المقارب سيدى
لا زال مخدوم السعود مخولا
ملك اذا ما ءاثر الاملاك ما
قباسى العنا فيما تقاضاه العلا
أدى حقوق المجد والعليا في

وأنت مناك اليك فى اذعان
هم صفوة من صفوة العرفان
فى الحس والمعنى بلا نقصان
لانا محمد النبى العذنانى
لـ وءاله وصحابة أعيان
نور البها ما لم تر العينان
ورد الصفاء لكل ما ظمئان
أحمى لكل مروع لهفان
عبد العزيز العز للايمان
كل المنى من ربنا المنان
تهوى النفوس ملازمى الاوطان
بالسعى للإصلاح فى البلدان
اخزاء حزب البقى والعدوان

(I) الآسى: الطبيب (2) القتو مصدر قتا الملوك يقتوهم اذا أحسن خدمتهم

دانت عواص من نواص لللى
 اخلاقه الحسنى غدت فى الجيد للـ
 رسخت علاه فى القلوب ومكنت
 فالمسهب المنطق فى أمداحه
 يهنيه ما أولاه رب العرش من
 فالفتح والنصر المبين ملازما
 سلم عليه فى كمال تأدب
 وأذكر له نفسى قداؤك ما ترى
 وقل ان عبدكم على عهد الصفا
 ان بلغ الحساد عنه جفوة
 ومعاذ ربى أن يزيع العبد عن
 تهفو اليكم روحه وتطير لـ
 فأنا ب عنه فى القضاء لبعض حـ
 فاعذر بفضل الجود يا مولاي عبـ
 وانظر بحق محبة قد قالها
 أولاهم المولى الاجل مناهم
 لازلت مولانا تعز ذوى النهى
 محمى طودى حلمه وذكائه
 وحمى الرعية ناشرا فيهم كما
 بأجل خلق الله صلى ربنا
 وصحابه الغر الكرام وكل ما

أبداه من بأس ومن احسان
 دنيا سلوك الدر والمرجان
 وتقررت فى سائر الازدهان
 كال موجز المومى لرفع الشان
 نعم له جلت عن الحسبان
 ن بنوده فى السر والاعلان
 لنباهة تسمو على كيوان
 من طول تشواقى الى اللقيان
 ومجبة جلت عن السلوان
 لمليكننا فمن أوضح البهتان
 سبل الصفا فى سر أو اعلان
 كن القضاء مصفد الجثمان
 بق المجد من هم منه كالانصان
 سدك أحمد التملى الضعيف الوانى
 من أصولكم نعمى من الرحمان
 من فضله والفوز بالرضوان
 وتدل حزب الكفر والطفیان
 من الاهتزاز بنزغة الشيطان
 ل العدل والاجمال والاحسان
 بدا عليه وءاله الاعيان
 زال له من نازح أو دان

* * *

ومن آياته الباهرة ما كتبه الى مولانا الحسن يستأذنه فى الرواح الى
 اهله حين اقترح عليه أن يبقى فى وظيفة الامامة الخاصة

لولا حقوق لا تعد عظيمة	للأهل دمت لذا المقام مقيمة
لو مت من ظمأى بقيظ محرق	والقفر يرسل فى السماء سمومه
وأنا بوسط مجاهل لا يهتدى	فيها الظليم اذا أضل حميمه 1
وأناب نقب الاخامص 'مبدع	بى لا يرى سمعى هناك كليمه 2

(1) الظليم ذكر النعام وحميمه أراد به مخالطه الذى لا يفارقه
 وهو زوجته

(2) الوجى: رقة الرجل من الحفا ونقبت الرجل بالحفا كفرح أثر فيها
 والاخامص من الرجل ما لا يصيب الارض من قدمها وأراد به جميع الرجل
 وأبدع بالضم بفلان : عطبت راحلته فبقى معطلا . والكليم المكالم

وانا ارجى من هناك رضاك كما
لا رأى للعبد المطيع اذا رأى
مر امثل يا خير مولى رايه
من كان فى امر تخطاه فلا
رى الملوك منارة الارشاد ام

ن الكل عندى نعمة مضمومة
من كان طول حياته مضمومة
منه الاصابة دائما معلومة
ينفك يندب عمره مضمومة
لا غيرهم فمزاعم مضمومة

مولاي يا من لى رضا جنة
اننى عرضت على سامع سيدى
امرا يقلقل عبده وقيمه
فجبرى على سمعى مشرف رايه
فاليوم عدت لعل ما ارتاده
فالاهل والوا رسلهم بتتابع
والامر امركم فقولوا يمثّل
لكن رجائى واقف مستعطف
فالزغب فى الاوكار ترسل طرفها
فى كل صبح أو زوال أو مسا
لكن اذا رضى الامام اقامتى

وزهوره ازهارى المشمومة
من قبل بعد صلاتنا المعلومة 1
ويطيل بالسهر الطويل خديمه
ولعله ما كان منه عزيمة
من روض جودكم احس شميمه
حتى رسائلهم على كديمة
من نفسه بهواكم مضمومة (2)
من خيبة الراجى لديه عديمة
من رأس شاهقة تكل البومة
ترنجى ممن يغيب قدومه
ابدا هنا كنت الحياة مقيمه

ذلك بعض ما للاستاذ فى ارباب عرش المغرب الاقصى وقد كنت
رايت له أقوالا فى السلطان مولانا عبد الرحمن ولكن لم تحضرنى الآن
ويكفى ما ذكرناه فى الدلالة على ما يعلنه من الاخلاص الصافى من قلبه
ومن الحرارة المتوقدة فى صدره نحوهم كما ينبغى لكل مسلم نحو رؤسائه
ما داموا على النهج المستقيم

ثم اننى كنت قرأت فى ترجمة الاستاذ فى تاريخ شيخنا القاضى
الاجل سيدى العباس بن ابراهيم قاضى (مراكش) انه حين اتصاله بالسلطان
مولانا الحسن كان يشتغل بالكيمياء مع الطلبة المشتغلين بها عنده كما هو
معلوم . فتكلمت معه فى ذلك وبينت له أن الاستاذ وأمثاله من علماء (سوس)
يبتعدون عن مزاولة الخزعبلات والارتطام فى هوة تلك الزخرفات فأصر على
انه استقى ذلك من مورد صاف وانه رواه عن ثقة لايموه فكذت أشك
فى الامر حتى علمت أن السلطان كان سأل عن ذلك العلم أله به بصر
فقال له اننى مازاولت منه لاقبيلا ولا ديرا ولكن عندنا من بعض الطلبة
من يخوضون فيه فكان ذلك هو السبب حتى اتصل الفقيه السيد الحاج

(1) نرجو أن لاينسى القارئ الكريم أن المترجم كان اماما للصلوات
الحس خاصة بالسلطان مولاي الحسن من حوالى 1299 هـ
(2) الزم الشد والربط

ياسين الواسخيني بالسلطان وسترى ذلك في ترجمته ان شاء الله قريبا وهذا وجه الخبر فلعل من حدث القاضي وقع له الغلط بين الفقيهين وايا كان فينبغي ان يكون معلوما ان الاستاذ الجيشتيمي ابعد الناس عن تلك الحرفة الباطلة وانه اكثر الناس زهدا في الذي يحل في كفه فضلا عن ان يتطلع الى امثال تلك الاباطيل ومن العجب ان بعض الفقهاء الكرسيفيين حدثني انه سمع بأن الاستاذ كان مال الى هذه الحرفة في صغره فزجره والده زجرا عنيفا فكان ذلك اخر عهده بها وسبب نفسه خاطره من الالتفات اليها وانه لابن ابيه في جميع الاحوال فتايد ما ذهبنا اليه بهذا

ثبت ذلك هنا لئلا يظن بالاستاذ ما ليس فيه والعدر للقاضي السيد العباس وهو ذو فكر ثاقب انه لم يعرف من ترجمة الاستاذ الحقيقية هذا الذي نعرضه اليوم أمام القارئ وكفى بذلك عدرا ولا يمكن للانسان وان بلغ ما بلغ ان يحيط بكل شيء علما

وقد وقفت على رسالة كتبها المترجم الى الملك في الوقت الذي ينتظر مثل الواسخيني ان ياتي بشيء مما يتعلق بتلك الحرفة - وستاتي -

مشارطاتي

ذكرنا فيما تقدم ان الاستاذ كان رابضا في مدرسة اهله الجيشتيمية سنوات كثيرة الى ان فارقتها ولم احسب انه شارط قط في سواها الى ان اخبرني مخبر انه كان حينما في مدرسة (أداوزكري) في اواخر القرن الماضي او اول هذا القرن كما شارط في (بونرار) ففي هذه المدارس الثلاث فقط سمعت انه شارط وما سوى ذلك فانه كان يربض في داره اما في (تارودانت) من اواخر القرن الماضي الى اوائل العقد الثاني من هذا القرن أو في قرية (تيزكي) بـ (أندوزال) واما في قرية (تسيوت) حيث قضى اخر حياته وقضى على نفسه الكريمة وله بناءات في مدرسة (المركم) كوالده سيدي عبد الرحمن

نبذة من اخباره

كان لهذا الشيخ في تليده وطريفه مجد مؤثّل يغبطة عليه الذين يتمنون لو كانوا مثله فيكونون جامعين بين الحسب والنسب وبين العلم والعمل وبين المسكنة والهيبة وبين التواضع والرفعة وبين احتقاره لنفسه واحترامه في نفوس الناس ويحسده عليه الحسدة الذين تتاكل أضلاعهم لما ينفسونه عليه من النعم التي أسبغها الله عليه ضافية فيبحثون لو يجدون له عورة مكشوفة ياتونه منها ولكن يابى الله ذلك والكرم

على أن هؤلاء الحسدة إنما يظلمونه ظلما فانه لم يعد أن يكون مخلوقا وان بلغ ما بلغ من الزهد فيما يتهارش عليه المتهارشون من العرض الفانى والجاه الذى يصطنعه الناس اصطناعا ومثله لا يمكن أن يخلو من الحسدة والا فلم أعرف منذ عقلت من مختلف الطبقات على اختلاف المشارب من يلزم الاستاذ بشيء أو يلصق بجانبه شيئا ما على وجه الحسد

كان الاستاذ صاحب من رؤساء قبيلة (أملن) يسمى بـ (تلفرتات) (1) فقد ر عليه أن اعتقل فى واقعة (وجان) فسيق الى (تيزنيت) مسجوناً عند القائد سعيد الكيلولى فهم هذا أن يفتك به لمكانته من الجبلين ولكن صاحب الترجمة تذكر منه ما تذكر الامام أبو حنيفة من جاره الذى ينشد فى كل ليلة :

أضاعونى وأى فتى أضاعوا ليوم كريمة وسداد ثغر
فبكر على السلطان صبيحة يوم فقد فاطقه من الاعتقال وكذلك كان الاستاذ الجيشتيمى فانه لم يستطع النوم حتى ورد الى (تيزنيت) فحلت له الحبي وأى محفل يقبل عليه سيدى الحاج أحمد الجيشتيمى ثم لا يتلقاه أهله قياما متبادرين لجاذبية ربانية أودعها الله فيه وقبلت شفاعته فى صديقه ومن ذا الذى يا للناس يقدر اذ ذاك ممن كانت فيه رائحة ايمان ورقة قلب. ومحبة فى الصالحين أن يرد شفاعته سيدى الحاج أحمد الجيشتيمى صالح العلماء وعالم الصالحاء ثم صدر عن (تيزنيت) مرفوع الكرامة متزايد الحرمة وقد عاهد المعتقل بدوره أن يدعو الناس الى السكينة وان لا يشارك قبيلته التيملية فى الحرب . ولكن غلب على أمره

ثم فى سنة 1319 هـ حين نزل القائد محمد أنفلوس بـ (تاغلولو) فى (مجاط) جاء ليؤدى واجب الترحيب بقائد الجند السلطاني فمر بـ (الغ) فلم يصادف فيه لا الشيخ الالفى ولا الاستاذ على بن عبد الله فضرب فسطاطا له قلما يفارقه منذ ألف ذلك مع الملك أمام دار الاستاذ ابن عبد الله فى بيدر هناك فتلقاه شيخنا سيدى عبد الله بن محمد بالضيافة التامة ثم رجع الفائبان فأديا من اكرام الاستاذ ما هو الواجب ثم صاحبه الشيخ الالفى الى (تاغلولو) قال حفيد للاستاذ جاء مع جده لمساعدته فى تلك السفرة قد تقدم الشيخ سيدى الحاج على بن بقلته ولكنه فى كل مسافة الطريق قد أمال عنقه وجانبه الى الاستاذ الذى كان يتلوه على بقلته. فصارا يتحدثان. قال ولم يحل الشيخ عن تلك الحالة الى أن وصلنا (تاغلولو) وكان ذلك أدبا تاما من الشيخ واجلالا لمكانة الاستاذ ولسنه وقد اجتمع هناك فى تلك الايام علماء كثيرون كالحاج ياسين الواسخينى والحاج الحسين الايفرانى ؛ وابن العربى الادوزى ؛ وغيرهم واذا ذاك كانت المحاورات التى أشرنا اليها فى ترجمة الادوزى لانهم بقوا هناك أياما

(1) سياى ان شاء الله فى (الجزء التاسع عشر)

كثيرة ثم عند الرجوع جاء مع الاستاذ الادوزى يقدمهما الشيخ الالفى فنزلا ب (الغ) فاكهما فى دار الاستاذ ابن عبد الله وفى دار الشيخ وقد حكى لنا بعض الفقهاء أن الوالد اذ ذاك أتى بنا نحن أولاده الموجودين فطلب من الاستاذين الدعاء لنا فصار كل واحد منهما يقول لصاحبه بماذا ندعو للأولاد ؟ فقال أحدهما نسأل والدهم ماذا يريد منهم فبادرهما الشيخ الوالد فقال لهما ادعوا لهم بالتوفيق الى ما يريد الله منهم فكان أصحاب الشيخ الوالد يرددون بينهم هذه الحكاية ويرون أن ما قاله الشيخ هو اجمع لكل مراد وقد كنت أحسب أننى أعقل ذلك الوقت لأننى لا أزال أتصور عالما كبير المقام فى دارنا فكنت أتخيله الاستاذ الجيشتيمى ولكننى لما عرفت التاريخ وأدركت الوقت الذى مر فيه المترجم ب (الغ) أدركت أننى واهم لأننى اذ ذاك لا أزال فى الرضاع وما أكثر اوهام الكبار فضلا عن الصغار ولعلى رأيت غيره من كبار العلماء المترددين الى الوالد فظننته هو

كانت المكاتبات تترى بين الالفين وشيخ شيوخهم هذا وكذلك المواصلات فقد زاره الشيخ الالفى مرارا وزاره مرة فى (تارودانت) وقد كان الاستاذ قبل ذلك قال قصيدة شلجية ندد فيها بالبدع وأصحابها وألم فيها بشئ معروف من ذلك للدرقاويين فحين مثل بين يديه الشيخ الالفى قام بين يديه فأوقع أمامه ما كان ينكره عليهم فقال له أفعلت الآن ذنبا ؟ فقال له الاستاذ لا فقال له وهل أحطت بكل العلوم ؟ قال لا فقال أحسب هذا أيضا فيما لم تحط به علما فصار أحد أولاده وكان جالسا حوله يقول له سلم يا أبتى للشيخ سيدى الحاج على فقال اننى قد سلمت له هكذا تحكى هذه الحكاية وقد رواها الرواة من غير أن يتصل سندها لان محور الرواية على فقير كان مع الشيخ اذ ذاك لم يحضر لها وما كان الشيخ والاستاذ ممن يتحدثون بذلك ومثله فانقطع السند ولذلك كان فى حكاية ذلك ما فيه من اعتبارات شتى لان المهود من الشيخ الالفى أن لا يجاذب الجبل فى مثل ذلك مع أحد وخصوصا مع مثل سيدى الحاج أحمد الذى يجعله اجلالا كبيرا وأيضا لا أخال الاستاذ يقول لمن اهتز أمامه ذلك الاهتزاز وقد قصد به التعبد ما قاله فى هذه الحكاية ولا يخفى ذلك على بصير ومجمل القول ان هذه الحكاية من باب ما يقول فيه الاخ أحمد رحمه الله ان لفلاة فقراء الشيخ مختلقات لا يصدق بها الا المافونون ولذلك اننى منها لفى شك حتى تثبت

وقد كان الاستاذ أيضا قال من قصيدة يمدح بها الاتى

ان الاتى لنعمة ما مثلها من نعمة الا نعيم الجنة

فحين رأى الشيخ الالفى البيت قال معاكسا له :

ان الاتاى لنقمة ما مثلها من نقمة الاّ ميسس الجنة
وله ايضا هذه القصيدة التى ألم فيها بشىء من الطب وقد رد فيه
على علماء سوسيين كانوا اذ ذاك يحرمون شرب الاتاى وقد كان الشيخ
سيدى الحسن التيمكيدشتى من المتوقفين فيه حتى التقى بمولاي المهدي
المراكشى والقصيدة هى

منافعه جمعت لروح وريحان
بادرارها أقوام آخر أزمان
ويبدى انبساط القلب من قبض احزان
ظراف لطاف كالرواء لظمئان
سد رب الورى فيها لابرار عبادان
الى الراح من راحت حور وولدان
اذا ما اداروا كأسه فضّل شكران
سدماغ وقاه داء عقل وابدان
جزا قل من يعدوه من ذوى ايمان
الى حسوها جهلا بتزيين شيطان
معنى شكا الاعياء ذى ضجر وان 1
ضعاف البنى دأبا الى هد أركان
شراب ؛ فما الاسراف يحمد فى شان
ر فهو الذى يعنى به كل يقظان
مبين اذا لم يتبع أكل لحمان
يسد المجارى من عروق ومصران
سمنام فينأى عن مسارح أجفان
سل أطيب سمن من أطايب اذهان
بشرب مخيض مستطاب من البان
ى فاتك اجر الشكر عن خير ريجان
يلاقى رماد عظم جيفة انتان
تنجس طهر لاستحالة أعيان
وباء ؛ ولم يشعر ؛ بصفقة خسران
من العلماء الفر قال بحرمان
بترجيح امر دون موجب ريجان
ك ما بين احسان يزين وعصيان

شراب الاتاى الصرف من خير ريجان
من النعم العظمى التى خص ربنا
يخفف كل الهم دور كؤوسه
ولاسيهما ما كان بين أحبة
يلكرنا جنات عدن وما أعـ
ويوقف أرواح الصفا لتشوق
ويزداد أرباب النهى من شرابه
وكم مبتلى يشكو انعكاس الرياح للـ
ومن فضله ان كان دون السلاف حا
فلو لم يكن خيف التسارع منهم
ولاشىء أدنى منه نفعا للاغب
ولكنما الاكثار منه يؤول فى الـ
كما تورث الاسقام أكل الكثير أو
ولاشىء مثل القصد فى سائر الامو
كذا ما خلا الجو صادف ضره
وان يحس فى حال امتلاء فربما
ومن فرط تجفيف الرطوبات يمنع الـ
ويخلق التطريب اتباعه بمثـ
وينفع أهل الحر تعقيب شربه
فقل لللى ينهى عن الشرب للاتا
فان كان مما قيل ان مزاجه
فقد رجح الاشياخ ان رماد ما
وقد خرق الاجماع مانع شربه
فلم نر فى شرق ولا الغرب امرا
ومن عابه بكثرة الغيبة اعتدى
فأندية الاقوام سائرهما كذا

نعم منتدى (القهوات) يكثُر فيه با
وقل ندى كان لله خائفًا
ونسأل رب العرش غفران وذرنا
بجاه أجل الخلق صلى عليه ثـ

طل القول يبدو من خلاعة مجان 1
كما كان في ذكر سليمان الران 2
وختم ليالينا بأكمل احسان
سم سلم مع آل هم غر أعيان

وقال أيضا ينهى عن اتخاذ شربه ذريعة الى الغيبة وتقويت اوقات
الصلوات :

الا قل لمعتادين شرب اثناء
مضيعة يواقيت المواقيت عنده
افيقوا لذكر الله والشكر انه
واياكم تضييع وقت بغير ما

بكل صباح او بكل مساء
بكل حديث لم يؤل لجلاء
حباكم تعالى من جزيل الاء 3
يرجى به نفع بدار فناء

الى آخرها وسيجدها القارئ ان شاء الله في كتاب (جوف الفرا)
وكان قال أيضا ينهى عن القاء أوراق الاتاي على الارض

الا قل لقوم يطرحون على التراب
وفيها بقايا سكر يشتهي ارتشا
أهنتم وحقرتم بما تفعلونه
أما خفتم أن تبتلوا وتعاقبوا
فمن كان عنها ذا غنى فليجد بها
أعوذ برحمى ربنا من عذابه
صلاة وتسليم عليه وآله

بقية أوراق الاتاي لدى الشرب
فه كل ذى ذوق من العجم والعرب
أجل نعيم كان في الشرق والغرب
بأن تسلبوا ما جل من نعمة الرب
على خدم أو غيرهم من ذوى القرب
ونسأله بالمصطفى فرجة الكرب
وصحب غيوث الجذب والاسد في الحرب

وقد كان بين المترجم وبين الشيخ ماء العينين اتصال وهالك قطعة
كتبها اليه أنقلها من خطه :

فسلم باجلال وءاداب ذى حب
على النور ما العينين بحر حقيقة
وسله الدعا بالفقر والرحم لامرئ
سليلى أبى زيد المسمى بأحمد الـ

أيا سائق الاطعان لاكنت في كرب
وبحر لشرع سائغ طيب عذب
محب له يخشى البوار من اللذنب
ممعرف بالتملى فى بلد الغرب

(I) (القهوة) كلمة تطلق عند العامة ويراد منها اطلاق الحال وإرادة المحل
أى محل القهوة وهو ما يسمى فى اصطلاح اليوم بالمقهى وقد كانت
(القهوة) فى عصر المترجم هى المحل الوحيد الموجود فى المدن فقط والذى
يأوى اليه من لا خلاق لهم لتدخين التبغ واحتساء القهوة والمقامرة عليهما
ومخالطة ذلك مما يزرى بالمروءة ويجرح الشهادة ويجعل صاحبه فى عداد
السفهاء

(2) كذا البيت مما نقلنا منه

(3) الى بكسر ففتح نعمة . والالاء النعم

نسال اله العرش غفرانه لنا ورضوانه والحشر في زمرة الحب
واصلاح امر المؤمنين ونصرهم وابلاء حزب الكفر بالخزى والتب
بجاه اجل الخلق صلى وسلمنا عليه وءال الطهر والكمال الصحب

في سنة 1303 هـ صادف الشيخ الالفى صاحب الترجمة في
(مراكش) حين ذهب مع الاستاذ علي بن عبد الله لياتينا برفات المرحوم
سيدى محمد بن عبد الله فجلسوا في مجلس ضم المذكورين مع الفقيه
سيدى محمد بن محمد هموش الايسى والاستاذ الحاج ياسين فجرت في
اثناء المذاكرة مسألة من ترك الجهر بالفاتحة ثم تذكر قبل ان يرجع
فقال صاحب الترجمة انما عليه أن يمضى قدما ويسجد قبل السلام
فقال له الشيخ الالفى بل عليه أن يرجع ويقرأ الفاتحة من أولها . ويسجد
بعد السلام فروجعت المسألة فاذا هي كما قال الشيخ الالفى فقال
صاحب الترجمة سبحان الله ما أكثر جهلنا وما أقل علمنا فاننا نمر
بالمسألة دائما في (المختصر) ولا ننتبه لها وذلك من انصافه رحمه الله
وقد جرت المذاكرة في المسألة بين الشيخ الالفى وبين بعض علماء
(السويرة) بعد ذلك الوقت فانكر ما قاله الشيخ حتى راجع فرجع
الى الحق وقد تكرر مثل ذلك مرارا بينه وبين علماء عصره وكان له
في فقه العبادات استحضار واتقان للفروع غريب كما ذكرناه في ترجمته.
ولا أدل على ذلك من ترجمته لتأليف الشيخ الامير

كان الاستاذ ابو العباس الجيشتيمى تصدر للتدريس في (تارودانت)
من حوالى عام 1304 هـ الى ما بعد 1312 هـ وفي هذه السنة رحل اليه شيخنا
الاستاذ الطاهر الايفرانى ورفيقه سيدى العربى الساموئلى فاخذا عنه
الاصول فكان ذلك السبب حتى كان لشيخنا هذا فيه قصائد طنانة بديعة
منها الهائية التى يستجيزه بها وستراها في (الجزء السابع)

اخبرنى الاستاذ شيخنا الايفرانى أنه كان وفد عليه مرة في رفقة
فمروا ببعض جماعات نساء من هيلانة (ايلالن) فكان احدهم قال كلمة في
خدش تلك النساء الايلانيات قال فلما جلسنا الى الاستاذ الجيشتيمى
أجرى ذكر تلك النساء وكأنه كوشف بما جرى أو وقع ذلك مصادفة
فقال شيئا دافع به عنهن في مضمون حكاية عن انسان شاهد امرأة تطوف
بالكعبة وعليها لباس هذه الجبال ورأى أن تلك احدى النساء الصالحات
من بنات (ايلالن)

وقد عرفت أن لشيخنا هذا وفادة على المترجم مع الاستاذ علي بن عبد
الله سنة 1325 هـ فخطابه لشيخنا بالقصيدة الدالية الكبرى التى هي
من القصائد الطنانة له . وقد جاءت في الوقت الذى اكفهر فيه وجه المغرب

(عام 1325 هـ) واعتكر جوه باحتلال (الدار البيضاء) فترقب العقلاء أن يسبح حتى يعم كل نواحي المغرب ونصها

أبرق بدا أم لمع ثغر منضد
ووجهك أم بدر على غصن بانه
وانت غداة البين أم ظبية عدت
غداة توقعنا الوداع وما وفي
وشدت لطيات مطايا وسددت
ولما أبت الاصلودا ولم تجد
صدونا وقد اذكى النوى غلة الهوى
حذار رقيب شامت وتقية
فغضنا بها بحر السراب كانها
مذلة تفرى الفلا بمناسم
إذا ادلجت سارت بنار تنفسى
ومهما ونت غنيتها بمدائح الـ
حط الرجا بدر الدجا حرم اللجا
نوال لمستجد نكال لمعتد
بجد هذا القرن مبنى معالم الـ
مدير رحي العليا منور ناظر الـ
ووارث اباء ابانوا مراسم الـ
بنور هداهم قبله وبنوره
نجوم توالى واحدا بعد واحد
فلما بدا شمسا تفرد بالسنا
فشيء رسم العلم من بعدما غدا
عفته سوافى الجهل الا بقية

وغيث همى أم قطر دمع مبدد
ولخطك أم حد الحسام المهند
مروعة نحو الطرف الممدد
سوى الدمع لما خان كل تجلد
سهام حناياهن فى نحر فدود 1
لعاشقها من لفظها بتزود
صدود الحمام الحائم الحذر الصدى
على سرها من كاشحين وحسد
سفين غدا مجلدا فها كل مقود
كما برد القين الحديد بمبرد 2
وان ظمئت فالدمع اغزر مورد 3
رضا الجشتيمى التمل سيدى احمد
ملاذ النجا نور الدجا المتوقد
منار المستهد امام لمقتد
ديانة يحيى الدين من بعد هردى 4
هدى بعدما يرنو بمقلة أرمد
سيادة فهو سيد وابن سيد
انار ظلام الامس واليوم والغد
كما اتسقت نظما لئالى المقلد 5
وأصبح حكم الجمع فى ضمن مفرد
(كأطلال مية ببرقة ثمهد) 6
(تلوح كباقي الوشم فى ظاهر اليد)

- 1) الطية بكسر الطاء الحاجة والمطية المركوبة والحنايا جمع حنية وهى القوس والفدود الغلاة وتشبه المطايا بالحنايا لضمورهن وانحنائهن من كثرة السير. وسهامهن حناياهن وبذلك يظهر وجه الاضافة فى سهام حناياهن
- 2) الفرى القطع والمنسم للبعير كالقدم للانسان والقين الحداد
- 3) أدلج سار الليل
- 4) ردى كفرح هلك
- 5) المقلد بصيغة اسم المفعول مضعفا موضع القلادة من العنق
- 6) ضمن فى عجز هذا البيت والذى بعده مطلع معلقة طرفة ابن العبد المعروفة .

1 (كسيد القضا نيهته المتورد)	وطم على جيش العويص بخاطر
2 (يجد خير زار عندها خير موقد)	واوقد ناراً من ذكاه فمن اتى
فمن يتبع اثاره فهو مهتد	هو النجم ارشادا الى سبل الهدى
له؛ فمتى مافوق السهم يقصد	هو السهم عزما والمعالى رمية
معا؛ فمتى يسترفد القوم يرفد	هو البحر جودا بالمعارف واللهى
على كل عات مصلتا غير مقصد	هو الصارم الغضب المصمم لم يزل
له كل ظام من ثناء وموجد	هو المورد العذب الزلال الذى اتى
بافق الهدى يشتم ويعرق وينجد	هو البدر مهما لاح ساطع نوره
تردى رداء من بهاء وسؤدد	تدلى سنا لما تعلو جلالة
اقر بمحض الحق كل مفند	اذا برقت من فيه انوار لفظه
كبا كل فكر راجز ومقصد	وان شرعت رمح اليراع بنانه
بيان فرى ما حاك كل مزرد	وان سل من غمد القريحة صارم ال
يروح الى نيل الفخار ويفتدى	فما زال مذ دبت على الارض رجله
ونفس عزوف لاتميل الى دد	يعانى المعالى باضطبار وهمة
وجد والحاح وجفن مسهد	وعزم متين لا تلين قناته

(1) هذا عجز بيت من نفس المعلقة وصدره وكرى اذا نادى المضاف مجنبا
فالكر ضد الفر والمضاف الخائف والمجنب منحرف الرجل والسيد
الذيب والمتورد الوارد الماء

(2) البيت معروف فى شواهد الجوازم فى كتب النحو وصدره
متى تاته تعشو الى ضو ناره

(3) يقصد مضارع أقصد السهم الانسان أصابه فقتله مكانه

(4) اللهى جمع لهوة وهى العطية واسترفاد القوم طلبهم للرفد
أى العطاء والاعانة

(5) أشام أتجه الى الشام وأعرق أتجه الى العراق وأنجد
أتجه الى نجد بمعنى أنه عم جميع الآفاق

(6) السناء الرفعة قصره ضرورة

(7) المحض الخالص والمفند المكذب

(8) المراد بالراجز والمقصد سواء كان ينظم فى الرجز أم فى غيره من
البحور القصائد

(9) فرى قطع والمزرد صانع الزرد وهى الدرع الحديدية التى يلبسها
المحاربون

(10) الدد : اللعيب

- الى ان بدا بدرا منيرا تضاءلت
وام فصلي خلفه كل عابد
وبرز حتى بد كل مسابق
فيا بدر أفق الدين يا ليث غابه
تدارك ذماء الدين واسمع صريخه
فقد انشعب الكفر المداهن نابه
وكاد بأنواع المكاييد أهله
أسر احتساء في ارتقاء وما له
وقد بلغ السيل الزبى بظهوره
فقد طبق الصحراء بالنحس شؤمه
- وأعدى نواحي التل بالحبث الردى 9
وجاش على هدى السواحل كلها
ببحر سفين بالقوارب مزبد 10

- (I) المراد بالنسر أحد النجمين المسمى أحدهما النسر الطائر والآخر النسر الواقع والفرقد من النجوم أيضا
- (2) معنى الشطر الاول واضح وأما الشطر الثاني فمعنى جلى فيه انها من جلى الفرس اذا سبق فى السباق ويسمى المجلى ومعنى صلى تبع السابق من خيل الحلبة فهو مصل والاجرد الفرس القصير الشعر وذلك من الصفات المحسودة فى الخيل
- (3) بذه غلبه وفاقه والمراد بكل سحبان كل فصيح بليغ كسحبان المعروف والمراد بكل مبرد كل عالم بالادب كمحمد بن يزيد المعروف بالمبرد
- (4) الذماء كسحاب بقية من الحياة بعد نفاذ المقاتل لاتبث أن تنقضى والصريخ المستغيث
- (5) المداهن المخادع المخاتل والسرح الماشية
- (6) (خامرى أم عامر) مثل وتزعم العرب أن الضبع تخدع به فيكرر لها حتى تهدأ فتوخذ ومعنى خامرى ألزمت مكانك وتلبسدى عطف تفسير عليه من تلبس الطائر اذا جثم ولصق بالأرض
- (7) أسر أخفى والاحتساء الشرب والارتقاء ازالة الرغبة من اللبن ومعنى المثل أنه يتظاهر بازالة الرغبة ولكنه فى الواقع يشرب اللبن الخالص ويضرب لمن يتظاهر بالهين ويفعل الاعظم
- (8) الزبى جمع زيبة وهى حفرة تهيأ للأسد فى الامكنة العالية يضرب لمن تجاوز الحد والعرب الجرب
- (9) التل فى اللغة الارض المرتفعة قليلا عما حولها والمراد هنا (سوس) فى لسان أهل الصحراء
- (IO) السفين جمع سفينة

- 11 يشتكى من بته ثوب مكمد
- فكاك ذمائه من يد المتمرد (1)
- للحم العدا مخشوشن متمعد (2)
- باقدام ليث فى الكريهة محرد (3)
- وكف بصير بالطعان معود (4)
- وتصميم فهد فى جراءة فرهد (5)
- عروس تهاذى بين خود وخرد (6)
- قوى القرى عبل كصرح ممرد (7)
- مزلزلة ان يبرق السيف ترعد (8)
- صبي مع الولدان بالجوز مستد (9)
- تسطرها خيل اللقا بالتطرد (10)
- ويكتب رمح الخط خط مجود (11)
- سقا ومصاييح العجاج المعقد (12)
- الد وأشهى من سلافة صرخد (13)

وغص به الدين الحنيفى فاكتسى
شجاء الاسى من فقد حر يهमे
يقود اليه كل اصيد قارم
يجاهد فى الله العظيم علوه
يشب لظى الهيجا بقلب مشيع
واطراق ثعبان وكيد ثعالة
ويختال ما بين الصفوف كانه
على كل طرف سابح ومطهم
بيض سيوف او بسمر مدافع
يلعب اطراف الرماح كانه
يغزل مجال الحرب وجه صحيفة
فينقط مدافع ويشكل صارم
فاين مساعير الوغى وفوارس الد
واين الالى صوت الصريخ اليهم

(1) شجاء أحزنه والاسى الحزن وذمائه ذماؤه فهو الذمء قصره
ضرورة وهو بقية الروح

(2) الاصيد المائل العنق تكبرا والقرم الى اللحم مشتبه
والمخشوشن متعود الحشونة والمتمعد المتخلق بأخلاق قبيلة معد
فى الحشونة

(3) المحرد كمنبر المفضب

(4) جرىء

(5) ثعالة الثعلب

(6) الخود بفتح الدال وجمعها خود بضم الحاء والمفرد جمع خريدة
المرأة الحية

(7) القرى الظهر والعبل الضخم

(8) تزلزل الارض اذا أطلقت

(9) استدى الصبي بالجوز لعب به

(10) التطرد المطاردة أى حمل الاقران بعضهم على بعض

(11) رمح الخط اضافة الى بلاد الخط وهى معروفة باتقان صنع الرماح
وخط مجود مفعول يكتب

(12) مسعر الحرب بكسر الميم موقدها بشجاعته

(13) الصريخ المستغيث والسلافة الحمر وصرخد بلا لام بلد
بالشام تنسب لها الحمر .

هباء اذا ما العرض غير مقدد
بدون حياة فى هوان معبد (1)
به الكفر مطلول الدماء ولم يد 2
وخلوه ان يدعو بويل مردد
ونام الى جنب للمهدى الموسد 3
وعاش بهم فى خفض عيش مرغد 4
جوانبه بالنصر فى كل مشهد
عليه بفتح او بملك مجدد
وحل حلول الشمس فى كل معهد
بدا كل جيش من دجا الكفر اسود
وطهرت الارحاء من كل ملحد
فلم يستقبلوا بالنعيم المؤيد 5
حذا حدوهم من كل هاد ومرشد 6
اجابوا لحرب او لانجاز موعد
لقتل عدو الله فى كل مرصد
وهم نصروا دين النبى محمد
كما هب شمال على الزهر الندى
جناهم وعند الصبح من سريحمد 7
ردين ولا يرثى له ان يبلد 8
لهم همة فى جبر دين مقصد 9

واين الاى قد الجسم عليهم
فما لهم ناموا عن الدين وارتضوا
وما لهم لم يثاروه وقد هوى
لقد حق للاسلام اذ مات اهله
فقدس ارواح بهم عز ركنه
واخصب مرعاه واشكر ضرعه
باسيافهم صال الهدى فتعززت
تروح وتغدو كل يوم بشارة
الى ان علا فى الشرق والغرب كعبه
وكرت جيوش الصبح منه ففر اذ
واهلك حزب الله حزب عدوه
اولئك قد باعوا الاله نفوسهم
هم الضحى والاتباع من بعدهم ومن
هم القوم ان قالوا اصابوا وان دعوا
وهم هجروا الاوطان والاهل فاغتلوا
وهم جاهدوا فى الله حق جهاده
عليه صلاة الله ثم عليهم
فلما مضوا نحو الجنان ليجتنوا
اتى بعدهم من لا يغار على ذما
جهادهم فى رم دنياهم وما

(1) بدون حياة فيه اضافة الصفة الى الموصوف أى الحياة الدون ومعناها
الوضيعة ومعبد بصيغة اسم الفاعل صفة لهوان أى الهوان الذى يجعل
صاحبه عبدا لغيره

(2) ثار القتيل وبالقتيل طالب بدمه والمطلوب الدم الذى لم يثار له
ولم يده لم يؤد ديته

(3) المهدى بتخفيف همزة المهدى والموسد الجاعل للوسادة

(4) أشكر الضرع امتلاً لبنا فهو شكران

(5) يشير الى قول الله تعالى (ان الله اشترى من المؤمنين أنفسهم) الآية

(6) حذا حدوه اتخذه مثالا وقدوة

(7) تلميح الى المثل المعروف (عند الصباح يحمد القوم السرى)

أى ثمرة التعب تظهر بعد انتهائه يضرب تحريضا على الصبر للمشاق

(8) الذمار بالكسر ما يلزم الانسان حفظه ورعايته

(9) المقصد بصيغة اسم المفعول مضعفا المكسر .

لدين الهدى صلوا صلود المعرد 1
 لهم جلد يسطو على كل أيد 2
 ولم يرتدوا منه بثوب مجسد 3
 لبان دم أن يمر يشخب ويزبد 4
 أحب اليهم من سلافة صرخد 5
 بها كلهم ما بين كهل وامرد 6
 مدى الدهر لم تخمد ولم تنهد 7
 يحشونها في كل غور وانجد 8
 يحفونها من راكعين وسجد 9
 وجهلا بنهج الرشدا لا عن تعمد
 فمن تقيد نحو الفوز لابد ينقد
 ل ربك بالحكم الصريح المؤيد
 بسيرتك المشلى تعن وتسود
 رواة الحديث الغض من كل مسند
 فاما بنصر أو باكرم مقعد
 وانت الذى يرجى لهم مهدد
 بقايا بنيه فى مقيم ومقعد 9

إذا سمعوا لقوا اصاخوا وان دعوا
 كان لم يكن فيهم عديد ولم يكن
 كان لم يدقوا بينهم عطر منشم
 ولم يرضعوا من امهم ام قشعهم
 ولم تغدهم بالشرى حتى كانه
 بلى مارسوا الحرب العوان وخرسوا
 وما برحت حرب البسوس عليهم
 كأنهم من عكفهم حول نارها
 مجوس عكوف حول بيت لظاهم
 ولكنهم ضلوا عن القصد غفلة
 فلو نبهوا لاستيقظوا وتبصروا
 فقم بالسان الدين وادع الى سبب
 وناد عباد الله مستصرخا وسر
 وقل لهم ما فى الجهاد وما روى
 وعدهم باحدى الحسينين مبشرا
 فانت الامام المقتدى بفعاله
 فقد وقع الاسلام من خوفه على

(1) المعرد بصيغة اسم الفاعل المنحرف عن مثل الحرب كالهارب

(2) الأيد القوى

(3) يقال انه كانت بمكة امرأة تسمى منشم بفتح الميم وكسر الشين عطارة فى مكة وكانوا اذا أرادوا القتال وتطيبوا بطيبها كثرت القتلى فصاروا يتشاءمون بعطرها حتى ضربوا المثل (دقوا بينهم عطر منشم) لشؤمها
 (4) المراد بأم قشعهم هنا الحرب ومرى الضرع يمرىه اذا دلكه بيده ليدر لبنه وشخب اللبن سال

(5) الشرى الحنظل وصرخد بلد بالشام تنسب اليها الحمر الجيدة
 (6) الحرب العوان هى التى تكرر القتال فيها وهى أشد الحروب شبهوا بالمرأة العوان التى ناصفت سنها فتكون بذلك على خبرة يقال ضرسه الدهر أو الخطوب أو الحرب اذا اشتد عليه
 (7) حرب البسوس هى الحرب العربية العظيمة التى طالت بينهم طولا جعلها مضرب الامثال

(8) حش النار أوقدها والغور المكان المنخفض والانجد جمع نجد

المكان المرتفع

(9) يقال وقع فلان فى المقيم المعقد أى فى الهم الذى لا يدع راحة ولا استقرارا

1 الا من أعان في وثاق مقيد
 2 يفتنه ويشكه ويسل ويسعد
 3 طريف هوى يعتده بعد متلد
 4 عقياة خدر أو سبيكة عسجد
 5 هو الحلى والحلواء في حلق منشد
 6 خميلة نجد أو خميصة برجد
 والا فجهد الخاطر المتبلد
 كفيلا برشد الحائر المتردد
 ضياء الهدى في قلب كل موحد
 ومجتهدا يتلوه كل مقلد
 يدك زحام من وفود وحفد
 بكى الصب من شدو الحمام المفرد
 ربا ذلك المجد الصريح الموطد
 على خير مبعوث بدين ممهد
 بنورهم يسرى ويهدى ويهتدى

فصار ينادى مستغيثا بأهله
 ومثلك ان يسمع شكية مثله
 فلونكها من خاطر حاز فيكم
 ترنج عطفي كل قلب كأنها
 تحلت بما ضمته من مدحك الذى
 حكى بالذى حاكته من حسن وشيه
 فان بلغت حق الثناء فأهله
 بقيت لهذا الدين يا زين أهله
 ولازلت يا زند المعارف قادحا
 ولازلت نجما هاديا كل سالك
 ولازال حول المورد العذب من ندى
 ولا زال منهل السلام عليك ما
 يروح ويفدو هاميا وبلسه على
 وأزكى صلاة الله ينصع طيبها
 وأصحابه الزهر الهداة وكل من

ثم قال الاستاذ أحمد الجيشتيمى يرحب بهذا الوفد

يا مرحبا بالوفد من اخواننا
 أهلا وسهلا بالبدور تؤمن الـ
 لو قد مهدنا فى طريقكم لنا
 او لو غدت من نزلكم أكبادنا
 شرفتمونا بازدياركم على
 انتم لما اثنيتم أهل لأنـ
 فالله يبيقيكم بدورا للهدى
 ويصون من وصف الخسوف سنا لكم
 من فضل مولانا له اتمام

(1) العانى الاسير المثل

(2) أشكاه قبل شكايته وأسلاه سلاه عن همه وأسعده أسعفه

(3) يعتده يتخذه عدة الطريف المال أو المجد الجديد والتليد القديم
كالمتلد

(4) العسجد من أسماء الذهب

(5) البرجد الكساء الغليظ والخميصه كساء أسود له علمان .

(6) الحفد جمع حافد : الحفيف المسرع

ثم وقفت على رسالة لشيخنا الايفراني كتبها الى شيخه الجيشتيمي
هذا نصها :

(على علم العليا وبدر الدجنة تحية نفس بالصباية حنت
تحن الى تقبيل كفك مثل ما تحن حران الى ماء مزنة (1)
عسى ينجلي من سعد وصلك همه فوصلك من سهم الدعا خير منة
ايد الله بتوفيقه وتسديده وأعز بعناية فضله ومزيده مقام كعبة الامال
ومجمع ادوات الكمال ومطلع الفضائل والافضال شمس الدنيا والدين .
وقدوة الائمة المهتدين بركة الله في أرضه والقائم بحجة نفل دينه
وفرضه سيدنا وعمدتنا أبا العباس الجيشتيمي وسلام على ذلك الجنب
ورحمة الله وبركته (هذا) وقد كتبه العبد الباقي على العهد لئلا يطول
العهد بتلك الحضرة فينسى ما بين افراد تلك الاسرة عن شوق لا يوصف
أقله . ولا يتخلص على طول المدى ظله تضرعا الى سيادة شيخنا في حقنا من
دعواته فدعوته للعبد أوثق أدواته فقد أدلى بالشفيع الذي لا يرد
والحجة التي لا تجحد وهي الانتماء بالمحبة التامة الى ذلك الجنب الذي
لاتفيع لديه الوسائل والاسباب فهو وان تأخرت به عن الزيارة لشقوته
الاقدار وعاقته عن تلك الدار فالمحبة حشو قلبه وأنتم أحب اليه من
نفسه التي بين جنبه والسلام وكتب الكتاب تلذذا بالخطاب ريب
نعمتكم الطاهر بن محمد الايفراني وفقه الله)

ثم ان شيخنا الايفراني لما سافر لزيارة الاستاذ الجيشتيمي ايضا
عام 1327 هـ في ربيع الاول منها قدم بين يدي نجواه هذا الرجز

يا عالم العصر وشمس الملة وعلم الصيد الهداة الجللة
وخير من شدت اليه الرحلة من كل عاف يستميح فضله
اذ لم يجد شبيهه ومثله انا اتينا بجوى وغلة
نشكو النوى المر ونرجو الوصلة ونطلب الاقبال منك جملة
فأرنا فضلا غدت اهلـه ولقنا رجب الندى وسهله
لازلت للدين تبين سبله مجددا - ان رثَ يوما - حبله
وقبله لكل اهل القبلة تقيم من ركن الرشاد ميله
وتكسب الناس الكمال كله تهدي وتسدى وتكف العيلة

وذلك كله يدل على تمام الاتصال بين الاستاذ الجيشتيمي وبين الالفين
ومن اليهم وان تلميذية الفقيه سيدى محمد بن بلقاسم التسيوتى الالفى
له لم تضع ولم تذبل عروق ودادها بموته بل لاتزال رحمها تبل بالمواصلة

(I) الحران : الشديد العطش

من الجهتين حتى كان الاستاذ الجيشتيمي يختار للمتعلمين المدرسة (الالفية) حسبما تدل عليه هذه الرسالة

(من العبد الجاني أحمد بن عبد الرحمن الجيشتيمي التيملي الى اخيه في الله تعالى الفقيه البركة سيدى على بن عبد الله الحصنى - كذا - سلام الله ورحمته وبركته عليكم وعلى من يعتزى اليكم وبعد فاشركنا أخانا فى الدعاء نسأل الله لنا ولكم التوفيق لما يرضاه واللفظ الجميل فيما قضاه هذا والاخ الحامل للكتاب اخترناك له فاستوص به خيرا ولا تال جهدا فى تعليمه ما أحتاج اليه مما علمك الله والله تعالى يجزيك خير الجزاء ويبلغك من فضله كل رجاء بمنه وكرمه آمين)

وهناك رسالة أخرى فقهية كجواب من الجيشتيمي الى على بن عبد الله الالفى . توجد فى (المجموعة الفقهية) كما يوجد فى ترجمة محمد بن بوكرع - فى (الجزء العاشر) - ما أجاز به المترجم الاستاذ الالفى فرحم الله الجميع

مختارات من آثاره

قد تيسر لى والحمد لله من منظومات الاستاذ الجيشتيمي ما يمكن لى ان أختار منه كما أريد اما نشره فلم يقع لى منه الا قليل فمنه ما كتب به الى الفقيه الاديب محمد بن على الرودانى أحد الادباء المشهورين ذوى الآثار الادبية وهو

(هذا وانه قد طال بنا ارتقاب الاياب لما يعلم الله لدينا من محض الحباب (1) حتى خفنا أن ترى القارظين (2) ليس لصبح نجحهما مناب فمالك صرمت الاسباب ونسيت عهد الاحباب حتى لم تر ان تبلل بهم من التهاب برسول أو كتاب فان كنت على مدارس العلم ذا اكباب فكانك ما غيبتك عنا الركاب ولا مالت دون ذكائك من البعد سحاب وان كنت على البطالة ذا أرباب (3) ولم تهم لا بسعدى ولا برباب فانا لله وانا اليه راجعون والسلام)

تلك هى الرسالة الوحيدة التى سقطت الى مما يمثل نشره الفنى ولعلها تصلح نموذجا لترسله الذى لابد أن تكون آثاره فيه موجودة عند غيرنا واذا لم نجد الا هذه فلننقع بها مرغمين وماذا عسى أن نفعل لو شرفنا الى غيرها والزيادة عليها

(1) الحباب بالضم الحب

(2) القارطان شخصان ذهبا لاجتناء القرط - محركا - وهو نبت يدبغ به فلم يرجعا فضرِبَ بغيبتهما المثل فقيل لا يثوب يثوب القارطان .

(3) الارباب : الاقامة مصدر أرب

وأما الشعر فانه منه فى الرعيل الاول بالنسبة الى بيئته وما بين
أقرانه وقد لاحظ والده الاستاذ عبد الرحمن ذلك منه فقال سرورا
بنظم ولده وتشجيعا له كما وجد بخطه

ومن نظم ابنى أبى العباس وهو من بلفاء أدباء وقته

يارب هب لى باسمك الوهاب ما	أملت وارحم باسمك الرحمان
يا رب لم ينفعك احسان ولا	أذاك عصيان على عصيان
فامن على ما لا يضرك ربنا	بالعفو يا مولاي والفقران
يا ربنا أنت القوى فقونى	فأنا الضعيف المستضام العانى
انى لعبد ظالم متجرى	متزايد الطغيان والعدوان
ربى وانت الله خير مؤمل	متتابع الانعام والاحسان

حقا اننا اذا نظرنا الى ناحية الاستاذ الجيشتيمى الادبية نجده من
بلفاء آداب وقته فى نظر أمثاله وأمثال والده الذين أتقنوا الى حد كبير
تحصيل الفنون الادبية كعلم من العلوم التى اتجهوا الى كثير منها فبنوا فيها
سواهم وقد رأينا كثيرا من أقرانه السوسيين ممن يزعمون أن لهم فى
البلاغة يدا فلم نر من ينزع منزعه . ولم يفقه فى ذلك على ما يظهر لنا الا
شيخنا الايفرانى على أن لكل واحد منهما روحا فى أدبه اختص بها
فأدب الجيشتيمى أدب ورع غايته التعبير عما يريد بعبارة مبسطة مستوفية
للقواعد العلمية فى النواحي التى تمسها متساوى الجناحين لايسف
اسفاف معاصريه ولا يحلق تحليق الادباء المتفرغين للادب والمتخصصين فيه
والمواضيع الادبية التى يطرقها محصورة فى الوعظ والارشاد والنصح أو
دفع الاذى عند حلوله أو توقعه ولا يخوض فى الاخوانيات بمثل ما خاض
فيها الآخر ولعل ورعه فى الجريان فى الاوصاف الرسمية المتواضع عليها
والمطروقة دائما فى الاخوانيات هو الذى يزعه عن الاكثار فيها وأما أدب
الايفرانى فانه مع عدم قصور قائله فى ميدان الورع هو الادب حقا
الذى يلبس لكل حالة لبوسها ويجارى مكامن النفوس وخلجاتها فى انطلاق
ومرح لا يكون الادب بدونهما أدبا فيجد ويهزل . ويضحك ويبكى . ويتبع
النكات أحيانا ويتلفع فى شملة أهل الورع الشديد أحيانا فيخلق حتى
لاتكاد الاعين ترى مداره فى أجواز السماء وقلما يبلغ هذه المرتبة ان لم
يستعد لها وربما أسف حتى تكاد رجله تمشى على الثرى فلا يقطع شبرا
فشبرا الا بمقدار على أنه حتى فى هذه الحالة يتفوق على أربابها من
معاصريه وأهل بيئته بالسلاسة يتصف بها كل ما يقول
والغالب عليه التوسط وعدم التكلف وارسال الكلام
على عواهنه وكثيرا ما يتهاون فى الانتحال والاختيار اللهم الا اذا شعر بان
حواليه أو بالمرصاد له . من لا يجدون بدا من مد يد النقد اليه ومن

تقليب وشيه تقليب الفحص والخبرة ومن الموازنة بين معانيه فانه حينئذ يتمخض عن أفصح لسان عرف في الجنوب في هذا العصر فيطرز حلة يمانية تأخذ بالالباب وتستوقف الابصار وقد مر بنا هنا ما قدمه لاستاذة الجيشتيمي مما كان من بواعث ايرادنا له هنا اجادته فيه كما ان من أدلة ذلك ما يقدمه للشناكطة الصحراويين فغالبه من الشعر المقبول المنتخب. وفيه العالي جدا في بيئته وذلك لانهم متضلعون في الاطلاع على فنون الشعر ولانهم من اساتذته والناقدين له المعلنين عما يرون ولكلا الشاعرين قصائد نبوية كثيرة يمكن لمن أراد الموازنة بينهما أن يتتبعها حتى يقف على منزع كل واحد منهما اذ قلما تصدق الموازنة وتوتى نتائجها الا اذا كانت في موضوع واحد ويكثر الزحاف المقبول في بعض ما يقوله الايفراني

هذه نظرة تبرهن عن رأيي الخاص في كل من الشاعرين السوسيين الكبيرين فقد كدت أحكم لشيخنا الايفراني على صاحبه لولا هذه القصيدة العينية التي تراءى لنا انها من أفضل قصائد المترجم فقد قالها في وقت كهولته وقوته لاتزال مجتمعة فلنعرضها على القارئ ولنكتف بها في المختار من شعره فليعطنا القارئ من الثاني والصبر ما يساعده على المرور بها لعله يوافقنا فيما ذهبنا اليه ولايمنعه من ذلك بعض كلمات غريبة ترد فيها لان القوافي تقتضي ذلك أحيانا على أن كلماته الغريبة هذه على قلتها ليست عند العارفين للغة من الحوشى المردود بل من المانوس المقبول قال رحمه الله - وقد فسر بنفسه الالفاظ خصوصا في القوافي - :

أبعد الذي أسلفت في الروح والدعة	وأخفض معاش في رياض موسعة
ولا سبب الفيته لك متعبا	ولا حيلة بل فضل ربك وسعه
وحفظ جنب من حوادث جمة	أخافت ومما لم تكن متوقعة (1)
ولا قدرة تلفي لديك أطقت أن	ترد بها عنك البلاء وتدفعه
أبعد الذي عاينت ويحك والعا	ن ما بعده للعقل في الحكم مقنعة
تسيء بمولاك الظنون وتتقي	نفادا لفضل لم يفض قط منبعه 2
تحار اذا انسدت على الفكر طرقة	ولا حيرة الضب الذي ضل مهيعه 3
كأنك قد نلت الذي نلت ندلة	وحصلته من فطنة لك مودعة (4)
ولم يك من فضل يساق اليك من	ملك رحيم يرزق الخلق أجمعه
اذا وعد الانسان أصبحت ساكنا	اليه ووعد الله ما كنت مقنعه
كأنك لم تعلم يقينا بأنه	كفيل بأرزاق البرايا المنوعة
وقسمها قبل الكيان فمن مشت	رويدا توفي حظها مثل مسرعة

(1) من توقع الشيء اذا انتظر وقوعه

(2) مضارع غاض المعتدى فيكون منبعه مفعولا به

(3) المهيع بفتح الحين الطريق الواسع البين

(4) ندلة : أى خلسة واختطافا كما يفسره الشطر الثاني من البيت .

فأى هوى من سيبه لم تفز به
وهل لك فى الدنيا - قل الحق - بغية
تنبه وتب واستحي من ربك الذى
ويوتى - ولم تشكره - كل طرفه
أما لك من عقل ؛ أما بك من حيا
أما لك فكر فى الحقيقة ساعة
وتهدى به سبل النجاة من الردى
فكم جاءك الشيطان فى زى ناصح
يقول دع التقوى فمن ليس مثريا
فقدم طلاب المال فهو أساسها
هنالك يهديك السبيل الى التقى
متى نلت فضلا منه ناداك لاتقف
فتصفى الى القول الخبيث وكم غدت
تحب كمال الانس والروح فى الدنيا
فهيئات ما تهوى ضللت سبيله
ترجيت للغزلان وصلا وللمها
أيها ذا لب صفاء لشربه
وهل هذه الدنيا على حب وصلها
وما هى فى اكلاء خاطب نفعا
فلا ترين دون القناعة من غنى
فلا ترام البو النفوخ ولا ترم
ولا تعلمون رآب الثأى منك همة

وأى نعيم لم ينلك مسوؤه (1)
ترجيتها فيها فكانت ممنة
يقيك - على العصيان - من كل مفرعة
سوابغ من أنعامه متنوعة
أما للهدى حانت عن الفى منزعة
يريك الدنا أحلام نوم مبقة (2)
وينهاك ان تلقى العذار وتخلعه
فشط فى الطاعات عن كل مزعة 3
يكابد شغلا لا يزال مسمعه 4
ولا تلتفت حتى تحصل أنفعه
وما خرقت كفاك مذ كنت ؛ رقه
أمامك ما ترجو ؛ فانشأ مطمعة 5
يواقيت أوقات لديك مضيفة
وهل رأت العنقاء عيناك مفرعة 6
ونكبت عنه للفيافى المروعة
وهمت بأرض من شقائك مسبعة 7
وما أن درى ما يعقب الله مصرعه
سوى جيفة بين الكلاب موزعة
إذا لمعت الا نظيرة يرمعة 8
ولا دون مرضاة الاله ممتعة 9
شرابا اذا أبدى السراب تلعله 10
ورقع خروق قد غدت متوسعة 11

- (1) مسوئة ساع الماء جرى وسوؤه أجراه
(2) بقع الصباغ الثوب ترك فيه بقعا لم يصبها الصبغ فاختلفت ألوانها
(3) من أزمع الامر اذا عزم عليه فتقرأ بصيغة المفعول
(4) المسمع بصيغة اسم المفعول: المقيد بالسمع - كاسم الفاعل - وهو القيد
(5) المطمعة بفتح الميم ما يحرك الطمع
(6) العنقاء مفعول رأت ومفرعة حال منه ومعناه منحدره من أفرع
فى الجبل انحدر

- (7) المسبعة بفتحتين كثيرة السباع
(8) اليرمعة بفتحتين حجارة رخوة بيضاء
(9) أى رغبة تمتع نفسك بها
(10) البو بفتح فمشد جلد العجل يملأ تبنا والتلعلع التلألؤ
(11) الرأب : اصلاح الصدع والثأى كالشرى آثار الصدع .

فعما قليل يودعناك بلقعة (1)
 مناهل أنس مطربات مقصعة (2)
 لطائف ماناجت لذي الفكر مسجعه 3
 ولا خطرت يوما بقلب موقعة (4)
 من الله غفرانا يباشر مبدعة (5)
 لعمر ك ما استحللت لها ومهجة 6
 فتى ما نجا عنهم نجا مروعة 7
 وتاقت لارباح بهم متلعة 8
 ومقدارك اعرفه ولا تعد موضعه
 أبا اللب عن مظنون علم توقعه
 ولا تهبل بالعاذلين على الضعة 9
 وحتى متى تشقى به متبعه
 يوالى على ما ينبغي ؛ لن تفرعه 10
 ومن قبل أعيا من رجا وتوقعه 11
 فقللى هل أدركت ماكنت مطعمه 12
 يذيقك دابا من يواسيك ملسه 13

ونفسك فاعدد فى ضريحك وابكها
 فان قدمت حسنا يداك وردته
 وشاهدت من فضل الاله وجوده
 ولا لمحت أزهارها قط مقلعة
 وان كان سوء ما جنيت ولم تنل
 ففى ذكر هذا ما ينسى أبا الحجا
 وناسك جانب ما استطعت فما نجا
 وان تدعك الحوباء نحو وصالهم
 فلا تك مخدوعا وانت مجرب
 وقل ان محقوق السلامة قد كفى
 وعش تحت أذيال الخمول منعا
 الى كم تلهى بالمحال تحبه
 تروم صديقا صافيا لك خالصا
 أعز من البيض الانوقى لو ترى
 وطال لفرط النوك منك طلابه
 وهل بانث الاخوان الا عقاربا

- (I). البلقعة القفراء
- (2) تقرؤ بصيغة مصقعة اسم الفاعل من صقع الماء العطش سكنه
- (3) المسمع بكسر الميم الاولى الاذن
- (4) الموقعة بصيغة اسم المفعول المتوهمة
- (5) المبدعة المفزعة
- (6) الهوى بفتح اللام من جموع اللهاة أقصى الحلق والمراد بالمهجع الهجوع أى النوم
- (7) النجاء الاسراع والمروعة ما روع من الوحوش أى ما نجا فتى لم ينج ويسرع عنهم اسراع الوحوش المروعة
- (8) الحوباء النفس والتتلع التطلع
- (9) الاهتبال المبالاة أى لاتبال بمن يلومك على عدم الظهور
- (10) أى لن تلومه لان التقريرع اللوم
- (II) ضمن فى الشطر الاول من هذا البيت المثل المشهور (أعز من بيض الانوق) وهو طائر يعيش فى الاماكن العالية بحيث يعسر الوصول الى بيضه ويقال انه الرخمة
- (I2) النوك الحمق ومطمعه بصيغة المفعول أى أطمعك الامل فيه
- (I3) لسع العقرب لدغها ضمن فى هذا البيت قول الشاعر
وما الناس فى التمثيل الا العقارب أشدهم لدغا اليك الاقارب

اذا شهدوا كانوا شهداء محدث
 وان بعدوا عادوا شهداء عليه كله
 تساء اذا حالت خليقة صاحب
 واقرب من صاحبت جوبك فهي قد
 وقد نكبت نهج الرشاد فلم يكن
 ففي شأنها شغل لدى اللب شاغل
 ومن راضها لم يشك من غيرها ثاي
 وعند ثأها وانعدام صلاحها
 فقدھا الى الخيرات ما استطعت وارعاها
 وان صعبت فارفع لمولاك شأنها
 يرض لك منها الصعب حتى تقوده
 وعلق به جبل الرجاء على الذي
 وجاهد على ما كان من ضعف جثة
 الى كم تشكيك الضنى والى متى
 وتكسل عن مقلوب ذاتك منسأ
 وتنظر اما مطفى الوفر لو ترى
 واما فراغا ملها لك روحه
 والله نجل الفارضى الصدر اذ شدا
 فخذها ؛ وبدلت الاواخر كي ترى
 (وعد عن قريب واستجب واجتنب غدا
 تشمر عن ساق اجتهاد مرفعه)

(I) الشهاد جمع شهد العسل ومتصنعه بصيغة الفاعل أى يتصنعون ذلك الفضل

- (2) الحوب النفس والمترع المتلىء
- (3) نكت العهد خانه والحليط الصديق
- (4) الثأى كالشرى ءاثار الجرح
- (5) المشرع المورد
- (6) من اقرع اذا امتنع من قبول المشورة
- (7) أى قبضك على ناصيته - ومنه لنسفن بالناصية - فى القراءان
- (8) الضنى المرض والضعف ومضيعة حال من فاعل تسوف
- (9) مطفى الوفر من اضافة الصفة الى الموصوف اى الوفر المطفى واما افتقارا يشغلك مدقه أى شديدة
- (10) من التائية الكبرى .

(وكن صارما للوقت فالقت في عسى
(وسر زما وانهض كسيرا فحظك ال
(وجد بسيف العزم سوف فان تجد
فان لم تقط الا الفرائض وحدها
الست على ذكر الاله بقادر
فيه لاهل العقل راح وراحة
ولله فارجع في الملمات كلها
ولا تنأ عن مولاك ان كنت مسرفا
وان ناب خطب قد كبا الصبر عنده
فبالمصطفى خير البرايا محمد
توسل الى مولى أجل مكانه
فما في كرام الخلق حان حنوه
هو الذائد الاحمى فمن يدعه وان
هو الظل ممدودا ؛ وريفا على الورى
هو الكيميا حقا ؛ باكسير جاهه ال
هو النور أنوار القزالة فيضه
تميز جيد العالمين بذاته
كمال معان فى كماله صورة
تباهى بها الاصداف أنفس جوهر
وأخبار أحبار الانام تواترت
ثناءه قد عاطت من الله كتبه
فله ما (التوراة) آتت وما آتت
وما احاكه (الانجيل) فى وصف حسنه
ذرا نوره مولاة من قبل ما ذرا
وظهره معنى الوجود وسره الـ

واياك على؛ فهي أخطر موجعة (1)
بطالة ما أخرت عزما لتجمعه (2)
تجد نفسا فالنفس ان جدت مهطعة (2)
كفتك على نفس عن الشر مقلعة
ولو أن جنبا منك ما رام مضجعه 3
وجمع قلوب قد غدت متصدعة
فما خاب من لله صحح مرجعه
ولا تياسن من فضل رحى موسعة
ولم تبد فى أظلامه لك مشمعة 4
عليه صلاة الله ما الله شفعه
تبسم لك الطلبات لا متلفعة 5
على ذى شكاة فيض الدهر ادمعه
غدا بين ناب الليث والظفر منعه
فلم يشك من لم يجفه متلفعه 6
رفيع وضعي القدر يغلو مرفعه
يرد حسيرا كل ما طرف أتبعه 7
وأوصافه سبحان من كان مبدعه
فمن ذا يوفى حقه ما ترفعه
وما حل منها غير أهل ليودعه
لا ثرته قبل الظهور مددعه
معاطاة أكواب الطل المتقطعة 8
بتورية أوصافه المترفعة
برودا من التبجيل خير موشعة 9
ه أصلا وكل النيرات مفرعة 10
مصون ومعنى كل فضل ومطلعه

(1) على بفتح العين وكسر اللام مشددة لغة فى لعل

(2) المهطع الذليل الخاضع المنقاد

(3) من رام المكان يريمه أى زايله والثقل عنه

(4) المشمعة المضيئة من أشمع السراج سطع نوره

(5) التلغع الاشتمال والالتحاق

(6) الظل الورىف الممتد المتسع

(7) أتبعه يضم الهمز وكسر الباء أى أتبع الطرف لذلك النور

(8) ثناءه مفعول عاطت وفاعله كتبه

(9) من وشع الثوب رقمه وزخرفه

(10) أى وكل النيرات متفرعة عن نوره صلى الله عليه وسلم .

عظيما عزيزا شأنه وعديله
تفطر قلب الكفر ليلة وضعه
بها معجزات أوضحت غرة الهدى
تدلت له زهر النجوم كرامة
أضاءت به الآفاق كل أضائة
ولكنها استفتت بها عن ذكائها
وهديها ايوان كسرى ولم يكن
وغار بها نهر لساوة ساءهم
ولكن أفاضت عنهم حرقة الصدى
وفيها خبت نيران فارسهم وقد
ولكن ذكت - والكفر ذكت جباله -
توالت بشارات الهواتف انه
تفنت بأمجاد الحبيب كأنها

بما أطربت ؛ تسقى الطلا خير مسمة 10
عليهم ؛ فكم أبدى خفيا والمه
بلفظ بليغ يسمع الناس مصقعه 11
بنطق فصيح اللفظ غير متعفة 12
من (ابرهة) اذ رام للبيت ضعفة 13

- (I) التفطر التصدع ووشيكا قريبا والتوضيع الاذلال
- (2) التبضيع التقطيع
- (3) تسميت العاطس الدعاء له برحمك الله
- (4) التبرقع لبس البرقع وهو ما تستر به المرأة وجهها
- (5) هد بالبناء للمفعول انهدم والمسموك المرفوع ما تصدعه ما مصدرية أى التصدع الذى تصدعه
- (6) المتنبع بضم الميم مصدر ميمى لتنبع بمعنى تبع أى لم يظنوا أنه سيفور حتى يروا منبعه الذى كانت تقطيه المياه
- (7) الصدى العطش والفروب جمع غرب وهو الدلو الكبير
- (8) خبا يخبو انطفأ والمقرعة الموقدة
- (9) شيع النار ألقى عليها خطبا يذكيها
- (10) أى كأنها بالطرب الذى أطربت الناس به خير مسمة أى مغبة تسقى الطلى أى الخمر لان الشأن فى المغبة الساقية أن تطرب سامعيها أكثر من غيرها

(II) مصقع مفعول يسمع والناس فاعله والمصقع كمنبر الفصيح

(I2) تتع فى الكلام تردد فيه

(I3) ضعضع البناء : هدمه حتى الارض ومحمود : اسم فيل أبرعة .

ولولا حبيب الله لم يك موزعه 1
صبورا على ضرب من الكفر اوجعه
ولكنه ما انصف الكفر مشمعه 2
خميس من الطير الابابيل بضعه 3
ينل من اظافير الاعادى تمنعه
فيا ما اجل القدر منه وارفعه
ورى سعت ان اصبحت خير موسعة 4
وكانت به يا سعدا خير مرضعة
غدت منه فيروض من السعد مترعة
مبينة اروت بها القلب مبضعة 5
لبهم باتراب له ثم اضجعه 6
ولم يجد المحبوب من ذاك موجه
له مضغة سوداء ثمت ترعه 7
وبالفيض من نور النبوة اترعه 8
فعاد كأن لم يبد يوما تصدعه
وبا رب نعمى بالمفاجاة مفرعة
واجود خلق بالنفوس واشجعه
قاعدائه بالسؤدد المحض منصعه
رحيما لغير الفوث لم يبغ مسرعه 9
ليحرد ما الحرمان لم تك مشكعة 10
مكارم ليست في سواه مصومعة 11

شذا ما يشا منه والهم رشده
نبا وابى سعي الى البيت باركا
رنا الفيل في جد الحبيب لنوره
وقاد الى البيت اللهم فعاقه
حى المصطفى من حله واحتمى به
لقد شملت كل الورى بركاته
فلله ما اوت (حليمة) صفوة الـ
فجأت (بنى سعد) بافضل مرضع
لئن خولته الدرء مرضعة لقد
وكم لحبيب الله تروى من اية
اتاه بفضل الله (جبريل) راعيا
فشق له ما بين صدر لعانة
واخرج من سودائه وهو ناظر
بخاتم نور يسطع الطرف حيرة
امر على الشق الامين يمينه
وافزع ذاك الفضل منه حليمة
نشا خير خلق الله اظهر ساحة
واصدق تكلما والين جانبا
اشد من العذراء في خدرها حيا
بما رضى الرحمان يرضى ولم يكن
رفيق يحب الرفق جاء منظما

-
- (1) شذا الشيء كرهه والوزع الكف والمنع
(2) أى ما أنصف الكفر ثوره المشمع الساطع
(3) بضعه شقه والابابيل جماعات
(4) أى غير موسرة
(5) مبضعة مروية
(6) البهم بفتح الباء واسكان الهاء أولاد البقر والغنم واحدها بهمة
الاتراب الاقتران
(7) السوداء والسويداء من القلب وسطه وترع الباب اذا أغلقه
(8) أترع الاناء ملاء
(9) مسرعه مصدر ميمى معناه الاسراع أى اسرعه
(10) ليحرد ليغضب ومشكعة من أشكعة أغضبه .
(11) مصومعة بالبناء للمفعول مجمعة

فلا خلق يحكيه وفاء بذمة
 مجالسه لا يحسب الدهر غيره
 تواضع لا ذلا ولكن تنزلا
 يجيب دعاء الحر والعبد ما رأى
 كفيل بحاجات الضعاف فما نسي
 ربا في موالة العباد لم تكن
 له من حراء مانس متحنت
 وللجن قبل البعث كانت مقاعد
 ولما علا الدين الخفيف بيعته
 فلم يستطع والشهب دون مراده
 ثوى برهة في أرض (مكة) بينما
 صبوراً لأصناف الأذى راضياً
 أقام باذن الله لا عن نحيزة
 يدل على المولى ويعرض نفسه
 فيا عجباً بالفوت يهتف ثم لا
 وللغيث يشنا المجذبون هتونه
 هو السعد من تلحظه عين له اهتدى
 بسعد من الانصار جاءته منهم
 له بايعو ؛ اكرم به ؛ أن يقاتلوا

ولا منتدى يحكى ؛ وان راق؛ جمعه
 مكرمه من دونه ومرفعه
 وكانت به أجياد كبر موضعة 1
 أخا الوفريعلو من ابي الدهر موسعة 2
 حليف أوام؛ لا؛ ولا حلف مجزوعة 3
 بغير التقى حوباؤه متمعة 4
 فله دهر فيه بالنسك قطعه
 دوين السما ترقى بها متسمة
 بلا كل ذى بطل بكل مقرعة 5
 قواضب ان يقضى مريد تسمعه
 عداة جفاة يحسدون ترفعه
 لما أمقرته كل حين تجرعه 6
 تهون أن يرضى الهوان ويرضعه
 على من لقي في نفعه ؛ لا لينفعه
 يجاب ؛ ومن يخلد ير الضر منفعة
 وللبدر يحفو خابط الليل مطلعه 7
 وما لم تلاحظ لم تفد متلعة 8
 كرام لما يتلو عن الله مقرعة 9
 ولا ياتلون دونه كل منصعة 10

- (1) موضعة ذليلة الجيد العنق
 (2) أى يجيب سواء دعاه الحر أم العبد ولا يرى المثرى عاليا على من
 أبى الزمان أن يوسع عليه
 (3) المجوعة بفتح الميم المجاعة والاوام العطش
 (4) الحوباء النفس أى لا تمتع لنفسه في غير العبادة
 (5) المقرعة الداهية
 (6) أى راضياً أن يتجرع كل حين كل ما يهيئوه له من شر أمقر صار مرأ
 (7) شنأ الشيء كرهه وهتون الغيث اتصبا به وخابط الليل
 السائر فيه على غير هدى
 (8) التللع التلاؤ ومن مم تلاحظه عين السعد لم تفده أية مضية
 (9) من أقرع الى الحق اذا رجع اليه
 (10) لا ياتلون لا يقصرون المصنعة ما يميل بالانسان الى اتجاه معين من
 حق أو باطل .

فصاح لذا الشيطان صيحة - ايس
وجاءت رؤوس الكفر من كل وجهة
وحاضرهم ابليس فى دار (نلوة)
وقالوا وثاق بالحديد فقال لا
وقالوا ابو جهل نقيض خمسة
يقتونه بالسيف ضربة واحد
فسر بذاك الراى منهم وما دروا
فمر بهم كالعمرى حيث ترصلوا
ومن يبتغى كيد الفزالة فالتا
ولما حمته من ذويه حمية
ثلاثة احوال ولم تبد منهم
بحكمة رب العرش ثمت نبهت
فلله ماء الى زهير على الولا
ولله ما اولى هشام ونجله
سقوا نادى الكفار نافع سمهم
وحدث عم المصطفى عنه ان برت
ولم تبق الا اسم الاله وقال ان
رواها على وصف الحبيب وانهم
وما صدهم ان يؤمنوا غير محسد
والا فمن ذا يجحد الشمس نورها
له فى مقام الشكر والصبر غاية
فما ثم مجد لم يشد سمكه على
وكل نصار مست النار جنيه
وكم اية دلت على صدقه بدت
سعت سرحات للنداء مطيعة
وقال لها عودى فعادت سريعة

1 وأصلى حزنا لم يكن قط مودعه
يريدون مكررا بالذى لن يروعه
بصورة شيخ يحملون تشيعه
وقالوا سننفيه فلم يك مقنعه
له ينتمى كل لعزة كرسعة 2
ومن للويه بالدماء المصوعة 3
بان له حفظا من الله درعه
وترب منهم عاليا صوقعة 4
ل خيبة مسعى للندامة موسعة
تجنبهم فى الشعب أعداؤه معه
لهم بعد مفقود القطيعة منفعة
لفل شباهم فتية خير مجمعة
فرد أبو جهل غرورا وأسمعه
وزمعتهم ومطعم الكفر مضرعه 5
وساقوا له بعد العلا أى 'مخضعة'
كتاب جفاهم أرضة متشيعه
يخالف ؛ وحاشاه ؛ فلست منه
لقد علموا لا يبرح الصدق منجعه
به كل نفس منهم متضلعة 6
على ما تناهى والقمام مقشعة
تقاصر عن ادراكها كل مطمعة
شداد من الالهوال أى مروعة
أتبدى به الا صفاه وملمعه
مبينة نور الجلالة مطلعة
اليه وحيته سواجد مخضعة
كان لم يزايل أصلها قط موضعه

(1) فاعل صاح هو الشيطان وأصلى مبنيًا للمجهول من أصل النار أدخل فيها

(2) الكرسعة بضم تين الجماعة من الناس

(3) المصوعة المفرقة

(4) الصوقعة العمامة

(5) المضرع بصيغة اسم الفاعل المنزل

(6) المراد بالمحسد . على صيغة اسم المفعول : الحسد أى الذى امتلأت

به نفوسهم .

ومالت اليه الايك ظلا وغادرت
وحاكت له كف الغمامة ضافيا
وقال ذوو الكفر اقتراحا فان تكن
فسله يشق البدر نصفين يجتلي
بكل مكان شوهة الشق اية
فسل ما رأى فيه أبو جهل الشقى
وماذا رأى من دونه يوم جاءه
رأى دونه جبريل فى شكل بازل
وهل ظفرت حمالة الخطب التى
فولت وما أن عاينته وعانيت
أبعد الذى أسرى به الله وامتنى الـ
وام هناك الرسل مع كل مالك
يدخل فى عليائه الشك من تنا
فمازال يرقى فى البراق ويعتلى
وسايره جبريل حتى اذا رنا
لنته ؛ وما أن جاوز الحد ؛ هيبة
فسار يشق الحجب فى النور وحده
وناداه عن حب قديم الهه
رأى الله حقا رؤية لم يزغ بها
وأوسعه اكرامه وتواله
وما زال اشفاقا علينا ورحمة
وقد فرضت خمسين حتى أعادها
لكل علاء فى الانام نهاية
أتاه الهدى والنور من عند ربه
ولم تك من أهل المباراة سورة

صناديدهم ضاحين غير مرفعة (1)
حتى الحر ان يلقي الحرور تلفعه
الينا رسول الله حقا مرفعه
لدينا فأبداه كذاك وأطلعه
ومعجزة عن سحرهم مترفعة
غداة اقتضاه للاراشى مخنه
ليقتله ماذا ثناه وأضرعه (2)
يهول فكادت روحه ان تودعه
أعدت اليه فهرها متدرة (3)
مجالسه عمياء عنه مفرعة (4)
جراق وأعلى فى السماوات مطلعه
سرورا به لاينكرون تفرعه (5)
ل أبصاره نور الغزاة مطلعة
بجثمانه حتى تسنم برقهه (6)
الى بحر نور ما رأى قط مقطعه
وقال تقدم يا حبيب لتقطعه
لراح تدان للحبيب مشعشة
ايا صفوة الخلق ادن منى فمتعه
فاوحى الذى أوحى اليه وسمعه
وأودعه ما لا يذاع فلودعه (7)
يراجع فى شان الصلاة مرفعه
لدى الخمس خمسا والمعاني مجمعة
واحمد لم يقدر عريب مفرعه (8)
كتاب به تغدو الصدور موسعة
تقارب نظما سورة منه مسمعة

(1) الضاحى البادى للشمس

(2) أضرعه أذله

(3) الفهر بكسر فسكون الحجر

(4) مفرعة مقلقة بصيغة اسم المفعول

(5) التفرع التصعد

(6) البرقع بضم الباء وفتح القاف السماء السابعة .

(7) أودعه بالبناء للمفعول مضموم الهمز

(8) عريب : أحد . مفرعة تصعده

لقد باء فرسان البلاغة كلهم
 هنيئاً لنا منه شفاء ورحمة
 فدام لنا حبلا متينا فلم نخف
 اذا ما خلا الاعداء باءوا بفضلهم
 ومن حسد قالوا كلامك مفترى
 وهل كان في الدنيا حليف ترفع
 جرت عادة المولى بذاك وهل جنى الـ
 واذا في فراق الكفر جاء نبينا
 اتى لابي بكر وكان صفيه
 نجا معه خير الورى نحو (يثرب)
 وسار العدا يبغون ما فات خلفه
 توارى بـ(غار) حين لم يلق دونه
 حمته بما حامت عليه حماة
 وحانت برودا من لطائف نسجها
 فتابوا وقد خابوا لفرط عداوة
 وقاية ربي والعناية من تكن
 ومن عجب أن الغزاة ما اختفت
 فلما تدلت للبسيطة أنكرت
 فكم قلبت عين له متحديا

فصل زوجة ابن الجون ما شهدت وسل
 سراقه

وسحَّت له العجفاء درا بلمسه
 تشكت اليه في وثاق غزاة
 فاطلقها لطفا وقد وعدته أن
 فالت ولم تخلف؛ ونالت ولم تخب
 واسمعت التسبيح في كفه الحضا
 ودرع بالسهم الذي خبثوا به الـ

بمعجز وباتت في الكمال مفرعة (1)
 متى ما شكونا من صدى الجهل مبضعة 2
 ونحن به متمسكون تقطعه
 وقالوا كلام الحق ما كان أبدعه
 وسحر وما أن كان أهلا تسمعه
 خلا من حسود جاهل مترفعه
 حسود خلاف الغيظ فيما تنطعه
 من الله اذن لم يزل متوقعه
 فبشره أن التنقل أجمعه
 وخلف للاحزان (مكة) مفعه
 وما كان خلق لو يرون ليتبعه
 حجاب سوى اللطف الجميل تدعه
 ولم يحسبوها للعلا متشعبة
 على القار كف العنكبوت لتمعه
 بأفئدة مقروحة متسلعة (3)
 له لم ترعوه الاسود المجوعة
 وكانت بأفلاك علت متقعة
 اشعتها منهم وليست مبرقة
 وكم خرق العادات ما كان أبدعه

ما أبدى له حين تبمه
 وساخت به الجرداء ثمت انشعه 4
 حشا لنوى خشف لها متوجعة 5
 تعود فسارت بالسرور لترضعه
 شفاعته يا ما أجل وافرعه
 بمستعذب الالفاظ خير مرجعة
 لذراع له نطقا وعى السمع مبضعة 6

(1) باء بالعجز أقر به ومفرعة
 الله تعالى

(2) المبضعة الشافية

(3) التسلع التشقق

(4) سحت سالت والدر بالفتح اللبن وساخ في الارض غاص
 فيها وانشعه اغائه

(5) الحشف بكسر فسكون ولد الغزال

(6) أبضعه الكلام بينه له

وكلمه السرحان والضب والبعب
وكيف ترى الافهام تهدي لكنسه
ولا أثر يلقى اذا وطى الشرى
نفى الظل حسا عنه ثابت نوره
بصاع غذا من يمنه ألف جائع
شكت قدماء في القيام لربه
طوى للطوى تحت الحجارة كشحه
ولو نظر الدنيا لعاد مضابها
أجل ؛ جل عنها قدره ومكانه
فلا مجد يستثنى ولا شرف ولا
فأى رفيع لم يقم خاطبا به
دهى قومه محل ذريع أبادهم
فجأوا حبيب الله يشكون ماجرى
فسال اله العرش ادلاء غيشه
وقد رقى المحبوب منبره فما
فأحييت الاحياء من بعد موتها
توالى انسجام الفيث سبعا فلم يزل
دعا فعدا وكف الفمائم (طيبة)
نداه الندى لاغير والبأس بأسه
وغمر أتى بالمال والاهل غازيا
فراح اليه فى كتاب قاده
فلما تلاقى العسكران تحكمت

سر شاهدة ان المزاي مرفعة (1)
ولا منبع يحكى على النقد اصبعه
وأثر فى الصخر الاصم وأميه 2
وأفياؤه معنى لها متربعة
وأروى بصاع ألف صاد وأنقه
ولدت له فى جنبه كل موجعة
رضوا يرى كالحندريس تجوعه 3
نصارا له ؛ يا ما أعز واقنعه
حلت أو أمرت ؛ مالها ما تتلعه 4
هدى لم يكن خير البرية مقلعه
وأى شفيح لم يكن متشفعه
واخنع منهم كل هاد واخضعه 5
وما خاب من أمسى به متدعه
واجلاء محل محسنا ما تفرعه
أتم الدعا حتى أرى الفيث مهيعة 6
وكل قرون فى المنى متهيعة 7
على العهد حتى استوهب الناس مقلعه
الى كل مرعى يستطيعون مهرعه
فلا مجد الا ما بداه وشرعه
له غره بأس الجنود المجمعه
غرام وتشواق الى كل خيضة 8
ظباء وجارت فى طلى كل مصبغة 9

(1) السرحان الذئب

(2) أميه صيره مائعا

(3) للطوى لاجل الجوع والكشح فراغ البطن الذى لاعظام فيه
والحندريس الحمر ورضوا بضميتين بمعنى كثرة الرضا وفرحا بالجوع
كأنه الحندريس

(4) التلغ الاستشراف

(5) الهادى العنق

(6) المهيح بفتح الميم والباء الطريق الواضح

(7) تهيع انبسط

(8) الخيضة صوت القتال وضجته

(9) المصبغة : الكبير .

فولت عداة والعيان محنت
واهدت له قسرا اهاليها وما
فجاد بما استولى عليه ولم يغب
اذا كف عن سلم وخف لخر به
يوافيك طلق الوجه تلق ابتسامه
قلله قوم عن صفا بذلوا له
يرون التعنى فى هواه سلافة
بها ليل فى يوم الندى رق بشرهم
هم السادة الكمال ما بين صمة
وذى شفف بالجود يبدل كل ما
ومحتسب فى طاعة الله ما راي
يبادر فى (بدر) - وللکفر نخوة -
فاولين من اعدائه كل رفعة
ومن ذا يناويه وكانت امامه
وتنكى الحصا من كفه ان رمى بها الـ
وتفعل افعال الكتاب كته
فما زال يدعوهم الى الله وحده
فمن لم يجب طوعا اجاب برغمه

وكان تالى فى التهدد مدرعه
لها ثم فأت للهدى متدرة
لديه سؤال ما تطلب مفرعه (1)
تقدمه رعب حماء وشيعه
وقد الحف النقع الخميس وقنعه (2)
نفوسا لدى مرضاته أى مسرعة
بأفئدة فى حبه متجمعة
رءايل ان شبت لظى الحرب مشكعة 3
يرى الطعن فى الهيجاء راحا مقطعة 4
حوى فىرى دون الوفاء تبرعه 5
بغير العنا فى ذاته متمتعه 6
الى النصر املاك السماوات موضعة 7
بكل مهيب الحد كل موضعة 8
تسير الصبا بالنصر شهرا مدرعة 9
سأعادي ما لا تبلغ النبل موجعة 10
فلا ملك الا علمته تفرعه 11
صبورا الى ان اذعنت كل مفرعة 12
نداء عوال عنده خير مشرعة 13

(1) الاضرار الاذلال

(2) النقع الغبار والخميس الجيش

(3) البهلول السيد الجامع لأوصاف السيادة ومشكعة بصيغة اسم المفعول مفضبة

(4) الصمة بكسرة فمفتوح مشدد الشجاع ومقطعة ممزوجة

(5) يرى كل ما أعطاه قليلا

(6) متمتعه أى تمتعه

(7) فاعل يبادر هو املاك وموضعة مسرعة

(8) موضعة بصيغة اسم الفاعل من وضع المضعف المذلة بالكسر

والتي قبلها من أوضع

(9) الصبا الريح المعروفة والمدرعة لابسة الدرع فكأنها لابسة

الدرع حيث انها تسير بالنصر مسيرة شهر كما فى الحديث تأمل

(10) نكى العدو كرمى قهره بالقتل والجرح

(11) المراد بالملك بفتح الميم واسكان اللام الملك بكسر اللام

(12) كل مفرعة كل صعبة

(13) الرماح المشرعة : الممدودة الى العدو

فيا لا تلاف بعد طول تخالف
ويا لتلاف بعد اشقاتهم على
فماذا يقول المادحون وما عسى
ولا فضل الاّ كان من فيض كفه
نشبهه بالبدر والنور نوره
أبعد الذي أثنى الاله بنفسه
تبين معشار الفضائل لهجة
إذا ما تأملت الحبيب وفضله
تبينت أن المدح - ما كان - واجب
ولكنه من يشفق الحب قلبه
يطر نحو محبوب الجناح جنابه
ولم ير الاّ بالحبيب وذكره
ينعم بالتلذذ فيه مسوغا
ذكرت رسول الله أرجو بذكره
بكي الجذع شوقا للحبيب ولوعة
فلم يجزه بالصد لكنه حنا
لعل حبيب القلب يرحم ذله
وما كنت أهلا للوصال وانما
إذا شئت في الدنيا كمالاته
وفكرك نعم في رياض علاقته
ومتع به طرف الجنان منسيمة
تفرج إذا ما جئتها كل كربة
وتسقيك أحلى من سلافة صرخد

ويا لتضاف عن تصاد قد أطلعه
تلاف من المهدى الى الكون منشعه 1
يحيط به من فضله من تتبعه
ولا مجرد الاّ كان لاشك مطلعه
أم الويل وهو البعض مما تبرعه
عليه وأعلى الشأن منه ورفع
مجيدة قول في المدائح مبدعة
وما فات وصف الواصفين ووضع 2
متابك من اوصافك المتضجعة 3
وأمنت حشاه بالفرام مبضعة 4
ولهجته بالوصف والذكر مولعة
على كل حال انسه وتمتعه
وما كان تعداد الفضائل مطمعه 5
انال غدا فيما جنيت مشفعه
وحن صيا قد لوى البين مرضعه
عليه فنال الضم منه وأشبعه
فيرويه من وصله ويمتعه
حنو حبيب القلب في الوصل أطمعه
فلا تعدون مدح الحبيب ومرتعه
فما مثلها من روضة متضوعة
وارتع به حوباءك المتترعة 6
تشكيته أزهارها المتضيعة 7
عيونا بها أربت على كل منقعة 8

(1) التلافى الاولى التدارك والثانية التلاف أى الهلاك والمنشع
المفيت

(2) أى ما نقص وصف الواصفين وجعله - أى الوصف - وضعيا

(3) كأنه يعنى بالمتضجعة المسفة الرذيلة

(4) شغفه الحب استولى عليه وأذهله ومبضعة مقطعة

(5) مطمعه بضم الميم الاولى وفتح الثانية مصدر ميمى لاطمع

(6) ارتع به أى أروع به حوباءك نفسك المتترعة المسرعة

(7) المتضيعة المتضوعة الفائحة

(8) السلافة : الحمر وصرخد بلد ينتجها والمنقع مبرد العطش .

ويونسك ان أنس صفا من توحش
أبت نار هذا الوجد الا اشتعالها
سلونا وقد حال النوى دون ربه
واذ قد عداني الضعف دون زيارة
أتيتك يا روح القلوب وراحها
ألا ليت شعري هل ترى لى قبل أن
وهل أبقي حتى أرى طلعة الحبيب
واشفى مما عمه من سنا البها
وأشكو اليه ما حوى القلب من جوى
وهل أحظين منه بتقبيل راحة
فؤادى سقاك الحرص والغفلة التى
فبادر الى طب القلوب وطيبها
وكن تائباً لله من كل مدحة
فكم ذا بذكر الحب يرضى وزعمه
اذا الجفن لم يجف الكرى قربه ولا
وماوى حبيب القلب باد ولم تظفر
فأين الهوى والحب أين دليله
أتحسب أن الحب ما القلب كنهه
ضللت ونكبت الصواب غواية
فلم تهوه ما لم تكن تابعا له
تروكا لما تهوى فعولا لما أرا
ولكنما المحبوب دان لمن دعا
ينال المنى دون العنا من أوى الى
وكل محب من عناية برة
فلا تكتب ما للمحب ولاكتنا

تمايد أغصان بها متنوعة
وذا القلب بدون الوصل - الا تجرعه
ولكن عن السلوان أو نتربعه 1
بجسم حشت منه الصباية أضلعه
بقلب مطايا حبه لك مملعة 2
أزور المنايا سفرة لك مرجعة
ب أسرح فيها الطرف ماسمت مرتعه
فؤاد كئيب شفه ما توجهه
مشافهة 'يكفى بها متصدع 3
بها راحة المكروب من كل موجعة
تولتك من سم القطيعة أنقعه 4
ينلك من الترياق لاشك أنفعه
بغير حل خير الانام مرصعة
ألم تر هدى المرء يظهره مخبئه
تتابع من وبل المدامع رعرعه 5
له بجناح من غرامك مسرعة
لديك وأين الموجعات المضعفة
فحسب ؛ وان خالفت عمدا مشرعه
وتاهت بك الاهواء فى كل مجمعة
ونفسك فى مرضاته متمرعة 6
ده فعل عبد لازم متخشعه
ه حان على جان آتاه ليمنعه
حماء فما أحمى الجناح وأمنعه
جاء مناه فى الولاء ولفعه 7
به وحبيب القلب يعلم مشفعه

(1) أى سلونا عن السلوان بمعنى الى أى الى أن نتربع ذلك الربع

(2) الاملاع الاسراع

(3) المتصدع بضم الميم مصدر بمعنى التصدع

(4) انقعت الحية السم فى أنيابها جمعته

(5) الرعرعة اضطراب الماء على وجه الارض

(6) مسرعة

(7) تلفع تلثم

وحسبك ما أحييت حتى عرفته
فقد دفعت قوس لبارئها وانـ
ويعبوا استسقيت غير مكلل
يهب ولا مثل الرياح اغاثـ
أخا الحب طب نفسا فليست على الذي
فله حقا بالحبيب عنايـ
وهل هو إلا رافة وكرامة

وأعدته ذخرا لكل مقرعة 1
زل الدار بانيتها ونفسك مهرعة
واسكوبا استسقيت لا متنبه 2
متى قرعت شكوى المحبين مسمعه
أسأت بحمد الله تلقى مقرعة 3
قضت ان من يعنى به لن يضيعه
وروح وراح للنفوس مشعشة

أخبر الورى أنت الوسيلة والرجا
أبشك شكوى لم يغب عنك علمها
بريق حكاة الشهد منك أرقته
وأودعته عيني (على) فثالتا
تدارك عبيدا غيرت عين قلبه
أعدت رسول الله عين (قتادة)
بفضلك أرجو أن تعود ؛ كما أشاء
فأنك للمولى حبيب مقرب
بما ردت العفريت كفاك خاسئا
فلا يلف عفريت سبيلا لضره
ولا يغشني ضر الخبائث سيدي
فما خاب قط المبتقى بك عزة
بما حصبت كفاك جيشا من العدا
وعادوا خزايا مجفلين توليا
فأبت ودين الله قرت جفونه
فشئت عداى الحاصرى بجيشهم

إليك ومالى غير جاهك مفزعة
وأدعو وما أدعو له كنت مضلعه 4
بعين وقد غارت فوافتك منبعه
مضاعفتى نور لما كنت مودعه
سمائم ءاثام وغورن مدمعه
وكم ءايس من روحه كنت مرجعه
إلى القلب أنوار الهدى متشعشة
ولا فضل إلا كنت لاشك منبعه
فراح مروع القلب منك ومفزعه
إلى فقد أعدت حبك مدفعه
ولا الخبث انى قد تخذتك مقمعة 5
ولا حل إلا فى حصون ممنعه
فنال الحصا من كل جفن ممنعه 6
وحقت على من صادف الليث كعكة 7
بوقعة صدق للضلال مزعزة
لهاما ومالى غير عزك مقذعة 8

(1) المقرعة الشدة

(2) العيبوب الفرس السريع الطويل والاسكوب المنسكب

(3) مقرعا عليه وملوما

(4) أى كنت مضطلعا به أى انك تعرفه

(5) المقمعة آلة القمع

(6) لعل المقصود بالمتع الحديقة من العين فيها يكون التمتع

(7) الكعكة مصدر كعكه اذا حبسه عن شئ وخوفه وأجبنه

(8) قذعه بالعصا : ضربه بها واللهام كفراب : الكثير

رؤوسا لأصناف الاذاية متلعة 1
وحصن منيع من عداة مجمعة 2
متى ذكرت عقبى الذنوب المشنعة
بأنك من يفرع لجاهك فزعه 3
به للردى حوباؤه المتسكة
وافرط في الاعراض جهلا وابضعه 4
آذا خائض من رائع الذنب مقنعه
أخا حيرة أضحي لقي بمسكة 5
وفي الجسم ضعف والمطية مبدعة 6
علي يأسه الا أزلت تسكه
وأنت الذي تهدي على اليأس منشعه 7
وفي دارنا الاخرى ملاذ ومفرعة
وكل مزاى ما عداك مكعكه 8

وجد بأسيايف العناية منهم
فانك لي حرز كفاني ومقل
إليك رسول الله تفرع مهجتي
وقد علمت علم اليقين وحقه
فكن شافعا للعبد جارت عن الهدى
إساء لحوباه إساء مسرف
تلاف حبيب الله قبل تلافه
ودارك رسول الله قبل هلاكه
يناديك منبتا عن الركب منفضا
وأنت رؤوف ما استغاثك جائر
وانك روح الدهر لولاك لم يقم
وانك في الدنيا وفي الدين سيدى
وأنت المنادى المستغاث لما جرى

تخب نجيبات الرجا متشفعة
لديك ؛ ومن يقصدك يلف مفرعه
إليك وزفت بالرجاء مشيعة
وكلت ؛ وهل يحصى الحصا من تتبعه
مزملة مما جنته مقنعة
أكنت فيأبى ذكرها الذنب مبضعة 9
عليك وان وارى الحياء مفرعه 10
مؤد وكم أرخت لديك مطبعة 11

أخير الورى أنت الحبيب الذى له
وشوقا بأن تلقى الامانى كلها
فلى مدحتى وهى الشكاية وجهت
فما أن وففت بالحق لكنها ونت
أنتك بأثواب التذلل والحيا
متعقة تبغى جوارك بالدى
ولم يخف ما أورى القرام بقلبها
رجت بك غفران الذنوب لمسرف

- (I) متلعة أى مستشرفة مادة أعناقها
(2) من جعجع بالغريريم اذا طالبه وضيق عليه
(3) من فزعه عنه اذا أذهب عنه الفزع
(4) جعله بضاعة له
(5) المسكة الامر الذى لا يهتدى فيه لسبيل مفيدة
(6) المنبت المنقطع عن الرفقة وأنفض افتقر وابدع به بالبناء
للمجهول ماتت ناقتة فى السفر
(7) المنشع بضم الميم من انشع اذا أغاث
(8) مكعكه أى حابس له
(9) تعتقه حركه بعنف ومبضعة جاعلة إياه بضاعتها
(10) مفرعه تقريره
(II) المئودة : المثل والمطبعة المثقلة

فقل مرحبا يا خير جاد يجيز عن
وبشر حزينا زفها لك ان تجي—
وترويه يا خير من وطئ الشرى
وأولاده والوالدين وكل من
أيا رب هذا العبد جاءك تائبا
فلا تبعدني عن كريم جواره
وصل عليه ثم سلم وآله
صلاة وتسليما ينيلان ما نشا

أقل اجازة الاجل مشفعة 1
زفه من عقوبات الذنوب المقرعة
بوصلك من برح الغليل وتنقعه 2
بجبل هداك المعتلى ما تلکمه 3
بخير الوری الهادی لنا ما تشفعه
وفي كل ما أذنبت هب لي مشفعه 4
وأصحابه من خولوا الفضل أجمعه
من الحتم بالحسنى لحشرنا معه

هذه هي القصيدة التي يتراءى لنا بها أنها من أفضل ما قال ؛ وهي - كما يرى الناقد البصير - قد ساعده النجاح في غالبها ؛ وتدل دلالة كبيرة على أنه في البلاغة من الافراس التي تجرى في الميدان اطلاقا وان تطاول الميدان وبعد المبدأ من الغاية والذين يجولون في هذا المضمار من أقرانه قليلون بل معدومون الا من استثنيناه فيما تقدم وسيجد القارى في (جوف الفرا) كثيرا من أقواله التي بلغتنا كما أن في (الرحلة الرابعة) من كتاب (خلال جزولة) كثيرا من قوافيه وقد رأينا مجموعة منها جمعها تلميذه سيدى الحاج الحسين الايفرانى وذكرنا مطالعها هناك كما ظفرنا بأخبار وقواف مما يتعلق بالمرجم عند القاضي الناسك سيدى الهاشمى ابن خضراء السلوى قد أودعها مؤلفا له ألفه في والده

نفحة من اخلاقه وزهده

كان الاستاذ الحاج محمد بن بلقاسم اليزيدى تلميذ المترجم قد زاره في (تبيوت) - قرية معروفة بضاحية (تارودانت) فكان مما أوصاه به أن يرفق بأولاده وان لا تمتد اليهم منه يد وان بلغ الحال ما بلغ قال صاحبنا سيدى أحمد ابن سيدى الحاج محمد بن بلقاسم المذكور : فرجع والدنا فصار يلاطفنا ملاطفة غريبة فيكتب لنا ما يكتب من القرءان ثم لاينالنا منه عقاب اذا قصرنا كما يرى بخط هذا في ترجمة والده المذكور ومن ذلك نعلم حق العلم الرأفة التي طبع عليها سيدى الحاج أحمد الجيشتيمى رحمه الله وذلك ما يصاحب غالبا كل من كانوا في مسلاخه من رقة قلب ودماثة أخلاق ولين جانب مع الدين المتين والورع

- (1) الجادى معطى الجدوى وهى العطية
- (2) البرح الشدة والاذى الغليل العطش الشديد وتنقعه تبرده .
- (3) التلكع التعلق
- (4) مشفعه : شفاعته .

الصحيح ؛ والتهذب بالمثل العليا من سمو الطباع وتلك اخلاق متى خالطت
القلوب تذرهما أبيض من الثلج والين من الزبد وذلك هو خلق الاستاذ
الذى طبع عليه فعرف به فى عصره وبعد عصره رحمه الله

حدثنى أخى أحمد رحمه الله أن بعض من صاحب الاستاذ سألته عن
أحوال والدنا فى معاشه فذكر له أنه يتعاطى الاسباب ويبذل جهده فى
ذلك فقال له عهدى بسيدى الحاج أحمد الجيشتيمى بلغ من الزهد
ونفض اليد من متاع الدنيا مبلغا عظيما حتى كان لا يصبح على معلوم
ولا يبيت على معلوم مع ماله فى قلوب الناس طرا من الاجلال والاحترام
والاكبار فلو اراد أن يلوى من صفحة عنقه أحيانا الى الاستمتاع بما أحل
الله له من الطيبات لكان فى تنعم قلما يتيسر لأحد من أقرانه ولكنه
ممن يرون أن الافضل أن يعيشوا خفيفى الحاذ ثم يردوا يوم القيامة من
المخفين .

وحكى لى آخر أيضا أن الاستاذ لم يعرف عنه فى حياته الطويلة أنه
أنه وضع حجرا على حجر حتى ان ولده سيدى سعيدا كان اهتبل مرة
غيبة والده عنه فأشاد بعض ما يحتاج اليه للاضياف الكثيرين الذين ينتابون
والده كثيرا فناله من والده عتاب وقد أخبرت من حكى لى ذلك أننى
سمعت بأن الاستاذ كان اتخذ حماما فأنكر ذلك كل الانكار قائلا ان
حاله أبعد ما يكون من الرفاهية ذلك ما سمعته مرويا عن بعض أهله
فكتبته كما سمعته

وأخبرنى الشاعر البونعهانى أنه شاهد ديار الاستاذ وأهله
ومدرستهم حين زارها سنة 1351 هـ فصار يردد دائما تعجبه من تلك
الجدران القصيرة الواطئة والبويعات الضئيلة التى أمضى فيها هؤلاء العظماء
حياتهم ثم لم ينقص ذلك من عظمتهم فترا ومع هذا الاقلال فانهم كانوا
من أكرم الكرماء (ثم اننى زرت أيضا مساكنهم فى عهد الاستقلال فوجدتها
كذلك)

ذلك بعض ما نمت الى عن الاستاذ ولاشك أنه قصة مما يتعلق به
فى هذه الناحية وما غاب عنا أعظم وأعظم مع أن الاستاذ قد جال وعاش
أحيانا الملوك ومن ينضوى اليهم وطال عمره حتى رق عظمه واحتاج
جسمه الى بعض طبيبات يقمن أوده ولكن أبى الا أن يعرض بالنواجذ على
زهد . الى أن أدرج فى كنفه معدودا من الرعيل الاول فى العفاف والرضا
بالكفاف وما الى ذلك من مختلفى الاخلاق فكان بذلك ممثلا وصية والده
اذ يقول له

كن ان قدرت من الرعيل الاول ممن صفا ورعا ولم يتأول
كن فى العفاف فريد وقتك ان تطق فوق الشريا فى تواضع اكمل

واهجر ان امكن رخصة قد اجحفت بالعرض او بالدين هجرة أرذل
واحرص على كسب المكارم والعلا حرص الطفيلي في حضور المأكـل

قولة المؤرخ الايكارارى فيها

(ومنهم رافع راية العلم باليدىن الفاتح لما اشكل وان حل ذروة
الفرقدين سلاله الاخيار ومنبع الاسرار الناسك الخاشع الكبير
الخاضع امام الائمة وقدره سلطان الامة ابو العباس لاتجده فى اى
حين عباس سيدى أحد بن الامام الاكبر والسر الاشهر سيدى عبد
الرحمن بركة الرحمن ابن سيدنا عبد الله بن محمد بن عبد الله بن
سعيد بن أحمد البكرى التيملى الجزولى كان رحمه الله على قدم الصديق
معلودا من أفاضل قطره محسوباً من أكابر صلحاء عصره هينا لينا
حسن الخلق زاهدا ورعا قوى اليقين ظاهر التقوى نشأ فى عفاف
واكتفى بالكفاف لايطمح لما فى ايدى الناس ولايعتريه لمتانته وسواس .
يسوس من آتاه ولا يحاشى كهله من فتاه وتخلى عن مجالس الاوغاد
وعد فى هذا الزمان مقام التدريس من مقامات أبى مرة ابليس لخبث
النيات وانقراض فن المرويات فلزم داره بعد ان حج وزار وقضى من
الجولان الاوطار وقد رأيتـه رحمه الله أيام الكيلولى بمدينة (تيزنيت) وعليه
اثر الخشوع كأنه نحيف الدموع ولم يقضى لى بـلقاه بل بمجرد رؤياه
وفى عام 1305 هـ. وردنا عليه فى مسكنه بـ(تارودانت) على قصد الزيارة
والتبرك به لتلك السيارة . وقد كتبنا اليه ان نلقاه ونحن فى عدة الدرارى
السبعة فظن أننا استرفدناه فارسل اليـنا بيد حاجبه درهما شرعيا
وكتب لنا بخطه بيتا مرويا

فخذ القليل وكن كأنك لم تسـل ونكون نحن كأننا لم نسال

فرمينا الدرهم فلم نحصل منه الا على غيظ وغم . ومع ذلك فالماذكور عنه
أنه كريم وفضله جسيم وسرى اليه اننا اجتمعنا للطلب كما هو عادة
من جعل حرفته فى جمع نسب وهمة جمعنا العلوم . والبحث عن المنطوق
والمفهوم وقد انتهينا فى سفرنا ذاك الى (حجر اكرام) بـ (ايفاغايـن) عند
المنجم أبى عبد الله سيدى محمد بن عمر فلما حللنا داره قلنا له غرضنا
(الاصطرلاب) و (روضة الازهار) فاستعذر بأنه مكلف بأمور المخزن
فرجعنا بخفى حين صفقة على ما وقع لنا بـ (رودانة) فنفضنا اليدين .

وعلمنا أن ذلك إنما جاء من منع شيخنا أبي فارس من الجولان ولم يوافق
 إلا بعد الاين والايين فلما أرسلنا أغلقت علينا أبواب التيسير وجذبنا
 بمغناطيس سره بالعنف العسير حتى أحلنا دار المقامة من فضله (لايمسنا
 فيها نصب ولايمسنا فيها لغوب) فحمدنا الله على السلامة ورجعنا على
 أنفسنا باللامة فلزمنا تدريسه وحبانا من بره رسيه رحمه الله
 تعالى وأفاض علينا من بركاته (رجع) لما كنا بصدد فقد مال بنا سوء
 الظنون والجنون فنون ثم إن صاحب الترجمة من أكابر الطريقة الناصرية
 وعليها يحتوى هو وأبوه وجده فى العصور الماضية وبها يفتى للناس
 ويدفع عنهم ما يوسوس به لهم الخناس وإذا قيل له هذه الطرق الأخرى
 يذكر أصحابها من مناقبها وما يكون لتابعها والورد الناصرى لم يذكروا
 له المناقب ولا فاهوا له بالمناصب أجاب عن ذلك فقال من يسأل عن
 ذلك فكأنما يسأل عن السنة والسنة لا تحتاج لعد الفضائل فهي كلها
 فضائل ومثل ذلك فى شرح الرحلة لشيخنا فكلامه وقع فيه الحافر على
 الحافر ووجدت منسوباً لصاحب الترجمة ما نصه

يا عاشقا زهر المعالى مد نشا	بسوى مدام الوصل منها ما نشا
مترقيا عن عونها متقلبا	أبكاء عليتها كبارا أو نشا
متحرزا عن كل وردءاجن	متحرى الاصفى الفنى عن الرشا
أفديك وردا ناصريا رد فهو	أصفى واشفى لالتهاب فى الحشا
ما غير صدقى لا يجلى من صلى	أضحى على القلب المغفل كالقشا 1
فانقع به علل الحشا وانقع بفضـ	سل من رواه من ترى متعطشا
وانهم به واطرب وطب نفسا فقد	أدركت من أقصى الامانى ما تشا
ومتى دعوت فاسهم لأخيك من	فضل الدعاء لعله ان ينشأ
فلقد جنى جرما عظيما رائعا	أضحى مهول القلب منه مدهشا
لازلت بدرا فى المعالى كاملا	بسناه يحكى اليوم ليلا أعطشيا

توفي رحمه الله فى شوال عام 1327 هـ وولد عام 1231 هـ قد فن بداره فى
 (تيسوت) بـ (رأس الوادى) وبني عليه القائد محمد بن ابراهيم التيسوتى
 قبة حافلة (ذلك المقصود مما ذكره الاستاذ الرفاكي عنه والصحيح فى
 وفاته هو ما ذكرناه فى طليعة الترجمة

(1) صدق بدال مشددة : ماء عذب عند العرب يضرب به المثل .

قولة ابن الحبيب فيه

قال بعد ذكر والده

(ومنهم ولده الشيخ الكبير والعلم الشهير رافع راية العلم باليدين .
الفتاح لما أشكل وان حل ذروة الفرقدين الناسك الخاشع الزاهد الخاضع .
امام الائمة وقدوة علماء الامة سيدى الحاج أحمد بن عبد الرحمن الجيشتيمى
التيملى الجزولى . كان رحمه الله على قدم الصدق . معدودا من أفاضل قطره
مشهورا بين أكابر عصره حسن الخلق زاهدا ورعا قوى اليقين نشأ
فى ديانة وعفاف وكفى بالكفاف . يفيد من آتاه ولا يحاشى كهله من قتاه
عمر أوقاته بالتدريس والاوراد متنجيا عن مجالس الاوغاد لزم داره
بعد أن جال وحج واعتمر وزار وقضى من الجولان الاوطار وكان من
أكابر الطريقة الناصرية ذات الانوار السنّية فاذا قيل له ان هذه
الطرق يذكر أصحابها فى مناقبها وطريقتنا هذه لم تذكروا لنا مناقبها .
يقول لهم من يسأل عن هذا فكأنما يسأل عن فضائل الدين لان طريقة ابن
ناصر مبنية على السنة والسنة لا تحتاج الى مناقب ولا فضائل فكلها
فضائل وكان آية من آية الله فى الحفظ والفهم وضبط الاسانيد
ونظم الشعر فى غاية . وحكى عنه أنه قال لا تيسر لى غالبا نظم الشعر الا
ان كنت مسافرا فجل قصائده انما عملها فى السفر وقد ذكر لنا والدنا
رحمه الله أنه التقى معه مرة فى (وجان) أيام حصار الكيلولى لـ (ولتيت)
عام سبعة عشر وثلاثمائة وألف بحضرة الخليفة الحاج أحمد الكيلولى وقد
كانت بين صاحب الترجمة وبين الفقيه سيدى محمد بن العربى الادوزى
منافرة قاطعة وبعث اليهما لاصلاح ذات بينهما وأرسل لوالدى رحمه
الله ليحضر لصلحها قال فلما وصلت (وجان) دخلت دار الخليفة ولا
أدرى من فيها فطلعت الى سطح الدار فوجدت الفقيه سيدى محمد بن
العربى جالسا وحده خارج البيت الذى فيه الخليفة على هيضوره وبيده
سبحة فسلمت عليه فاذا بالخليفة خرج من البيت وتلقانى وسلم على
ورحب . وقال لى أدخل فدخلت فاذا فى البيت سيدى الحاج أحمد الجيشتيمى
وكنيت لم أعرفه قبلها فسلمت عليه مجرد السلام فتكلم الخليفة وقال:
انما أرسلت اليك يا سيدى لتحضر عند صلح هذين السيدين سيدى الحاج
أحمد . وسيدى محمد بن العربى وانى أضمن كل ما وقع بينهما أنا وانت

فقلت له حبا وكرامة فقال لى صاحب الترجمة أنت سيدى الحبيب
 السكرادى قلت له نعم يا سيدى فقال لى طالما أتمنى لقياك فقد قال
 رسول الله صلى الله عليه وسلم استكثروا من الاخوان فان لكل مؤمن
 شفاعة فهذا أول حديث سمعته منه ثم أذن لسيدى محمد بن العربى
 فدخل فلما اطمأن به المجلس صار الجيشتيمى يتكلم بكلام أعقبه بلا
 حول ولا قوة الا بالله العلى العظيم فتسامعا وتغافرا وأعيننا تدمع
 والساعة ساعة والوقت وقت جزى الله الجميع بفضلته واحسانه

وقد كان السلطان مولانا الحسن بن محمد لما وفد على (سوس) اتخذ
 صاحب الترجمة اماما فى الصلوات حتى رجع لـ (مراكش) وكان يقول
 رحمه الله انى لم أمت حتى صليت بصاحب الساعة وله قصائد طنانة
 وشعر حسن منه قوله

يا عاشقا زهر المعالى منذ نشأ بسوى مدام الوصل منها ما نشأ
 (الى آخرها)

وله ايضا قصيدة طنانة فى بابها مطلعها

تَحْمَلُ قَلْبِي حِينَ قِيلَ الْحَبَائِبُ	تَحْمَلُنْ وَاخْتَالَتْ بِهِنَ النِّجَائِبُ
وَأَيَقَنْتُ أَنَّ الْبَيْنَ عَضِبَ مَهْنَدُ	وَأَنَّ الْمَنَايَا جَنْدَهْنَ الرِّكَائِبُ
فَنَامَاقُنَا مِنْ بَعْدَهْنَ سَوَاكِبُ	وَاحْشَاؤُنَا مِنْ بَعْدَهْنَ ذَوَائِبُ
جَلِبْنَ لَنَا مِنْ كُلِّ وَجْهِ صَبَابَةُ	وَهْنَ بِجَلْبَابِ السَّرُورِ جَوَالِبُ
أَيَا حَادِي النَّاقَاتِ بِاللَّهِ عَجُّ بِنَا	فَعِنْدَكَ لِلصَّبِّ الْمَعْنَى مَثَارِبُ
وَقَفْ سَاعَةً عَلَى الصَّبَابَةِ حَرَهَا	يَخْفُ وَأَخْبِرُ مَا تَقُولُ الْحَبَائِبُ
فَإِنْ كَانَ خَيْرًا مَتَعَ السَّمْعَ بِاسْمِهِ	وَالَا فَاَبْقَاءَ عَلَى مَنْ تَخَاطَبُ
فَتَى لَمْ يَزَلْ يَصْبُو لِنَجْدِ وَاهِلِهِ	فَتَابَى لَهُ أَيَّامُهُ وَتَغَالِبُ
لَهُ هِمَّةٌ لَوْلَا الْحَوَادِثُ خِيَمَتْ	بِامْكِنَةٍ لَمْ تَرْجِهَنَّ الْكَوَاكِبُ
لَقَدْ فَازَ بِالْقَدَحِ الْمَعْلَى مَخْصَصَا	وَطَابَ لَهُ الْمُرُودُ لَوْلَا الذَّوَائِبُ
وَلَكِنَّا الدُّنْيَا كَمَا قِيلَ أَيْكَةً	إِذَا أَخْضَرَ مِنْهَا جَانِبٌ جَفَّ جَانِبُ
أَيَّالِيْتُ شَعْرَى هَلْ تَعُودُ كَمَا نَشَأُ	لِيَالٍ مَضَتْ الطَّافِهْنَ عَجَائِبُ
لِيَالٍ أَتَانَا الدَّهْرُ فِيهَا كَانَهُ	مَحَبُّ أَتَى مَحْبُوبَهُ وَهُوَ تَائِبُ
فَقَدْ بَارَزَتْهُ الْيَوْمَ مِنْهَا نَوَائِبُ	يُؤْنِبُ فِيهَا خَلَهُ وَيَجَانِبُ
نَوَائِبُ أَمْسَى الْعَقْلُ مِنْهَا كَانَهُ	وَحَقَّقَ بَدْرُ جَلَلَتِهِ السَّحَابُ
فَأَصْبَحَ لَا يَسْتَطِيعُ انْفَاذَ هِمَّةٍ	وَيَسْتَبْعِدُ الْأَمَالَ وَهِيَ تَقَارِبُ
وَعَزَمَ الْمَعَالَى كَالْبَوَارِقِ عِنْدَهُ	مَتَى قِيلَ بَاءُ قُلْتُ بَلْ هُوَ غَائِبُ

له والرضا ماكوله والمشارب
سواء لديه ساكت ومعاتب
أحاطت به من كل وجه معاطب
نداء غريق من حوته المراكب
وان لم يطق حصر الجرائم حاسب
ويمنع ما يسعى له ويطالب
يعافى ويحيا قلبه فيراقب
فبلغه ما لم تنله المطالب

واذ صح عقلا فالعزاء ميسر
فلما توارى العقل أصبح هائما
اليكم أهيل الود حلف صباة
يعادىكم والقلب نضو ارتياحه
فجودوا عليه بالتجاوز والرضا
فقد يتعاطى المرء ما لا يحبه
وجدوا كثيرا في الداء لعله
فكم طالب وافاه لطف أيمة

وله أيضا في تغيير حروف القرآن محلدا قوله :

فديتكم راعوا الذي حق للذكر
خضوع له والفكر في آيه الفر
تمدوا الذي قد كان أنزل بالقصر
له الفتح اذ علم الامالة في القبر
ولم يكن فيهم من روى خالص الكسر
فقد عده القاضي عياض من الكفر
يمن بجبر الكسر والعفو للوزر
عليه وأصحاب وءال له طهر

أمعشر من يقرأ القرآن ومن يقرى
من اجلاله في حسن ترتيله مع ال
واياكم قصراً لممدوده وان
وان تكسروا الحرف الممال بل ألزموا
وبعض رواة الذكر رأوا لفتح
ولا تحقروا تغيير حرف تعمدا
نسال اله العرش توفيقنا وان
بجاه رسول الله صلى وسلم

وله أيضا في هذا المعنى من قصيدة

حروف كتاب الله عد من النكر
باخلاصه فيما يميلون للكسر
يحق على من بالامالة لا يدري

كذلك اخلاص لكسر الممال من
فما كان في الاشياخ من كان قارئنا
واخلاص فتح في الممال هو الذي
باخلاص فتح كان فيه رواية

لبعض الشيوخ القدوة النبلا القر

(اقول) ان في اظهار الكسر الصحيح في كل ممال في القرآن
لفظا كثيرا نثرا ونظما عند السوسيين وقد تكرر ذلك في محلات من
هذا الكتاب

ثم ان مشهد المترجم في (تيسوت) مشهور والمتولون لأمره أولاده
الى الآن 1382 هـ

وللاديب عبد الرحمن بن أحمد الايسى قصيدة في وصف القبة المبنية
على هذا المشهد سمعت بها ولكن لم أتوصل بها وهذا الاديب يذكر
في (الجزء الثامن عشر) والقائد المذكور سيرد أمام القارى ان شاء الله في
(الجزء التاسع عشر) .

اخريات حياة الاستاذ

وصيته

عن خط الاستاذ قاضي (رودانة) سيدى موسى بن العربى الرسموكى
ان سيدى الحاج احمد مرض قبل مرضه الذى توفى منه وبرى فانشأ
رضى الله عنه هذه القصيدة وصية بما تضمنته وذلك فى أثناء المرض الاول
فلما مرض مرض الوفاة تذكرها وسأل عنها ولده الفقيه سيدى سعيدا
وقال له هل عندك القصيدة التى ذكرت فيها قاف فقال له نعم فقال انت
بها فاني اريد ان ازيد فيها نصف قاف أى مائة ريال ونصف. كما سيظهر
من لفظه رحمه الله فلم يجدها حتى انقطع كلامه رحمه الله ورضى عنه
وسقى بشئاييب الرحمة ثراه ءامين وهى

رضيت من الدنيا بقولى (لا اله شهادة ايقان وقول محمد صلاة وتسليم عليه وآله وما قسم الرحمان لى مع ذاك من وسائر ما اولى المهيمن عبده واشكر مولانا واحمده ولا تعالى كما اثنى على نفسه فلا واسأل مولانا الاجل اعانة واستغفر المولى الففور لكل ما واومن بالمولى الاجل توكلنا وابرا من حولى اليه وقوتى ومن كل شر مستكن وظاهر واستودع الرحمان شانى كله وان يتلافانى برحمته ووا بجاه اجل الخلق صلى وسلمنا واوصى لوارثى الرضا البر والذى وارضاء باقى وارثى الناصرى الذى كما كنت قد ارضيت نجليه فى الذى كما كان فى رسم لعدلين من عدو	له غيرك) يا مولى تعالى عن الند اجل رسول منك بالعهد والوعد واصحابه والتابعين ذوى المجد هدى كرجائى رحمة الملك الفرد من الفضل لما جل عن حصر ذى العد يطاق اداء الحق فى الشكر والحمد مقام سوى الاقرار بالعجز للعبد على كل ما يرضى من البر والرشد جنيت من الاجرام فى جهل أو عمد عليه وتفويضا له جل عن ند وعوذا به عن شر أنفسنا اللد لما خلق الرحمان فى البدء والعود واسأله أن لا أرى سوء الطرد لدى وذا القربى وطائفة الود عليه وآل النور والصحب والجند بقاف ريال خوف مظلمة تردى 1 حبى المسجد التزكى ملكا مع العبد 2 عدا منه مستثنى وفى تألف العهد 3 ل (مراكش) فى دارنا واضح القصد
---	--

(1) يعنى للورثة الذين ورثوا والده

(2) يعنى بالعبد نفسه والتيزكى نسبة الى بلدة (تيزكى) هناك .

(3) يعنى عقد وصية قد تلف قبل هذه

وارضاء وارث لمن باع ملكه
لما خيف من أن لاتطيب نفوسهم
ومن نابه فقر عيادا ببربنا
فان سؤال الخلق عار يلد طع
كما جعل تلقاه فى الروث خائضا
ويمقته الحر الاصيل نراه
نسال اله العرش صون وجوهنا
ولا يبذل العرض المصون لغيره
ومن شاء أن يدرى خليفة أصلنا
فمن كان سهلا ساخيا صابرا سلي
ومن كانت أضداد النعوت صفاته
نسال اله العرش توفيقنا معا
وقائل هذا كله أحمد الضعيف
واشهد اشهادا عليه جميع من

لدى (آل ابراهيم) بالنقص فى النقد
بما قبضوا منا فنوخذ بالزبد
فلا يرج غير المالك الاكرم الفرد
مه للذنى النذل والارذل الوغد
بأرجله يلتذ والفم والايدى (1)
ولو أنه يفضى به الفقر للحد
واغنائنا فيما نسر وما نبدي
ولو أنه يعتاض مملكة الهند
من الولد فلينظر لهم نظر النقد
سم صدر تقيا فهو خالفة الجد
فذاك لابليس اللعين من الجند
كما يرتضيه من برور ومن رشد
ف المذنب التمل نجل أبى زيد
يرى خطه من عارفيه (بذا العهد)

من انشادات المترجم

كان الاستاذ كما ترى أديبا مولعا بالانشادات والانشاءات فقد حكي
عنه تلميذه الاستاذ السيد محمد بن الحاج الايفرانى أنه كثيرا ما ينشد
ان كان عذر فى الشباب لمن سها فبأى شئ عذر شيب جاهل
ومن املاءاته

عقيدة دين الحق ان محمدا
وان كان مسبوقا بدين وبعثة
ومن املاءاته أيضا ما ينشده كثيرا
وعبادة الاهواء فى تطويحها
ومن ذلك ما أنشاه فى طريقه الى الحجاز

ومن عجب ان السبيل عرفتها
ودعوى الهوى العذرى عندى وماسلك
أوضحها للسالكين ذوى الحب
تها قط فى نيل الوصال من الحب
وذلك آخر ما أملاه رحمه الله ثم لم يبق بعده الا نصف ساعة ففاظت
نفسه كما قال الاديب سيدى محمد بن الحاج الايفرانى

قال الفقيه سيدى محمد بن محمد التومانارى الحياطى أنشدنا ونحن فى
طريق الحج ونحن راكبان

أمرونا كفا سبحت بها الحصى وروت الجيش بماء طاهر
على معاشى ومعادى وعلى ذريتى وباطنى وظاهرى

(1) الجعل بضم ففتح الدويبة التى تعنى بتكرير الازبال ودحرجتها .

رثاؤه

وقفنا في رثائه على القصيدة التالية لتلميذه الاستاذ سيدى محمد.
ابن الحاج الايفرانى وهى

امن ذكر عهد باللوى متقاد	نزحت ولم ترفق ركى المقاد
وبت كئيبا ما تزايل خطى	تقول ومفلوب على العز واجم 1
تراعى نجوم الليل تجرى سوابجا	لبحر الدجا تحكى ثقال الرواسم 2
تخال جناح النسر من بطء سيره	مهيض الخوافى أو كسير القوادم 3
تنكب نهج الرشده مازلت بين ان	ترى حائرا أو قارعا سن نادم 4
وتبكي خليطا شط دارا كما بكت	هديلا لهن شاجيات الحمائم 5
تروح وتغلو فى ولوع بعبرة	تضن بها الا بتلك المراسم 6
كان كان جنح الليل أرخى رواقه	عليك بوجد للحشايا ملازم 7
ولازمك التذكار حتى كأنما	لفكرك ملزوما من احدى اللوازم
ولم تستفق من سكر غيك لا ولم	تبال بتأنيب ولا لوم لائم
أفق وانتبه من نوم غفلتك التى اس	تتمت سنام موجهها المتلاطم
ولاق قضاء الله بالصبر والرضا	ولا تعترض حكما وسلم وسالم
وصبرا فدأب الدهر قدما بأهله	تكرر صفو أو فراق ملائم
يكر عليهم بالخطوب منغصا	مواسم عيش بينهم بمئائم
فكم هب اعصار الحوادث عافيا	أماثل من أعارب وأعاجم
فصوح نبت العيش بعد اخضراره	بهم وذوى زهر الفصون النواعم
وبدلت أزمان المسرة وانقضت	سنو صفوها مجزومة بالجوازم
وأقوت رباع الفضل من بعد فقد من	به كن قدما ءاهلات المعالم 8

(1) الواجم الساكت على غيظ والشكول الكثيرة الشكل أى موت الأولاد
(2) الرواسم الأبل السائرة سيرا رسيما أى شديدا يؤثر فى الأرض
(3) المراد بالنسر أحد نجمين يسميان النسر الواقع والنسر الطائر
المهيض المكسور والقوادم الريشات التى فى مقدمة جناح الطائر
والخوافى التى فى آخره

(4) تنكب حذفت منه احدى التاءين للوزن
(5) شطت الدار بعدت والهديل يطلق على صوت الحمام كما يطلق
على جده الذى تقول الاسطورة العربية انه لما مات صارت الحمام تبكيه
حتى سمي صوتها باسمه

(6) تضن تبخل
(7) الحشايا الحشا وهو ما انضمت عليه الضلوع
(8) أقوت الدار : خلت . والاهلات التى بها اهل .

امام الهدى التمل احمد من قضي
همام عهدنا البشر منه سجية
كريم المحيا طلقه متهلل
ينال عفاة البر قبل سؤاله
تفرد جمعا للعلا متاهيا
ففالت يد الحدثان منه ذخيرة
مضت اذ مضى - والمرء غير مذم -
فلم يتزود غير زاد من التقى
بكت فقهه مذ غاب بدر تمامه
فقدناه فقد الصبر عنه وليتنا
وكان - وسعدى مقبل - انس غربتي
ولو كان يجدى النوح نفعا لفائت
تجمع مفروق الكمالات كلها
وجد الى ان شاد بالعلم والتقى
تعرضت الدنيا فاعرض نابذا
علاء على هام السماك وهمة
ضننت ولم اسمح بصبرى بعده
لعل انهمار الدمع يقضى براحة
ولو سحمت عيني النجيع لما وقت
تذكرت لما اضرم الدهر جذوة الـ
فهون ما ألقاه فى جنب رزئه
الى الله بشى البث والحزن كلما
اذا حامت الاقدار ليس بدافع
وليس ينجى الا حتما بعشائره
هو الدهر لا يبقى على ذى فضيلة
فما بين صالح يسوى وطالح
قضى نجه فانقض ركن الهدى فمن
ومن للتقى من بعده ونصيحة الـ
فما شئت من لطف ولين عريكة

فمنه انقضى كل العلا والمكارم
وما البشر الا من أجل المغانم
متى جئته لم تلقه غير باسم
لديه نوال ذى السجايا الكرائم
عديم النظر فى مباني الاكارم
بسهم المنايا لا يبيض الصوارم
بقية معروف الزمان المراغم
ولم يدخر غير ارتقاء المحارم
جفون العيون من جميع الاقالم
فديناه من أموالنا بالجسائم
وكنت كان قطنت بين عواصمي
لناحت مدى الدنيا قرون العوالم 1
به فسموا عفوا بلا كد حازم
مباني اباء بصدق الفرائم
زخارفها زهدا بها غير حائم
يضيق عليها كل أفصح قائم 2
وجدت عليه بالدموع السواجم
من الوجد أو يشفى كلوم الحيازم 3
ولو أنها بارت سجوم الغمام
فراق باحشائي رزايا الاعاظم
وان جل لى ذكرى اقتضاء المقارم
عدت عاديات الدهر عدو الضبارم 4
دفاع ولا مفن غناء التمام
كما ليس يجدى الاشتقا بالمراهم
تشف ولا عن قائم الليل صائم
كما بين مجروم عليه وجارم
لنا بعده فى المبهات العظام
عباد وهدى بالشرعة قائم
وخلق كما فاحت زهور الكمائم

(1) جمع قرن الاعوام هذا ما يظهر

(2) القاتم المسود فكان ذلك الافيح المتسع مسود لتراعى أطرافه

(3) الكلوم جمع كلم وهو الجرح والحيازم جمع حيزوم يقصد الصدر

(4) الضبارم الوثاب . الاسد

ودين متين في حل ابن مبارك
ونظم ونثر أنسيا ذكر ما روي
الى ما بدا في جبهة الدهر غرة
سقت قبره سحب الرضا من الهه
وجاد بوبل الرحم تربة قبره
عليك سلام الله يا خير بادى

وزهد الفضيل في سماحة حاتم 1
لعبد الحميد والاديب كشاجم 2
مناثر قامت عن رواسي الدعائم
بكل سكوب مفدق متراكم
اله قضى فضلا بحسن الخواتم
باتمام انعام ويا خير خاتم

* * * *

اولاده

الذين أعرفهم الآن من أولاد الاستاذ المذكور ؛ خمسة محمد هو
بكره من حفظة كتاب الله لاغير توفي 1321 هـ ولم يوجد احد من عقبه
الآن وسيدى سعيد وسيدى عمرو - سياتيان - وسيدى عبد الرحمن
لا بأس به في المعارف مات 1321 هـ لا عقب له الآن
والحسن حفظ كتاب الله توفي 1360 هـ وسترى في أخبار ولده احمد
بعض ما يتعلق به وبكل فروع الاسرة ؛ والذين لهم يد في المعارف منهم

1 - عبد الرحمن المذكور

2 - أما سيدى سعيد فقد كانت له يد أوسع في المعلومات ولكنها ليست
بطويلة . وقد طال عمره حتى شاخ . وله من أوصاف والده نصيب وافر
وغنه حدثني الاخ احمد رحمه الله بكثير من أخبار والده قال الاخ المذكور :
ناولني حين ودعته مرة انا صغيرا من النحاس مما يتخذ للشرب فقال
لى أريد أن تتذكرنى كلما وقعت عينك على هذا وكان ساكنا في دار والده
فى (تيسوت) الى أن مات هناك فى عام 1344 هـ

3 - وأما سيدى محمد بن سعيد فهو وحيد والديه من المدرسين
فهو فقيه أخذ عن أحد الاساتذة فى (أزاريف) وعن سيدى عمر الايتكصيبى
فى (ايتكصى) وعن القاضى سيدى محمد بن على أوبو فى (تازمورت) ثم
شارط فى مدرسة (تين الدين) طوال عمره الى أن شاخ وولادته نحو
1287 هـ وقد عرفناه وتبركنا به وجالسناه مرارا ويذكر السلف الصالح
برويته وآخر جلسة جلسناها معه كانت فى (تارودانت) فى (المعهد)
فقدمناه للدعاء ثم فارقناه فلم ينشب أن توفي 21 - 4 - 1379 هـ وترك
ولدين كل واحد فقيه يذكر

(1) عبد الله بن المبارك المروزي العلامة الزاهد الناسك تومى عام
182 هـ أبو على الفضيل بن عياض الناسك الزاهد توفي عام 187 هـ
وحاتم الطائى الجواد العربى معروف

(2) عبد الحميد أول كتاب العرب والاديب أبو الفتح محمود كشاجم
شاعر مجيد - بضم الكاف وكسر الجيم -

4 - أحمد بن محمد بن سعيد أخذ عن أبي العباس أقاريض الصوابي ومعلوماته حسنة ويشارط في المدارس وهو الآن في مدرسة (تين الدين) حيث أمضى والده عمره وفقه الله وهو الباقي وحده من ذوى المعارف من هذه الاسرة ولاخيه سيدى عبد الله قبضة من المعارف الا أنه دون أخيه فيما حكى لي

5 - سيدى عبد الرحمن بن أحمد بن عبد الرحمن لا أعرف عنه ما أذكره به سوى أنه لما مات تزوج الاديب سيدى محمد ابن الحاج الايفرانى زوجته وان الاديب سيدى عبد الرحمن الايسى رثاه بقصيدة لايعضرني منها الآن غير مطلعها . وهو

فما فقد لبنى أو بشينة أو دعد وأمثالهن مثل فقد أبى زيد

6 - سيدى عمرو بن أحمد بن عبد الرحمن هو الاستاذ المذكور بالمعارف الجمة من بين اخوته سكن في (اكشتيم) وربض في مدرسة أهله. أخذ عن والده وعن آخرين لا أعرفهم الآن درس ما شاء الله هناك وتوثر عنه اوصاف مستطابة وأحوال مرضية وهو من العلماء الخيرين الذين يذكرون فى تلك الجهة فى هذه العقود الاخيرة ولم يزل على ما ذكرناه الى أن التحق بربه فى سنة 1349 هـ فخلف فى القلوب حسرة لانه آخر علماء تلك الاسرة المباركة الطيبة التى حملت أمانة العلم والعمل احقابا فادتها بكل نزاهة ولم أتوصل من أحواله ولا من آثاره بما أزيده على ما تقدم

كما أن لسيدى الحاج أحمد بنات أصهر بهن الى علماء مشهورين فواحدة منهن عند الاستاذ الحاج داود الكرسيقي وسنذكره ان شاء الله فى (الجزء السابع عشر) مع أهله (ثم أدركت بعد ذلك أن هذه السيدة انما هى بنت الحاج عبد الله لابنت الاستاذ الحاج أحمد) لان بنات هذا انما هن ثلاث أولاهن عند الفقيه سيدى محمد بن محمد هموش الايسى والثانية عند الفقيه سيدى محمود الخياطى الرودانى القاضى الذى كان متوليا قضاء (تارودانت) وسنفرده بترجمة ان شاء الله فى (الجزء الرابع عشر) مع أهله وثالثتهن عائشة زوجة الرجل الصالح الفقيه سيدى عمر الاكضيى الذى سنترجم له ان شاء الله فى (الجزء السادس عشر)

(السابع)

وعائشة هذه ممن ضرب فى المعارف بسهم وان كان الذى أعلى شأنها وأعلى كعبها هو صلاح ومواعظ وارشاد نافع تعمّر به أوقاتها وهى كالنجم الثاقب فى قبيلة (املن) ترد اليها من يسألونها عن أمور دينهن وكانت مثوى الوافدات من النساء جماعات جماعات كما تخرج هى أيضا الى ديارهن وافرة وهى رافعة علم النصح وقد شهد لها كل

جيران قبيلتها أنها فريدة في نوعها فهي تعلم الدين وعقائد التوحيد وتجول في التصوف وتملي من الكتب العربية والشلحية ولما اخطب والدها زوجها أبت أمها ذلك فزوجها منه والدها على رغمها لما رضىه من علمه ودينه ثم وفد عليهم يوما فقال الجيشتيمي لزوجته اخرجي لصهرك فقالت له اننى لم أزوجه وانما هو صهرك أنت الذى زوجته. فلا يرين وجهى أبدا فقال لها وقد آبيت أن تسلكى طريق السنة فالحقى بأهلك فطلقها على ذلك ثم اذا بالليالى تكرر عليها فلم تجد عوناً لها الا في صهرها ذاك فانقطعت اليه عند بنتها

وقد رزقت عائشة هذه أولادا منهم الفقيه سيدى محمد بن عمر استاذ مدرسة (ايكفى) أزمانا الى أن توفي وكان أحد العلماء الرسميين في مركز (وليتية) ب (انزى) ما شاء الله . وهو رجل حسن السمات متوسط الفهم . متدين لا يزال كهلا وقد لاقيته وعرفته . وقد ذكر مع والده في ذلك (الجزء) وحين توفيت السيدة عائشة هذه رثاها شاعر (جزولة) المقوه سيدى محمد بن عبد الله العثمانى بقوله

قم واملا القطر الكئيب عويلا	انى رأيت اليوم صبرك عيلا (1)
والبس كحالكة الليالى ملبسا	ودع الفؤاد مفعجا متبولا (2)
وابعث رثاءك فى المحافل ضجة	و ما ترى خطب البلاد جليلا ؟
لا تلح قلبك ان تفطر حرة	أو ذاب فيك كتابة وغليلا
ان كان يجمل صبر ملتهب الحشا	فاليوم أضحي غير ذاك جميلا
ماذا أذخرت لمثل هذا اليوم من	لحن يهيج مدمعا مسجولا (3)
فالناس بين موافق وممذوق	ملأوا البلاد مآتما وعويلا (4)
من كل نائحة وكل مؤبن	يا وقع ما فعلت يدا عزريلا (5)
السمع أشرح للحقائق ان دهى	خطب - من القلم البليغ قسولا
فابعثه للمتلفين مؤيدا	بالمعجزات من الشهيق رسولا
حزنا على «بنت الفقيه» وهل بكت	عين على أمثالها مسبولا (6)

(1) عيل الصبر انقضى ونفد

(2) من تبلة الحب أو الزمان ذهب بعقله فهو متبول

(3) المسجول المصبوب

(4) ما ذق فى الود لم يخلص فيه

(5) عزريل لغة فى عزرائيل

(6) (بنت الفقيه) ذكرها الشاعر بالاسم الذى هى معروفة به فى قبيلتها

شم الجبال بموتها لتزولا ؟
شمس النهار عن السماء أفولا ؟

اتموت سيدة النساء ولم تمد
اتموت سيدة النساء ولم تمل

فقدوت مزمنة نوى ورحيلا
كان النعيم بظلمها موصولا
كالبهم ما أن يهتدين سبيلا
بين النفوس ومشتهاها حيلا (1)
ما دمر الامم الطواغى الاولى
كانت على بعث الرفات دليلا
فكانما هو صور (اسرافيل)
لك فى سواد قلوبهم تبجيلا
شجنا تعانيه النفوس وبجيلا
الله أكبر لو مهلت قليلا

اسئمت من هذا الورى وفعالهم
وخرجت من دار الفرور الى التى
وتركت فى غسق الجهالة نسوة
قد كنت علق مضنة لكنه
فكان رزءك فى البلاد وأهلها
لكن أفاق به الجميع افاقة
هبوا به من بعد ما صعقوا به
ان أقبروك فانهم قد أقبروا
غادرت يا « بنت الفقيه » على النوى
الله أكبر لو سخوت بنظرة

جعلوا عليها فى العراء مهيلا
فاليوم كنت لدى الكريم نزيلا
أوجدت ثم الفضل والتفضيلا
ما كان عقد ذمامهم محلولا
لايسألون عن الجميل جميلا
لمحوا الغريب وقد أراد حلولا
كم ذا حملت من الهموم ثقيلا
سمعيك من أعباء (قال وقيل)
الاً طقام يفرسون ذحولا (2)
هجر الفضائل واسترق فضولا
أو من يريق بها دما مطلولا
منها ؛ وماذا يستفز نبيلا

هيات هاتيك الشمائل والحجا
كم ذا رأى النزلاء منك حفاوة
ماذا رأيت من الكرامة والمنى
أوجدت ثم الحافلين بوافد
والمسبغين على النزيل أياديا
والمالئين عيونهم بشرا اذا
نامى هناك ومتعن براحة
نامى هناك كم ا أردت وخفى
سحقا لدار ليس فى جنباتها
أو خائن بت العهود ومرجف
أو مستبد للشعوب معبد
ماذا يروى العاشقين وقد صدوا

* * *

انرى بتربية النساء كفيلا ؟
نفس كنفسك فليكن مشغولا

قولى بربك ان اطلقت اجابة
شغلتك عمرك عن شئونك ؛ من له

(1) المشتهى اسم مفعول من اشتهى يشتهى أى ما تشتهيه .

(2) الذحول جمع ذحل بالضم وهو الثأر

وعشقت فيهن الفضيلة لو ترى
ان الذى نشد الفضيلة فيهم
مرت بهن من الهداية نشوة
وقضيت فى ارشادهن أمانة
حتى رأينا فى الرجال من اقتفى
فاضت عليهم من سناك أشعة
ما كان ذاك النور منجباً اذا
(كالشمس يحجبها الغمام وضوءها
لو أنصفوا قرنوا عليك ثناءهم
كابدت فى الارشاد كل مشقة
وتخذت فى الدنيا الشمائل حلية
وجريت فى ميدان آيات التقى
وخطوت فيه خطا أيبك فلن نرى
العالم الفحل الذى آثاره
دوى صداها فى المغارب وانتهى
ملا البلاد معارفا وعوارفا
حتى استرق المالكين فان بدا
او قال بين القائلين فدهره
فكانه ملك أهاب بعسكر
فجر العيون لقطره فى علمه
نحتوا له التمثال فى احشائهم
العلم أعظم ما ترى سببا الى

هل شمت منها فى الرجال قليلا 1
نشد البهائم وقد دخلن غيولا 2
أيام كنت كما سقين شمولاً 3
وحملت عبثاً لم يكن محمولاً
آثار من دللتها تدليلاً
كانت لمن خاض الدجا قنديلاً
ارخيت دونهم الحجاب سدولاً
يفشى البسيطة عرضها والطولاً 4
بشاء ربك بكرة وأصيلاً
وكبت قوماً قرروا التضيلاً 5
لك اذ لبسن أساوراً وحجولاً 6
فسبقت فى ذاك الرجال فحولاً
لأبيك دهرًا فى الرجال مثيلاً
كانت على هام العلا اكليلاً
للشرق منها ما تخطى النيل
والدهر صيتاً والصدور عقولاً
قاموا فوفوا قدره التبجيلاً 7
مصغ الى ما قال لا ما قيل
او حل عرشاً او نضا مصقولاً
فراى له فوق السماك نزولاً
ولغيره نحت الصفا تمثيلاً
تلك القلوب وللخلود سبيلاً

أترين يا بنت الفقيه لما انا
فجرت رزيتك العظيمة منطقى
قدمت من تحف اليك قبولا
فجرت به عين البيان سيولا

(1) شام يشيم رأى

(2) البهائم صفار المواشى والفيول جمع غيل مخبأ الاسد

(3) الشمول الحمر والنشوة الاثر الذى يجده لها شاربها

(4) بيت قديم لعل فيه تحويلاً ليوافق القافية

(5) كبته أذله وأخزاه وكانت هذه السيدة تندد فى مجالسها بالمضللين

والافاكين

(6) الاساور حلل اليدين والحجول حلل الرجلين .

(7) اشارة الى احترام الملوك للمذكور

لكن خطبك فوق ما أنا قائل
الضاد واجدة مكانا واسما
ان الفجائع ان تفاقم شأنها
لاتعذلينى ان وقفت فربما
أرايت من أجدها ثم مصاقع
يكفيك ما قدمت من عمل رضا
سبرى ؛ عليك من الاله تحية
واستقبلى الرضوان تاركة لنا
ما مات فى الاملاء حر تارك

لولا العواطف لم اكن لاقولا
لو .نها وجدت اليه سبيلا (1)
يترتن فى القلم البديع فلولا
وقف الجواد براكب مشكولا
أطروه من اولاد (اسماعيل) (2)
لولا ما يغنون عنك فتىلا
تجدين منها كالنسيم عيلا
نجما يرى للمدجىن دليلا
ولدا يراه الناس منه بديلا

تلاميذ

من السعادة التى لازمت الاستاذ أن علمه انتشر وان كان لم يدأب
على التدريس كل طول عمره . وذلك لما علمه الله من حسن نيته واخلاصه
فى جميع أعماله . وهاك قائمة ممن ظفروا بهم من تلاميذه كيفما كانوا
سواء تخرجوا به أم مروا بين يديه أو كانوا مجازين منه فقط اذ الكل
ينسب اليه على ما هى عادتنا فى أمثاله

- 1 - ولده الفقيه سيدى عمرو
- 2 - سيدى محمد بن بلقاسم التيبوتى الالفى - وبسمبه اتينا
بالمترجم فى هذا القسم -
- 3 - سيدى محمد بن محمد التومانارى العينى الخياطى
- 4 - سيدى الحاج ياسين الواسخينى السملالى
- 5 - سيدى الحاج الحسين الايفرانى
- 6 - سيدى محمد بن ابراهيم الايفرانى
- 7 - سيدى محمد بن الحاج الايفرانى صاحب المراثية المتقدمة
فى المترجم
- 8 - سيدى محمد بن محمد هموش الايسى
- 9 - سيدى الحاج محمد بن بلقاسم اليزيدى
- 10 - سيدى محمد بن عبد الوافى الاثمارى

(1) ينظر الشاعر بهذا البيت الى قول من قال قبله
لقد وجدت مكان القول ذا سعة فان وجدت لسانا قائلا فقل،
(2) المراد باسماعيل اسماعيل أبو العرب ابن ابراهيم الخليل عليهما
السلام .

- 11 - سيدى محمد الاستخاروى الكرسيفى
 - 12 - سيدى الطاهر بن محمد الايفرانى اخذا واجازة
 - 13 - سيدى العربى الساموكنى اخذا واجازة
 - 14 - سيدى على بن عبد الله الالفى اجازة .
 - 15 - سيدى محمد بن مسعود . اجازة
 - 16 - سيدى أحمد بن محمد بن بلقاسم اليزيدى اخذا قليلا
 - 17 - سيدى عبد الله بوكجنا التاغولامتى الراسلوادى
 - 18 - سيدى محمد بن أحمد الحيمدى الزدوتى فقيه مدرسة (ايداوزكرى)
 - 19 - سيدى مسعود بن على الشوحرارى المجاطى
 - 20 - سيدى مبارك بن ابراهيم الايكناونى المجاطى
 - 21 - سيدى عبد الله بن سعيد الكوسالى السملالى
 - 22 - الحاج داود الكرسيفى
 - 23 - سيدى عمر بن عبد الرحمن حفيد التازولتى التيملى
 - 24 - سيدى عبد الرحمن بن أحمد الايسى
 - 25 - سيدى أحمد بن محمد الاسكينى التيملى
 - 26 - سيدى محمد بن عبد الله الاقاريضى الصوابى
 - 27 - سيدى أحمد بن عبد الله الاقاريضى الصوابى
 - 28 - سيدى أحمد أمزارثو السندالى
 - 29 - القاضى سيدى محمود بن محمد الخياطى الرودانى القاضى ظنا
 - 30 - سيدى على بن عبد الصادق السويرى اجازة
 - 31 - سيدى عبد الرحمن اليزيدى
 - 32 - سيدى أحمد بن محمد بن عبد الوافى الاثمارى
 - 33 - سيدى أحمد بن عبد الله الملقب (بالضم) السملالى الموسوس
 - 34 - سيدى سعيد ولده
 - 35 - سيدى عبد الرحمن السملالى الايسى ظنا
 - 36 - سيدى الحاج مسعود الوفقاوى تبركا بافتتاح يده
 - 37 - سيدى محمد بن على اوبو قاضى (تارودانت)
 - 38 - سيدى أحمد بن محمد السندالى - غير أمزارثو -
 - 39 - سيدى الحاج على الايساكى الصوابى
 - 40 - سيدى أحمد بن محمد بن صالح الباعمرانى
 - 41 - سيدى محمد بوغزا التنانى
 - 42 - سيدى البشير بن المدنى الناصرى
 - 43 - سيدى الحاج عبد الحميد اليعقوبى الايلالنى
- وسيدكر الجميع كل فى محله الملائم له ان شاء الله .

اولئك من تيسر لنا الوقوف عليهم ممن لهم اتصال علمي بالاستاذ سواء بالتخرج به أو بمجرد الاخذ عنه مهما قل أو بالاجازة وانما نوقن ان كثيرين من تلاميذ الاستاذ قد غابت عنا أخبارهم اذ ليس من المعقول أن لا يكون أخذ عنه الا هذا النزر اليسير بالنسبة لمكانته في علمه وورعه ومجتمعه وأسرته وطول عمره ونرى كثيرين دونه في كل ذلك يجتمع عليهم من الآخذين أكثر ممن ذكرنا له ولكننا انما نجنى ما نضج ونكتفى بما حضر اكتفاء العاجز عن الوصول الى أكثر مما بين يديه

حديث سيدى أحمد بن الحسن عن الاسرة

بعدما حررنا ما تقدم تيسر لى أن أجالس حفيد سيدى الحاج أحمد

فأفادنى كل ما ياتى سنة 1381 هـ

قال استدعاني الجد أبو العباس فقال لى لا أرى لك ما تستتم به حفظ القرآن اتقاناً فضلاً عن العلوم . وانما أحب لك أن تعتمد على منظوم الهوزالى فى الفقه بالشلحة فان فيه الكفاية ولئن فاتك أن تكون أحد الفقهاء فان فقهاء اليوم قد يكون الخير فى أن لا يكون الانسان منهم وسندعو لك أن تيسر لك التجارة وان تحج فكان ذلك ديدنى فى التجارة بين (سوس) و (مراكش) على البهائم سنين كثيرة ؛ ثم حججت وولادة هذا الحاكى سنة 1307 هـ قال ان الفقيه سيدى عبد الله بن عبد الرحمن لم يترك من الاولاد المدركين الا ولده أحمد الذى له عقب الآن ويعيش منهم عبد الرحمن بن أحمد بن عبد الله بن عبد الرحمن وأما أولاد سيدى الحاج أحمد ؛ فسيدى محمد الذى توفي قبل والده سنة 1321 هـ وهو أصغر من والده بعشرين عاماً فقط ثم تبعه ولده بلا عقب والثانى سيدى سعيد المتوفى 1344 هـ الذى ترك ولده الفقيه محمد بن سعيد ولمحمد هذا الآن ولدان أولهما أحمد الفقيه الآخذ عن أبى العباس الصوابى ويشارط الآن فى مدرسة (تين الدين) حيث كان أبوه طوال عمره ودرس فيها ما شاء الله والثانى عبد الله الذى له نفحة قليلة من المعارف وأمهما بنت سيدى عمرو ابن سيدى الحاج أحمد الجيشتيمى

والثالث من أولاد سيدى الحاج أحمد سيدى عمرو الذى ترك ولده عبد الرحمن الامى لايزال حياً كما له من البنات زوجة سيدى محمد بن سعيد وزوجة الفقيه سيدى أحمد الصوابى أم أولاده الفقهاء الحاج سعيد وسيدى المدنى وسيدى الحاج عبد الله والرابع من أولاد سيدى الحاج أحمد سيدى عبد الرحمن الفقيه النجيب المتوفى سنة 1321 هـ ؛ فى حياة والده وهو الذى صحبه فى التجائه الى مولاي الحسن الملك . ولم يترك الا بنات والخامس سيدى الحسن وهو أصغرهم من حفظة كتاب الله . وقد توفي 1360 هـ . وولده أحمد هو الذى يحكى لنا . وأخته التى

تزوجها القاضي سيدى محمد بن على أوبو وأما بنات سيدى الحاج أحمد
 فالسيدة عائشة الصالحة زوج الفقيه سيدى عمر الايكضيي المتوفاة 1361 هـ
 والسيدة زينة زوج القاضي سيدى محمود توفيت قبل والدها والسيدة
 فاطمة زوج الفقيه سيدى هموش الايسى وسكن عند سيدى الحاج أحمد
 عمره حتى توفى قبل سيدى الحاج أحمد وقد توفيت فاطمة نحو 1350 هـ
 وحدث عن سفر سيدى الحاج أحمد الى الملك مولاي الحسن بأن السبب
 هو انه نزل فى (تارودانت) يدرس فيها فأقبل عليه الناس ويؤممه
 الزوار الكثيرون من الجبال. فغار من ذلك القاضي عبد الرحمن التيزى الديبى
 من (تيزى نيفولاس) الكطويى وخاف أن ينال وراء شهرته القضاء فى
 محله فبينما سيدى الحاج أحمد فى (ايندوزال) اذا بولده سيدى سعيد ورد
 عليه فحكى له أن القاضي أقام انسانا فى دعوى ضد صهر لسيدى سعيد
 فأرسل الاعوان ليفتشوا عن الصهر وقد أمرهم أن يفتشوا حتى دار سيدى
 سعيد فدخلوا على النساء وذلك اهانة عظيمة فى تلك البيئة ؛ فلم يجده
 هناك الاعوان فقامت قيامة سيدى الحاج أحمد وقال ان هذه الاهانة
 لايجوز الصبر لها وهى ذلة وصغار حتى ان أحقر اليهود لا يصبر أن
 تنتهك حرمة داره وأهله فذهب توا الى (مراكش) فلم يترك القاضي أى
 باب الا سده أمامه فى (مراكش) وبعد سنة أقامها سيدى الحاج أحمد
 هناك ولم يجد بابا مفتوحا كتب الى أهله ان جميع الابواب قد سدها
 القاضي ولكن باب الله لايسده وكان يتردد على دار المخزن ولا يتيسر
 له من يأخذ بيده ؛ فنزل فى جوار سيدى محمد بن سليمان الجزولى وقال
 قصيدة يتوسل فيها بالصالحين

ففى يوم جاءت خادم من دار الملك تستكتبه تميمة لبعض أهل الملك
 فسألها أىمكن أن توصل رسالة الى الملك فقالت له نعم فحرر شكايته
 فدفعها اليها ؛ وفى اليوم الثانى ؛ جاء أعوان يفتشون عنه فى كل مكان
 فوجدوه فى دار أناس من أهل (تافراوت) من (أداوزدوت) فأركبوه بازعاج
 على بغلة قال : فهجس فى قلبى خوف فقابلنى رجل فى دكان تجارة
 فقال يا فقيه لا تخف فجعلت علامة على الدكان فحين سألت صاحب
 الدكان بعد اليوم أنكر أن يقول لى شيئا ثم وصل بأيدى الاعوان الى خارج
 المدينة فوجدوا الملك واقفا فى موكبه وولد له ميت مجنوز فأمرنى
 أن أصلى عليه فاعلمته بأننى لم أتوضأ فأمر بالماء فتوضأت فصليت
 عليه ثم أركبنى على البغلة المبعوثة الى فأمرنى الملك أن أحاذيه الى
 أن دخلنا الى القصر الملكى فهكذا فتح له الباب فسجل قضيته نثرا .

ثم أمر أن يجعلها نظماً فقال ذلك الرجز ثم اتبعها بالنونية وقد
ذكرنا معا في محلها

* * *

ثم جعله الملك امام صلاته في الخمس كلها ثم اشتكى عليه بالضعف
فقصره على النهاريتين ثم عزل الملك بعد حين القاضي وجعل سيدي
محمودا مكانه وقد والى الملك على سيدي الحاج أحمد الهدايا لكنه يعطى
كل ما أتاه منها حتى جارية بارعة الجمال ترفل في حلل الحرير وفي
كل أنواع الحلى من الذهب لقد أعطاها لطالب زاره يوما وقد قال ولده
الذى كان معه لو أعطاها لى وحدها لكفتنى عن كل ما أرثه عنه
وقد تأفف ولده هذا من كل ما يبذله والده مما يدخل يده

(أقول) : سقت هذه القصة . وقد أدخلت فيها قليلا رويته عن آخرين
ثم انه صاحب الملك الى أن سافر معه الى (سوس) 1299 هـ فكان في
ركابه في تلك الرحلة كلها الى أن رجع معه اماما في صلواته

وحكى أن سيدي عمراً قال ضجرت مرة من كثرة الواردين من
الاضيف على الوالد فاستدعاني فقال لى يا عمرو ساقول لك أبياتا
تنفعك من الضجر من كثرة الناس الذين يطرقوننا لاننى أيضا أضجر
منهم . ولكنك أنت أكثر ضجرا منى فأملى على :

ان صرف الله اليك خلقه فاصبر عليهم وارع فيهم حقه
واعذر جفاهم واحمل المشقة والكل فى اعطاء كل حقه
واعلم بان كل ما يستقل من ذاك للميزان حقا يثقل

قال سيدي عمرو فنبهنى الله بالابيات فأقرأها كلما ضجرت من
الناس .

وحكى أيضا أن الاستاذ عنده أمة تسمى أم الخير تطبخ للناس
فاشتكت عليه مرة من اعيائها من عمل الطبخ الذى لا ينقطع . فقال لها بالشلعة:

اِقْنَعْدِ اَنْتَرَّ لْ نِيكَ اُولَا كَمَيْنِ

أم الخير غيكاد اداغ الان ازلتموت

(معناه)

لا بد أن نلوم على الجرى أنا وأنت يأم الخير؛ وهذا لانفك منه معا الى أن نموت
قال كانت معيشته من العصيدة ومن الحريرة وكثيرا ما يتناول
الزعر ولا يفارقه حتى فى أسفاره ولم يكن يعتنى بالمطاعم ولم يشتر
من الاملاك الا قليلا فى (تيزغى) من (اندوزال) لما اضطر الى السكنى هناك.
وقوته على كبره لم تنهر البتة بل لم يزل متماسك الصحة . وكان هينا
لينا مع أهله لا يخاصم ولا يكشر العتاب

وقد شارط بعد أخيه عبد الله في مدرسة (ايمى او كشتيم) وفى (بونرار) من (كطيوه) حيث كان والده فى مبادئه ثم تولاهما اهل (الريش) قال حكى سيدى عمرو انه يقول لصغار اهله انكم وجدتم الفقيه فى حالة السهولة والمسامحة وأما نحن فقد أدركنا منه فى العزم والحزم ما قاسينا بهما معه عنتا فقد تخاصمت زوجى مع اهل الفقيه فبلغه ذلك فبمجرد ما دخلت عليه انقض على يدى معاً فصار يشرب على . وهو يظن اننى استحسننت لزوجى ما فعلت . فكان ذلك هو السبب حتى طلبت منه ان أسكن وحدى مبتعدا عنه لئلا أكسر خاطره بعد اليوم .

وحكى أيضا عن سيدى محمد بن سعيد أن الفقيه خرج مرة من داره فى (تارودانت) يقصد (قصة) الحكومة فلمح الفقيه سيدى محمد الملقب (دّ رآخّ) فى الطريق وهو فقيه لامع قرأ فى (فاس) فأهوى اليه سيدى الحاج احمد ليسلم عليه فاذا بالآخر زاغ عنه عمدا فتبعه . حتى سلم عليه وكانت سكنى المترجم فى (تارودانت) قبل 1299 هـ ثم لم يزل فيها أهله يوم كان مع الملك فى الحواضر وفى أسفاره الى أن رجع عنه فدام هناك الى ما بعد 1311 هـ .

قال : حكى القائد محمد بن ابراهيم التيبوتى أن الرئيس احمد بن محمد والد الشيخ الحسن التيبوتى المشهور . أبى أن ينقاد فى قضية للحق فقاطعه الفقيه فانقطع فى (أندوزال) حتى بدا ل احمد بن محمد فامر اهل (تيبوت) ان يجمعوا ما قدروا عليه فذهبت قائلتهم فبينما الفقيه فى داره اذا به سمع الصلاة على النبى صلى الله عليه وسلم - وذلك عادة الناصريين اذا أرادوا ان يدخلوا الى قرية - فسأل من هؤلاء ؟ ف قيل له انهم التيبوتيون بعثهم الشيخ احمد فقال الفقيه لاشئ بيننا وبين الشيخ احمد الا أن ينقاد للحق -

قال عن ذلك القائد أيضا انه وقع خلف بين الشيخ الحسن . وبين الشيخ ابراهيم - والد القائد - ومعه المسمى احمد أشقور من (آل ايجيمى) فجاء الفقيه فأصلح بينهم وطلب من الشيخ الحسن ان يعطى الامان لابراهيم ولا احمد فلم يرح اليوم حتى غدر الشيخ الحسن احمد أشقور فقتله فتوارد الانصار على ابراهيم وعلى الشيخ الحسن من القبائل المجاورة فوقف الفقيه بنفسه . يقول لكل من ورد ان هذه الدار - يعنى دار ابراهيم - دار الحق وهذه - يعنى دار الشيخ الحسن - دار الباطل فاتبعه الناس فمالوا كلهم الى ابراهيم فكان منصورا فبعد حرب ذلك النهار جلا الشيخ الحسن يسرب السرايا الى (تيبوت) على أيدى اخوانه فيهلكون واحدا بعد واحد حتى بقى وحده ثم لم يرجع الا أخيرا فكان شيخا للباشا حمّو . وقد مات ابراهيم . فجمع شمل أهله يوم صفا له الجو .

(أقول) اننا نحكى ما نخبر به لاتنقيصا لاحد ولا اجلالا لاحد

وانما يملئ علينا فنكتب لا غير

قال جاء يوما طالب الى الفقيه ليختبره على يد محمد بن ابراهيم المذكور . فلما دخل عليه قال من هذا ؟ فقل له انه طالب . فقال الفقيه كان ابي يقول ان كل طالب لا يتهجد بعشرة أحزاب فى كل ليلة فأننى احتقر طالبته

وحكى عن القائد أيضا أن الفقيه قال له حصل لى ضيق مرة فى مسكنى من (ايندوزال) فكان لى شجى فى حلقى فخرجت من دارى الى مسجد القرية . فصادفت عند امام المسجد كتابا فيمجرد ما فتحته وجدت فيه ان كل من لا يسلم أموره لله وحده فلم يتم ايمانه بعد . ففرج عنى . وزال ضيقى بتفويض أمورى كلها لله

قال : ومن عادة الفقيه انه اذا جرى فى صلح بين متحاربين - كما هى عادته دائما - يقول لصاحب له - وهو سيدى أحمد الايفرى الهوزالى - اذا لم يتيسر الصلح اذهبوا بنا فان هذا الذى نريده لم يرده الله بعد فيسلم الامر لله وأحمد هذا جيد الحفظ للقراءان وهو الذى يتلو مع الفقيه القراءان دائما فى الحزب الراتب

قال : كان الفقيه يقول لأصحابه : عظوا الناس وارشدوهم فقال له قائل منهم او نفعل ذلك ولو لم يطلبوه منا فقال كونوا كخير النساء فانها متى مخطت وطبها تتببع الجارات المحتاجات باللبن وأما شر النساء فانهن ينتظرن أن يطلب منهن ذلك حتى اذا لم يطلبه أحد فانه يفسد الباقي منه . ويراق فى الخارج .

قال ومن شعر الفقيه يوصى أهله - وقد تقدمت القصيدة كلها -

ومن شاء أن يرى خليفة أصلنا من الولد فلينظر لهم نظر النقد
فمن كان سهلا صابرا سخيا وسا لم الصدر ذا تقوى يرى خلف الجد
ومن كان بضداد النعوت صفاته فذاك لابليس اللعين من الجنـد

وأخبر سيدى أحمد بن الحسن - أيضا - أن زوجة سيدى عبد الله بن محمد شريفة من آل سيدى عبد الجبار وهى أم ولديه سيدى عبد الرحمن وسيدى الحسن وان لسيدى عبد الرحمن زوجات متعددة فأما الفقيه سيدى محمد بن عبد الرحمن من (ايمى نيزخت). وأم سيدى الحاج أحمد بن عبد الرحمن من (تاويرت نفاشا) من (ايندوزال) وكذلك سيدى الحاج عبد الله بن عبد الرحمن من (ايندوزال) قال : ولعل كل أولاده الآخرين أبناء علات وقد لاحظ بعضهم على سيدى عبد الرحمن أنه مزواج فأجابه بأنه لم يحضر يوم يكتب عليه القدر ذلك .

أشياء أخرى من المترجم

بين يدي الآن مجموعة من الرسائل المتنوعة الساذجة كلها بخسطة المترجم منها ما بينه وبين تلميذه الحاج ياسين ومنها ما بينه وبين الملك مولاي الحسن ومنها ما بينه وبين غيرهما ويوجد ان شاء الله في (جوف الفرا) ما ليس هنا وهذه رسالة كتبها الى الملك يقتدر عنه عن ابطاء رسول أرسل الى (سوس) لعله الحاج ياسين نصها

(أيد الله سيدنا ومولانا أمير المؤمنين وخليفة أكرم العالمين وأبد مجده وعلاه ولازال السعد خادم سدة والنصر العزيز قادم سيادته والعدل والاحسان أبهى حلاه وسلام الله ورحمته وبركاته على سيادته السماء مادامت الأرض والسماء عن لثم تراب مقامه العاطر بأفواه الخواطر .

(وبعد) فالحرص على حفظ القلوب والاسرار من وساوس الاشرار معلوم المكان من سنة خير البرية صلى الله عليه وعلى آله وسلم كما يرشد اليه حديث (صفية) وشرح العليل أسرار علته للطبيب لا يذم في نظر اللبيب والعبد الصادق من شأنه الرجوع لمولاه في جميع أموره ولا يكتفم عنه شيئا من حزنه ولا سروره واني سيدى لما طالت الغيبة وتراخت الاوبة من صاحبي الذى توجه لـ (سوس) لقضاء الوطر ويرجع على الاثر من البعث اليه بالمركوب من بهائم سيدنا المنصور اعتمادا على جوده المسكوب وفضله المنشور بارك الله فيه خفت أن يتغير عليه وعلى خاطر سيدنا حفظه الله ويرى اننا لا اعتناء لنا ولا اهتمام بشأن المولى الهمام واننا مما يدور على مركز هوى نفسه ولا يرعى في يومه عهد أمسه وان أرضنا لا ينبت ما زرع فيها من حب الاحسان ولا يثمر ما غرس فيها من شجر الامتنان كما كان ذلك كله في الوقت المذهب المشهور الجارى عليه الجمهور فاحببت من سيدى أدام الله عزه أن يتلمس لى وله من حسن الاعذار ما يبعد عن الساحة معنويات الاقدار فانا والله ياسيدى لسنا بحمد الله ممن انتظم في سلك ذلك القبيل ولا يرضى طبعنا أن نسلك مع أحد من العامة فضلا عن ذوى السياسة العليا تلك السبيل كيف وطاعة أمير المؤمنين نزل بها الكتاب المبين مقرونة بطاعة رب العالمين وطاعة رسوله المصطفى الامين والنصح من شروط الدين من خلا منه فليس من المهتدين وكذا المشاركة في الاهتمام بالخير والمعاونة في أمور البر لا يتساهل ذو دين في شيء من ذلك مع أحد من عامة أمة المصطفى فضلا عن حامل راية أهل الاصفاء من الخلفاء وقد تعاهدت مع الاخ على أن لا تبرح ساحة سيدنا حتى نبذل الجهد ونستفرغ الوسع في نيل القصد . والظن

بالله تعالى أن لا يضيع العمل ولا يخيب الأمل فلا يقر له قرار ولا يكون
لعينه شيء اقرار حتى يلحق بالعبد حيثما كان ولا يألو جهدا فى
ارضائه بخدمة باب العلا والمجد ما ساعده الامكان خلقا جبلة الله عليه
وحبه اليه فليس عندنا مثله فى الوفاء والصدق والصفاء وانما صروف
الزمان تصرف على غير وجهة الامانى والعباد مخزومون بخزائم الاقدار
لا يغلبها علو الهمم ولا عظم الاقدار وقد أخبرنى عنه ولدى فى كتابه أنه
حصل على الفرض فلم يبق الا أن يؤدى من ابلاغه محله الحق المفترض
ولا أرى الولد يقدر أن يمين أو يخبر عنه بغير يقين وقد كان معنا فى
(مراكش) تلميذ له حاذق سراج بديع الصنعة أمره بترك صنعته وان
يصرف لقضاء الفرض المهم جميع همته فبقى مدة فى معالجة مفردات الدواء
وتهيئتها للتركيب حتى أبلغها مبلغا يستحسنه كل أريب فشرع فى
هذه الايام فى التركيب والمعالجة ليصير المركب الى كمال الامتزاج الذى
لا يبقى به الانفصال ويثبت به الابتهاج وسلك فى ذلك المسلك الاقصد
المبلغ ان شاء الله المقصد فهم العبد ذاك بما تقدم فى عصر الشباب من
الاشراف على زواهر تلك القباب وجواهر ذلك العباب فبحرمتك سيدى
لا يخطر لك فى البال فى حال من الاحوال اننا نتعمد التفريط والتقصير
فى حق أعظم جناب . وأكرم باب فانا بحمد الله طبعنا على الاجلال لقدر
سؤددكم واخلاص ودكم والتشبع بجانب مجدكم فلهذا عقل العبد ما
جرى ذكر سيادتكم فى مجلس هو فيه الا نافع عنها وناضل بلسان
أشد فى قلوب ذوى الشنان من السنان ولا يكن منك سيدى فى جانب العبد
نوع تصديق لعدو له ولا لصديق فان من قربته السيادة أدنى تقريب
يرشق بسهام الحسد من البعيد والقريب ومتى رأيت سيدى من العبد
ما لا ترضاه فايقظه بنهيك الشريف من كراه فانه عبد سيادتكم حقا
ينتهى اذا نهى ويأتمر اذا أمر غير متغير القلب فى شيء ولا متكدر
بحول الله وقوته وفضله ومنته فان علم الله منه أنه أضمر خلاف ما
أظهر لسيدته أو لم يحب له الدرجة العليا فى الدين والدنيا أو لم يدع
له فى خلواته . بما يدعو به فى جلواته . من نيل كل خير ووقايته من كل
ضير فلا قبل الله منه عملا ولا بلغه من فضله أملا وهذا الشرح الذى
شرحه العبد جرى فيه على مقتضى ضعف البشرية وصفاء الطوية مؤكدا
بما تقدم من مقتضى السنة المصطفوية والا فالظن بالجانب المولوى نزاهته
عن قبول الادناس التى فى الصدور من الجنة والناس فاعذر سيدى
عبدك فى الخطاب بهذا الاطناب فقد تكاثرت له الاسباب منها خوف
تصديق السيادة لبعض من أضمر الحسد ولم يقن به من خاصة الاحباب
فقد استحال فى هذا الوقت الاحوال واستولى على القلوب حب ما يصير

للزوال بأعمارها بما يترتب عليه من الاهیال فكثرت بسبب ذلك التلبیس والتلبیس والتمذهب بمذاهب ابلیس حتی قل أو عدم فی الاخوان من لبس بخوان نسأل الله أن یدیم حفظ سیدی وعزه ونصره وأن لا یریه ما یرکبه وأن یبلغه ما رجاء من خیر دنیاہ وأخراہ بمنه وکرمه والسلام الکریم علی سیادة سیدی من عبده أحمد بن عبد الرحمن التیملی (

ومن آثار سیدی الحاج أحمد اجازته لسیدی الحاج الحسین وهی هذه
سلام کریم مخجل مسکا اذ فرا بأطیب ریاہ وندا وغنبرا
علی الاوحد الصدر الفقیه الذی غدا بـ(افران) مثل البدر هادی من سری
أخینا الصفی الود فی الله سیدی ال حسین حمایه الله من شر ما ذرا
(وبعد) فان العبد لا یتحقق أن یجاز فائتی یتجیز الذی درى
ولکن لحسن الظن منك أقول قد أجزتک بالمروى عن شیخ اکبرا
أبى وعن الشیخ الجلیل أخى وعن شیوخ رضا حلوا من المجد فی الثلثا
ووصیک بالتقوى وفضل تثبت ودرء باحسان واسداء ما جرى
وأن تتوقى شرط شیء من الدنا علی کتب حکم فی الشریعة قدرا
وذلك من کتمان منزل ربنا ال لذى جاءنا فیہ الوعد مجذرا
نسأل اله العرش توفیقنا معا ولطفنا بنا فیما قضاه وقدرا
بجاء أجل الخلق سیدنا مح مد من أتى نورا بشیرا ومنذرا
صلاة وتسليم علیه وواله وصحب له کل غدا نجما أزهر

وهذا ظهیر شریف الاحترام فی أعلاه طابع مولای الحسن الکبیر

(یعلم من کتابنا هذا أبد الله فخاره وحمی ذماره وأطلع فی السماء
شموسه وأقماره أننا بفضل ذی المنه والطول والقدرة الباهرة والحول
بدلنا علی حامله الفقیه الحاج أحمد بن عبد الرحمن السوسی التیملی وأولاده
أردیة التوقیر والتعظیم والاحترام وحملناهم علی کاهل المبرة وجمیل الرعاية
والانعام ؛ ورفعنا عنهم جمیع التکالیف المخزنیة والوظائف السلطانیة
بحیث لا یسامون بمکروه ولا یعاملون الاّ معاملة حسنة من جمیع الوجوه
والحقنا به فی ذلك أولاد اخوته الثلاثة وهم الطالب عبد الله ؛ والطالب محمد
والطالب محمد وذلك رعاية لانتسابهم للعلم الشریف واستغلالهم بظله
الوریف ؛ فنأمر الواقف علیه من عمالنا وولاة أمرنا أن یعلمه ویعمل
بمقتضاه ولا یحید عن کریم مذهبہ ولا یتعداه والسلام صدر به أمرنا
العالی بالله فی 13 شوال عام 1303 هـ)

(هذا) وهناك ظواهر أخرى له علی هذا القرار منها ظهیر الحسن

الثانی لأهله .

الثامن سيدى محمد بن عبد الرحمن بن عبد الله بن محمد

للشيخ سيدى عبد الرحمن من الاولاد المدرسين المعروفين سيدى احمد
الاكبر وسيدى محمد وسيدى محمد وسيدى عبد الله وسيدى الحاج
احمد الشيخ المعروف فاما سيدى احمد الاكبر فانه معروف بتعاطي
التجارة الى ان سافر من اجلها الى (السودان) حيث مات وترك ديونا
فى بلده اداها عنه اخوه سيدى الحاج احمد فحاز بذلك حظه من الارث
وكان موته بعد وفاة والده سيدى عبد الرحمن 1269 هـ وليس له الابنت
واحدة مع جارية واما سيدى محمد فانه معروف بسكنى (تاسمكوت)
من (ايكطاي) وقد كانت هناك دار لوالده فسكن فيها وهناك توفي بعد
والده ايضا فحمل حتى دفن عند والده فى (ايمى اوكتسيم) فاعقب ولدين
مباركا ومحمدا ولهما معا اولاد حفظوا كتاب الله وقد قطنوا وحدهم
فى قريتهم هناك حيث مسقط رؤوسهم واما سيدى محمد بن عبد الرحمن
الذى نحن فى صدد ذكره فانه عالم جليل يقصده الناس للافتاء والقضاء
بينهم وقد رايت مكاتبة بينه وبين تلميذهم الفقيه سيدى محمد بن بلقاسم
الالفى وهناك كثير من المحررات بقلمه . وسمعت انه نزع عن دار اهله فى
عهد والده فسكن فى (تازمورت) من ضواحي (تارودانت) حيث شارط
حينما من الدهر وله سمعة علمية واسعة وان لم يدرك اخويه سيدى
عبد الله وسيدى الحاج احمد ولم يعد والده - فيما نعلم - فى الاخذ
وقد توفي فيما نسمع قبل 1300 هـ او بعدها بقليل وخلف ولدين احمد
وعبد الرحمن وقد حفظ احمد القرآن وقطن فى منازل اجداده
(ايمى اوكتسيم) وقد توفي نحو 1320 هـ وخلف ولدا ابله موسوما بالصلاح
شهد له جيران بلده بالخير خصوصا يوم مات نحو 1370 هـ

التاسع : سيدى عبد الرحمن بن محمد بن عبد الرحمن

تركه والده صغيرا فتربى عند عمه سيدى الحاج احمد واخذ عنه
وعمن يدرسون فى مدرستهم فكان له نصيب من المعارف ثم حبب اليه
التصوف فكان من اصحاب الشيخ الفانى فى طريقته الكارعين
فى مشربه ولاينقطع عن (الخ) وعن موسمه منذ اتصل بالشيخ حياته
وبعد وفاته الى ان حضر موسم 1356 هـ فرجع ولم يبطىء فالتحق بربه
وقد كان فى مدرسة (ايت عمرو) فى (ايكطاي) طوال عمره وقد تزوج
هناك احدى زوجيه والاولى فى (تازمورت) حيث نشأ ابنه منها سيدى
محمد بن عبد الرحمن صاحبنا الذى توفي فى هذه السنة 1381 هـ
رحم الله الجميع .

* * *

هؤلاء علماء هذا البيت الكريم الذين أسمى دارهم (دار السنة) لأن جميع ديار العلم في (سوس) يعرف منها ذو العلم بالسنة البصير الناقد وينكر إلا ما كان من هؤلاء فإنه يعرف ولا ينكر رضي الله عنهم

وهذه لائحة علماء الاسرة

- 1 - عبد الله بن محمد
- 2 - الحسن بن عبد الله بن محمد
- 3 - محمد بن الحسن بن عبد الله بن محمد
- 4 - عبد الله بن محمد بن الحسن
- 5 - عبد الرحمن بن عبد الله بن محمد
- 6 - عبد الله بن عبد الرحمن بن عبد الله
- 7 - أحمد بن عبد الرحمن بن عبد الله
- 8 - عبد الرحمن بن أحمد بن عبد الرحمن
- 9 - سعيد بن أحمد بن عبد الرحمن
- 10 - محمد بن سعيد بن أحمد
- 11 - أحمد بن محمد بن سعيد بن أحمد
- 12 - عمرو بن أحمد بن عبد الرحمن
- 13 - محمد بن عبد الرحمن بن عبد الله
- 14 - عبد الرحمن بن محمد بن عبد الرحمن بن عبد الله

ثم ان في حواشي هذه الاسرة من فروع النسب البكرى الجيشتيمي أسرتين أخريين (آل موسى) سكان (تاسكدلت) و (النجاريون) فاما الاولون فقد رأيت نسبتهم البكرية واما الآخرون فقد ذكروا لي بذلك ولا أتحققه وبهذه المناسبة سنذكر ما نستحضره عن التاسكدلتيين ثم عن الآخرين جمعاً لشمول فروع هذه السلسلة البكرية الجيشتيمية والله الموفق

التاسكدلتيون

يقولون ان نسبهم يرتفع الى ابي بكر الصديق وانهم من اخوان الجيشتيميين العلماء المتأخرين ولكن لم نر سلسلة نسبهم ولا وقعت لهم شهرة فيما نعلم الا بعد 1000 هـ وأول من يذكر منهم موسى الذي له ثلاثة اولاد علي . ويعزى وداود ولكل واحد من هؤلاء عقب الى الآن ويقطنون في (تاسيلا نطلبا) وفي (حصن تاسكدلت) وفي (قرية أولحيان) وهي قرى مشهورة في تلك الجهة وأصلهم الاصيل من قبيلة (أملن) ومن (أكشتيم) ومنها انتقلت أسلافهم الى (ايلالن)

1 - أبو بكر بن علي بن موسى

هو أول من نعردهم من العلماء التاسكدلتين قال فيه الحضيكي
(ومن العلماء المشهورين في بلدة (تاسكدلت) الولي المشهور سيدي
أبو بكر بن علي بن موسى التيملي كان رضى الله عنه شيخا مباركا ذا بركة
عابدا ناسكا توفي 5 رمضان 1073 هـ ودفن بمقبرة (حصن تاسكدلت)
وضريحه يزار هناك) .

2 - محمد بن ابراهيم بن أبي بكر بن علي بن موسى

علامة جليل تخرج بالشيخ الكبير سيدي محمد بن يحيى الازاريفي
كما اخذ عن أحمد الهشتوكي الملقب (أحوزي) كان لايزال حيا 1165 هـ ؛
يوم أجاز أولاد شيخه الازاريفي أجازتين كبرى وصغرى (1) وقد وقفنا على
ظهر مولاي عبد الله بن اسمعيل حوله نصه :

(كتابنا هذا أسماء الله تعالى وأعز أمره وأشرق في سماء العالم
شمسه النيرة وبدره بيد حامله الم رابط الفقيه سيدي محمد بن ابراهيم
التيملي التاسكدلتى وأخوانه أولاد السيد علي بن موسى وأولاد سيدي
يعزى بن موسى وأولاد سيدي داود بن موسى وأولاد سيدي عبد الله بن
ابراهيم وأولاد سيدي بلقاسم بن ابراهيم التيمليين التاسكدلتين
يتعرف الواقف عليه بحول الله وقوته وشامل يمنه وبركته أنا حررناهم
ووقرناهم واحترمناهم بالاحترام والرعى الجميل المستدام بحيث لا يطوف
أحد بساحتهم بوجه ولا بحال فقد اسقطنا عليهم جميع التكاليف المخزنية
والوظائف السلطانية عليهم ولا على كل من ينتسب اليهم من حراطينهم
وقرابتهم والمضافين اليهم وكذلك أملاكهم الكائنة لهم بـ (تيدسى)
فلا دخل لأحد فيهم ولا يدخلون حساب أهل (تيدسى) ولا يفرض عليهم
شئ ولا تلزمهم كلفة مهم في جليل ولا في قليل والواقف عليه يعمل
بمقتضاه ولا يتعداه ولا بد والسلام فى العاشر من رجب عام 1150 هـ)

3 - محمد بن محمد بن ابراهيم

ابن من قبله تلى أباه فى ميدان العلم والارشاد وهمة تحصيل العلم
وتطلب الاسانيد فأجازه أحمد القرى الرباطى سنة 1178 هـ عن حسين
الشرحبيل كما أجازه والده . وقد وقفنا على ظهائر له ولأهله فى عهده أرخ
أحدها بعام 1182 هـ وآخر بعام 1184 هـ وعلى جواب مخزنى نصه

(الى الم رابط الأرضى المرتضى السيد محمد بن محمد بن ابراهيم التاسكدلتى؛
أعانك الله وسلام عليك ورحمة الله وبركاته (وبعد) وصلنا كتابك
وعرفنا ما تضمنه خطابك مما انطويت عليه من المودة والمحبة لجناينا أربما

(I) قد نذكرهما معا أو احدهما فى (الجزء الثامن) فى الازاريفيين .

الله جعل الله ذلك لوجهه خالصا وما طلبت منا من التجديد على الظواهر التي بأيديكم المتضمنة توقير اخوانكم اولاد السيد على بن موسى بن محمد التيملى. وأولاد سيدى يعزى بن موسى. وأولاد سيدى داود بن موسى. وأولاد الطالب ابراهيم بن عبد الله فقد أنعمنا به عليكم وجددنا لكم حكم ما بأيديكم من ظواهر أسلافنا الكرام. رضوان الله عليهم تجديدنا تام الرسم. نافذ الامور والحكم. وأبقيناكم على عادتكم المألوفة وطريقتكم المعروفة من لباسنا اياكم جلايب التوقير والاحترام والحمل على كاهل المبيرة والاكرام ومحاشاتكم مما تسام به العامة من التكاليف السلطانية والوظائف المخزنية فلا تطالبون بقليل ولا بكثير ولا جليل ولا حقير وحسب الواقف عليه ان يعمل بمقتضاه ويقف عند ما أبرمه أمرنا الكريم وأمضاه والسلام فى مفتتح رجب الفرد عام 1182 هـ)

ثم وقفت على ما قاله فيه بعضهم :

(الفقيه الولي الصالح المشتهر بالطب فى (سوس) الاقصى المعلوم عند الخاصة والعامة كنار على علم سيدى محمد بن محمد بن ابراهيم التاسكدلتى الهلالى - الايلالنى - المتوفى فى ليلة الجمعة 26 من جمادى الاولى عام 1209 هـ وذلك بتقييد ثقة وهو الذى شهد وحضر الصلاة عليه وكان ممن حملوه الى موضع دفنه وهو الفقيه سيدى على بن سعيد اليعقوبى ب - (تلة الملح)

4 - محمد بن محمد بن ابراهيم بن أحمد بن عبد الله الجيشتيمى

وهو غير المتقدم من بنى عمومته أصله من (أكادير نتسكدلت) حيث أسلافهم ثم قطن فى (تاسيلا نطلبا) أخذ القراءان عن الاستاذ محمد الافدلى فى مدرسة (سيدى بومزكيدا) والعلوم عن العلامة الشريف الكثيرى ثم بعد تخرجه صار يشارط ويعلم وقد أبطأ فى مدرسة (ايكونكا) وله ولوع بنسخ الكتب خصوصا البخارى فهناك خمس نسخ بخطه وكان يفتى ويقضى كما أنه يزاول أعمال داره وكثيرا ما يكسر قشور حب أركان بيده توفى 1295 هـ

5 - ابراهيم بن محمد بن ابراهيم بن أحمد بن عبد الله الجيشتيمى

فقيه حسن من القراء البصريين المشاهير بالتخريج فى القراءان والعلم أخذ عن العلامة الكثيرى وعن الاستاذ أوعابو الشهرى وخطه أحسن من خط أخيه وكان نساخا يهيب لأولاده ما يقرأون به من كتب الدراسة كان فى مدرسة (أولاد سعيد) الرملين الهواريين وكان يعيش بتقشف لا يبالى بماكول ولا مشروب جبلة طبع عليها وان كان مشريا تزوج راحة بنت عبد الله بن محمد التكناتينى الفقهية المرشدة الحافظة العابدة . توفيت نحو

1335 هـ وبنتها فاطمة بنت ابراهيم هي زوج العلامة سيدي الحاج عابد
وام اولاده كلهم ولم تتوف الا 25 ذى الحجة 1378 هـ توفي ابراهيم في
السبت 23 رجب 1331 هـ وقد اخذ القرءان عن (أوفدیل) الذي ذكرناه
استاذ اخيه أيضا

6 - محمد بن أحمد بن عبد الله القاضي

ابن عم هؤلاء من أهل (آنادير نتسكدلت) علامة كبير خواص في
الافتاء والقضا وتزخر الرسوم بمخطوطات يده ومحرمات أحكامه
توفي أول المحرم 1295 هـ

7 - عمر بن أحمد التاسكدلتی

فقيه حسن يشارط في مدرسة (تيسدوغاس) يحكم في القضايا وأهله
توفي بعد أول هذا القرن وشهرته العلمية واسعة وان لم ندر الآن عن
أخذ . ولا عن حياته تفصيلا

8 - الحسن بن أحمد التاسكدلتی

هو الحسن بن أحمد بن عبد الله أخو من قبله فقيه كبير القدر من
سكان (آنادير نتسكدلت) معتقد مشهور بين الخاصة والعامة أخذ القرءان
عن أخيه الاستاذ الفقيه عبد الله بن أحمد بن عبد الله والعلوم عن العربي
الادوزي وعن الاستاذ الحسين بن عبد الله التيكناتيني البوشواري وعن
الاستاذ محمد بن أحمد اجيمي التسيوتي ثم المراكشي ثم بعد أن تخرج
بالاخير في (مراكش) كان يدرس في (مراكش) ثم رجع الى (سوس) فصار
يدرس طوال عمره في مدرسة (تيمزگيدا واسيف) من (أيت مزال) وكان
الناس يعتقدونه لكشف منه يوثر كثيرا وهو متفنن مشارك الا أن الحساب
والتنجيم من أعظم علومه البارزة توفي وهو يدرس للطلبة متن السملالية
في الحساب والمقنع . مرض يوم الاثنين الى الجمعة فتوفي عند المقرب وذلك
في مختتم شعبان 1312 هـ وكان له بيت في المدرسة عرف به . وقد حمل
بعد موته الى مقبرة أهله في (تاسكدلت) وعمره يوم توفي 84 سنة

9 - عبد الله بن أحمد

أخو من قبله فقيه أكبر من الحسن سنا تخرج به محمد بن علي
اليقوبی فكان ملازما في مدرسة (فاطمة تاواعلات) وفي مدرسة (أكبيل)
وملاهما بالعلم وكان حيسوبيا ماهرا توفي في شعبان 1280 هـ وبنته
زوجة سيدي الحاج عبد الحميد اليقوبی

10 - محمد بن عبد الله

أحد أولاد من قبله التسعة وأهم أمة تسمى مباركة كان اشتراها

من موسم (تأازروالت) فولدت له أولادا كلهم صالحون حفاظ كتاب الله وأمناء في الحصون العامة أخذ محمد هذا المترجم القراءان عن أخيه عابد ثم عن الاستاذ فتاح من تلاميذ أبيه المتوفى ليلة الجمعة الأولى من رجب 1315 هـ ثم الاستاذ عبد الله ابن الحاج الركنراثي المقرئ الشهير من أهل (تاويرتوانو) في مدرسة (سيدى أبى سعيد)

وأما العلم فقد افتتحه عند الاستاذ الحسن بن أحمد أوجمل . وهو الذى خلف أباه أحمد هذا لما توفى في مدرسة (تيمزكيدا واسيف) (1) وهناك أخذ عنه المترجم ثم لما تخرج خلف أستاذه الحسن فدرس في هذه المدرسة حتى توفى 1343 هـ بالقرحة الحبيثة

11 - محمد بن محمد

ولد من قبله . أخذ القراءان عن الشريف اليزيد ابن مولاي أحمد والعلم عن الحاج مسعود الوفاوى بلد والده شارط حيناً في تلك المدرسة ولا يزال حياً الآن 1380 هـ

12 - أحمد بن محمد

أخو من قبله أخذ القراءان عن ذلك الاستاذ وعن الوفاوى كأخيه شارط في تلك المدرسة الآن 1380 هـ ولا يزال حياً

13 - علي بن عبد الله

فقيه آخر ابن عم هؤلاء كان ساكناً في (أساخر) من (سندالة) أخذ عن العلامة محمد بن علي اليعقوبى كان موثقاً في بلده . وإمام مسجده وخطيب الجمعة توفى 1356 هـ بعد أن شامخ وقد تزوج بنت شيخه

14 - إبراهيم بن محمد بن محمد

من أبناء عمومة هؤلاء فقيه أيضاً يذكر في آخر القرن الماضي توفى 1300 هـ

15 - الحاج علي من (آل ايزيمر)

من عمومته فقيه يذكر أخذ عن سيدى عبد الله بن عمر وعن التوفلغرتي وعن محمد بن علي الانزيسى الواسكارى فتخرج فقيها حسناً. يدرس في مدرسة (المهادى) بـ (هواره) وفي مدرسة (ايدوسكا) ولد 1262 هـ وتوفى 1343 هـ

(1) هذه المدرسة بنيت هذه السنة 1382 هـ بناء جديداً محكماً . فصارت فرعاً من فروع المعهد .

16 - الخنفي بن محمد بن عبد الله

ابن عم هؤلاء ومن فقهاءهم المعاصرين أخذ القراءان عن الاستاذ محمد ابن الحاج عبد الحميد والعلم عن الحاج مسعود الوفاوى ولازمه كثيرا وقد كان حينا فى مدرسة (الشيشاوى) وفى مدرسة (الرؤط) بـ (سندالة) وفى مدرسة (تيزا) من (آيت واسو) وهو الآن فى (مزاورو) يذكر بكل خير ولا يزال حيا الآن

17 - الحسن بن محمد المتوفى نحو 1311 هـ

18 - ابراهيم بن محمد المتوفى قبل 1300 هـ

19 - عبد الرحمن بن محمد المتوفى 1296 هـ

20 - عمر بن محمد بعد 1320 هـ

21 - محمد بن أحمد المتوفى بعد 1221 هـ

هؤلاء ذكروا من (تاسكدلت) ولا ندرى كيف يتصلون بالمتقدمين وقد ترجمناهم بما نعرفه عنهم فى رقم 110 من (الرحلة الرابعة) فى (خلال جزولة)

وأما (النجاريون) الجيشتيميون فانهم ثلاثة رجال مشهورون فى سلسلة ذكرهم الرسموكى أولا بالاجمال ثم قال فيهم (الحضيكى) وقد سار على ذلك الفرار

(داود بن عثمان بن موسى التيملى الجيشتيمى يعرف بالنجار كان رضى الله عنه فقيها عالما عاملا صالحا وليا فاضلا وابوه كذلك من قضاة المسلمين . وجده من أولياء الله الصالحين توفى رحمه الله تعالى سنة ثمانين وتسعمائة)

فهؤلاء الثلاثة

موسى

عثمان بن موسى

داود بن عثمان بن موسى .

هم كل من عرفنا من رجال هذه الاسرة التى قيل لنا انها تمت بالنسب الى اولئك البكرين وهم كلهم من أهل القرن العاشر . وقد سألت عن ألقابهم فربما قيل لى ان الاسرة انقرضت ؛ وتسمى - اينجَارَن -

هكذا عرف (الجيشتيم) بالعلم من قديم وفى القرن التاسع كان فيه

داود بن محمد بن عبد الحق التونلى الذى قال فيه الحضيكى :

(داود بن محمد بن عبد الحق التيملى التونلى فقيه عصره ووحيد مصره كان رضى الله عنه فقيها عالما عاملا ورعا صالحا تخرج على يده جماعة منهم سيدى حسين بن داود الرسموكى التاغاتينى وانتفع خلق به. وتبرك به أهل زمانه أخذ رضى الله عنه عن العالم الجليل سيدى حسين الشوشاوى وبه تفقه وله تآليف ؛ منها (مهايات الوثائق) المنتفع به فى النوازل وله تآليف غيرها وفتوى أجاب بها تلميذه سيدى حسين الرسموكى المذكور توفى رحمه الله أواخر المائة التاسعة تقريبا لان شيخه الشوشاوى توفى فى هذا العصر وجزم بعض فقال توفى فى ثامن المحرم عام تسعة وتسعين وثمانمائة بتقديم التاء فى تسعة وتسعين)

(أقول) لم اسمع بأن لداود هذا اتصالا بنسب أولئك البكرين كما سمعته فى (النجارين) مع شهرته ومؤلفه المذكور فى الوثائق كثير النسخ وشيخه حسين الشوشاوى العلامة الاصولى رثاكتى النسب ومدفنه فى (أيت برحيل) فى (المنابهة) ونعرف له خمس مؤلفات منها شرحه لتنقيح القرافى

وبهذا يتم الكلام فى الجيشتيمين رضى الله عنهم ونفعنا ببركتهم وحبب الينا طريق السنة كما حببها لهم ووفقنا لسلوكها بفضلهم



سیدی الهاشم التیمکیدیشتی

قبل 1280 هـ = 17 - 4 - 1346 هـ

نسبه :

الهاشم بن الحنفی بن المذنی بن الشيخ سیدی أحمد بن محمد بن
ابرهیم بن عبد الله بن محمد بن عبد الله بن محمد بن عبد الله بن محمد
ابن عبد الله - كرر عبد الله خمس مرات - بن عبد الصمد بن يوسف بن
يعيتين بن يعيتين بن عبد الله بن الحسن بن ابرهیم بن سليمان بن داود
ابن زغاغ بن ذكوان بن سعيد بن موسى بن يوسف بن ميمون بن عيسى
ابن يحيى بن عمران بن ابرهیم بن علي بن ادريس بن ادريس بن عبد الله
ابن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب

هكذا كتب لي سلسلة هذا النسب بعض طلبة (تیمكيدشت) ولم أرها
في مخطوط قديم . وءال الشيخ سیدی أحمد بن محمد اخوان ءال (ایمی نتالات)
وانما انتقل من بينهم باذن مولای الحاج الوايغلی شیخه

إذا كان القارىء قد وجد من رجالات (سوس) الكبار الذين مر منهم
أناس غير قليلين همة وعزيمة في رفع عماد هذا الدين الحنيف فسیری
أيضا من أشياخ (تیمكيدشت) هؤلاء الذين نحن الآن داخلون بسبب هذا
الترجم في ذكرهم جميعا همما وعزائم وتصوفا وعلماء وشهرة وثباتا
كانهم أطواد لا تنزل بالعواصف . ولا يصدعها الرعد القاصف

زاوية (تیمكيدشت) هي في نظري ثانية الزوايا العلمية الكبار التي
نذكر أولها في القرن الحادی عشر حين نعرف ما لـ (تامكروت) ورجالها
العظام فتلك هي الأولى وهذه هي الثانية ولا أعرف لهما منذ ثلاثة قرون
ثالثة من وادی (درعة) الى (وادی نول) كما لا أتمثل ما يشابههما في نواحي
(سوس) كلها التي تتكلم بلغة الشلحة نعم هناك (الحفيكية) و (الصوابية)
الأنهما وان شاركتا في التصوف والعلم فانه لم يتسلسل فيهما ذلك .
ولا كانت لهما مثل هاتين هاتين

حقا هناك زوايا في (الخوز) وما وراءه ولكننا لانتكلم في تلك الجهة التي تضم الزاوية (الدلائية) و (الشرقاوية) التادلية وأمثالهما كما أننا لاننظر أيضا الا لما كان من النصف الاخير من القرن الحادى عشر الى الآن فلم نعرف منذ ذلك الحين الى الآن لهما ثالثة فيما قامتا به من الجمع بين العلم والارشاد أجيالا

قل لى بربك آية زاوية من (درعة) الى (وادی نول) وأنت تمشى مع هذا الخط المسامت للصحراء تضاهى زاوية (تامكروت) التي أسست على العلم والتقوى من أول يوم ثم توالى السنون ونجومها كلها أقل واحد منها شرقا آخر فقام مقامه الا ما كان من زاوية (تيمكيدشت) هذه التي استمرت كذلك تتوالى فيها النجوم حتى أدركها أخيرا ما أدرك الزاوية (التامكروية) من الكسوف فصارت كل واحدة منهما بعد تلك العمارة كأن لم تكن بالامس

كلتاها أسست على التصوف ولكن هم رجالا لهما فى بث المعارف والبحث فى فنونها وتأسيس مدارسها فبذلك امتلأت حياة أصحابهما حتى كان التصوف انما هو تبع يوخذ منه القدر الذى يحتاج اليه لتهديب النفوس . وصقل المرايا وارشاد الناس والقصد المهم هو العلم وبثه وتأسيس مراكزه فى القبائل المختلفة فبذلك عرفت (تامكروت) أيام ازدهارها فى أجيال . ثم (تيمكيدشت) فى عهد الشيخ سيدى أحمد بن محمد وولده الشيخ سيدى الحسن وسيدى الهاشم ثم لما أدركهم جميعا الانتهاء الذى لا بد منه لكل ما له ابتداء . غادروا وراءهم ذكرا عطرا وثنا مستطابا وتاريخا وضاء واثارا ثابتة تشهد لهم بما قاموا به نحو الامة المغربية الجنوبية . من علم ينشر ولايزال ينتشر بسببهم من تلاميذهم الى الآن فظهرت بذلك ما لهم من التركات وعند الممات تظهر التركات

ان مدارس أولاد (ابى السباع) وما الى تلك القبيلة من (مزوضة) و (الشيظمة) و (متوكة) و (حمر) و «عبدة» و «الرحامنة» و «فروكة» و «مسيوة» و «كدميوة» ثم تلفت وراءك الى وادى «سوس» الى جبال (جزولة) الى (أقا) الى (طاطة) غالب هذه المدارس القديمة تعلن شهادتها التي تعرفها من الرجال الذين تعلموا فى (تيمكيدشت) أو تعلموا عن تعلم من هناك وأى شهادة أكبر من آثار أعمال لا تزال قائمة يعاينها كل واحد ويلمسها كل لأمس حتى ان الاعمال التي قامت بها مدرسة (الحضيكي) فى آخر القرن الثانى عشر على جلالتها وبلوغها ميلا كبيرا لا تكاد تكون شيئا مذكورا اذا قيست بما قامت به مدرسة (تيمكيدشت) التي تفجرت ينابيع علمها بماء معين وليست الخطابة هي التي استولت على يراعى

فأقبل يتدفق بما ربما يحسبه بعض الجاهلين ألقى جزافاً لكن الحقيقة هي التي
أملت على فحملتني حتى قلت ما قلت وأنا أخالني لا أبلغ بما قلته عشر
معشار الكائن بلاشك ولا ريب وعما قريب إن سايرني المطالع يقر معي
بهذه الحقيقة التي تعلن بنفسها عن نفسها عن زاوية (تيمكيدشت) وعن أعمال
الشيخين سيدي أحمد بن محمد وولده سيدي الحسن ومن اليهما

ها نحن أولاء سنذكر رجال هذا البيت المجيد واحداً فواحداً ولكن
قبل أن نتبع رجالات (تيمكيدشت) نعرف أولاً ما هي (تيمكيدشت) التي
هي اليوم في محيط مركز (تافراوت) وتبعد عن (تيزنيت) بنحو 120 كلم
شرقا

قال المشرفي مؤرخ آل (تيمكيدشت) فيها في كتابه
(هي مدشر فسيح . في بسيط مليح . طيب التربة . ملم شعث القرية
منور البراح للقلب فيه انشراح وان اعتراك قبض في الصباح تنبسط
ثمة بدون اقتراح وان أصابتك من هموم الدنيا جراح برئت في الحين
بجلوسك في عريض البطاح وما أجل المشى والتردد في ذلك المراح
وأحزانك الطارية تذهبها عينه الجارية وبه نخل وبساتين . ومن أشجار
الزيتون والتين وما أفسده حر هاجرة . تصلحه في العصر الرياح العاطرة
دارت بها الجبال الرواسي فلا ينالها مكروه من الاناسي حصنها بالشوامخ
ملك الملوك وأتقنها بحكمته التي لا يقدر عليها غنى ولا صعلوك ولو اجتمع
على دوران البناء هناك ملوك الاكاسرة والقياسرة وانفقوا أموالهم وخزائنها
لكانت أيديهم بذلك قاصرة و (تيمكيدشت) هذه وان كانت صغيرة الجرم .
فهي كبيرة القدر لا اثم بها ولا جرم . بل هي منورة بالعلم . وازدهت بنلاوة
القرآن والحلم معمورة بالعبادة مشحونة باسماء المكارم والمجادة دارت
فيها أفلاك السعادة بمحبة النبي صلى الله عليه وسلم يجازي ألفها المقر
بالحسنى والزيادة وطلعت في سحائبها شمس المعرفة فنارت أرجاؤها
بكل حكمة متصرفة تصرف أهلها في درس العلوم . واتقنوا تقرير المنطوق
والمفهوم . فأمدهم الله بخفض الجناح والتسليم حيث نصبوا أنفسهم للتربية
والتعليم . وصارت كعبة للطلبة وعلماء جنسهم بالقلبة ياتون اليها من كل
فج عميق لعلمهم انها مأوى التحقيق والتدقيق يفتح الله فيها الباب على
القراء أولى الالباب فكم تخرج بها من فقهاء وأيمة نصحاء نبهاء وكم
من بدور ضاوية طلعت من تلك الزاوية وانها اليوم في القطر السوسى
قاعدة تشد اليها الرحال من كل مكان للفائدة فيها صباية من أهل
الدين وفرقة باخلاق أهل الخير تدين وقبل احيائها كانت قذى في العين

عادت بعادة الزمان أثراً بعد عين فليس بها في ذلك الوقت إلا رسوم ديار
 حائلة وطلول مائلة خالية من كل قارء ومقرور عليه وقاصد ومقصود
 اليه تتناولهم أيدي المعتدين وتتداولهم أسنة المفسدين ولا علم بها يذكر
 وصارت عادة أهلها انهم يتخذون لأولادهم المؤدب فقط ولا تسمع في
 مسجدهم تلاوة إلا إذا طرأ عليهم من يحفظ منهم فيصلي بهم إلا النادر
 والآن كشف الله عنها تلك البلوى وحسم الداء الذي أذبل نصارتها وأذوى.
 فما في حاضرتي (فاس) و (مكناس) من العلوم يوجد فيها . وزادت عليها بعلم
 التصوف فإله يكلاها ويصطفئها . فقد أحيها ربنا سبحانه بالشيخ سيدي
 أحمد بن محمد وبولده الشيخ أبي علي سيدي الحسن فكانت بوجودها
 (مصر) وقرى السوس (صعيد) ها . ومن فضلها أن الناس كانوا يرون في
 عالم المنام عمارتها بأشخاص الانام ويتشخص لهم توارد الوفود وتراكم
 السواد والجنود وفشا ذكرها للناس يروى عن امرأة كانت بها من
 العابدات . وكانت أورادها فيما يروى عن الثقات . اثني عشر ألفاً من الهيلة
 انه كان تشخص لها عمارة هذا المكان الذي بنيت فيه الزاوية بالسواد الكثير.
 وكانت تقول لهم سيكون لهذا المكان شأن عظيم وكم غيرها رأى هذا وحدث
 به . ومن فضائلها أن الشيخ سيدي أحمد رضى الله عنه قال : ان بلدتي هذه
 يعنى (تيمثيدشت) لا يأتيها الا سعيد موفق ولا يالفها الا من أحبه الله
 ورسوله . ومن فضائلها أنه قال أيضا سيئات هذه البلدة حسنات غيرها
 ومن فضائلها أن الله أظهرها بعد الخمول ومن فضائلها أن الله جعلها بقعة
 للعلوم ومن فضائلها أن الله جعل الفتح للمتعلمين فيها ومن فضائلها أن
 الله جعلها ظرفاً لدينه فكم تخرج بها من أولياء وأقطاب ومن فضائلها أن
 الله نورها بقدرها حتى صارت قرارة للقريب والبعيد تشتاق للمجيء
 اليها (الاحرار والعبيد)

أما رجالات هذه الزاوية التيمثيدشتية المباركة السعيدة فهم

الاول سيدي ميمون التميمي

شيخ عليه مشهد ومدرسة اليوم توالت الاجيال الماضية على احترام
 مقامه ولم نهتد الى أى شىء من أخباره ونظن أنه يجيا في نحو القرن
 الخامس على ما يتراءى من نسبة المتقدم . والله أعلم .

الثانى سيدي محمد بن ابراهيم بن عبد الله

فقيه صالح مذكور بكل خير لاندري عن اخذ والغالب أن يأخذ عن
 طبقة (الحضيكي) أو عنه نفسه وهو الذى كان يعيش في جواره مدرسا
 كبيرا مقصودا من جميع النواحي وقد كان يشارط ويدرس فمما شارط

فيه مدرسة (تاتكارفة) من (بعمرانة) حيناً من الدهر ومسجد (ايمزيلن) في (بونعمان) وقد أخذ عنه ولده الشيخ سيدى أحمد فيهما - على ما يشاع - وكان من اكابر رجال وقته تصوفاً واستقامة توفي 1214 هـ . ولا نعرف عنه غير ذلك . وسترى انه كان أيضاً في جبل (درن)

الثالث الشيخ سيدى أحمد بن محمد

هو أول من أسس الزاوية في (تيمكيدشت) بل هو أول من نزل هناك من أهله فهم أجانب عنها وأصل أسلافه من قرية (ايمي تنالات) كما تقدم ولذلك لا يزال بينهم وبين سكانها (آل سالم) الاصيلين ما لا يزال يثور بين الجيران

ألف في الشيخ وأهله كتاب كبير للفقير العربى المشرفى الوافد على الشيخ سيدى الحسن كما أن هناك رسالة صغيرة للشيخ سيدى الحسن ولده موجزة ولكنها صورت لنا الشيخ على وجازتها كما يراه مؤلفها فهي التي نقدمها للقارئ أولاً ثم نشئ بما قاله المؤرخ الايكرادى في كتاب (روضة الافنان) ثم ما قاله ابن الحبيب فيه في كتابه (تحلية الطروس) ثم بما فى (فهرس الفهارس) عند ذكره ثم نقدم ما عندنا نحن مما أغفلوه وتسرب اليها من بين الاحاديث المتداولة ثم نلقى نظرات على أشياخه وعلى تلاميذه وعلى بعض ما تيسر من آثاره فبذلك كله نرجو أن نكون فائزين بترجمة مستوفاة للشيخ سيدى أحمد بن محمد رضى الله عنه

رسالة الشيخ سيدى الحسن في والداه

(هذه «رسالة الانوار» في تحقيق مقام الشيخ الوالد سيدى أحمد بن محمد الميمونى التيمكيدشتى للمحبين الاخيار والتلامذة المتشوقين الابراز تكشف بها النقاب عن طريقته ونذكر ما تيسر من محامد سيرته فأقول وبالله التوفيق وبه الاستعانة فى الارشاد والسلوك فى التصحح طريقته التحقيق كان رضى الله عنه على طريقة الشاذلية من طريق الناصرية وعليها عرج من جهة الاخلاق والورع ومماتة الديانة والنصح والارشاد والتعليم . وتشبيد معالم السنة . ومحو آثار البدعة والضلالة يأكل بالسنة ويشرب بالسنة . وينكح بالسنة . ويلبس بالسنة . ويصافح بالسنة . ويرقد بالسنة ويقوم بالسنة ويلقن وردهم على مراقبه ومناسبته وكذا أيضاً على طريقة المحمدين التي قيل انها مرفوع الشاذلية وهم أهل خدمة الصلاة على رسول الله صلى الله عليه وسلم . وقد قدرنا ورده فيها بمائة ألف فى كل يوم احتياطاً . والا فقد ظن أنه أكثر بل كان يستغرق بها الليل

والنهار مع ما اعطى من تخريق العادة في خفة اللسان وتحريك اليد
ينام مع سبخته ويعمل ما تيسر كلما انتبه رتب اوقاته وضبط احواله
وكان يخدم (دليل الخيرات) وتحرى ما يسرده منه بخمس عشرة مرة . واعطى
فيه خرق العادة ايضا يقرأ وجهة الورقة كما نظن وألف جملة من
التصليات خدماها المحبون وجربوها فاسرعت لهم بالفتح في رؤيته عليه
الصلاة والسلام . وتيسير الامور . وتفريج الهموم . وتقوية الايمان . وتصفية
الباطن . ووجد ان لذة الذكر . وطيش المحبة . ووله الشوق وحلاوة اللوق
وكان رضى الله عنه رأس الزاهدين وحلية الورعين (فمن زهده) أنه خدم
العلم الشريف بنفسه وماله وعياله . ولم يأخذ عليه اجرا بل أقام زاويته
من غير اعتماد على عشيرة ولا قبيلة وقوبل امتحانا على ذلك بالاذاية والمحن
فصبر واختار الغربة ويقول طاعة ربي وسنة نبينا صلي الله عليه وسلم
دون البدعة ورضا مخلوق مثلي . وغيره انما يعمل بالمشاركة يعد على الناس
الاشهر والايام ويتكيس ويتفرس ؛ بل ذكر أنه في حال صفرة وقبل
بلوغه تفكر في نفسه . وقال لا يصح الا أن اتعلم صنعة شرعية اقتات بها
وادع علمي وعملي لله تعالى فمشى الى الفخارة فلم تصدق له . والى الفسالة
فلم تصدق له والى الخرازة فلم تصدق له ولم يجد من عيادة ربه فراغا
لذلك . فلما علم الله صلاح نيته أغناه الغنى المطلق حتى لو كان أهل
(سوس) كلهم عالة عليه لا يلقي لهم بالا . ولا يرفع لهم هما ونصره الله
وجعل حوائج المسلمين لا تقضى الا على يديه . وجعل القبول والبركة والحكمة
في كلامه . فكانت حوائجه مقضية . وأحواله ماشية . وخضعت لهيبته الرقاب
وارتعدت لديه من الفرق الكماة اصحاب الاحزاب وحمى الله ماله وأحبابه .
وطرق زاويته ومن لا ذ به لا يمس احد حمى شيء من ذلك الا أخذ لوقته
وسقط في يده من يومه (ومن زهده) في غير الله تعالى أنه يقرب أهل الطاعة .
ولو كانوا حفاة عراة ويهجر الظلمة . ولو كانوا ملوكا سراة يزجر الكل
ويوبخه على المخالفة ولا يخاف في الله لومة لائم ولا يحرص على محبتهم
ولا يرفق بهم لمداھنتهم . بل صحح مقام الزهد عنهم وعن متاعهم . واذا غضب
لشيء نحس بالقلوب كادت تنشق ونظن أن السماء كادت تنشق ولا
يسكن الا بالتوبة النصوح فاذا سمع أنا تائب الى الله تعالى يسكن كأنما
أطفات الجمرة بالماء البارد

(ومن ورعه) أنه لا يأكل المشابه . ولا يصوم يوم الشبهة . ولا يكسب
الا ما علم ان النبي صلى الله عليه وسلم كسبه ولا يلبس الحرير وربما
امرنا بتسويد بعض اقمصة كتان نلبسها أو بنزعها ويجب الصوف ويغير
خيطة الحرير بخياطة الصوف وكان ينبهنا لمثل ذلك . ونحن صغار .

وما أولاه بذلك. والتمسكن والتعشف والتورع ورفع الهمة الى الله وكان يندر عشرته الاقربين ويقول لهم أطيعوا الله فاني لا أغنى عنكم من الله شيئاً عملاً بالآية . ويجمع أهله ويأمرهم بالصلاة ويقول من أراد شيئاً فليرغب فيه الى الله تعالى فاني عبد الله مثلكم وضعيف مثلكم لا أملك لكم رزقاً فابتغوا عند الله الرزق واعبدوه واشكروا له عملاً بقوله تعالى (وأمر أهلك بالصلاة) الآية وإذا كانت شدة وحملة على بعض أصحابه . يترك الطيبات والصابون وأحوال التنعم والزينة فيرغب في الله حتى يفرج فيرجع لحاله .

(ومن زهده) أنه كان لا يقضى ولا يفتى ولا يشهد ولا يكون وصياً على يتيم أحد . ولا يحضر ولائم أهل البدعة . وربما قيل له برح لنا بسوق فقال انما أبرح أنا بسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم أو قيل له أكتب الى فلان يقضى حاجتي فيقول أفتريد أن تكون أعلى همة مني تحب أن تطلب الله وأطلب أنا الخلق انما أكتب لرب العالمين فيكتب له الى الله تعالى . ويكون ذلك له سبباً عظيماً في قضاء حاجته . وتيسير أموره

(وأما علمه) رضى الله عنه فقد أعطى من التأويل والفهم في الكتاب والسنة . ما لم يعط أحد من الاقران في هذا الزمان فربما يتكلم في حديث وفوائده وما يوخذ منه من الفقه والحكم والاشارات حتى يعد مائة فائدة أو أكثر . ثم لا يتناهى فهمه فيها . وعلمه في صدره لا يحتاج الى رواية ولادراسة بل علمه نور وهداية . ودراية ربانية لدنية . قال تعالى (وعلمناه من لدنا علماً) ويستنبط لكل ما يلهو به . ولكل عمل يتلبس به . ولكل كلام ينطق به دليلاً من الكتاب والسنة يرغب في علوم الكتاب والسنة وينفر ويذم أصحابه عن العلوم الخبيثة التي للفلاسفة ويدل الناس على الاستخارة وينهاهم عن الخط والعرافة والكهانة

(وأما محبته) في رسول الله صلى الله عليه وسلم فلا تكيف وما شبهت عرفانه بها الا بعرفان القوث ولى الله سيدى عبد العزيز الدباغ الفاسى رحمه الله ورضى عنه . كان يكسر من ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم ويطيش ويضطرب عند الصلاة عليه صلى الله عليه وسلم ومدحه لا يخلو له مجلس من ذكره وذكر حقوقه والثناء عليه ومقامه عند الله ويحبه لأصحابه حتى ملأت محبته صدورهم وتعظيمه قلوبهم فتيسرت لهم رؤيته في المنام أو في السنة الشبيهة باليقظة ويبشرهم فيزدادون حبا واعتقاداً للشيخ . ولا يحصى ما أتاهم من البشارات النبوية القائمة مقام الرقابة فإذا استأذن الشيخ أحدهم في أمر كلفه أن يجاهد حتى يشارر رسول الله صلى الله عليه وسلم فيفتح له في رؤيته . ويشاوره فيما أحب

فكان يوجه الناس الى ربهم ونبىهم ويحملهم عليهما ولا يحملهم على نفسه ولا يفتيهم من قبله لئلا يقتصروا عليه وينقطع سيرهم الى ربهم يراعى الادب مع الله ونبىه صلى الله عليه وسلم فى كل ذلك فجزاه الله خيرا وما رأيت من تيسرت لهم رؤيته صلى الله عليه وسلم مثل تلامذته لتمكن الحب والتعظيم له صلى الله عليه وسلم فى قلوبهم . وأيام (المولد) فى مقامه كأيام النزهة للمتفرفين ينتزهون فى رياض محاسن النبى صلى الله عليه وسلم ويطربون بذكر أحواله ومعارفه وربما أمرهم باستغراق الليل والنهار فى المدح والانشاد بالتناوب وكان رضى الله عنه يتفقد الناس عند الصلاة وفى الصف فيتبع دارا بدار أهل البلدة وحانوتا بحانوت أهل المدرسة ومن استحق الملامة لأمه وأمره بعدد كثير من الصلاة على النبى صلى الله عليه وسلم وبما تيسر من الاستغفار . ومن زاره يسأله عن دينه وعن قبلته وعن نبىه وعن الصحابة وعن الفرائض وعن السنن ومن توقف بعثه لمن يعلمه وينبهم لما اخلوا به من أمر دينهم . ويسألهم عن معاملتهم ويزجرهم عما فسد منها . وعن الربا وعن الانكحة الفاسدة . وعن البدع فى الاعياد وفى الأفراح والولائم وعن طرق الاعتزال وأسباب الارتداد . وببالغ فى النصح والارشاد وأرباب الحوائج اذا لم يذكرها له . واقتصروا على احضارها بالنية يشير لهم بطريق الإشارة للمخرج او يحكى عن آخرين ما يناسب حاجاتهم حتى يعرفوا المخرج ومن ذكر له حاجته بالنص والاستفتاء يشير له بالاستخارة . او يبعثه لمن صار لرحمة الله من أولياء الله الكمال ويقول له لازمه حتى يستودعك وتقضى الحاجة عند الله وكان رضى الله عنه من كبار العارفين ولا يغفل عن الله عز وجل يقظة ولا مناما وقد سمعت شخيره وغطيطه يتقطع على الهيلة يقول : (لا اله الا الله محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم) وكثيرا ما تسمعه الوالدة يخاطب رسول الله صلى الله عليه وسلم فى نومه . ويقول له يا رسول الله منك أحب كذا وأنا فى عارك فى كذا وهكذا وقد أخبر عن نفسه أنه رأى فى منامه أنه ذهب الى الجنة فرأى ثمارا كثيرة جيدة فقال فى نفسه أنا لا اشتغل بهذا عن الاهى عز وجل فرجع الى الله وخرج الى محشر يوم القيامة يوم الحساب وكان من هول ذلك اليوم فى كرب فانتظر النوبة فسمع النداء من قبل الله تعالى قال له يا أحمد قم وجز بغير حساب على كره من كره فقام فنصب له معراج فارتقى فيه هو واصحابه فكل واحد تعد له الملائكة مركزه وتقول له هذا مقامك فصار يتركهم حتى لم يبق معه احد وهو فى المرقى ثم بعد ذلك قيل له قف ؛ هذا مقامك . فقال لهم لا اقف

لأن الله تعالى يقول لي جز بغير حساب وما قلتم من الحساب فخلوا سبيله وارتقى حتى استيقظ فحمد الله تعالى وأخبر عن نفسه أيضا أنه رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال إلى لاري هل أنت شريف حر فجلس إليه . وأخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم يمضمض فاه ويمجه ليطرحه في بئر فصار الشيخ رضى الله عنه يريد ذلك الماء فيشربه . ولا يدع منه شيئا يصل إلى البئر فعل ذلك مرات فقال له صلى الله عليه وسلم أنت الحر من الاشراف حقا وأخبر عن نفسه أيضا أنه رآه عليه السلام فمشى معه حتى إذا أراد أن يفارقه مشى إلى محل آخر وحده فصارت الأرض تدخل في رجله كأنما يمشى على المواشى فصاح برسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له لا أحب أن أفارقك فقال له ها أنا معك لا أفارقك فرجعت له الأرض كما كانت والرؤيا ضرب مثل والله أعلم وقد سمعت بعض الفقهاء من أصحابه يحكى عنه أنه قال له رسول الله صلى الله عليه وسلم من جهة السر في تلاميذه كانوا كلهم نجوما هداة خاضعين طائعين علماء ربانيين يعلوهم الوقار وتجمعهم الهيبة نفعوا الاسلام وانتفعوا بالاسلام وراجت سكتهم وكثرت تلاميذهم واشتهرت بركنهم وارتفع في الاقطار صيتهم وتنورت زواياهم وأمكنتهم وطرردوا الجهل والبدع ونشروا العلم والسنة زادهم الله وزاد في الاسلام أمثالهم وتقبل أعمالهم بجاء النبي وآله ولا عبارة (1) لصفاء موردتهم وتكامل رضاعهم لأن رسول الله صلى الله عليه وسلم تولى الشيخ وسقاه كما ذكرنا قبل بل قال بعض الأصحاب إن السبب في أخذه عن الشيخ أنه رأى في منامه رسول الله صلى الله عليه وسلم رحل إلى قرية الشيخ (تيمكيدشت) ليتخذها دار سكناه ويصحح هنا ما أخبرني به بعض اخواني أنه رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم في دارنا يتولانا ويتصرف لنا في الأخذ والعطاء ونراجع في الأمور ويراجعنا ونقول له يا أبانا ويقول لنا يا أولادى لله الحمد وله الشكر .

(ومن أحواله) رضى الله عنه تعداد نية الخير عند ارادة الخروج من إلى الجامع أو إلى السفر حتى أنه ربما دعانى وقال لي اعنى فى النيات الصالحة فاقول بعضا ويقول بعضا تعليما وارشادا للتجارة بالنية التى هى ابلغ من العمل وكان يحمل الناس على طاعة الله ورسوله وطاعة السلطان نصره الله ويبين لهم فوائد ذلك ولا يتوقف مع القيل والقال بل انما يتوقف مع الكتاب والسنة ؛ ويقول الله ورسوله اعلم بمصالح العباد

(1) أى لا عجب .

حالا ومثالا حيثما عين السر نطلبه فيه . ولا نزيغ عنه بجدال احد او سفسطته
ويذكر كثيرا حديث (الفردوس) الاسلام والسلطان اخوان لا يصلح واحد
الا بصاحبه فالاسلام أس والسلطان حارس فما لا أس له يتهدم وما
لاحارس له يضيع

(واما اشياخه) فى العلم والطريق (فاولهم) أبوه وكان من الصالحين
يحكى عنه الوالد أنه رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم واعطاه الشفاعة
فى جميع اخوانه وأقاربه وجيرانه ويعد من المتصفين بأوصاف أخرى حتى
قال كفاك ويحكون أنه سمعوه حين أدلوه فى قبره عند وفاته قال باسم الله
الحمد لله (ومنهم) الفقيه الصوفى سيدى محمد بن الحسن الطويلى الوليتى
القبيل أخذ عن سيدى مسعود المرزكونى وهو أخذ عن الشيخ سيدى
أحمد بن محمد بن ناصر (ومنهم) الفقيه الصوفى الصالح المربط الخير
البركة سيدى أحمد بن ابراهيم الكرسيفى . وهو أخذ عن الشياظمى وبنانى
وجسوس (ومنهم) سيدى محمد بن يحيى الصفصفى أخذ عن الولى الكبير
سيدى محمد بن أحمد الحضيكى بوانى (ايسى) اللكوسى البكرى
(ومنهم) سيدى على بن سعيد الهلالى يتبرك به أخذ عن سيدى محمد
المذكور (ومنهم) الفقيه الورع سيدى عبد الله الطاطائى البرحيل أخذ
عن سيدى مبارك الكديمى (ومنهم) سيدى محمد بن أحمد نيت حسين
ب (طاطا) تبرك به وسرد عليه مرأتى أبى المواهب الزواوى (ومنهم) سيدى
مولاي الحاج محمد ب (ايغند) المانوزى الدار الحاحى الاصل قطع عمره
فى السياحة وزيارة الصالحين حج وجال وظهرت بركاته وأخبر بأمور
فخرجت كما أخبر وكان مجاب الدعوة وهو الذى أعلن الشيخ فى تأسيس
زاويته . ودل الناس عليه رضى الله عنه وعنا به ءامين

(واما كرامات) الشيخ رضى الله عنه فأعظمها مجالسة الله تعالى فيما
شرعه ومجالسة رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما سنه . ومجالسة الله
ورسوله لا كرامة ولا نعمة أكبر منها . ولا أقرب منها نفعا فى الدنيا والآخرة
وقد استخار رجل صالح لأبى والدنا هذا رب العزة فى شأن ولده هذا أبينا .
وهو صغير فى حضانة أبيه بمسجد (تاتكرفا) شارط فيها أبوه فذكر له
أنه رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم أخذ بولده وجعله فى حجره عليه
الصلاة والسلام وقال له هذا من صلبى تحقيقا لشرفه وذكر له فيه
أن الله سيرفع مقامه ويظهر حاله بالعلم والصلاح والولاية الكبرى وأخبر
سيدى محمد المذكور (1) اخوانه قبل ولادة الشيخ والدنا قال لهم
كفاكم أنتم أحمدكم انه لا يظهر قبله ولا بعده فيكم مثله . فلبس عليهم الامر

(1) يعنى الحضيكى .

وصار لرحمة الله فلما ظهر شيخنا الوالد وتبين أمره رضى الله عنه تفكروا مقالته واعتقدوا كرامته واخبرت امرأة صالحة بادية الناس قبل ظهور شأن الوالد انه سيكون لهذه القرية شأن عظيم يدخلها من الخيرات والبركات والوفود والجهاد ما لا يصفه الواصفون وذكرت انها رأت صومعة هذا البلد أعلى من صومعة (تامكروت) وهى عبارة عن الشيخ والا فلا صومعة فى البلد (1) والله أعلم وقد دعا على رجلين يمنعان ماءه ففقت عينا أحدهما فسقطتا على خديه عيانا وءاخر دعا عليه بالمات على الكفر - والعياذ بالله - وراود قوما على اجراء الماء لجيرانهم فى فتنة فأبوا فحلف لهم بالله لتفتحن الساقية فلم تقرب الشمس حتى جاء الوادى فحلها وجرت اليهم . وقال لرجل هناك سأضربك على رأسك بعصاة فضربوه فيها برصاصة فاشتد به الحال حتى مات . وقطع رجال على زواره فقتلوا واحدا بعد واحد فى أيام يسيرة فجاء واحد منهم . فقال له تسامحنى فقال ساحتك فضرب بعد ذلك برصاصة فى رجله وسلمه الله وقطع ءاخر بعد ذلك على بعض التلاميذ فلم يصل لداره حتى قتلوه وبرزح ناس بجمع مئونة للزاوية . فقال رجل للبراح لئن لم تسكت لأكرن فاك بحجر فلم تقرب الشمس ذلك اليوم حتى كسروا فاه هو برصاصة فرجع الى الله تائبا وقطع ءآخرون على فقير من فقراء الشيخ فصارت بنت أحدهم تاكل يديها ورجليها حتى ماتت فردوا متاعه بسرعة وتابوا وخاصمه رجل ءاخر على حانوت بناء لابنه ثم بعد ذلك أراد بيعه فقال له الشيخ لاسبيل الى بيع الحبس وما خرج لله تعالى فقال له الرجل أردت أن أهدمه ويكون حفرة للفيران فقتل له الوالد : أخلى الله دارك وجعلها كدية يسكنها الفيران فما مرت أيام يسيرة حتى قتلوه هو واخوانه وهدموا داره وسكنها الفيران . وجعلت عبرة للمعتبرين ونهب ءآخرون اكباشا له ففرقهم الله وقتل بعضهم بعضا وهدم البعض دار البعض ؛ وتفرقوا شفر بفر - شتر مذر وءآخرون قطعوا صرمة عن غنمه ففعل الله بهم مثل ذلك وءآخرون قطعوا من اعشاره فباتوا وخر عليهم السقف من فوقهم . واتاهم العذاب من حيث لا يشعرون الى غير هذا مما يطول تتبعه

(وأما بركاتة) ومن ربح منه فلا يحصى فقد دخل الفنى ديار أجابه كلهم . ومن شاوره فى أمره وشكا اليه بحاله . وأشار اليه بما يصنعه

(1) كنت رأيت نحو 1360 هـ بناءات فى (تيمگيدشت) استدارت أقواسها فى علو لم أشاهد قط مثله فى كل ما رأيت من الاقواس فى الحواضر ولم أكن اذ ذاك استحضر هذه الرؤيا بل لم أزر (تيمگيدشت) الى الآن 1382 هـ - كتبه المختار - .

فيصنعه فلا بد أن يربح وينال الخير ومن أعان في أمور الشيخ فلا بد
 أن يعينه. الله في أموره ويفتح له أبواب الخير وكثير منهم جرب ذلك
 فيستفتح باب الفضل بخدمة الشيخ رضى الله عنه فمنهم من تفلس من
 ديون فيشاوره ويدله على الخير حتى يخلص الله عنه ويشير لقضاء الحوائج
 بكثرة الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم فيجد أرباب الحوائج بركة
 ذلك وربما خدمت قبيلة مقامه دون جاريتها فيصلح الله زرع الخادمين -
 ويحفظ زرع الآخرين في محل واحد وكان ذلك من أعظم الأسباب الحاملة
 للناس على خدمة مقامه وكثير من الناس يصلونه إذا يبست أشجارهم
 وغارت عيونهم فيدعو لهم ويصلح الله بلادهم ويفجر عيونهم ببركة
 دعائه وربما طلب منه الناس المطر فلا يقومون حتى يرسله الله وكان
 أهل هذه النواحي كلما قلت الأمطار في بلادهم يأتى وفداهم فيطلب الله
 لهم فيرسل الله خيرا وربما حرثت سكان جهة للشيخ بجميع بهائم حرثهم
 فيرسل الله المطر على أهل تلك الجهة ويبقى من ثم يحرقوا له بلا مطر
 حتى يفعلوا ذلك وذلك تقدير العزيز الحكيم وقع ذلك في مواضع عيانا
 والحمد لله وفرق صوفا على قوم فقبل البعض وأبى البعض من العمل
 فيه فسرحت أغنامهم فاكل الذيب غنم الممتنعين وسلم الله غنم الآخرين
 وخاطب قوما بالخدمة للزاوية فأظهر رجل منهم الأباية وأجاب الآخرون
 فلما درس زرعه أطلق الله السماء فحملت شعبة على مدرسات زرعه
 فذهبت به فصاح بالتوبة وأخرج الذبيحة فقطع الله ذلك عنه ووجد
 ما تيسر مخلوطا بالتراب وأظهر بعض أهل محله العداوة والاذاية فطيرهم
 الله وأبقى المسكين منهم ثم منهم من فقد ومنهم من سكن بمحل غربته
 قال تعالى (ليس لك من الأمر شيء أو يتوب عليهم أو يعذبهم فإنهم ظالمون)
 (وأما مكاشفاته) فكان يكشف الزائرين بأحوالهم فكان يسألهم
 عن أحوالهم حتى يقولون كأنه لا يفارقهم في ديارهم ولا في طريقهم يقول
 له مثلا من لقيت في المكان الفلاني وهو غير محقق أن يلقي فيه أحدا
 فيقول فلان فيقول : ما قال لك ؟ فيحكى له قصة غريبة وهو إنما أحب أن
 أن لا يصرح بها بنفسه ويحتال على العاق فيقول له أين محلك فيذكره
 ثم يقول له وهل لك أبوان أو أحدهما فيخبره بما كان فيوصيه عليهما
 وغيره لا يسأله عن ذلك وقد وصل الدار مرة بعض أحمال الميرة بعد جلوسى
 عنده . ورقد ولا خبر عنده فقال لى ما تصنعون بتلكم الاحمال وقد قام
 نقيبته الى داره يوما وأنا جالس فمكث ما شاء الله ورجع فقال الشيخ
 ما لكم تتخاصمون على الدجاج ؟ فقلت له لم نذكر الدجاج قط ولا خاصمنا
 عليه . فتمدد الى نقيبته وقال لى اياى يقصد فأننى خاصمتهم فى دارى على

الدجاج وما فارقتهم الا عن سوء وكان في شدة لاقاها من البعض كثيرا ما يقول قال مولاي بلا لكلبه والله حتى أعملها لأهلك وكان الشيخ قبل ذلك الوقت بات عند هذا الرجل فأخذ كلبه وسده في بيت وقال له تلك المقالة ؛ فلم يمض الا يسير حتى أرسل الله السماء على أهل الاودية. فخربت أرضهم وأشجارهم ولم يبق الا اليسير في بعض الاطراف فظهر مقصوده بتلك الكلمة التي كان يذكرها ويكررها وكان رضى الله عنه قبل فتنة (بومهدى) كثيرا ما ينشد قول الابوصيرى في برده

ماسامنى الدهر ضيما واستجرت به الا عنلت جوارا منه لم يضم
ولا التمت غنى الدارين من يده الا استلمت الندى من خير مستلم
ويامر الطلبة بانشادهما في كل حين فلم يمر الا يسير فنزلنا بـ (سوس)
فوقع ما وقع وأخبر أهل (هرغة) أنهم سيصلهم (بومهدى) وأوصاهم أن
لا يتصرفوا فيه بسوق - كذا - فاستحال ذلك عندهم فلم يمر الا يسير
فكسر في (رأس الوادى) فلم يغثه الا آل (ايرازان) وتصرفوا معه بالسلوك
حتى أخذه الله أخذا ويلا وكان في قلبى مرة حاجة فدعاني فقال تحتاج
الى كذا وكذا لذلك الامر الذى فى عقلى بعينه وربما زلقت فى بعض
الاحوال ولا يدري ذلك الا الله فيدعونى ويقول لى امح لوحة واكتب
فيفتح لى ما وقع لى كله بنصه وعينه واسنده فى الظاهر الى زيد أو الى
عمرو وخرجت مرة لحلاء أقضى فيه صلاة شككت فيها لوسوسة تعترينى
فأرسل الى فلما وصلته تكلم معى بكلام أزال الله به عنى تلك الوسوسة
من غير أن أخبره بالواقع ولا المحت به اليه وقد أخبرنى غير واحد من
الكمال أنه تقطع ومن الناس من أخبر بذلك فى منامه انتقلت اليه من
بلاد الصحراء بالسودان هكذا أخبر الاعيان ذوو الاسرار والانوار رضى
الله عنهم بل وقع على ذلك اجماع الصالحين رضى الله عنهم بل وقع على
ذلك اجماع الصالحين رضى الله عنهم . وربما أشار النبى صلى الله عليه وسلم
لبعضهم فى منامه بتقطعه وظهر ذلك بما أوضحنا من قبل من تولى الله
له وسطوع برهانه نفعا الله ببركاته ءامين والحمد لله رب العالمين
وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم تسليما)

قوله الايكرا راري فيه

(ومنهم الشيخ الامام الحافظ الهمام الذى لا يقدر قدر منته على هذه
البلاد الحاضر والباد الولي الكبير والعالم الشهير ؛ سيدى أحمد بن محمد
التيمنيدشتى المتوفى عام 1274 هـ وقد ألف الفاسى فى مناقبه ونسبه
وحقق انه شريف . أخذ عن الفقيه سيدى محمد بن الحسن الطويل السملالى .

وكان يحكى عنه حكايات ١٥ من خط سيدى محمد اباراغ البعمرانى رحمه
ورثاه ابنه سيدى الحسن بقوله

نفسى الفداء لقبر ساد ساكنه بالعلم والدين والارشاد والسنن
(الى آخرها)

ولما مات سيدى محمد بن أحمد الحفيكى ذهب سيدى أحمد بن محمد يجمع
شيئا من الديار الى أن وصل دار سيدى محمد بن أحمد الحفيكى فأخرجوا
له قدرا من زرع فذهب به قاصدا أخذ السر من تلك الدار وكذلك فعل فى
قصة سيدى أحمد بن داود . لما رحل من بلده (تيمكيدشت) لقيه آل (تيواضو)
بالبارود والفرح ثم انه يبكى ويقول عملتم منى العروسة . والشيخ سيدى
أحمد يشير للناس باكثر البارود فذهب معه الى أن أرادوا جواز ساقية
والتيمل على بقلته فطاشت فألقته بشيابه الرفيعة فى الساقية . ولم يقم
الى أن تلوثت ثيابه فبمجرد سقطته قال الفقير موسى (هاك لَمَكْ - خذها
لامك - والفقير موسى هذا ولى كبير) الخ ما حكينا عند ذكرنا لهذا الفقير أحمد
ابن داود فى ترجمة سيدى عبد الرحمن الجيشتيمى من هذا الفصل فيما
تقدم ومرتبة سيدى الحسن لأبيه سنذكرها مع المراثى التى وقفنا عليه
فى محل خاص قريبا

قوله ابن الحبيب فيه

(ومنهم الشيخ الامام العارف الهمام الولى الكبير والعلم الشهير
سيدى أحمد بن محمد التيمكيدشتى المشهور وقد ذكره الفاسى فى مناقبه
وحقق أنه شريف أخذ العلم عن شيخه سيدى محمد بن الحسن الطويل
السملالى ولما توفى 1274 هـ رثاه ولده سيدى الحسن بقوله

نفسى الفداء لقبر ساد ساكنه بالعلم والدين والارشاد والسنن
(الى آخرها)

وقد جمع المترجم أسراره من أولياء عصره مثل الحفيكى وأحمد بن داود
وغيرهما

قوله الامتاز ابى الاسعاد فيه

(أبو العباس أحمد بن محمد الميمونى السوسى الايسى الايكنانى
- نسبة لواد ب - (سوس) كانسان التيمكيدشتى - ثم ضبط الكلمة ضبطا
ناقصا - العالم الصالح الذى نفع الله به البلاد السوسية والاقطار الحوزية
توفى ب - (سوس) سنة 1374 هـ وافردت ترجمته واسانيده بتأليف وهو

فى مجلد وقفت عليه بزواية الرسموكى التى يقام بها سوق عام بـ (الحوز) ومنه نسخة موجودة بمكتبة المخزن بـ (فاس) يروى عن والده ومحمد بن يحيى الاوجى الصفى ومحمد بن الحسن الطويل والقيه الصوفى احمد ابن ابراهيم الكرسيفى وعلى بن سعيد الهالى - جد آل تالات اوكنار - وعبد الله الطاطائى البرحلى - بالحاء لا بالجيم - وغيرهم وأخذ الطريقه الناصرية وكان عليه مدارها بـ (سوس) عن محمد بن يحيى الاوجى عن الشمس الحفيكى عن الاحمد بن العباسى والصوابى كلاهما عن أبى العباس بن ناصر (خ) وأخذها أيضا عن محمد بن الحسن الطويل الوليتى عن مسعود المرزقونى عن الشيخ ابن ناصر أروى ما للمذكور من طرق منها بأسانيدنا الى أبى الحسن على بن سليمان الدمناتى عنه (ح) وعن السيد عبد المعطى السباعى عن الشيخ سعيد الكثرى الهشتوكى عنه اجازة عامة كتبها له سنة 1254 هـ بـ (سوس) (ح) وأخذ الكثرى المذكور أيضا عن أبى حامد العربى بن ابراهيم السملالى اجازة عامة له سنة 1254 هـ أيضا وهو عن التيمكيدشتى عامة (ح) وعن الفقيه النحوى أبى على الحسن بن أحمد بن مبارك الرسموكى عن أبيه عنه (ح) وعن المعمر أبى عبد الله محمد بن الطيب ابن الحسين الوجدى عن أبى على الحسين بن عبد الرحمن السملالى السوسى دفين (فاس) عن الشيخ سيدى سعيد الشريف الكثرى عن المترجم (ح) وأروى عاليا عن المعمر عبد الله المفراوى عنه وهو عال جدا فنروى عن المفراوى عن التيمكيدشتى عن أحمد بن ابراهيم الكرسيفى عن جسوس وابن الحسين بنانى .

نمذ أخرى من حياته

رايت مما تقدم اثناء (رسالة الانوار) واثناء الترجمة (الايتكرارية) وما بعدها ما يصور لك أنه من ناحية شيخ من الشيوخ الصوفية الذين يخدمهم الناس ويقصدونهم من اصقاع اما لفرض ربانى واما لقضاء حاجات دنيوية وهو من هذه الناحية غير فريد لاننا نجد قبله وبعده وفى حياته من جالوا فى تلك الجولات . وطلعوا من تلك الثنيات وان كان غالب من مروا فى القرن الثالث عشر فى (سوس) لا يدرك مدرك هذا الشيخ وهذه الناحية هى التى اعتنى بها ولده الشيخ سيدى الحسن كثيرا فاسهب حولها فى رسالته واما الناحية الاخرى العلمية التى تهمنا نحن كثيرا ونرى له بها درجة رفيعة ويعظم بها مقامه فى انظارنا ويكون بها فريدا سباقا الى الفايات فلم يهتبل بها كثيرا الشيخ سيدى الحسن رحمه الله فى رسالته . الا بجمل قليلة واما الاستاذ الايتكرارى . فانه انما القى بعض

ما نعرفه من تلك الرسالة المتقدمة وأجمل القول فيه واختصره ولا يلام على ذلك لأن كتابته كلها مختصرة وأما (أبو الاسعاد) فقد اهتبل للناحية التي ألف فيها كتابه (فهرس الفهارس) فأبرز لنا الشيخ واحدا من رجالات الاسانيد الذين سيبقى لهم ذكر بين الاسانيد ما دام في هذه الامة المحمدية من يعتنى كالسلف بعلم الاسانيد .

وهكذا عرفنا عن المترجم من قلم غير (سوس) الى ذلك وهم في غفلتهم عن أنفسهم فضلا عن جيرانهم يعمهون فقد نوع اليه الاسانيد وأبرزه للقارئ في المكانة العلمية التي يشغلها حقا في كل عمره بجدارة وقد كان معنيا بالاساليب العلمية كلها فيجيز كل من استجازه ولا نشك أنه استجاز كذلك ممن قبله وان لم نقف على اجازات أشياخه له الى الآن

ثم ان الحقيقة التي أريد ان أعلنها أن لشيخ سيدي احمد التيمكيدشتي العلامة هو الذي نريد أن نعرفه . وأما سيدي احمد الصالح المقصود بالبركة المرحوب الجانب لما يصيب من مسه فانه كان فمضى رحمه الله ورضي الله عنه . وقد استوفى فيه ولده صاحب (رسالة الانوار) الكلام بما لا مزيد عليه والحياة بالعلم لن تفنى ان تصور أن يفنى غيرها

رأينا ما قاله ولده الشيخ سيدي الحسن من تطلعه بالحديث والتفسير وانه صاحب استنباطات وفوائد كثيرة عند تقريرها ثم علمنا هذا العدد الكثير الذي انتشر له من التلاميذ العظام في العلوم كالحسن بن الطيفور والعربي الادوزي وأبي سالم الايثراري والحسن التيملي ثم الايرازاني وسيدي سعيد الشريف وسيدي محمد بن ابراهيم الولياضي وسيدي عبد الله بن عمر البوشواري وولده خليفته من بعده الشيخ سيدي الحسن وعشرات أمثالهم نرى هذا وذاك فنوقن أن علم الرجل علم جم وان عظم السواقى دالة على عظمة ما تستمد منه فلئن أعوزنا الآن أن نقع على محرر أمعن فيه نظره وأجال حوله فكره لنذكر مقدار غوره فلن يعوزنا من القرائن التي تكاد نلمسها في أصحابه أنه علامة تحرير بحر في علومه

ذكر الشيخ سيدي الحسن له كرامات في رسالته والشيخ أهل لكل كرامة تقع له لدينه وورعه وإخلاصه ثم اننا نصح بأن أعظم الكرامات التي نؤمن بها حق الايمان أنه أمضى كل عمره في التدريس ولم يحل التصوف ولا كونه شيخا معتقدا بينه وبين ذلك على حين اننا نرى كثيرين من العلماء لا يكادون يجدون ثلثة يدخلون منها الى تلك الساحة حتى يفادروا ساحة العلوم وتدريسها وبثها في الصدور نسيا منسيا

هؤلاء سيدي العربي الادوزي وسيدي محمد الاثنيضيفي ثم المزوي وسيدي محمد بن محمد المحفوظي الهلالي وسيدي علي المجاطي وسيدي محمد

بن أحمد الأيديكي . وسيدى عبد الرحيم التاغارغرتي . وسيدى على التوفلغرتي
وسيدى محمد بن محمد الطاطائي وسيدى أحمد أوجمل الامزالي وعظماء
أمثالهم هم الذين يحملون بين أيديهم المجد العلمي للشيخ سيدى أحمد بن
محمد التيمكيدشتي ويرفعونه في التاريخ الى أعلى عليين وأما أمثال أولئك
الفقراء المولعين بما افهوعمت به كتب الكرامات والاحوال الشخصية فانهم
مع ما حازوه من الشرف من ناحية أخرى قابعون في زوايا معايدهم . لا يمثلون
من الحياة الا ناحية ضئيلة قد تنتشر ان لاحظها الدهر بعينه أحيانا وقد
تكون كالقبس الذى بينما تراه مشتعلا اذا به تفتت شعلته . وبتدىء فى أحد
أطرافه رماد لا يزال يكتسى به شيئا فشيئا وهو يتأكل تحته حتى يستحيل
كله رمادا تهب عليه هبة ريح فتدروه هباء منثورا

لا اعرف الآن متى ولد الشيخ سيدى أحمد بن محمد وان كنت احرز
ذلك فى نحو أواخر العقد الثامن من القرن الثانى عشر وانما الذى اعرفه
ان القرءان اخذه كله عن والده سيدى محمد بن ابراهيم فيما سمعت وقد
رايت ان والده كان حينا فى مسجد من مساجد (تاتكرفا) بـ (أيت بعمران)
وربما قيل ان والده كان حينا مشارطا أيضا فى مسجد من مساجد (الخ)
ولكن لا يتحقق ذلك (ثم عرفت أيضا ان الشيخ كان فى مبادئ أمره فى
مسجد (امزيلن) المشهور فى (بونعمان) الى الآن ولا يزال عشاق البركات
ينتابون ذلك المكان للزيارة وقد كان أجاز محمد بن عمر الاسفاركيسى
قبل 1212 هـ كما فى ترجمة هذا فى تاريخ (مراكش) للقاضى فدل ذلك على
انه كان نه ظهور اذ ذاك .

كان الفقير محمد بن أحمد بن عبد العزيز التيزنيتي الموجود مع أهله
فى (الجزء الثانى عشر) من أقران الشيخ . ومن يرفعون راية التشيع له
ويدلون الناس عليه كثيرا . ويحكى فى زيارته خيرا عظيما وذلك من مثله
يوجد وقد علمنا أن الشيخ معتنق للسنة المحضة رافع للوائها مولع
بالنداء بها بين الناس ولوعا غريبا وسترى بعض آثاره فى ذلك فحين
كان الشيخ على هذه المثابة . شهدت بها الاخبار عنه والاخبار الكثيرة المختلفة
قلما تخطى الحق فاذا كان كذلك . فينبغى لنا أن ندرك القصد الحسن فيما
نراه فى (رسالة الانوار) من استخدام القبائل والناس وان نتطلب له فى
ذلك احسن المخارج فكل من يعرف احوال البادية ثم عرف كيف معاملاتهم
فيما بينهم وبين جيرانهم ومع أكابرهم والمتصدرين من بينهم لا يستبعد أن
يوجد لذلك مخرج حسن ونحن أهل بادية عرفنا من أحوالها ما عرفنا
ولذلك نجد لذلك ولأمثاله مخرج حسنة لامخرجا واحدا والتعاون معهود
بينهم خصوصا للمعتقدين والعلماء

على أن العلماء الكبار في زمانه ما كانوا ليسكتوا عنه في مثل ذلك فقد رأينا في ترجمة سيدى عبد الرحمن الجيشتيمى ما كان قاله فى الشيخ بسبب ذلك وكذلك ما قرأناه عن مولاي أحمد الشريف السباعى مما قاله فى هذا الشيخ (كما فى ترجمة أعجل) فى (الجزء الخامس) ونحن لاندوم أمثال هؤلاء العلماء الذين ألفوا أن يقفوا أمثال هذه المواقف ازا أمثال هذا الشيخ لأننا ان أمكن لنا أن نجد مخرجا حسنا فيما يفعله مثل الشيخ التيمكيدشتى فمن لنا أن يمكن لنا أن نجد دائما مخرجا حسنا لعشرات يتزبون بزیه وهم كذابون أفاكون يدجلون على الناس ولذلك نحمد دائما أعمال المخلصين من العلماء فى موقفهم هذا كما يحمدهم المنصفون من الصوفية أنفسهم ورحم الله مولاي العربى الدرقاوى اذ قال فى احدى رسائله جزى الله عنا العلماء خيرا فاننا لانكاد يزلق أحدا حتى ياخذوا بيده (أو كما قال) ونحن نعتذر بهذا ما دام المسلمون هكذا طرائق قددا يابون أن يسلكوا جميعا الجادة التى ليلها كنهارها لاختلاف فيها بالمذاهب وبالطرق كان مسقط رأس الشيخ التيمكيدشتى فى محل أسلافه (ايمى نتالات) ولم يعرف أهله (تيمكيدشت) أولا وأول من نزلها هو الشيخ نفسه بأمر من شيخه سيدى محمد بن عبد الكريم المشهور بمولاي الحاج الواييفدى فأسس هناك المدرسة فنسبت اليها التلاميذ من كل فج عميق فنفس عليه السالميون أهل القرية ما أنعم الله به عليه . فعادوه معادة مستمرة لا يلبثها الجديدان ولا ينفس من خناقتها تطاول الازمنة وهم الذين عناهم الشيخ سيدى الحسن بقوله فى الرسالة المتقدمة ان الله شئت شملهم فبعضهم مفقود وبعضهم سكن فى دار غربة ولا يزال فى قرية من قرى (ايسى) منهم من جلوا عن (تيمكيدشت) اليها وسترى فى ترجمة الشيخ سيدى الحسن ما جرى بينه وبين أحدهم فى حضرة مولانا الحسن وهناك نذكر تمة هذا . وقد وقفنا على قصيدة لمحمد الراسلوادى - ولا نعرفه - يهنئ الشيخ حين نزل هناك وهى - ونراها قصيدة حسنة النفس -

ان المحامد كلها جمعا	أبستها كمطارف بيضاء (1)
والجد قد طوقت منه لؤلؤا	رطباً نفيسا يبهز اللأء (2)
ما كنت الا رحمة مبعوثة	مسترسلا هطالها أنواء (3)
تقف العباد على المحجة بالدى	واليته للاذنين نداء (4)

(1) المطرف بفتح الراء وبكسر الميم أو ضمها الثوب الجميل

(2) صاحب اللؤلؤ المنسوب له كالزيات والخباز

(3) الهطال المطر الكثير والنوء النجم يكون معه المطر

(4) الاذن : المصيخ بالاذن

ان السعادة ناولتك لواءها
 اين التفت تقود انوار الهوى
 كم من جهول عاكف مسترسل
 يتقحم الاخطار في غلوائه
 حتى يكون من الهلاك على شفا
 فمست مسمعه بوعظ منذر
 فوضعت مرهمك العجيب بجرحه
 فاذا الجهول الصلد أصبح عالما
 قد اضر ما في جانيه من الدجا
 فيدل أيضا غيره مستنقدا
 واتكل في صحف الذي نشر الهوى
 وابان للابصار فجرا مشرقا
 واقام للارشاد سوقا روجت
 وأدال للعلم المشرف دولة
 فاستبحر العرفان من تدريسهم
 حتى تسامى نحوه من لم يكو

فتظل تحت لوائها من شاء
 فتير مما عندك الارحاء (1)
 في غيه متخبط عشواء (2)
 ويميل في خطرانه خيلاء (3)
 جرف يحول جسمه أصداء (4)
 يلج الحجا ويقلقل الاحشاء (5)
 فاذا به قد زحزح الادواء (6)
 متفجرا بين المحافل ماء (7)
 والجهل علما كله وضياء (8)
 أيضا عوالم بالكنود ملاء (9)
 بدءا وأعلى في الدجا الاضواء
 خلبت سواطعه سنا وسناء (10)
 فيها البضائع بيعة وشراء
 أعلت الى كنف السما العلماء
 حتى ادعاه من غدوا بلدا
 نوا استنكفوا من أن يروا جهلاء

* * *

لك يا ابا العباس يا شيخ الورى
 احييتنا بالرشد والوعظ الخف
 وشفعت ذلك كله بالدرس اذ
 هنت مدرسة تولى سعدا
 أسستها بعزيمة المتوكلي

أسنى يد في سوسنا بيضاء
 سى بهمة قدسية احياء
 أفعمت يومك صبحه ومساء
 الجانبين عمارة وبناء
 ن على يد طول الملى سحاء (11)

- (1) الارحاء النواحي
- (2) العشواء الناقة التي لا تبصر ليلا أين تمشى فتتخبط
- (3) الغلواء الغلو والخطران الميلان والخيلاء التكبير
- (4) الاصداء جمع صدى ما يسمع اثر الكلام في الشعاب ونحوها
- (5) المسمع الاذن والحجا العقل والقلقلة التحريك
- (6) المرهم الدواء والادواء جمع داء
- (7) الصلد القاسى من الحجر وغيره
- (8) اضر تحوّل
- (9) الكنود كفران النعمة
- (10) خلبك الشيء اذا أثر فيك بحسنه. والسنا النور. والسناء الرفة
- (11) سح المطر همى بكثرة وقد أشار الى حديث فى هذا المعنى

من كان متكلا على مولاه لا يرين مدى كل الحياة شقاء
تحدو الرياح سفينه في بحرها ابدا الى ما ينتجيه رخله (1)
ما شاد من لم يعل مدرسة بها تغدو نياق المسلمين نواء (2)
اما القصور وان علت شرفاتها وحت حقائق بهجة زهرا
فالعاقلون يرونها دور البلى وبقائها لم يعد بعد فناء (3)

وقد رأينا في (رسالة الانوار) اشارة للواقعة بين القائد بومهدى مع الشيخ سيدى أحمد ومجملها أن القائد (بومهدى) كان قائدا عاما على (تارودانت) وما اليها من (رأس الوادى) والجبال الى (وادى نون) من قبل العقد السابع من القرن الماضى . ثم نشأ بينه وبين الشيخ مجاذبة حول قبيلة (ايرازان) وكان الايرازانيون ينضوون الى ضنب الشيخ وقد أسس بين ظهرانيهم زاوية ومدرسة وأملاكا . فادى الامر الى أن وقعت الحرب بين بومهدى والايرازانيين فلم يفلح الشيخ فى اصلاح ذات البين فوجه القائد الشيخ وأصحابه وولده سيدى الحسن الى حضرة مولاي عبد الرحمن معتقلين وقد اتهمهم بأنهم ضد الحكومة وكان سيدى الحسن لبقا فآثر كلامه حين حكى القصة على مسامع الحكومة فى (مراكش) وان الشيخ مظلوم فعرف السلطان للشيخ مقامه . فاعلى من شأنه ماأبلغه عنان السماء . ومنحه اعشار الايرازانيين يقيم بها مدرسته . وقد كان سيدى الحسن لطيفا مخالطا يعرف اساليب الحضرين فى المخاطبات . ولذلك كان هو المتولى للكلام مع السلطان دون والده لاشيخ البدوى المتزمت الذى كان اذ ذاك لابس خنيفا غليظا . وقد علاه تقشف العباد وروعة الزهاد فلفظ سيدى الحسن الحالة فرجعوا من عند السلطان . وقد قضيت كل الثارب وفوضت أمور كثيرة للشيخ فى مزاوله الامور فى (سوس) فاندحر بومهدى هكذا كانت الحكاية المجمله

هذه الواقعة رفعت من شأن الشيخ التيمكيدشتى وفتحت باب التعارف بينه وبين دوائر الحكومة فى عهد مولاي عبد الرحمن . فكان له بذلك نلموس عظيم وشهرة عالية وذلك شأن الوقائع الضارة التى تقع لمثله فانها ترفع من شأنه أكثر مما تخفضه وما جلد مالك ابن انس عندنا بمنسى ولا ما لاقاه ابن عبد السلام من بعض ملوك عصره عندنا بمجهول

(1) الريح الرخاء الهينة السهلة

(2) حقا لم يشد من شاد غير المدارس الا ما هو خراب قبل أن يكون خرابا . والنياق النواء بكسر النون سمان جمع ناوية وناو قال

ألا يسا حمز للشرف النواء فهن معقلات فى الفناء

(3) يؤتى لنا أن لقائل هذه القصيدة براعة ومقدرة وعلو كعب فى الادب ولا نعرفه كما لم نقف على أثر له اآخر وما أضيع آداب السوسيين .

وهاك رسالة من السلطان مولاي عبد الرحمن سلطان ذلك العهد الى
الشيخ

(محبنا في الله الفقيه البركة الارضى السيد أحمد بن محمد التيمكيدشتي
وفقنا الله واياك وبيض بتقواه محياى ومحيالك وسلام عليك ورحمة الله
وبركاته (وبعد) فقد وصل كتابك مخبرا بما أنت عليه من الحب لساختنا.
والود الخالص لله فى دولتنا وذلك الظن بكم جزاكم الله خيرا فنحن
على محبة أهل الخير مكبون ولدعائهم ملبون لانهم بركة البلاد وعناية
العباد بهم تنجل عن الامة كل غمة وبذكرهم تنزل الرحمة وما طلبتم
من الدعاء فنحن الى دعائكم أحوج جعلنا الله واياكم مما فاز بخير الدنيا
والآخرة ووفقنا لما ينال به رضى الله الموجب للمقامات الفاخرة . فلاتنس
من صالح دعواتكم فى خلواتكم وجلواتكم . فان الدعاء بظهر الغيب مستجاب
وما ذكر من جد قبائل تلك الناحية فى الجهاد وقيامهم على ساق الجد فى سد
الثغور واغاظة العدو الكفور فذلك الظن بالمسلمين والمعهود من أهل
الدين جزاهم الله خيرا وانا لهم مثوبة واجرا فقد كفى الله أمر الكفر
وشره لأن العدو قصمه الله ألح فى طلب السلم وجر اليه كلام أمر الله
(وان جنحوا للسلم فاجنح لها وتوكل على الله) والتزم دمره الله الخروج
عن الجزيرة وحمل الاسارى الى (السويرة) وعدم التعرض لناحية أخرى .
وقد وفى وقبلنا الوفاء رعاية لمصلحة المسلمين وسداً لباب الفتنة وفى
أثره يرد الخليفة لذلك القطر السوسى الذى يجمع كلمته على الخدمة والصالح
فقد اخترنا من يسير فيهم السيرة الحسنة وعلمهم على ارتكاب السبيل
المستحسنة بحول الله وقوته وقد أدبت ما عليك من النصيحة والله يتولى
امورنا وامورك وامور المسلمين أجمعين والسلام فى 21 رمضان 1260 هـ)
وهذه الواقعة المذكورة فى الرسالة هى المشهورة من (فرنسا) ضد
(المغرب) فى الحدود الجزائرية وفى الهجوم على (السويرة) والجزيرة المذكورة
هى جزيرة (السويرة) وذلك 1260 هـ

اتسعت حظيرة المدرسة (التيمكيدشتية) واتسع نطاق القبائل التى
تخدمها وتدفع فى هرى المدرسة اعشارها وتوالت اليها الوفود من
الفقراء والطلبة يزداد ذلك شيئا فشيئا منذ نحو 1220 هـ فما مضى
الا نحو أربعين سنة حتى شب الصغير على تلك الخدمة وشاخ عليها الشاب
وسن الشيخ التيمكيدشتي ممتدة وكبار تلاميذه وتلاميذهم يبشون الدعايات
ويوجهون وجهات الناس الى (تيمكيدشت) حتى كانت قبل وفاة الشيخ
حاضرة عظيمة يلتقى فيها البادى والحاضر ويختلط فيها الفقراء والفقهاء
وتعج بالوفود التى ترد كل نهار والموائد تمتد والقلوب تبهر والمسامع

تسهر بأنواع الكرامات اليقظيات والمناميات تملأ المسامع فى جميع
المجامع فما توفي الشيخ سيدى احمد فى 11 رمضان سنة 1374 هـ حتى
نال مقامه شأوا هائلا ومكانة فى القلوب عظيمة حتى اهل الجنايات فى
دوائر الحكومة اتخذوا (تيمكيدشت) مأوى ومأمنا لهم فكل من خاف مما
جنته يده فى خدمته عاقبة وخيمة يتسرب الى هذه الزاوية ثم يتشفع
بأهلها فيقبل من جديد

ومجمل القول ان الشيخ سيدى احمد ممن أتم الله عليهم نعمته فكان
فى أذكاره وفى مثابرتة على بث العلم وفى تربيته للمريدين وفى شهرته العالية
بين السوسيين الى الاحواز المراكشية غريبا فى قطره فى عصره وقد
تأهل له كل ذلك من أعماله العظيمة التى لا يعرف معها مللا مع قلة المناوئين
وكثرة المشايخين وهو فى كل حياته يرسل تلاميذه الى القبائل للارشاد
وللتدريس يؤسس مدارس للعلوم فيكمل الله مقصوده فلم يلبث أن
عادت غالب المدارس القديمة والمؤسسة من جديد فى الجنوب مختلة بأصحابه
وتلاميذ أصحابه مع تعهده القبائل فى الرضانات فيفرق طلبته كل
ثلة الى قبيلة تقرا فيها البخارى وترشد الناس من العامة الى دينهم
فيتلقاهم الناس بالضيافات متنقلين بين القرى

هذا ما نعرفه عن الشيخ رحمه الله زدناه على ما تقدم ليكمل بالجميع
فائدة القارىء ان لم يكن من بعض أبناء هذا العصر الضيقى احوال الذين
لا يعرفون من الرجال العاملين الا لونا واحدا فمتى انسوا لونا اخر
اجفلوا ورموا بالكتاب الذى يذكره بسرعة كأنهم يحسبون ان لاعتلاء سواهم
وانه لا يعرف أحد مثل معرفتهم الدين وكيف هو ؟ والى الله المشتكى من
حياة بين صوفية جاهلين لا يعرفون الا الروحانيات لاغير وبين متفقهة
جامدين لا يدرون الا النوازل وما اليها وبين شباب مائع العقل ضيق
الحوصلة قليل الصبر يريد الخير لأمتة ولكنه لم يتهدب ولم يعرف من
أين يضع الدواء على الداء ولا يعرف التانى فى معالجته حتى لا يهمل
يفسد بعجلته ما كان أراد هو من أمتة اصلاحه

كلا نخالط من هذه الاقسام الثلاثة فنذكر مصادر غلط كل فريق
من حيث يشعرون أولا يشعرون وفى كل خير واقربهم الى الخير اليوم
سياسيا وذودا عن الحوزة هذا الفريق الاخير ان تهذب وراعى الاحوال
واختلاف الازمنة . ودرس ماضى أمتة وعرف تقاليدها وصاحب التؤدة
وهيا من المعاذير لكثير من أمتة التى لا يريد أفرادها بأنفسهم وبغيرهم غالبا
الا خيرا وانما يسلكون الطرق المطروقة المعروفة فى اعصارهم وما
كانوا لياتوا فى تلك الاعصار بخير للأمة الا مما تعرفه الأمة . ليكون ذلك
اسهل طريق للنفع وللانتفاع

هذه نفثة مصدور جاشت الآن فخرجت على لسان القلم وهل يفضح
بنات الصدور الا نفثت الاقلام ؟ كتب هذا 1359 هـ (1)

مختلف أخبار المترجم مما يؤثر عنده

اعلم ان المقصود هو ان ندرك حقيقة حال الشيخ ونفسيته ونوع
ما عنده من التصوف . وان يدرس القارىء بيئته ليتمكن له ان يتفهم الترجمة
كما هي . قال المشرفى فى كتابه :

(من كراماته) الباهرة رضى الله عنه انه قال مرید من اصفیاء مؤیدیه
كنت جالسا عند الشيخ سيدى أحمد بـ (تيمكيدشت) بعد صلاة العصر
فصار يتكلم مع فقير من فقرائه . وهو ممن يرى النبى صلى الله عليه وسلم
يقال له الفقير على بن ادريس . الى ان ذكرنا وليا من اولياء الله الكبراء ممن
فازوا برؤية النبى صلى الله عليه وسلم يقظة . يقال له الفقير محمد واعزیز
التيزيتى . فقال الشيخ للفقير على بن ادريس ماذا يقول لك بابا (2) محمد
واعزیز - وهما يتحدثان بينهما - قال له انه يقول لى اتريد دارك فى الجنة
فقلت له وهل الذى همنى غيرها فقال ان الجنة فى زمننا هذا سهلة
فقال من ترضا وصلى ركعتين . ثم يقول : اللهم انى اتوسل اليك بوجه سيدى
أحمد بن محمد ومن اقراه ومن قرأ عليه أن ترزقنى دارى فى الجنة فان
لم يدخلها فليحاسبنى بين يدى الله عز وجل . والشيخ يسمع ولم ينكر عليه
واكبر ظنى انه قال صدق بابا محمد وفى رواية من ترضا وصلى ركعتين
وقت حل النافلة ووهبهما للشيخ أبى العباس الميمونى وقال بعد سلامه
اللهم انى أسألك بسيدى أحمد بن محمد وأشياخه وتلامذته الى سيدنا
رسول الله صلى الله عليه وسلم اليك يا الله أن ترزقنى جنة الفردوس .
أو أى حاجة أحببت وتواجهه بها دينية أو دنيوية أو أخروية الا نال
مرغوبه بلا كلام فان لم ينله فليقبضنى فيه بين يدى الله عز وجل

(ومن كراماته) رضى الله عنه فيما أخبرنى به مریده العلامة سيدى
عبد الله قال : كنت مع الشيخ سيدى أحمد بن محمد بعد أن صلينا معه
الظهر فجاءه زائر يزوره وهو من عمول (تيزيت) فقال له الشيخ
هل عرفت بابا محمد فقال له الزائر نعم فقال له ماذا يقول لك ؟
قال تأذن لى أن أقول لك ما قال لى ؟ قال قل قال سألته عن قطب
الزمان . فقال لى هو سيدى أحمد بن محمد فأطرق الشيخ مليا ثم قال
لى صدق أنا قطب الطلبة يدورون على فقال للزائر لم أسأله عن قطب
الطلبة وانما سألته عن الفوثن فضحك الشيخ رضى الله عنه

(1) كان المغرب اذذاك لما يندلع فيه هذا الالحاد والكفر بكل دین كيغما كان

(2) بابا فلان كلمة شاحية يقولها الصغير للكبير اجلالا .

(ومن كراماته) رضى الله عنه ما أخبرنى به بعض معاصريه ممن صحبه الصحبة الكاملة . وهو الفقير على من (آيت ادریس) بـ (فم وادی ایسی) انه ذهب اليه يوما فى وسط النهار وشدة الحر لما أخبر ان الفقير موسى ملازم لضريح سيدى بوهادى يطلب منه القطبانية ليلا ونهارا فألقى الشيخ أبا العباس نائما بيته بـ (تیمگیدشت) وقت الهاجرة فدخل عليه وايقظه وقال له ما بالك تنام النهار والليل ؟ أخرج الذيب عن غنمك ؟ كناية على أنه لم يكسب من الغنم شاة واحدة فمن أين للذيب ان يأكلها ؟ والمقصود منه أنه يقول للشيخ لاشئ عندك مما يظنه الناس فيك ولو كان لك شئ مما يظن أنه فيك لاجتهدت كل الاجتهاد فى تحصيل الزيادة فقال له الشيخ : وما ذاك يا فقير على فقال له أنت تنام وأقرانك يطلبون الرتب العالية التى يكون فيها نفع لزاويتهم من بعدهم فهذا الفقير موسى معتكف عند قبر سيدى بوهادى يطلب القطبانية لولده فقال له الشيخ ارح نفسك من تلك الكلفة ما هدأت ولا طاب لى عيش حتى أخذت العهد التام من جدى رسول الله صلى الله عليه وسلم على دوام هذا السر الاعظم فى ذريتى خلافة بعد أخرى الى يوم القيامة فلما أخذت العهد منه صلى الله عليه وسلم طابت نفسى بذلك . وقرت به عينى لله الحمد . وله مزيد الشكر ونومتى هذه انما هى للاستراحة وللاستعانة على قيام الليل كما فى الحديث الشريف (استعينوا على صيام النهار بالسحور وعلى قيام الليل بقلولة النهار) - ومعلوم أن الفقير موسى هذا سلبه الشيخ مما أعطاه الله على يد سيدى بوهادى ؛ ومات مسلوبا - والعياذ بالله - كما سلب أحمد بن داود وجد السالين -

ومن كلام الشيخ رضى الله عنه وهو من أعظم كراماته أنه قال يوما ان بلدتى (تیمگیدشت) هذه لم تكن فندقا من جاء يربط حماره فيها بل هى بلدة طيبة لا يأتياها الا سعيد موفق . ولا يألؤها الا من أحبه الله ورسوله ومراده رضى الله عنه أنه من دخلها بقلبه وقالبه ألّفها وألّفته وقيده حبه لها حتى لا يخرج منها الى غيرها الا بمخرج ضرورى ومن ليس كذلك لاتألفه ولا يألّفها اذ لابد من مجانسة الظرف للمظروف والاشارة منه رضى الله عنه الى أن معرفة الله لاتكون الا على يد شيخ 'مرب' فلا يطمع أحد فى معرفة الله حتى يعرف رسوله صلى الله عليه وسلم ولا يعرف رسوله حتى يعرف شيخه ولا يعرف شيخه حتى يصل على الناس كلهم صلاة الجنازة . والله أعلم . ويشير الى لزوم عتبة داره كما فى هذه الكرامة التى تلى هذه وهى ان من كراماته رضى الله عنه ما وقع له مع بعض طلبته عسر عليه الفهم وغلبت عليه البلادة فطلب من الشيخ أن يأذن له فى الذهاب لموضع آخر ربما يفتح الله عليه وراوده على ذلك مرارا والشيخ يسكت

عليه ولم يجبه بنفى ولا بإثبات حتى سولت له نفسه يوما أن يذهب بلا اذنه . وحيث رأى الشيخ نام ببيته خرج مسرعا يجد السير فى الطريق فاذا بالشيخ أمامه على قارعة الطريق ولم يره حتى وقف عليه فقال له الشيخ الى أين تريد ؟ فاستعذر له بعدم الفهم فقال له الشيخ اجلس : فان الله سيفتح عليك فيه . وتصل لمرغوبك ان شاء الله . فجلس ففتح الله عليه فتعا مبينا وفى ذلك الوقت الذى لقيه قال له الى أين تذهب ؟ فسيئات هذه البلدة هي حسنات غيرها وربما هجس في خاطر بعض أصحابه من بركاته رضى الله عنه ان العاكفين على عتبة داره كأهل بدر الوارد فيهم ما قاله رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الله (افعلوا يا اهل بدر ما شئتم فاني جعلتكم بمحض فضلى من خيار عبادى) ! وكما قال عليه السلام . والى قولة الشيخ الاولى أشار الصوفية رضى الله عنهم لما فى الحديث الكريم المعنعن عن النبى صلى الله عليه وسلم قالوا : حسنات الابرار سيئات المقربين .

(ومن كراماته) رضى الله عنه التى يبهر العقول ما وقع له مع والده بـ (أيت بوعمران) وهو صبي صغير كان والده مشارطا فى مدرسة يقال لها (تاتكرفا) بقبيلة (أيت السيمور) وكان عند شيخ القبيلة فرح فبعث لوالد الشيخ مع طلبته على أن يخرجوا سلكة القرءان بداره تبركا بالقرءان العظيم وحين وصلوا لدار الشيخ بايعه طلببة الشيخ ووالده باحناء الرؤوس كما هي تحية أهل المغرب للوكرم وقوادهم فلما رأى الشيخ سيدى أحمد هذه المبايعة على هذه الكيفية غضب وخرج منفردا ورجع للمدرسة مستقرهم فلما طعموا ورجعوا من عند شيخ القبيلة وجدوا سيدى أحمد بالمدرسة فقال له والده مالك يا ولدى رجعت من دون الطلبة وتركتنا بدار الشيخ ؟ فقال له يا أبت انى رأيتم تسجدون لغير الله ففضبت لذلك فهل السجود الا لله الواحد القهار ؟ فبهت والده وبهت من حضر من الطلبة

ومما رى له فى المزام وكان من المرائى الصالحات الدالة على نيل اكمل الكمالات وبلوغ أقصى الغايات فى كل المقامات ما أخبرنى به الفقيه الاجل العلامة المبجل أبو عبد الله سيدى محمد بن أحمد المعروف بالرحمانى بـ (تحت الرمال) بوادى (أملن) أنه قال أتانى سيدى محمد أويهى بـ (ذات الريح) يوما فى فصل الشتاء واشتكى لى بضر فى رقبته وقال لى: احجم لى تحت الذقن ليخرج الدم الذى يتضرر به فامتنعت ولم أساعده فى ذلك . وقلت له : هذا فصل الشتاء . ومن احتجم فيه لا يكاد يسلم لانسداء العروق فيه . فقال لى : لابد من ذلك لان الشيخ سيدى أحمد امرنى بذلك

وأرسلني إليك ومع ذلك لم أساعده فذهب للشيخ وأخبره بابايتي
وامتداعى فقال له قل له يجيئني الساعة فجيئته فأمرني بمساعدته
فقلت له يا سيدى كيف أساعده والفصل مفرط البرودة لا يحتجم فيه الا
من أراد الله هلاكه فقال افعل ما أمرناك به ولا عليك فقلت له
لا أفعله يا سيدى فقال له الشيخ لسيدى محمد المذكور اذهب معه الى
حانوته واقصص عليه القصة فذهبت معه لحانوته وبعد أن دخلناها
وسددنا الباب قلت له انى بت فى هذه الليلة فى بيتى ورايت سيدنا
رسول الله صلى الله عليه وسلم ومعه سيدنا أبو بكر الصديق وسيدنا
عمر بن الخطاب رضى الله عنهما فامتلا البيت على نورا بحيث لو سقطت
الابرة الرقيقة لك لرأيتها كأن الشمس طلعت علينا بالبيت وفتح له
مع صاحبيه فى دخولهم على الحائط فانهم لم يدخلوا من باب البيت وسلم
على سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم وصاحباه بأتم السلام وقال
لى قل لولدى أحمد بن محمد الميمونى - (تيمكيدشت) الله ربك الفتح
الرزاق يقرئك السلام بآتمه وأطيبه ويقول لك انى أحبك يا عبدى المحبة
الكاملة وأحب ذريتك وطلبتك وجميع من يعبك جاهد يا عبدى فى حق
الجهاد وقل له جدك الأعلى يقرئك السلام مع صاحبيه أبى بكر وعمر
وقال لك انى أحبك يا ولدى فى الله وأحب ذريتك وطلبتك وجميع من
يعبك جاهد يا ولدى فى الله حق الجهاد أعانك الله . ثم فتح لهم الحائط
وخرجوا فاستيقظت وقلت أعوذ بالله من الشيطان الرجيم وتفكرت فيما
رأيت نحو نصف ساعة. ثم غلب على النوم. فرأيت ثانيا مع صاحبيه كحالتهم
الاولى فلامنى على تلك الاستعاذة وقال حق أن تحمد الله بكل المحامد
وتشكره تعالى على ما به أنعم عليك من النعمة التى هى رؤيتى فليس وراءها
مطلب ولا يستعاذ الا من الشيطان فقلت له اعذرني سيدى فان الاستعاذة
هى عادتي اذا استيقظت منذ كذا فقبل عذرى وقال لى قل لولدى أحمد
ابن محمد الميمونى الله يقرئك السلام الى آخر المقالة الاولى وقال لى :
اذا استيقظت فاحمد الله . ولا تستعذ . فان من رءانى فقد رءانى حقا. الحديث.
ثم ودعنى وخرج من الحائط كالحالة الاولى ثم استيقظت واستعدت من
الشيطان الرجيم كالأولى . ثم لمت نفسى عليها لأنى قلتها بلا قصد وتفكرت
ساعة ثم نمت فاذا هو صلى الله عليه وسلم رجع مع صاحبيه ثالثة . وبعد
سلامه على لامننى او ما كثيرا على ما نهانى عنه من الاستعاذة فقلت ياسيدى
اعذرني. فانها جرت على لسانى من غير قصد . كما لا يخفى عليك. فقبل عذرى
وقال لى ثالثا قل لولدى أحمد بن محمد الميمونى جدك الأعلى يقرئك السلام
الى آخر المقالة الاولى فقلت له يا سيدى هذا أوجع الذى بى آلنى وخفت

منه الموت فقال لي ما فيه بأس الله يشفيك في القريب ولا تخف منه
فما بينك وبين برئك منه إلا شرطات تحت الذقن تخرج دم العلة فتبرأ
في الحين إن شاء الله . واحمد الله واشكره اذا استيقظت ؛ ولا تعد للاستعاذة
والسلام وخرج كالمرتين فاستيقظت وحمدت الله على ذلك قال السيد
المذكور لما سمعت منه هذه المقالة شرطت له تحت الذقن شرطات فبرىء في
الحين . واستفدت من مصداق الرؤيا وهي فائدة عظيمة . وكرامة للشيخ
رضي الله عنه جسيمة ؛ نفعا الله ببركاته حيا وميتا ءمين

فهذه المرائي الحسان دالة على امداد الله لعبده بلطائف البر والاحسان

(ومن كراماته) رضي الله عنه ما وقع له مع الفقير أبي بكر الدرعي
كان الفقير المذكور مقيما بمكة المشرفة أربعة عشر عاما الى سبعة عشر يطلب
القطبانية ليلا ونهارا حتى من الله عليه بها واعطيت له فاذا بالشيخ
أبي العباس الميموني مع ولده سيدي الحسن في حال صفرة لابسا لبرنوسة
فنزعا سيدي أحمد منه عيانا ومكنها لولده المذكور وبقي الفقير
مفتشيا عليه لمعينة ما لقي فلما أفاق نظر لذاته فراءها فارغة عارية من
كسوة القلب الباطنية . وخاوية من عظيم السر الذي كان بها فعلم أنه سلب
- والعياذ بالله - وكان يحقق اسم الشيخ وصفته وصفة والده ونعوتهما
فساح في الارض يبحث عليه شرقا وغربا حتى وصل العلامة الاكمل الفقيه
الامثل أبا سالم سيدي ابراهيم بن محمد الايكراري فسأله سيدي ابراهيم
المذكور أن يخبره بما رأى في سياحته وعن سيرته فأخبره الخبر كله
فهرقه سيدي ابراهيم بمن فعل به ذلك ثم أراد أن يحقق من أعطيت له
من اولاده . فبعث للفقيه سيدي العربي الادوزي مع سيدي الطيب التازاروالتي
يعلمهم أن يكونوا على نية الزيارة لدى الشيخ بـ (تيمكيدشت) اذ هو عند
سيدي أحمد بن داود بوادي (املن) فأتوا مع الفقير أبي بكر الى أن وصلوا
الشيخ فعرّفه أتم المعرفة . وحقق أنه الذي نزع منه ذلك السر فبكى عليه
وقال له يا سيدي كن معي على الشريعة المحمدية . فانك ظلمتني وغصبتني .
فقال له الشيخ : مالك . فقال : أنت تعرف ذلك . فلا تعمل لي تجاهل العارف
فقال له سبحان الله ان الناس يتشابهون لعل غري هو صاحب دعواك ؛
فقال له : والله ما فعل بي ذلك إلا أنت فتبسم الشيخ وقال مرحبا بك
لا يكون إلا مرادك . وأراد أن يحقق الامر عنده برؤية اولاده فعرضوا عليه
واحدا بعد واحد وكان أولهم عرضا سيدي المكي ثم سيدي المدني
ثم سيدي الهاشمي وهو يقول في كل ليس هذا ولا هذا حتى أتوه
بسيدي الحسن وهو صغير لم يبلغ العقد يومئذ في سنه فبمجرد وقوع
بصره عليه بكى . وقال ها صاحب سري ؛ ثم انه صبر لله ؛ ورضي بما قدره

الله عليه ؛ وقضاه وعقد الصلوة مع الشيخ الى أن مات رحمه الله وترك أولاده على تلك الصلوة فما هم الآن في حجر الشيخ أبي علي رضي الله عنه ومتعنا برضاه ءامين

(ومن كراماته) رضي الله عنه أنه لما ازداد عنده أبو البركات سيدي الحسن رأى بعد ذلك بمدة سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم ومعه ولده المذكور وأشار له صلى الله عليه وسلم وقال له هذا ولدي حقا . وربما أخذ سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم سيدي الحسن وقبله . وهو يقول هذا ولدي حقا والعقل لا يخفى عليه ما في ضمن هذا الكلام النبوي من الفوائد والاسرار

(ومن كراماته) رضي الله عنه ما أخبرني به بعض الفقهاء بواسطة ولده الارضي أبي البركات سيدي المدني وذلك أنه قال : ذهبت لـ (حصن الهناء) بـ (طاعة) عند سيدي محمد الكبير المعروف من (آيت حسين) وجلست معه في بيت يقال له الكشينة . وقال لي ما محل استجابة دعائي الا ما حواه هذا البيت لا غير وأما أبوك رضي الله عنه فقد جعل له الارض كلها موضع استجابة وحيث أحب الدعاء في جميع أقطار الدنيا يدعو فيه فيستجاب له ورأى أبو البركات سيدي المدني المذكور أيضا بعدها في المنام ما يدل على هذا ويؤيده ما قال انني رأيت غديرة مدورة كالصهريرج الصغير . وماؤها غدير بـ ليس بـ صاف بل لونه ممزوج بلون الارض الذي هو بها فان كان ترابها أحمر فالغدير يكون لونه أحمر وهكذا ف قيل لي هذا بحر سيدي محمد من (آيت حسين) بـ (حصن الهناء) ورأيت بحرا عظيما محيطا بالدنيا كلها عم جميع الارض وارتفع ماؤه على جميع الجبال وماؤه أبيض من اللبن والثلج ورائحة الطيب تعلوه ف قيل لي هذا بحر أبيك وذلك البحر أولوه في المنام بأنه هو السنة التي أحيها ؛ وصفاء ما به هو أن من تمسك بالسنة يصفى ظاهره وباطنه من الران ومن كل شين يكدره . كما هو المشاهد عيانا من أهل السنة . رضي الله عنهم وعنا بهم ءامين

(ومن كراماته) رضي الله عنه أن صاحبه سيدي عبد الرحمن الفقيه بـ (تاغارغرت) الذي اختصر القسطلاني على البخاري رأى سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخبره بأن صاحب الوقت يمر عليك اليوم فأكرمه وأحسن نزله واصتبه تفر بحير الدارين وكان الشيخ سيدي أحمد رضي الله عنه في ابتداء ظهوره في (تيمكيدشت) مشارطا بـ (سكتانة) ومروره في الذهاب والاياب على ذلك الفقيه سيدي عبد الرحمن فأصبح الفقيه متشوقا لمن يمر عليه ذلك الصباح فاذا بالشيخ سيدي أحمد جاء من (سكتانة) ذاهبا لـ (تيمكيدشت) أو من (تيمكيدشت) ذاهبا لـ « سكتانة »

ومر به قرب الزوال فرحب به وانزله وأكرمه غاية الاكرام حفظا
للوصية وعقد معه الصحبة التامة وربما اتخذته شيخا له ودامت تلك
الصحبة بينهما الى أن توفي الله سيدي عبد الرحمن وترك أولاده متمسكين
بعهد الصحبة ومنهم من يقرأ العلم الآن على ولده الشيخ أبي على رضى الله
عنهما وعنا بهما ءامين (أقول) ترجم عبد الرحمن هذا الشيخ في كتابه)

(ومن كراماته) رضى الله عنه ما أخبرني به تلميذه الارضى الفقيه

أبو عبد الله سيدي محمد بن أحمد بـ (تحت الرمال) التيملى أنه قال
تكلمت يوما مع الشيخ سيدي أحمد بن محمد الميموني على موضع العلم في
مغربنا فقال لي أحبت أن تعلم موضع سر العلم بالمغرب فقلت له نعم
يا سيدي فقال رضى الله عنه قد كان قبل اليوم بـ (فاس) وعند ابن
ناصر في زمنه ثم عند الحضيكي سيدي محمد بن أحمد بـ (وادي ايسى)
ثم عند تلميذه سيدي محمد التاساكاتي والآن فانظر وجل بعقلك في هذه
النواحي السوسية من (ولتيته) و (بوعمرانة) وأحوازهما و (هشتريكة)
و «رأس الوادي» و «القبلة» و «درعة» وأحوازها و (مراكش) وأحوازها
و (قافيلالت) وغيرها من هذا المغرب الاقصى . لعلك تجد فيها العلماء . والاجلة
الاخيار الحائزين لقصب السبق في المضمار فقلت له يا سيدي لم نسمع
بمن فتح الله للطلبة على يده مثلك فقال نعم وان أحبت أن تعرف مكان
سر العلم اليوم فانظر لمن أمره سيدي مولاي الحاج بتعليم الطلبة تعلم
موضع السر فيه وهو الذي عينه مولاي الحاج لتعليم العلم للطلبة
فرضى الله عنه

(ومن كراماته) رضى الله عنه ما تكلم به يوما وقال كل من لم

يضرب سكته من الطلبة على يدي لا يقضى بها شيئا ولا تروج له أصلا
ولو سلك بها المغرب والمشرق وما بينهما فلا تروج الساعة الا سكتي
ومن ضربها على يدي يقضى بها جميع مئاربه دنيا وأخرى . وكان يقول رضى
الله عنه لقراءة نصاب واحد عندي أفضل من عشرة أنصبه بـ (فاس)
والتفاوت بينهما انما هو في السر اذ مثقال مثلا من الجوهر يقضى به من
الحوائج ما لا يقضى بمائة مثقال من الفلوس وياقوتة واحدة يقضى بها ما
لا يقضيه بقناطر العين ونصاب واحد فيه روح نوراني خير من مائة أنصبه
لأرواح فيها أو كان فيها وكان ظلما

(ومن كلامه) رضى الله عنه وهو أعظم كرامة أنه قال والله

لا يرى الناس اليوم من الخير الا ما ياتيهم على يدي ولو سعوا كل السعي
وضربوا مغارب الارض ومشارقها لا يرزقون الا ما جاءهم على يدي .

(ومن كراماته) رضى الله عنه ما وقع له مع أعيان (بنى كنسوسة) حين طلب منهم تسريح قاتل غربوه ونفوه من بلده وذهب قريبه لدى الشيخ وجهه الى أولياء المقتول فاتاهم وطلبه لهم وقد اجتمع لديه أعيان قبيلتهم فأبوا تسريحه كل الاباية وحلفوا بالله لو قال بتسريحه كل من فى السماوات ما سرحناه فضلا عن تسريحه بقولك . فحلف لهم بالله لتسرحنه الساعة ولو لم يقل بتسريحه الا أنا وحدى ثم رأوا البرهان فى الحين وسرحوه تلك الساعة . رغما على أنوفهم .

(ومن كراماته) رضى الله عنه ما وقع له مع سيدى على بن هاشم الايليغى بـ (تازاروالى) لما أسرف فى اخوانه (بنى عقيلة) من (وليتية) بالقتل وخراب ديارهم ونهب أموالهم وحرق ما لا يمكن حمله من أمتعتهم وجاوز الحد فى ذلك . فاغتم بذلك أهل الخير فى الوقت من (وليتية) وأحوازها وتواعدوا للملاقاة بـ (تازاروالى) لينظروا ما يسدون به ظلم الظالمين ويردون به جور الجائرين . ومكر الماكرين وطغيان المتكبرين والمجرمين فبعثوا للشيخ سيدى أحمد رضى الله عنه وكلفوه الحضور معهم بذلك المحل فجاء حتى وصلهم . وسلم عليهم . وسألهم عن صحتهم وعافيتهم . وهم يسألونه كذلك ؛ ثم انعزل عليهم بموضع منحرف عنهم ؛ يذكر فيه ربه وحده ؛ بحيث لا يشوش عليه أحد البال . فاجتمع رأيهم على أن ما أفتى عليهم هذا السيد من الرأى يكون عليه عملهم فاستدعوه لان يحضر جمعهم فأجابهم لذلك وحضر رضى الله عنه ؛ فسلم له الكل الرأى ؛ وقالوا له ما الذى تراه يا سيدى فى دواء هذا الداء الفضال فان الذى أراك الله هو الذى نتبعه وها نحن قد سلمنا لك الامر فقال لهم رضى الله عنه ندعو على الظالمين والمجرمين من هذه النواحي بأن يرجع وبال مكر من يحاول ظلم غيره على نفسه ومن فتح كوة الفتنة تسد برأسه لا غير فوافقوه ورفعوا أكفهم ودعوا الله ؛ فما مرت الا أيام قلائل فجاءهم الخبر بموت سيدى على بن هاشم اذ هو رأس الفتنة والموقد لها أصيب برصاصة فى رأسه (1) ومن ذلك الوقت سكنت الفتنة ومن تسبب فى ايقادها أخذه الله فى الحين ومات قبل أن يكمل له الغرض ببركة هذا السيد رضى الله عنه

(ومن كراماته) رضى الله عنه ما وقع له مع تلميذه الفقيه النظيفى سيدى مبارك بن أحمد النظيفى وسيدى الطاهر بن الحاج الحسن بن محمد الميمونى الهوزال فى ابتداء درسهما وكانت لهما غبطة فى دراسة العلم وقريحة . وكل منهما يريد أن يفوق الآخر فاذا بالسيد الطاهر ذهب يقرأ

(1) قتل فى سنة 1258 هـ وأخباره وأخبار أهله فى كتاب (ايليغ قديماً وحديثاً) ولايزال فى مسودته

العلم بـ (مراكش) من غير اذن شيخه أبى العباس سيدى أحمد التيمكيدشتى واغتم لذلك صاحبه سيدى مبارك لأنه كان يحاكنه وخاف أن يفوقه فعزم على الذهاب لـ (فاس) وتهيأ للسفر فكوشف الشيخ عليه فبعث اليه وجلس معه ؛ وصار الشيخ يسأله عن حاله . ويقول له انى رأيت على وجهك سمة القلق فما الذى أقلقك وشوش بالك خفت أن يفوقك سيدى الطاهر فقال له نعم يا سيدى فأجابه الشيخ ؛ وقال له طلبت منك أن تقعد عندي حتى أشيعك بكمال رضاي وتذهب من عندي مهديا بحول الله وقوته ونأذن لك أن تتقرئ مشارق الارض ومغاربها وان وجدت عالما ماهرا فى جميع العلوم فاجلس عنده واقرا عليه ثم حلف له وقال فى يمينه بالله الذى لا اله الا هو يا ولدى لانفع للناس اليوم الا ما آتاهم الله على يدى فلا تتعب نفسك وصاحبك لا يحصل شيئا من العلم ان لم يتب ويرجع الينا قال السيد مبارك فكان الامر كما ذكر رضى الله عنه وأنا وفقنى الله قبلت نصيحته ومكثت عنده حتى سرخنى برضاه على . والحمد لله . ومن بركاته ما تشاهده الآن من قيامى بالتدريس . ووقوفى مع الطلبة ؛ وكل ما يتعاطاه الاقران بـ (فاس) أتعاطاه . فها أنا قائم بوظيفة التدريس(1) ووظيفة القضاء بين عباد الله التى كلفنى بها امام الوقت مولانا عبد الرحمن بن هشام وأعطانى الله القوة على القيام بالجميع ببركة شيخى أبى العباس سيدى أحمد التيمكيدشتى أداهها الله علينا ظلا ظليلة وبهذه الكرامة أخبرنى مولاي عبد الله الهرغى بـ (تامازت) وكتبها بخط يده الفقيه الخير سيدى محمد السملالى

(ومن كراماته) رضى الله عنه ما وقع لمولاي عبد الله الهرغى بـ (تامازت) المذكورة أعلاه قال جئت أزور الشيخ أبا العباس سيدى أحمد الميمونى بـ (تيمكيدشت) على السكنى بـ (مراكش) ولم أذكر له شيئا فسأقتنى الاقدار للديار المراكشية ونلاقيت مع الحاج محمد البركة وقال لى لابد أن تتزوج هنا وتسكن بـ (مراكش) فان رجال (مراكش) احبوك غاية . قلت له نعم . ولكن بعد المشورة قال لى ومن تشاور ؟ قلت له : شيخى أبا العباس سيدى أحمد بن محمد التيمكيدشتى فقال لى وائله لولا أنك قلت لى عليه ما أذنتك فى مشورة أحد ولكن هو سيدنا وسيد اهل وقتنا فجئت للشيخ رضى الله عنه ؛ وتكلمت معه فكاشفنى على ذلك ؛ وقال : قد كان شيخى الفقيه سيدى عبد الله الطاطاى يحب السكنى بـ (مراكش) فقال له رجال وقته ضمنا لك نزهة شهر فيه لا غير ثم قال لهم ما تقضى لى نزهة شهر شيئا فرجع لـ (سوس) وتزوج فيه واستوطنه . حتى مات فيه رحمه الله . ثم قال لى ان نساء (مراكش) ضعيفات

(1) كان يدرس - فيما سمعت - فى مدرسة سيدى عمرو بن عمرو

لا يقدرّون على شيء . ولو على رضاع أولادهم . ومتى عدمن غرضهن منك نبذك وراء ظهورهن ودعوك للقاضي ونحو ذلك

(ومن كراماته) رضى الله عنه ما شاهدته العلامة تلميذه الفقيه سيدى محمد بن على التمارووتى الهوزيوى وقيدته بيده . وكان من الرواة الثقة قال : ومن أعجب ما رأيت من شيخنا القدوة سيدى أحمد بن محمد الميمونى بـ (تيمكيدشت) ما يدل على ولايته العظمى وكشفه ونظره فى المغيبات كرامة له رضى الله عنه ؛ أنى قدمت لديه بـ (تيمكيدشت) زيارة له فلقيته فى مدشر يقال له (اذ وغيم) فى أعلى الهوتان (ايسافن) قاصدا الحصاد فى (تازالاغت) فرجعت معه حتى وصلنا غارا هناك قرب (تازالاغت) وبت معه فى الغار أنا وهو وولده سيدى المكى وأرسل الطلبة لـ (تازالاغت) وباتوا فيها فلما أصبحنا وصليت معه وجلست فى فم الغار فاذا برجلين راكبين قاصدين له ؛ فلما وصلنا فم الغار نزلا على خيلهما ؛ وتصادفا معه ؛ فلما تمت المصافحة قال لأحدهما اذهب لـ (تازالاغت) وصل الفجر فانك لم تصلها . وقال للآخر اذهب صل الصبح فى (تازالاغت) فانك لم تصلها . فكان الامر كما أخبرهما به . فلما خرجا من عنده قالوا صدق الشيخ فى مقالته هذه فان أحدهما صلى الفجر ؛ ولم يصل الصبح والآخر صل الصبح ولم يصل الفجر ثم بعد أن ذهب الراكبان أتاه رجل من قبيلة (أيت صواب) ولم يعرف الشيخ ولا رآه قبل ذلك فسلم عليه وقال دخلت حرمك فى نازلة جاءت بى اليك أيها السيد فقال له الشيخ قبل أن ينطق بنازلته . ويعرفه أياها ان أردت غضب الله ينزل عليك فاذكر لى نازلتك اذهب لفقيه فى (تازالاغت) يقال له أوسمهر واقصص عليه نازلتك وهو يقصها لى . فذهب لديه وقلت للشيخ ما هذا الذى قلت لهذا الرجل وهو قصدك فى سؤاله وما مراده عندك فقال لى الشيخ هو رجل صوابى طلق امرأته وترك قاضى بلده الذى يعرف ما فعل . وجاءنى يسألنى وأنا بعيد من بلده يريد أن يقضى منى مراده أعاذنا الله من ذلك وقلت له ما حاجة الاولين اللذين رددتهم بلا جواب ما هكذا يكون أيرد السائل ؟ فقال لى الشيخ ما هو بواجب على دللتهما عليه .

ووقع لى أيضا معه واقعة أخرى تعد من أعظم الكرامات وهو انى رأته ووجهه يسطع منه النور كأنه القمر فى اضاءته وتلألأته فقلت فى نفسى صفة هذا الشيخ كصفة الانبياء عليهم الصلاة والسلام وخلقه كخلق الانبياء فقال لى بعد ذلك مكاشفا ليست أخلاق الناس كأخلاق الانبياء . الى آخر ما كتبه المشرفى وفى هذا القدر كفاية .

ووجد في طرة الكتاب هنا ما تصه

(ومن كراماته) رضى الله عنه ما أخبرنى به الفقيه الخير الناسك
سيدى على بن محمد البزىادى وكان من خيار تلامذة الشيخ - سيدى أحمد
ابن محمد - أنه وقع قتال بين قبيلته وبين غيرهم فاشتد القتال على قبيلته
فلما رأى بعض القبيلة ما وقع فيهم جمع الرؤساء وأمرهم فى الحال أن
يجمعوا هدية للشيخ وسيدى أحمد غير معروف أكبر المعرفة قبل ذلك
وبنفس فراغهم من جمعها والناس فى مدافعة شديدة فإذا رجل قدام
الناس يحرض من وراءه على الاقدام وليس له سلاح وإنما جاء بزي الطلبة
فهزموا أعداءهم أشر هزيمة اه قاله محمد بن العربى الادوزى لطف الله به

حول زاوية ايرازان

قال المشرفى فى كتابه المذكور الذى هو عين الرحلة الى (سوس)

(ولما تم نظم هذه الرحلة بـ (ايرازان) وانتفى باحسانهم الينا كرب
السفر والاحزان تعين علينا أن نذكر أهله وما هم عليه اذ نجدة الرجال
لا تهمل ولا تمهل فنقول ان (ايرازان) هو مدشر عظيم احتوى على ثلاث
حمامات ومساجد للصلوات المفروضات وفيه ما ينيف على ألف مقاتل
وهم أهل عصبية وحمية وشوكتهم فى الحرب لا تكسر فقد كان (بومهدى)
قائدا على (سوس) وجمع عليهم الجموع واستنفر لهم من رعاياه الكل
والمجموع وأراد أن يقفر منهم المنازل والربوع وأحاط بهم من سائر
الجهات ونصب المدافع ورتب الرماة وهم يومئذ زهاء ثلاثمائة ؛ لكنهم
ابطال وكماة ؛ وهم طلبة المسجد من بين أظهرهم بالخروج خوفا من أن
ينالهم من مكر الطاغى ما ينال أسير العلوج فبعثوا سرا لشيخ الطريقة
ومعدن السلوك والحقيقة أبى العباس سيدى أحمد بن محمد الميمونى
التيمنيدشتى وهو يومئذ بمحلته وتحت يد طاعته وما درى أنه محفوظ
بإذن الله من جراته ؛ ليشير عليهم بالخروج أو غيره فأشار عليهم رضى الله
عنه بالجلوس وقال لهم لاسبيل له فى دخول (ايرازان) ولو ياتىها بكفار
المجوس فكان كما قال رضى الله عنه (اتق الله ترى عجبا) ثم انه زحف
لهم وقت صلاة الجمعة ففرقوا فى الحين جمعه واقفروا منزله وربعه
وحيث أيقظ الفتنة وهى نائمة لم تقم له بعد قائمة وناله من دعاء الشيخ
مرض السل فأصبح عزه ذاهبا وكساه الله ثوب المقت الى أن مات
بسجن الدل ؛ وبسبب ذلك ارتفع لأهل (ايرازان) الذكر وعرفوا أن ذلك
ببركة شيخهم فأعلنوا بالحمد والشكر ولا زالت رحى الحرب عليهم تدور
فكم أقفروا للباغى عليهم من مدشر وأخلوا له من دور وقبائل (سوس)

تقوم الآن لقيامهم وتقعده لعودهم بحيث لا يطمئن السواد الاعظم عندهم
بالقطر السوسى الا اذا كان الايرازانى معه فبه يتنبه المنبهى وبه يتهور
على غيره الهوارى وبه تزال شكوى الشتوكى وبكلمتهم يحيا اليحياوى
واذا قامت فى الجبال الحرب على ساق فالهرغى هامتها واذا اثارت النقع
فى البسيطة فالاييرازانى غلصمتها فهم للمهدى بن تومارت قرابة وعصابة
ولا زالوا فى هذا الدهر أعوانا وكماة وأنصارا لمن استنصر بهم وحماة
لا يبلغ للقطام صبيهم حتى يرضع ثدى الطعن . واثار صبيانهم فى الحرب
كاثار عمرو بن معد يكرب وخبر من

اذا بلغ القطام لناصبى تخر له الجابر ساجدينا

(وفى هذا المدشر زاوية الشيخ البركة أبى العباس سيدى أحمد بن
محمد الميمونى ثم التيمكيدشتى نفعا الله ببركاته وكان اتخذها رضى
الله عنه بين أظهرهم رفقا بهم فانهم كانوا قبل ذلك لصوصا يقطعون
الطريق ويمنعون السبل من السلوك فرحمهم الله بسببه وما اذعنوا
اليه حتى سطع برهانه وظهر سلطانه واجتمعتهم حجة فربما سكنوا
عن قطع الطريق فى بعض الاوقات خوفا منه وربما هجموا ونكثوا العهد
ورجعوا لما كانوا عليه فيريهم الله من الكرامات التى تكون سببا لكفهم
ما سيدكر فى موضع الكرامات ان شاء الله وهم الآن تحت يد ولده البركة
الموفق فى السكون والحركة الشيخ أبى على سيدى الحسن ويهابون
سطوته الربانية أكثر من سطوة والده . فلا يخدمون الا كلمته . ولا يعرجون
الا على ما قال ويتبركون بزايوته ان غاب ولهم اعتقاد عظيم فيه وفى
أسلافه حتى ان من رأى ذلك التواضع منهم والاذعان يقول (سبحان الذى
سخر لنا هذا وما كنا له مقرنين) وهم يقولون فى رجوعهم للطريق (الحمد
لله الذى هدانا لهذا وما كنا لنهتدى لولا أن هدانا الله) ومدشر (تباينوت)
ومدشر أهل (الجرف) كلهم لا يزالون صرخة واحدة وربما جمعهم لفظ العاقلة
ولكل مدشر عدة وعدة وكلهم أهل حل وعقد وأهل كالى ونقد يحلون
ويعقدون ؛ ويبرمون وينقضون ؛ ولسيد هذه الزاوية يذعنون لا قيام لهم
الا به ولا قعود الا برضاه ويخافون من غضبه وقد نصب السيد فى
زاويته عبدا قدمه ليدفعوا اليه أعشارهم وزكاة انعامهم وكلفه على قبض
ما جاءوا به اليه ولم يكلفه لحاسبتهم ولا بالوقوف على قبضها منهم
أحبوا أم كرهوا لأنها عطية السلطان المقدس المرحوم بكرم الحى القيوم
مولانا عبد الرحمن بن هشام لوانده بل قال له ان أتوك بشئ فاقبضه منهم
والا فاجلس فى الزاوية ولا عليك بمن أكل متاعها . فمن وقعت له رغبة

فى عدم الاتيان بما حرم الله عليه كاملا لدار الزاوية كان عليه خسرانا ووبالا وشاهد ذلك حضورا وغيابا فمنهم من جمع أعشار حبه فى مسكن تحت يده وأعطى النزر للزاوية ؛ فخر السقف عليه واختلط بالتراب ولم يحصل له نفع به ومنهم من شح به فوقعت واقعة الموت لمواشييه ولم يبق له زرع ولا ضرع وعرفوا أنهم ما أوتوا الا من ذلك الباب وصاروا أهدوثة لجماعتهم وعلم بذلك جيرانهم فاذعنوا بعد ذلك . وسمحت أنفسهم باخراج ائعشر كاملا ؛ ودفعه لدار الزاوية عند ذلك أصلح الله أحوالهم ومآلهم وبورك فى كسبهم وعابنوا بركة عظيمة عادت عليهم فى حرثهم وارثهم وملكوا الخيل والبغال والحمير ؛ وصارت عندهم موجوده ؛ بعد أن كانت مفقودة وفى كل هذا يقول لهم الشيخ رضى الله عنه أن أتموا أتموا لأنفسهم وأن تقضوا فنقضهم عائد عليهم ومن أجل هذا اكبوا على خدمته واعتكفوا على محبته . والغير عندهم طيف خيال ؛ ومحض زوال ؛ ولهم شيوخ ورؤوس ووجوه ؛ تعنو لوجهتهم (أوجوه) .

مشيخته ٤

هناك لائحة أسماء أساتذة المترجم بقلمه رأيناها ولم تكن فيها زيادة على من نعرفهم ممن ذكروا فى (رسالة الانوار) وفى غيرها مما عند الذين ترجموا الشيخ رضى الله عنه وليس عندنا نحن الآن ما نزيده على عددهم الا واحدا ستراه أمامك ولا عندنا تفاصيل عما أخذه من العلوم عن كل واحد منهم على حدة الا أننا عرفنا من تلك الرسالة من هم شيوخه فى العلوم ومن هم شيوخه فى التصوف ومقصودنا من هذه الفذلكة أن نلقى على تراجعهم نظرة لننظر كيف المخرجون لهذا الشيخ الجليل وكيف مراكزهم فى معارفهم وفى عصرهم فتلك ناحية غير قليلة فى نظر الذين يلهجون بتتبع النقيير والقطمير من حياة رجل عظيم هكذا الشيخ . وذلك حقيقة منبع لا يستهان به فى مستقى الافكار الذى ينطبع عليها الانسان بين أشياخه ثم يمضى فيها كل حياته بلا كلال .

١ - محمد بن ابراهيم الميمونى

والد الشيخ رأيت أنه هو أول أشياخه وأول من يرى له ارهاصات لحياته المستقبلية . وهو كما رأيت فيما تقدم من الصوفية الذين أولعوا بالروحانيات ولا يستغرب حينئذ أن يخرج ولده على منواله ويظهر أنه عالم متسع المعارف أخذ العلوم ودرسها فلذلك يروى عنه ولده فيما يروى عنهم من مشيخته ولكن لم نقف على أستاذ له ولم نقف له على ترجمة الا ما تقدم من (رسالة الانوار) ولذلك جهلنا غالب أخباره . توفي 1214 هـ .

والا ما ذكره به المشرفى فى كتابه ومما ذكره به مشارطته فى (جبل درن) سنين زيادة على ما تقدم له ذكره .

2 - محمد بن الحسن الكرسيفى

هذا هو التوغزيفتى الكرسيفى الذى سناتى بما نعرفه عنه فى محله بين اهله فى (الجزء السابع عشر) ان شاء الله ورأيت أنه كما تعلم منه العلوم أخذ عنه الطريقة الناصرية وفى وصف الشيخ لسيدي محمد بن الحسن بالصوفى تلويح الى أنه أيضا ممن يجولون فى ميدان الصوفية كما يجول فى ميدان العلماء

3 - أحمد بن ابراهيم الكرسيفى ويوجد أيضا فى (الجزء)

4 - محمد بن يحيى الائجوى التيزختى - الذى يقال فيه الصفصفى - استطرد ذكره أبوزيد الجيشتيمى فى ترجمة أستاذه محمد بن زكرياء الولتى وقال انه دين خير . مات بعد الوباء - سنة 1214 هـ - بأعوام ولم يفرد به ترجمته ووقع فى (رسالة الانوار) كما تقدم انه أخذ عن الحضيكى وعن تلميذه ابن زكرياء المتقدم وانهما مع شيخاه وهو منسوب الى (أوجو) من قبيلة (ايسافن نيت هارون) وربما نذكر اهله فى فرصة أخرى ومن (أوجو) الشيخ سيدى سعيد دفين (تاكوشنت) الذى بنى هناك المدرسة وأعانه جدنا عبد الله بن سعيد الايمورى

وأما محمد بن زكريا المذكور فانه سيد جليل المقام فى العلم والعمل بارع فى كل الفنون حتى الحديث والتفسير والادب . وديده فى حياته انه يدور على القرى يعلم الناس من عوام الناس دينهم . يشمر فى ذلك ذيله . فينادى فى أهل القرية اذا دخل فيجتمعون فيعزل الرجال عن النساء ليلا ويضرب الحجاب بينهم ثم يعلم الجميع الفرائض من التوحيد وأمور العبادات وما الى ذلك من الفقه يواظب على تفسير ربع حزب كل ليلة بين العشاءين وعلى البخارى فى رمضان حريص على الحلال متعفف بأعمل فى أرض له بيده وقل الآخذون عنه المتخرجون من الطلبة لاشتغاله بما تقدم فلم يعرف منهم الا محمد بن حسين الوولتى - الآتى - ومحمد بن يحيى الائجوى - المتقدم - الا من أخذ عنه يسيرا وصل كتاب (الجهاد) فى البخارى فوافاه أجله فى أول العشرة الثانية من القرن الثالث عشر كما يظن وأخذ من (فاس) عن بنانى وغيره وعن غير الفاسيين قال (الهوزيوى) ما نك هذا الرجل مثله من علماء الاسلام

هذا ما ذكره عنه الجيشتيمى اختصرنا من كلامه وآتيناه باللب .

(أقول) ان الرجل أديب . ومما نسب له قوله

المجد حيث مدار السبعة الشهب هيهات يدركه من لم يكن بأبي
وأخرى مطلعها

سعد الوقت وشف الفرح وتبدى فى حلاه القرح
وهما فى (سوس العالة) وأخرى وهى

شراب حياة الغافلين سراب وأنسهم فى الملهيات عذاب
يظنون أن الورق تشدو بأنسهم ولم يعلموا أن السميع غراب
عموا فاستطابوا فى الحياة عماهم فداموا بسير الخاسرين ودابوا
رضوا عيشهم هذا المرتق صفوه وهم ان يصيخوا للندير غضاب

ويعد ابن زكري من أصحاب الشيخ سيدى محمد بن أحمد التاساكاتى
فقد أخذ عنه أيضا بعد الحضيكى

5 - على بن سعيد الأيلانى التلاتى جد ءال (تالات أو تدار) من (ايلالن)
سياتى ذكره مع ءاله كلهم فى (الجزء التاسع) ان شاء الله والتمكيدشتى
أخذ عنه الطريقة الناصرية عن الحضيكى وهو من أشياخه فى الاوراد
لا فى العلوم ولذلك رأيت فى رسالة قوله تبرك به

6 - عبد الله الطاطائى البرحيل قال عنه الجيشتيمى

(أبو محمد سيدى عبد الله الطاطائى ثم الرُدانى البرحيل فى
(رأس وادى سوس) كان رحمه الله فقيها عالما عاملا تقيا نقيا نزيها
صفيا من أولياء الله فى وقته خائفا من عذاب الله ومقته ناسكا عابدا
لقيته مرارا ؛ ولم ءأخذ عنه كان رحمه الله مجاهدا فى التعليم أعواما كثيرة
وما تزوج حتى كبر وشاب وكان حريصا على كسب الحلال بالزراعة والتجارة
وهى أكثر كسبه مات رحمه الله عام 1334 هـ وكان رحمه الله مهيبا
وجيها يدخل على الامراء ويبلغهم حاجة من لا يستطيع ابلاغها ويشفع
للضعفاء عندهم ويقبلون شفاعته ويتبركون به رحمه الله وكان يقول
ان قارئ القرآن اذا لم يقيم كل ليلة بنحو عشرة أحزاب فى نافلة الليل تحقير
لشأنه وسألته مرة الدعاء أن يقضى الله الخوائج فانتهرنى انتهارا وقال
نسأل الله رضاه وأما الخوائج فلا تنقضى) (ذلك قول أبى زيد فيه)
ولم أعرف أنا ما أزيد عليه الا أنه رجل لا يزال ذكره الى الآن فى أحواز
(تارودانت) وهو ممن أخذوا عن الحضيكى و (أيت برحيل) لا يزالون
مشهورين هناك فى (وادى سوس) فى (المنابذة) وهى قبيلة لها خطر ثم ان
فى (رسالة الانوار) أنه أخذ عن سيدى مبارك الكديمى ولم استحضر الآن

لهذا ترجمة وقبر الطاطائي معروف اذاء ضريح الشوشاوى فى قرية
(ايت برجيل) راينا هناك

7 - محمد بن احمد من (ايت حسين) هو المذكور قريبا انه اخذ عن
ابن زكريا وفى (رسالة الانوار) ان الشيخ التيمكيدشتى تبرك به
وسرد عليه كتاب (مراعى) الزواوى

وفى هذا البيت المجيد المعروف بـ (ايت حسين) الطاطائين رجال
عظام نفخوا تلك الجهة بعلمهم وبارشادهم وفيهم خلف صالح مشى على
طريق ذلك السلف الصالح ما شاء الله . وقد وصف احوالهم باجمال تلميذهم
صاحبنا الفقيه سيدى احمد بن عبد الرحمن بقوله فيما كتبه الى
قال بعد مقدمة :

(وقد ادركنا منهم رجالا صالحين مجدين دائما فى اصلاح ذات البين .
طالبين للحق معينين عليه ؛ ولو بالقتال ؛ حتى يفى من اباة ساعين فى
استفادة معاشهم بالحرث والفرس وحفر العيون واصلاحها وبالتجارة
واقتحام الاسفار مستغنين بذلك عن مد الايدى لاي مخلوق كل منهم
يسعى فيما يصلح له ولاخوانه المسلمين غير ملهى بذلك عن الاشتغال بما
يحتاج اليه من علوم الشريعة مع حفظ القرآن العظيم حفظا جيدا فترى
ولله الحمد عوامهم يحفظون الشريعة بالشلحة حتى نساؤهم مولعين بالدين
بالام الصلاة فى اوقاتها على اكمل وصف باتمام ركوعها وسجودها بشرائطها
وعادابها المقررة . وملازمة الاذكار صباحا ومساء . وقليل منهم من غلبت عليه
شهوته والانسان ليس بمعصوم ذلك فى اول امره . ثم بعد كبره تراه
تائبا راجعا جادا فى امر دينه غاية جهده هذه هى الحالة التى سمعنا عن
اوائلهم ورأيناها فيمن ادركناه منهم جعلنا الله من محبيهم واعاذنا من
معاديهم ؛ ورحمهم الله ورضى عنهم وعنا بمنه ، امين)

قاول رجالاتهم

1 - حسين جد الاسرة المشهورة وهو فى اوائل القرن الثانى عشر
لانعرف عنه غير ذلك

ب - محمد بن حسين من رجالاتهم ايضا المشهورين لانعرف عنه
ايضا شيئا

ج - محمد بن محمد بن حسين

د - على بن محمد بن حسين هما اخوان مشهوران بعد اواسط
القرن الثانى عشر الى اواخره

هـ - أحمد الاعرج بن محمد بن محمد بن حسين قال فيه أحمد
ابن عبد الرحمن المتقدم

(الفقيه الاديب النزيه السيد أحمد الاعرج هو فقيه ورع عرفنا
خطه ورأينا فتاويه وقسماته في غاية نفع العباد في دينهم ودنياهم
وسمعت أنه سمى الاعرج لانكسار رجله بانخراط الدار عليه في (مرغوس)
بالماء ؛ دخل عليهم السيل ؛ فخرّب بلدة (مرغوس) فحينئذ رحل هو بأهله
مع آل (مرغوس) لبلدة (حصن الهناء) بعدما بنيت فيه المدرسة وقد قيل
لنا ان انسانا جاء لجبل (تازمكة) ليحطب فيه . فسمع قراءة القرآن في
موضع المدرسة قبل بنائها فأمرهم الم رابط السيد علي بن يوسف الناصري
الذي كانت زاويته في غروب سوق الخميس الاديبي الطاطائي بالسكنى في
ذلك الجبل وسمى البلدة (حصن الهناء) وذلك في أول المائة الثالثة عشر
بعد الألف في العام الحادي عشر منها أو الثاني عشر وقد قيل هو الذي تولى
التعليم في المدرسة وهو بـ (مرغوس)

الى أن قال: (توفي أحمد الاعرج بعد أن مضى كثير من القرن الثالث عشر)

و - محمد بن أحمد الاعرج

هذا أستاذ كبير المقام بين أهله الأولين وقد قيل انه هو أول من رفع
راية التدريس هناك وقد قال أحمد بن عبد الرحمن في هذا حين كان
يذكر أباه أحمد الاعرج :

(وقد قيل هو الذي تولى التعليم في المدرسة وهو بـ (مرغوس)
ولكننا نسمع تحقيقا من شيخنا سيدى ابراهيم بن محمد ومن غيره ممن
أدركناه ؛ ان قبيلة (جزولة) التاسوسختية بـ(طاطة) ذهبت الى(تاسوسخت)
الويدانية . فراودوا الفقيه الكامل سيدى محمد بن أحمد الاعرج لينزل وهو
مشارط حينئذ بمدرسة (أم الشديير) فساعدهم للنزول في المدرسة
بـ (حصن الهناء) بعدما تكفلت القبيلة من (تكان) الى (أفرا) على جمع ثلث
العشر لمئونة الطلبة المتعلمين فقاموا بذلك مدة ودام التعليم منها الى
الآن ؛ ولله الحمد ولكن قطع الثلث المذكورة خلف القبيلة بسبب فتنة
اشتعلت نيرانها بين ولى الله الفقيه سيدى محمد بن محمد بن أحمد الاعرج
- الآتى - وبين الشيخ محمد بن ابراهيم بن عبلا من أبناء عبد الرزاق
الكجكالى الايفرانى)

توفي محمد بن أحمد الاعرج بعد أبيه بقليل

ز - محمد بن أحمد

هذا هو واسطة العقد في رجال هذه الاسرة وهو من أساتذة الشيخ

ابى العباس التيمكيدشتى فقد اخذ عنه فى مدرسة (تيوايور) فى (تاسوسخت) وهو الذى أتى بالفقيه سيدى الحسن بن الطيفور ليدرس عنده فى المدرسة فأخذ عنه أهله وثلة من أهل بلده . وقد كانت مدرسة (زاوية الهناء) مقصودة من نواح شتى حتى ان عداد الساموئيين الذين تخرجوا من هناك علماء كبارا نحو سبعة وكذلك نعرف من قدماء علماء (آل مافامان) السملالين من تخرجوا من هناك اذ ذاك وقد قال ابن عبد الرحمن فى المترجم ماياتى:

(فأقام سيدى محمد بن أحمد بالزاوية والمدرسة مجدا فى اقامة الدين واحياء السنة وظهرت ولايته وصلاحه . واصلاحه عند الخاصة والعامة فيأتيه الناس من كل ناحية يزورونه ويتبركون به ويعينونه على ما هو بصدده من اطعام الاضياف ؛ والقيام بالايامى واليتامى حتى السلطان الشريف مولاي عبد الرحمن زاره فى داره واصطحب معه الى المسجد فصلى بالامامة رحمه الله ورضى عنه بالناس ولم يعرفوه حتى ذهب ؛ فأخبرهم سيدى محمد بأن الذى صليتم به منذ ثلاثة أيام ؛ هو امام المسلمين ففرحوا بذلك غاية الفرح سمعنا هذا كله ممن ثقب به (1) ثم توفى رحمه الله فى يوم الجمعة ضحوة الثانى عشر من ربيع الثانى عام احدى وخمسين ومائتين وألف فرثاه الفقيه النبیه الصالح سيدى الحسن بن الطيفور الساموئى بأبيات نقلها وكتبها عنه الفقيه سيدى محمد بن محمد من (تيزغنى يريفن) ونصها :

سلام على القبر الذى ضم أعظما تجول المعالى حوله وتسلم
سلام عليك كلما ذر شارق فلم يبق جزء من دجا الليل مظلم
وقال أيضا :

سقى الله قبرا ذا انفراد بربرة سحائب احسان بوابل رحمة
تبارك ربي خصه بفضائل وافرده فى حسن وصف بتربة
وغربه فى الناس خلقا وشيمة فيوصف حيا ثم ميتا بفربة
حلفت يميناً أن فى ذا لنسبة تفرست منها عبرة أى عبرة

وقبل هذه الابيات من كلام الفقيه المذكور سيدى محمد بن محمد مانصه:

(لنسبنا العلامة البحر الفهامة النحوى اللغوى السيد الحسن بن الطيفور الساموئى رضى الله عنه هذه الابيات يمدح منها الشيخ الكامل العارف بالله كهف المساكين من تعتبر ولايته سيدى محمد بن أحمد من بنى حسين الامانى الوولتى تعزية بعد موته سلام الخ ثم أردف هذه الابيات بقوله وقد مات هذا الشيخ المشار اليه فى هذه الابيات رحمه الله تعالى ورضى عنه وبرد ضريحه وأسكنه فسيح جناته وأفاض علينا من

(1) مثل هذه الحكايات عن ملوكنا العلويين فى التجول سرا فى بوادى (سوس) كثيرة ومن عرف كيف حياتهم يكذب ذلك . والناقد بصير

بحر كراماته ضحوة الجمعة الخ ما ذكر أعلاه بعد أن مرض يوم الاثنين ولازم الفراش 11 يوما بعد ما صلى الظهر في المسجد ومات في الثاني عشر موافق الجمعة المذكورة وشهد جنازته خلق كثير لا يعلم عددهم إلا الله وما شوهده من فضله وكرمه لا يعد ولا ينحصر وقد جمع رضى الله عنه بين الحقيقة والشريعة وشهد من تعتبر شهادته وطاف كثيرا في الدنيا ان مثله غير موجود اللهم حببنا الى عبادك الصالحين وحببهم الينا ءامين (وقال فيه تلميذه أبو زيد التاغورتي في كتابه في التاريخ وهو يذكر اشيائه :

(ومنهم شيخ الجماعة شيخنا أبو عبد الله سيدى محمد بن أحمد من بنى حسين الوولتى رضى الله عنه كان رضى الله عنه من أكابر اولياء الله الصالحين ومن أهل الفضل والدين خاتمة المتصوفين المحققين فى (جزولة) وآخر من أحيا الله به مجالس الذكر فى البلاد السوسية ظاهر البركة مشهور الكرامات اتفق على ولايته الفقهاء والعلماء والجهال وكل ذى بصيرة كان رضى الله عنه فى ابتداء أمره يحب الخلوات والاعتكاف فى المساجد بقراءة القرآن والصلاة والتباعد عن الخلق إلا عن العلماء وأهل الله تعالى يتعاهد ضيعته لكسب الحلال ولا يفوض أمرها للخماسين لقلة ورعهم ؛ محافظا عن السنة غاية جهده فى أفعاله وقواله ومن دعائه (اللهم ارزقنا متابعة النبى صلى الله عليه وسلم فى أقواله وفى أفعاله) وهو من المتخلقين بأخلاق السلف الصالح فى المحافظة على اوقات يومه وليله لا تمر عليه ساعة تجده مفرطا فى عبادة الله فى واجب الاشياء عند قيام آخر الليل لا يفوته ورده فيه فى الحضر والسفر من الصلاة وقراءة القرآن بخشوع وتدبر وتجوز فان فاتته استدركه بأول النهار ويقول ان شيخى سيدى يوسف بن محمد الناصرى خليفة الاشياخ وسع على وفرحنى بذلك وأول ما يقوله اذا انتبه الحمد لله الذى أحيانا بعد ما أماتنا واليه النشور . باسم الله توكلت على الله . ولا حول ولا قوة إلا بالله العلى العظيم (مرة) سبحن الله والحمد لله ولا اله إلا الله والله أكبر ولا حول ولا قوة إلا بالله العلى العظيم (عشرا) ثم يقرأ آية (ان فى خلق السماوات والارض واختلاف الليل والنهار لآيات لأولى الالباب (الى قوله) انك لا تخلف الميعاد) (مرة) ثم يقول اللهم اغفر لى ولوالدى وللمؤمنين والمؤمنات والمسلمين والمسلمات الاحياء منهم والاموات (سبعا وعشرين أو تسعا وعشرين مرة) ويقول ان فى قوله فى هذا الوقت فضلا كثيرا ورد من السنة ثم يتوضأ ويشرع فى صلاة النوافل كما تقدم فاذا سجد أو سلم من نوافله يدعو لنفسه ولغيره دعاء بليغا بالتضرع والابتهاال أو يسأل الله حوائج زواره

حينئذ ؛ والانتقام من الفجار المعاندين الذين لا يريدون في ارض الله وعباد الله الا فسادا ويقول ان الدعاء قبل طلوع الفجر بقليل مستجاب وكان يحب ان يصلي ركعتي الفجر بقل يا ايها الكافرون . والاخلاص . كما في حديث مسلم وان يصلي فريضة الصبح في أول طلوع الفجر بطوال سور المفصل وان يصلي صبح يوم الجمعة بسورة السجدة ويسجدها وبسورة هل اتى ولا يرخص في صلاتها بغيرها الا لعذر ومغرب ليلة الجمعة بالكافرون والاخلاص وعشائها بسورة الملك واذا جاءك المنافقون في الثانية اقتداء بأشياخه الناصرين اهل السنة رضى الله عنهم فاذا صلى الصبح قرا الحزب مع الطلبة فاذا ختموه صافحه من الطلبة والزوار من حضروا ويقول مع مصافحة الكل : اللهم اغفر لي ولأخي هذا او يقول : اللهم صل على سيدنا محمد وآله وسلم ولا يضجر من مزاحمتهم وكثرتهم عليه فاذا فرغوا استقبل القبلة لأوراده فيبدأ بالمسبعات العشر ثم يورد ابن ناصر المعروف ثم بمائة لا اله الا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شئ قدير بهذا اللفظ ثم بمائة مرة من سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله أكبر ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم ثم بمائة مرة من فاتحة الكتاب يبدأها بسم الله الرحمن الرحيم . ويختتمها بولا الضالين ءامين ويقول كل هذا من أوراد اهل السنة رضى الله عنهم . ولا يتكلم حينئذ مع أحد الا لضرورة فاذا ختم ذلك صلى الضحى ست ركعات أبدا او ثمانيا او أكثر على حسب سعة الوقت وقلة من ينتظره وربما صلى بعض ذلك جالسا حين كبر ثم ينتقل الى مصلاه الى موضع آخر ؛ فيأخذ (دليل الخيرات) بين ركبتيه ويبدأ في قراءته والناس محدقون به فيسأله أولهم عن حاجته فيبينها لهم ويدعو له ثم الآخر كذلك ثم جماعة ليصلح بينهم فاذا تكلموا فيما بينهم يقرأ من (دليل الخيرات) حتى يراجعوه فيكلمهم بلين ولطف وحسن جواب. حتى يصطلحوا فرحين مسرورين. ويدعو لهم ؛ ويقول ان في قراءة (دليل الخيرات) بين المتحاقدين بركة تنفي الحقد في قلوبهم وتزرع المحبة بينهم وتصلح ذات بينهم هكذا دأبه الى أن يقضى حوائج من تعلق به بالمسجد ثم يقوم لداره ويقضى حوائج الناس في طريقه الى أن يدخل داره ؛ ثم يخرج مع الزوال أو بعده بقليل جدا متوضئا نشيطا الى المسجد مسرعا متمهلا يقصر بين خطاه خلاف مشيته الى غير المسجد لتكثر حسناته لان من شأن العارفين استكثار الحسنات مما وردت به السنة ؛ وترك البدع أصلا ولا يقف مع أحد تعرض له اذا مشى الى المسجد الا بحياء وترى كراهة ذلك ظهرت على وجهه فاذا دخل المسجد صلى أربع ركعات أو أكثر فان كان يوم الجمعة صلى صلاة التسبيح

دائماً لا يقدم عليها غيرها ؛ وكان يحبها ويحرض عليها ويقول هي من أوراد أهل السنة ثم يجلس ينتظر الإمام ويقرأ (دليل الخيرات) ويتوجه بكليته لمن سلم عليه وربما يسأله عن أهل بلده وجيرانه والقبائل وأخوانه في الله . وهو لا يفتر من قراءة دليله حتى يستوفي الأول مراده . ثم آخر كذلك ؛ حتى يدخل الإمام فيقيم المؤذن الصلاة على سطح المسجد لسمع الناس في الدُور ومن في الفدادين ومن تغرد عليه المسجد فإذا سلم من صلاته سبح تسبيح الصلاة ؛ فإذا فرغ يقول بأعلى صوته ندعو للوالدين ولأنفسنا وللمسلمين جميعاً ثم يفتح الدعاء بالصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم ويقرأ الفاتحة جهراً مرة أو مرتين خلافاً لمن ينكر ذلك ثم يقضى ورده من نوافل الصلاة . ثم يجلس لقضاء حوائج الناس في المسجد ولتصحيح الواح طلبة القرآن وقراءة (الدليل) منتظراً صلاة العصر في الجماعة فإذا صلاها بنوافلها التفت يميناً وشمالاً فيدعو من وراءه من أهل بيته وأهل بيته رجالهم وصبيانهم رضى الله عنهم لاتفوتهم الصلوات مع الإمام في المسجد دائماً . ويقول له اطعموا التمر للناس وإياكم أن تفرطوا في واحد منهم هكذا إلى قرب الغروب فيقوم لبيته كما تقدم فلا يتم المؤذن أذان المغرب إلا وقد خرج إلى المسجد كما تقدم فإذا صلى المغرب وصل سنتها ؛ جلس يقرأ الحزب الراتب مع الطلبة فإذا ختمه يبدأ مجلس الذكر للفقراء وهو مقدمهم بقوله أعوذ بالله من الشيطان الرجيم بسم الله الرحمن الرحيم بتمهل وتعظيم (وما تقدموا لأنفسكم من خير . (إلى قوله تعالى) الرحيم) ثم يقول لبيك اللهم وسعديك وهؤلاء عبادك الضعفاء يقولون بتوفيقك مستعينين بك مستغفرين من الكبائر والصغائر استغفر الله (مائة مرة) ويختمها بقوله استغفر الله العظيم الذي لا اله الا هو الحى القيوم وأتوب إليه (ثلاث مرات) ثم يقول بتمهل وتعظيم وانشراح: ان الله وملائكته يصلون إلى تسليماً (مرة واحدة) ثم يقول لبيك اللهم وسعديك ؛ وهؤلاء عبادك الضعفاء يقولون بتوفيقك مستعينين بك . معجيين لندائك ؛ وأخير كله بيدك ؛ اللهم صل على سيدنا محمد وعلى آله وسلم بهذا اللفظ (ثلاثمائة متوالية) يستريح لأهل المجلس بأبيات من البردة تضمنت المبالغة في مدح النبي صلى الله عليه وسلم

محمد سيد الكونين والثقلين من والفريقين من عرب ومن عجم

فاق النبيئين في خلق وفي خلق ولم يدانوه في علم ولا كرم

دع ما ادعته النصارى في نبهم واحكم بما شئت مدحا فيه واحتكم

يقول هو ومن قاربه من أهل المجلس بيتا من البردة مرة ويقولها غيرهم مرة حتى يذكروها ثلاثا ؛ فيذكرون أخرى كذلك ثم يدعو دعاء شاملا جامعا لنفسه وللحاضرين ولجميع المسلمين بما يناسب ما يفرج ما هم فيه من المحن والشدائد ويقول ان الدعاء بعد ثلاثمائة من الصلاة عليه صلى الله عليه وسلم مستجاب ثم يتبعها بمائتين متواليتين ثم يدعو كذلك ثم بثلاثمائة ثم يدعو كذلك ثم بمائتين يتم بها ألف صلاة عليه صلا الله عليه وسلم يقوم رضى الله عنه بالذاكرين اذا كسلوا ساعة ويقعد هنية ثم يقوم حتى ينشطوا للذكر فاذا ختم الالف يستريح لأهل المجلس بقوله - ثم ذكر بيتا من الشلحة - . ونحو ذلك مما يستعمله أهل مجالس الذكر. الا أنه يستعمل فى ذلك أبيات (البردة) وتضرعات (أكبيل) فى كتابه ثم يشرع فى الهيلة فيقول (فاعلم أنه لا اله الا هو) هكذا بخشوع وخضوع وترتيل فاذا أتم المائة ختمها بلا اله الا الله سيدنا محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم (ثلاث مرات) بلا فصل بين الذكر المذكور كله بكلام أو بآشارة أو طعام أو شراب . أو التفاتات الى غير المجلس فاذا ختمه أتبعه بأبيات من كتاب أكبيل وكان يحب هذا الكتاب ويستدل به على مهماته ومهمات غيره كقوله - ثم ذكر بيتين من الشلحة - ثم يدعو بكل خير لنفسه وللمومنين والمومنات وولاية الامور من المسلمين كافة وكان لمجلسه المذكور هبة عظيمة تؤثر التوبة فى قلب العاصي طوعا وفى التائب زيادة محبة فى طاعة الله ورسوله صلى الله عليه وسلم وفى المخلص المنيب أحوال ودرجات فى مقامات أولياء الله تعالى عرف ذلك عيانا من يحضر مجالس ذكره هكذا يفعل رضى الله عنه فى أول أمره بين العشاءين فى زاويته أبدا لا يصل العشاء الا بعد المجلس المذكور . واما اذا خرج لاصلاح بين الناس أو لزيارة أولياء الله تعالى فى البلدان فانه يؤخر هذا المجلس الى ما بعد العشاء وفراغ الناس من الطعام وربما اتكأ فنام نومة خفيفة فيما بين ذلك فيتوضأ ويقرب أهل مجلسه اليه ؛ ويقول : اين أهل القرية التى كنا فيها فيأمر أن يحضر رجالهم ونساؤهم ليسمعوا الذكر والمواظف فيبدأ مجلسه كما تقدم بالعزم والحزم ؛ حتى يختمه على النمط المذكور فى مسجد تلك القرية ان اتسع والا فيخرج مع الواظف الى مكان متسع فيجلس والذاكرون فى ناحية ؛ والنساء فى ناحية وظلمة الليل بينهم فاذا ختمه ترى عزمه رضى الله عنه منحلا ويقول للواظفين بقية الليل لكم. ويحرضهم على بيان دين الله للنساء والرجال ويقراون (أكبيل) (1) وغيره ويبينونه للحاضرين بحضرة الشيخ هكذا الى ثلث الليل الاخير ؛

(I) يعنى مؤلفات سيدى محمد بن على أكبيل بالشلحة المنظومة .

وهو من علماء التوقيت فيدعو ويقول للفقراء سخنوا الماء للطلبة والحاضرين واحفظوا لنا الوقت ليلا نكون كالكلاب ينبحون اول الليل وينامون آخره ويضع رأسه للنوم على سجادته فقط هنية قليلة ثم يقوم ويتوضأ . وما توضحا قط الا أفضل من وضوئه . وكنا نشرب منه للتبرك ثم يتعبد وكان يحب قيام آخر الليل لايفوته في سفره ولا حضره ويقول لا رجال الا رجال الليل ومن لاقيام له في آخر الليل فقد فاته خير كثير وحاصله انه رضى الله عنه كان حريصا على اتباع السنة مبغضا لاهل البدع ؛ وهو من حسن الخلق . وحسن اللقاء ؛ والبشاشة وحلاوة الكلام ومكارم الاخلاق . ولين الجانب لكل بر وفاجر ليتوب ؛ والجود والسخاء بمكان لايجهل ؛ ومحل لا يؤمل ؛ هينا لينا سهلا حسن الظن بالخلق جميعا وخصوصا اهل الدين . متحملا للأذى من الاخوان والجيران ولا يقلق على أحد في داره ولا في خارجها جعل الله له لسان صدق في الآخرين وأقر به اعين الناظرين

(فصل) في ذكر سيرته وأدبه في زيارته الاولياء الاحياء منهم والميتين

رضى الله عنهم أجمعين

(كان في ابتداء أمره يحب الخلوة كما تقدم ويحب زيارة اولياء الله تعالى الاحياء منهم والاموات على مذهب اهل السنة في أموره كلها ؛ وما عليه الامام الغزالي وابن أبي جمرة وصاحب المدخل رضى الله عنهم من تقديم النية والاستخارة على العمل فلا يتحرك حركة . ولا يسكن في شيء ما ؛ الا بنية ما أراد ؛ فاذا خرج للزيارة ينوي ان كان من يراه من المساكين ووليا من اولياء الله وانه دونه وأفضل منه عند الله وحسن ظنه فيه حتى يهوديا اذا رأى من يقول في حقه عسى أن يسلم فيكون خيرا مني ولذلك تراه اذا قعد بين جماعة فطلبت منه الدعاء يقول للشريف أو الطالب ان حضر . أو لمن في يمينه صل على النبي صلى الله عليه وسلم ؛ وافتح الدعاء ؛ ويعزم عليه حتى يفتحه . ولا يمر على حجر ومدر وشجر الا تذكر الله به ولا ببلد الا اعتبر بمن سكنه وعمره حتى مات فيه وربما رأينا دموعا سالت من عينيه أو تغير وجهه ويكرم مسجده بركعتين فيه ؛ أو بالصلاة أو السلام على رسول الله صلى الله عليه وسلم والباقيات الصالحات ان كان على غير وضوء ويأمرنا بذلك ؛ ولا يمر بمقبرة قلت أو كثرت الا وقف وان ضاق به الوقت حتى يقول : (السلام عليكم دار قوم مؤمنين تقبل الله حسناتكم وتجاوز الله عن سيئاتكم اللهم حببهم الينا ؛ وحببنا اليهم وزد لهم في صحائف أعمالهم ثواب اللهم صل على سيدنا محمد وآله ولسجبه وسلم تسليما . أعوذ بالله من الشيطان الرجيم بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين الى - ولا الضالين - ءامين بسم الله الرحمن الرحيم
قل هو الله أحد - الى آخرها - (احدى عشرة مرة) يبسم لكل مرة منها
ثم يبسم ويقرأ قل أعوذ برب الفلق (مرة) ويبسم ويقرأ قل أعوذ
برب الناس (مرة) ثم يختم ذلك بلا اله الا الله سيدنا محمد رسول الله
صلى الله عليه وسلم (ثلاثا) كل ذلك بتضرع وخشوع كأنه ينظر اهل
المقبرة ؛ وينظرون اليه ثم يقرأ لهم فاتحة الكتاب ويختم بربنا اغفر
للمؤمنين والمؤمنات - الى آخره - وربنا ءاتنا فى الدنيا حسنة . الى - الحمد
لله رب العالمين - ثم ينصرف ولا يمر على قبر ولى معين الا نزل ونزلت
طائفته حتى يدخل القبة ؛ ان بنيت له ؛ أو يجلس قبلة قبره ان لم يكن عليه
بنيان ويخاطبه مخاطبة الحى بقوله السلام عليك يا ولى الله ؛ يا سيدى
فلان بن فلان يا من اكرمه الله يا من أعزه الله ؛ يا زين الصالحين
يا تاج العارفين ونحو ذلك من الثناء الحسن . ثم يقول جزاك الله عنا وعن
نفسك والمسلمين خيرا وها نحن بين يديك لتكون شفيعا بيننا وبين رسول
الله صلى الله عليه وسلم ليقضى حوائجنا عند الله تبارك وتعالى حاجة كذا
وحاجة كذا ويسمى حوائجه ثم يلتفت للحاضرين معه ويقول نهدي
لهذا الولي هدية فيبدؤها ويقول أعوذ بالله من الشيطان الرجيم اللهم
صل على سيدنا محمد وعلى ءاله وصحبه وسلم تسليما (مرة) بسم الله
الرحمن الرحيم الحمد لله رب العالمين الى - ولا الضالين - ءامين (مرة)
ثم يقرأ (آية الكرسي) الى - العظيم - (مرة) ثم صورة الاخلاص (احدى
عشر مرة) يبسم لكل مرة كما تقدم هكذا أمره اذا عجل فى السفر
وأما اذا بات فى زاوية ولى ؛ فانه يسلم عليه قبل أن يدخل الى محل نزوله
بما تقدم من الهدية ويؤخر زيارته الى ثلث الليل الاخير أو نصفه ؛ فيقوم
رضى الله عنه ويتوضأ ويصل ركعات ثم يذهب حتى يقعد مقابلا بصدرة
صدر الشيخ فى قبره بينه وبينه نحو ذراع أو أقل أو أكثر فيخاطبه
بالثناء الجميل كما تقدم . ويسمى له مهماته ومهمات من تعلق به من المضطرين
ويبالغ فى الدعاء لنفسه ولأشياخه ولوالديه وللمسلمين جميعا ثم يلتفت
ويقول للجالسين معه نهدي لهذا الولي هدية فكل واحد منكم يقرأها فى
نفسه - وهى الفاتحة - من بسم الله الرحمن الرحيم الى ءامين (سبعين مرة)
وقل هو الله أحد (ثلاثمائة مرة) يبسم لكل مرة منها وقل أعوذ برب
الناس - مثل ذلك كذلك - وألف من الصلاة على النبى صلى الله عليه وسلم
بأى لفظ والمختار اللهم صل على سيدنا محمد النبى الامى وعلى ءاله
وصحبه وسلم تسليما فيبداها ولا يتكلم أحد مع أحد حتى يفرغ الجميع؛
فاذا فرغ رضى الله عنه يتربص حتى يحقق الحاضرين فرغوا كلهم فيقول

جهرا نجمع الدعاء لهذا الولي وجيرانه كلهم فيصل على النبي صلى الله عليه وسلم ويقرأ الفاتحة (مرة) والاخلاص (احدى عشر مرة) والمعوذتين (مرة مرة) ثم يقول لا اله الا الله بأعلى صوته (سبعين مرة) أو أقل وأكثر ثم يدعو بأدعية (أكبيل) ويعظ بمواعظه ان أتسع الوقت والا فيقصر وينصرف الى صلاة الفجر والصبح رضى الله عنه ويقول من أهدى الهدية الصغرى التى هى (احدى عشر مرة) من الاخلاص وما ذكر معها لأهل القبور يرحمهم الله كلهم بها ويرفع عنهم العذاب أبدا ومن جلس بين يدى قبر ولى ويقرأ الهدية الكبرى من فاتحة الكتاب الى تمام (الف) الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم كما ذكرت لايقوم من مقامه حتى يقول الولي قضيت حاجتك . ولا يقول الزائر عند قبر ولى بأعلى صوته لا اله الا الله (ثلاث مرات) الا كان ولى ذلك القبر يذكرها معه بالتعظيم ويدعو معه . ويؤمن على دعائه ولاطلاع الشيخ رضى الله عنه على تلك الاسرار وما أعد الله فى الهدية الصغرى والكبرى والهللة لأهل القبور من اللطف ونزول الرحمة ورفع العذاب عنهم كان لايفعل ولاينسى ذلك فى زيارته أبدا وكان رضى الله عنه يزور سيدى محمد بن أحمد التاساكاتى فى حياته ويحبه ويقربه اذا دخل عليه ويحكى عنه انه يقول اذا ختم وفقراءه مجلس الذكر - وذكر بيتين بالشلحة - وقد لازم زيارة القطب سيدى أحمد بن موسى رضى الله عنه فى موسم (غشت) فى كل عام من صغره الى كبر سنه للتبرك به وبالعلماء والصالحين وأهل مجالس الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم الذين لايرحلون اليه الا لذلك وكان يفرح بالرحلة اليه ويتلذذ به ؛ ويذكر محاسنه ومحاسن من يجتمع معه فيه من اولياء الله اذا رجع ؛ وكان يصلهم بهدايا تمر أو حناء مدقوق أو دراهم أو طعام مادوم من زاده . ويقول من أراد أن تقضى حاجته عند ولى حيا كان أو ميتا ؛ فليقدم له هدية وان قلت ويختار الطريق الذى كثر فيه الاولياء اذا ذهب . ويخالفه اذا رجع لزيارة أوليائه . وكذلك ان مر على قوم بينهم فتن . لايتركهم حتى يصلح بينهم . ويستعين عليهم بعلمائهم وأهل الفضل منهم كالمرايطين والفقراء ومجالس الذكر والصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم لاتفارقه فى كل ليلة ولا يترك طائفته تاكل وتشرب هملا ويقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أذيبوا طعامكم بذكر الله

ومن أشياخه رضى الله عنه سيدى يوسف بن محمد الناصرى أخذ عنه فى حياته ثم لزم زيارته بعد وفاته وزيارة أسلافه أشباخ (تامغروت) يعد لزيارتهم عدة من الصل احمالا ومن السمن احمالا ومن الدراهم تحو ألف مثقال أو ثمانمائة . أو خمسمائة وكان مقدم الاشياخ يأخذ صدقاتهم

من الاجبال او السواحل فاذا عزم على زيارتهم أعلن بها فى الاسواق والمواسم ويدعو اليها كل فقيه وفقير وتاجر لما علم فيها من الاسرار والعجائب وتصفية القلوب واخماد الفتن وكنت أنا وصاحبى فى الله سيدى أحمد بن عبد الرحمن المثلوثى لانتخلف عنه فى سفاره فاذا قدم على ابن شيخه سيدى على بن يوسف وكان من أكابر أولياء الله ومن أهل التصريف صادق المكاشفات يفرح به ويقربه ويعلم بمحبته ومجبة طائفته ؛ وكان يدخله وطائفته الى داخل الزاوية ليتبرك النساء بمجلسهم فى الصلاة على النبى صلى الله عليه وسلم . وبموعظة الفقراء بكتاب (أكبيل) وغيره لهم فيجلس الشيخ وأصحابه لذلك طول ليالهم وفى ليلة الجمعة يدخل بنا الشيخ الى داخل قبة الاشياخ ويقول من اراد أن يشهد له هؤلاء الاشياخ بأنه اقتدى نفسه من النار فيجلس ويبدأ مجلسه المتقدم كما وصفه حتى يختمه ؛ ويبدأ (البردة) يقول هو ومن بجانبه بيتا من أولها ثم يقولها من لم يقلها من أهل المجلس ثم البيت الثانى كذلك الى آخر البردة ثم يتضرع بأبيات من (أكبيل) ثم يقول : سبحان ربى العلى الوهاب (ثلاثا) ثم يدعو بدعاء ابن أبى جمرة رضى الله عنه الذى من دعا به استجيب له ؛ نصه (اللهم لا مانع لما اعطيت ولا معطى لما منعت . ولا ينفع ذا الجد منك الجد اللهم لامضل لمن هديته ولا هادى لمن أضلته ؛ ولا مشقى لمن أسعدته . ولا مسعد لمن أشقيته ولا معز لمن أذلته ولا مذل لمن أعزته ؛ ولا رافع لمن خفضته . ولا خافض لمن رفعتة اللهم اهدنا لما أمرتنا ووف لنا ما ضمننا لنا من خير الدنيا والآخرة . وقو يقيننا فيما رجيتنا . وانصرنا على أعدائنا فى الظاهر والباطن وأسألك اللهم ما سألك خليلك منه ابراهيم عليه السلام من النور واليقين وما سألك منه محمد صلى الله عليه وسلم من النصر والتوفيق انك حميد مجيد) ويكرر اللهم انصرنا على أعدائنا فى الظاهر والباطن (ثلاثا) ثم يدعو بدعاء الشيخ الشاذلى ؛ نصه : (اللهم يا من له الامر كله أسألك الخير كله وأعوذ بك من الشر كله فانك أنت الله لا اله الا أنت الفنى الغفور الرحيم أسألك بالهادى سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم الى الصراط المستقيم صراط الله الذى له ما فى السماوات وما فى الارض ألا الى الله تصير الامور مغيرة تشرح بها صدرى وتضع بها وزرى . وترفع بها ذكرى . وتيسر بها أمرى وتنزه بها فكرى ؛ وتقديس بها سرى ؛ وتكشف بها ضرى . وترفع بها قدرى انك على كل شى قدير) الى غير ذلك من الادعية الماثورة على النبى صلى الله عليه وسلم والمذكورة فى (دلائل الخيرات) ثم يدعو دعاء شاملا يعم به ويخص فيه ثم يشرح قصيدته التى أولها - ثم ذكر أبياتا من الشلحة - من قصيدة له .

ومن القريب أن السيد علي بن يوسف قال للشيخ مرة وهو يودعه
استودعك الله افتح باب دارك فلاشياخ معك ببركتهم وسطوتهم ؛ على ما
أمامك ووراءك ويمينك ويسارك خذ ودع وارفع ؛ وضع من شئت ؛ فانت
مقبول ؛ وكلامك من رده معطب فاسمع والسلام عليكم فوالله ما رجعنا
من تلك الزيارة الا والناس استقبلوا الشيخ بالهدايا من كل جهة ؛ للتبرك
به ؛ فطار صيته ؛ وانتشرت بركته ؛ وكثرت كراماته (منها) استقامته
على الدين المتين ؛ واتباع السنة وما عليه السلف الصالح ونصح عباد الله
أجمعين (ومنها) دوام اطعامه للمئات والالوف مادوما لينا وطعاما بلحم
فى بلد يعجز فيه الرجل الحازم على نفقة زوجته وولده (ومنها) أن أهل
بيته لا تفوتهم صلاة مع الامام رجال فى المسجد ونساء بالمسمع فى
قعر بيوتهن ؛ صيفا وشتاء ؛ ليلهم عن ذلك فرح ولا حزن ولا كثرة
الواردين ولا قلتهم (ومنها) أن انسانا من عرب (بنى جلال) يقطعون على
الناس فى الطرق الذاهبة الى زاويته فنهاهم فلم ينتهوا فدعا عليهم
بقوله اللهم من سبقت له الهداية منهم فاهده ومن لم تسبق له منهم
فاكفنا شره بما شئت فوالله ما حال الحال حتى هلكوا كلهم متفرقين غير
واحد منهم حج وتاب وظهر صلاحه فتعجب الناس وخاف أهل الفساد
من سطوته ؛ فبقيت الطرق ببركته فى أمان ؛ بعد خوف شديد على الانفس
والاموال (ومنها) نصيحته رضى الله عنه فى القلوب يكتب الى القبائل
البعيدة والقريبة فى أمر وان كان ما كان فينفلون ما أمرهم به والا
فعن قريب تصيبهم بلية (ومنها) أن جيرانه فى (وولت) و (تاكموت)
و (الويدان) و (أقا) كانوا أهل فتن ؛ قرنا بعد قرن لاتخمد نار فتنهم
حتى أظهره الله فأخمدها شيئا فشيئا حتى لا اثر لها وصاروا ببركته
أخوانا يتشاورون على أمرهم . ومصالح بلدهم (ومنها) أن أهل (تركتن)
قرية بجبل (هوزالة) بغوا على جيرانهم فنهاهم ووعظهم فعادوا لما نهوا عنه
فاعلمته فى براءة كتبها له فى أول رمضان . فأجاب بقوله لا يخرج رمضان
ان شاء الله حتى ينتقم الله بعدله منهم فما خرج رمضان حتى سلب الله
عليهم جيرانهم فقتلوا خيارهم ونهبوا بلدهم وخربوا ديارهم ثم بعد
عام تاب من بقى منهم بين يديه . وردهم الى بلدهم آمنين (ومنها) أن (آيت
سمنات) بـ (تاكموت) نهاهم عن أمر فلم ينتهوا فذهبنا لزيارته فاسرينا
ليلا ؛ فرأينا فى السحر عموداً من نار له دوى فى السماء ؛ طلع من جهة
(وولت) حتى نزل فى بلد (سمنات) فتفرق فيها فرقا كل فرقة كشعلة
نار فقلت للطائفة لعل هذا دعوة رمى بها الشيخ (آيت سمنات) فنزلنا
عند الشيخ . فاذا بالصريح عند الزوال يقول ان (سمنات) قتل بعضهم بعضا ؛

ثم تابوا فاصلى الشيخ بينهم ومثل هذا فى كراماته رضى الله عنه لا يعد ولا يحصى (ومنها) أنى وصاحبى فى الله الفقيه سيدى أحمد بن عبد الرحمن المولى زرناء مع تلاميذنا ونحن أول من زاره بالطائفة كذلك فلما ودعنا نظر الى رضى الله عنه فاتحا عينيه جدا وفيها زرقة قليلة فظهر الله بتلك النظرة قلبى من جميع أمراضه وملاه حكمة وإيمانا لاغش معه (ومنها) أننا لما رجعنا من زيارة الاقطاب بـ (درعة) مع حالة حسنة ؛ ونور مبین حتى اقتضى الحال المفارقة ؛ نزعنا قميصى ؛ ولبست الحائك على صدرى شيئا. فضرب بابهامه والسبابة والوسطى وقال اللهم اشرح صدره لكل خير ؛ واجعله هاديا مهديا فرفع أصابعه فإذا بأثر كل أصبع من أصابعه فى صدرى برد لين كبرد الثلج فدام ذلك فى صدرى الى الآن وحتى الآن . ودعا لنا ؛ فقلت أوصنا فقال بديهة كونوا من أبناء الآخرة ولا تكونوا من أبناء الدنيا (ومنها) انى خرجت لزيارته ياتينى الرجال والنساء بصدقاته ويقول كل واحد منهم ان حاجتى كذا ؛ فاذكرها للشيخ فاذا دفعت له الصدقة ؛ قلت له ان اهل الحوائج يقرؤون عليك السلام فادع لهم فاذا رجعت يقر ويفرح كل واحد منهم بقضاء حاجته بسهولة من غير محنة حتى الانتقام من ظالمه (ومنها) انا وجدنا كثيرا من أوراق الكتب فى بيت بمدرسته فنولفها ونجمع كل ورقة مع اختها على نية نقلها الى بلادنا ؛ فاذا هو رضى الله عنه دخل علينا متبسما فسلم فقال رجوت من الله تعالى أن يحيى هذا البلد بالعلم كما كان أو أكثر ففهمنا وتركنا ذلك فأحياء الله به وبأولاده وأعمامه وأقاربه حياة طيبة (ومنها) أن الشيخ عبد الله الجيشتيمى قبضنى وحبسنى ظلما فنمت فى هم وغم فاذا بسبع عظيم لقم رأسى . وأنا أنظر أسنانه ؛ فاجتهد أن يبلعنى ؛ فاذا بالشيخ نخسه فى مرقا بطنه فقاءنى قائما بين يدى الشيخ فقال لى من عرفنا لا يخاف من أحد شيئا فانتبهت فاذا قائل بالباب يقول اخرج لدارك يا فلان وحاصل الامر وغايته أن كراماته فى نفسه وأحواله ومكاشفاته ومحاسنه وعبادته وحسن خلقه لا تنحصر جزاء الله عنا وعن المسلمين خيرا ولما كبر سنه ؛ وقرب أجله رضى الله عنه ؛ زاره الشريف الفقيه العالم الصوفى أبو العباس سيدنا أحمد بن محمد التيمكيدشتى وقرأ عليه (مراعى الزواوى) و (حكم ابن عطاء الله) رضى الله عنهم و (روضة الاذكار) للامام أبى زكريا يحيى بن شرف النووى رضى الله عنه فاختر من أذكاريها جملة فاتخذها وردا بعد الحزب الراتب بين العشاءين أوله مائة من استغفر الله ومائة من اللهم صل على سيدنا محمد وآله وسلم ومائة من لا اله الا الله ومائة من : لا اله الا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد يحيى ويميت

وهو على كل شيء قدير ومائة من لا اله الا الله الملك الحق المبين
ومائة من سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله أكبر ولا حول ولا
قوة الا بالله العلي العظيم ومائة من سبحان الله وبحمده ويكمل المائة
بسبحان الله العظيم ومائة من الحمد لله رب العالمين ومائة من
يا لطيف . ويكمل المائة يا لطيف ربى يا الله الله الله الله

كان رضى الله عنه يقول كونوا من أبناء الآخرة ولا تكونوا من أبناء
الدنيا وأقرب ما يتقرب به المتقربون الى الله والى رسول الله صلى الله
عليه وسلم تعليم دين الله لعباد الله ومعلم الصبيان الرحيم عليهم الشفيق
عند تعليمهم أفضل من معلم الكبار ويقول الصبر نعم الناصر للقوى
والضعيف ومن لم يحمل من جفاء الجهال اثقالا ؛ لا تيسر له طرد مكاييد
الشيطان فى قلوبهم ؛ ويقول حسن الجوار بين القبائل أثقل على إبليس من
كل شيء . وقد سن رضى الله عنه بين القبائل فى كل حادثة أحدثها بعضهم
فى بعض ؛ أجلا مبلغه خمسة عشر يوما ؛ ليتوب من احدث حادثة فان
تاب والا فالحوم والذنب عليه وعلى قبيلته . ويقول لنا علم تحت أهل السنة
ولا إبليس علم تحت أهل البدع ونحن ندعو لأهل البدعة أن يهديهم الله
الى السنة ؛ ومن خرج تحت علمنا بعدما كان فيه ؛ ودخل تحت علم أهل
البدعة عوقب عقوبة لا تدفع عنه ؛ وقد مدحته رضى الله عنه وسيرته ؛ ونهت
أهل زمانه عليه ؛ ليتبركوا به فى قصيدة ؛ فيها خمس وخمسون بيتا
- ثم ذكر أبياتا منها - وقد أجازنى واذن لى رضى الله عنه فى التعليم
بقوله

(الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله . وعلى الاخ فى الله الصالح
أفضل السلام وأزكاه وناه) (أما بعد) فأوصى نفسى والاخ فى الله بتقوى الله
العظيم ؛ بامثال أوامره ؛ واجتناب نواهيه ؛ ومن جملة الامثال الانفاق مما
رزقه الله . قال الله عز وجل : (وانفقوا من ما رزقكم من قبل أن يأتى أحدكم
الموت) الآية (ومن قدر عليه رزقه فلينفق مما آتاه الله لا يكلف الله نفسا
الا ما آتاه) واعطاء مسألة الدين أفضل من كل عطية ؛ ومن جملة اجتناب
نواهيه كتمان العلم لحديث : من سئل علما فكتمه ؛ أجمه الله بلجام من نار
فانما الاعمال بالنيات وانما لكل امرئ ما نوى ورزقنا الله واياك علم
الخائفين واناية المختبين واخلاص الموقنين وشكر الصابرين ؛ وتوبة
الصديقين ؛ وأبان لنا معالم التحقيق ؛ وسلك بنا وبك أنفع طريق وألهمنا
الصواب والحكمة بجاه خير خلقه صلى الله عليه وسلم من أخيك الطالب
منك الدعاء محمد بن أحمد بنى حسين الطاطائى) انتهى نص كتابه
وكان رضى الله عنه لا يصلى بامام غيرى فى زاويته اذا حضرت . وفى سفرنا

معه حتى نتفق وكذلك يفعل أبو العباس التيمكيدشتي معي في الحضر
والسفر والله أعلم بغيبه وغاية الامر ان الشيخ رضى الله عنه على ما تقدم
من مجالس الذكر ومحاسن الاخلاق ؛ مدة عمره ما بدل ولا غير ولا مل
ولا فتر منها حتى توفي ليلة الجمعة من أول ربيع الثاني سنة احدى
وخمسين ومائتين وألف رضى الله عنه ورحمه ورحمنا به ءامين . وقد صحبتته
نحو خمس وعشرين سنة .

(اقول) اننا صبرنا مع هذه الترجمة على طولها كما نصبر مع
امثالها . ولا مقصود لنا الا أن نعرف كيف هذا الاستاذ الجليل الذى يقل
نظيره ؛ وحين سمعت ما قاله التاغارغارتى فاسمع ما يقوله فيه أبو زيد
الجيشتمى فى كتاب (الحفيكيون) (ومن تلاميذ العلامة سيدى محمد بن
زكرى الوولتى الفاضل الخير الصالح السيد محمد بن أحمد من بنى حسين
الوولتى وكان مجاهدا فى العبادة وفى اطفاء الفتنة بين المسلمين طول
عمره ؛ ظهرت عليه بركات ؛ ومنه كرامات ؛ ما زال مجاهدا حتى مات
رحمه الله)

ح - محمد بن محمد بن أحمد الاعرج

الفقيه الجليل الذى خلف والده فى مكانته العظيمة قال فيه سيدى
أحمد بن عبد الرحمن بعدما ذكر والده

(توفي الشيخ المذكور عن ولده الفقيه الولوع النزيه الشجاع الحقيقى
الولى الصالح ؛ النافع الناصح الدافع سيدنا محمد بن محمد بن أحمد
الاعرج وحرفته فى حياته تدريس وتعليم العلوم الشرعية تفسيراً وحديثاً
وغيراً . والنصح للمسلمين والدعاء لهم وتحريضهم على التمسك بالسنة ؛
وعمل قصائد بالشلحية ؛ نظماً فى الوضوء والغسل والتيمم ؛ ومدح النبى
صلى الله عليه وسلم بقصيدة بالشلحة ؛ حذا بها الهمزية البوصيرية ؛ يحفظها
جل الرجال والنساء أدركناهم يسردونها دائماً بين المقرب والعشاء بعد
قراءة الطلبة الحزب الراتب والآن اشتغل الناس بالتنوع فى المعيشة
فانساهم الشيطان ذلك كما أنساهم ذكر الله الا قليلاً ومع ذلك يشتغل
بتعيين المياه للناس . وحفر العيون . استقلالاً واشتراكاً . وبالحرث فى المعادر
وفى الجبال ؛ والفرس والحرث فى البساتين ؛ غرس كما سمعنا الوفا من
انواع الفرس نخلا وزيتا ولوزا وغيرا ويعينه فى التدريس فى المدرسة
حفيدهم الانور الفقيه النزيه الاورع سيدنا عبد الرحمن ابن الفقير الصالح
محمد ودّ رحمان أفنى رحمه الله تعالى ورضى عنه عمره فى التعليم للامهات
خليل والرسالة والالفية والجرومية وعلم الفرائض وعلم الحساب وما احتج
اليه من علوم النجوم)

الى أن قال أيضا بعد كلام

(ثم توفي سيدنا محمد بن محمد بن أحمد الفقيه المحدث المذكور وهو فريد عصره يوم الاثنين ثاني والعشرين من ذي القعدة بعام 1295 هـ) وهو الذي قامت في عصره فتنة (ذكرها ابن عبد الرحمن لما ذكر أن قبائل كانت أنعمت بثلاث العشر على المدرسة) وقد قال

(ولكن قطع الثلاث المذكور خلف القبيلة بسبب فتنة اشتعلت نيرانها بين ولي الله الفقيه سيدي محمد بن محمد بن أحمد الاعرج وبين الشيخ محمد بن ابراهيم بن عبلا ؛ من أبناء عبد الرزاق الكجكالي الافراوى ؛ وسبب الفتنة على ما سمعنا ممن أدركنا أن أناسا من آل (أكجكالي) قتل واحد منهم صاحب الشيخ المذكور فالتجؤوا وهربوا منه لـ (حصن الهناء) مستعينين بسيدي محمد بن محمد المذكور على أخذ حقهم وامتنع الشيخ لغلظته وظلمه من الاذعان للحق فراوده سيدي محمد فامتنع وقامت الفتنة بينهما فكانت قبيلة (جزولة) و (طاطا) مع الشيخ عربيهم وعجميهم وكذا (جزولة) من (تاكموت) و (كنسوسة) ولم يبق مع السيد محمد إلا أهل (المداح) والنزر من (جلالة) وكذلك قبيلة (سكتانة) بـ طاطا مع الشيخ المذكور إلا «أيت على» بـ (تينتازارت) فدامت الفتنة بالقتل والجرح سبعة أعوام أو أكثر أو أقل بشيء ؛ حتى أعيت القبائل وتشتتت ؛ ورجع الشيخ وأذعن لقبول الحق ؛ ثم بعد ذلك قامت فتنة أخرى أكبر من الأولى بينهما بسبب قتل من (بنى يوسف) بـ (حصن الهنائين) . دامت ثلاثة عشر عاما فخرّبوا دار سيدي محمد بـ (انطفيان) فأكلوا غلل متاعه فيها ثم أدعنوا ؛ وقبلوا الحق ؛ وطلبوا منه غرم غلل متاعه ؛ وبناء داره فسمح لهم في جميعها إلا الغلة التي أخذوها في العام الأول في ابتداء الفتنة)

9 - أحمد بن محمد بن محمد بن أحمد الاعرج

علامة جليل قليل النظر في معاصريه بتلك الناحية وقد كان أحد الحلقات المذهبة في سلسلة آل العلماء الاجلة وقد قال فيه أحمد بن عبد الرحمن ؛ بعد ما ذكر وفاة والده

(فترك أولاده الذكور الخمسة الفقيه الجميل الجليل المبجل سيدي أحمد بن محمد بن محمد بن أحمد الاعرج قد سافر برجليه وتكلف المشقة الى (فاس) حرسها الله ؛ وهدى أهلها ووقفهم ؛ فمكث فيها أعواما حتى أرسل اليه أبوه رسائل وكلما أخذ رسالة جعلها تحت فراشه تحت رأسه الى أن أراد الله رجوعه للبلدة لينتفع أهلها وجيرانهم بعلومه جاءته رسالة والده الأخيرة ففتحها فاذا فيها الامر بتعجيل الاياب فنام بعد ذلك بعد أن تلاقى في زقاقة من زقاقات (فاس) برجل معه عياله . فنهره

ووبخه ظنا منه انه ينظر الى عياله فعاظه ذلك فرأى في منامه الشريف
 الولي الصالح مولاي ادريس بن مولانا ادريس فأعطاه شرابا صافيا فشرب
 حتى شبع ولم يجد له مساغا فانتبه من منامه ؛ فاذا العلماء الذين سبقوه
 الى (فاس) في مذاكرة مسألة من علم وقد حققوا انه لم يعلم ذلك فبينها
 لهم وشفى وأجاد فيها ؛ فحينئذ عجل الاوبة لبلده (حصن الهناء) سمعنا
 ذلك ممن أدركناهم فتزوج أربع زوجات فأكثر لان واحدة ماتت أولا لم
 ندركها فتركت له ولدا يقال له سيدى محمد الصالح توفى ولم ندركه
 ثم فاطمة بنت أبى بكر الديكى الكوزى المرتينى بودانة ثم الامانى ؛ ولدت
 له ذكرين ؛ أحدهما سيدى محمد بن أحمد قد حفظ القرآن وأتقنه ؛ على
 يد شيخنا السيد محمد بن ابراهيم السبغى الفقيه المبارك النافع النفع
 العام فى اقراء القرآن والتأديب لأولاد المومنين قد ظهرت فيه ظهورا
 لا يخفى بركة شيخه السيد أحمد لأنه كما سمعنا هو الذى كلفه تعليم
 الصبيان بعد تضلعه فى العربية والفقه وعلى يده قرأنا القرآن وبعض
 الامهات جزاه الله خيرا واحسانا عنا وعن جميع المسلمين فجعل طلبة
 بلدنا وأحوازاها على يده حفظوا القرآن والآداب الشرعية توفى رحمه الله
 ورضى عنه وعن كافة أشياخه ءامين فى عام 1348 هـ)

(أقول) اننى وقفت على اجازات للمترجم فى العلوم وفى الطريقة
 الاحمدية منها عن أحمد بن أحمد بنانى وعن العربى بن السائح
 ومن هذه الاجازات اجازة أكنسوس وسعيد الدراخى فلنسقهما
 لأنهما سوسيان .

الاولى :

(الحمد لله حمدا يجيزنا الى ساحة فسيح رضوانه ؛ ويرفع سندا مما
 لنا الى حضرة غفرانه ؛ والصلاة والسلام على من علق الله به متون السعادات
 وسلسل الى عزه طرق السيادات ؛ سيدنا ومولانا محمد المرسل بالرحمة
 والهدى وقطع آثار الضلال والعدا وعلى ءاله الكرام البررة وأصحابه
 الذين زانوا وجوه الدين وغرره (أما بعد) فان العلم شرف حملته وزينة ؛
 وسنة فى الميزان ثقيلة رزينة ؛ وحلة تجمل لابساها فى أندية المفاخر وحلية
 تكب الحساد على المناخر وسبب يصل به العبد لحضرة مولاه وسلم يصعد
 به فى مقام الكمال الى أعلاه ومن أكرم الله سبحانه بالتحاف ذلك اللباس
 وأزال له عن مخدرات الفنون حجب الاشتباه والالتباس وزفت اليه عرائس
 التحصيل فملك عصمها ؛ وخاصمته العوائص فخصمها ؛ الاخ فى الله تعالى
 الفقيه الاجل الفاضل الذكى الانجب ؛ المرابط الحىى الذكى الذى استحق
 ان يدعى بالعلامة التحرير واستوجب ؛ أبو العباس سيدى أحمد ابن الفقيه

العلامة الم رابط سيدى محمد بن الشيخ البركة أبى عبد الله سيدى محمد نيت حسين السوسى الوولتى . حقق الله مجده وانجز من كل صالحة وعده وقد رغب منا وفقه الله أشد الرغب وكسرر السؤال وردد الطلب ان نرويه مروياتنا بالاجازة ونيسط له النفس فى ذلك دون وجازة وحمله على طلب ذلك حسن الظن والاعترار بالظواهر المزينة وعدم الاطلاع على البواطن المشوهة المشينة فاستسمن ذا ورم ونفخ فى غير ضرم وهيهات هيهات ؛ لقد ذهب التحقيق وبقي الترهات :

أما الخيام فانها كخيامهم وأرى نساء الحى غير نساها على أننا والحمد لله لانكر عظيم احسان الله اليها ولا كثرة نعمه وافضاله علينا فمن عظيم فضله وكريم نواله وطوله انه يسر لنا لقاء الجم الغفير من الصالحين والعلماء وان لم تكن منهم وشرفنا بالنظر اليهم والرواية عنهم ؛ فقد أخذت بحمد الله عن أئمة أعلام . وأركان ملة الاسلام وحجج فى دين الله واضحة ومياسير ذوى متاجر من الخير رابحة منهم شيخنا حافظ العصر ؛ من بيده فى جميع العلوم راية النصر ؛ العلامة الحجة الم رابط البركة أبو عبد الله سيدى محمد بن عبد السلام الناصرى رحمه الله . ومنهم شيخنا العلامة التحرير المتبحر الذى نفعا الله بملازمته أعجوبة الدنيا فى سائر العلوم العقلية والنقلية أبو الفيض سيدى حمدون بن عبد الرحمن ابن الحاج الفاسى المرادسى ومنهم شيخنا العلامة القاضى الكثير التأليف التى نفع الله بها شرقا وغربا أبو عبد الله سيدى محمد بن منصور الفاسى الشفشاونى رحمه الله ومنهم شيخنا العلامة المتفنن الدراكة معول المحصلين ؛ أبو عبد الله سيدى محمد بن عمرو الزروالى الفاسى ومنهم شيخنا العلامة القاضى أبو العباس سيدى أحمد ابن الشيخ التاودى الفاسى ومنهم شيخنا العلامة الم شارك التقى المتصوف البركة الحاج أبو محمد سيدى عبد القادر بن أحمد الكوهن الفاسى دفين المدينة الشريفة ومنهم شيخنا الفقيه البركة المتصوف ولى الله تعالى سيدى محمد المكى بن مريدة المراكشى السراغنى ومنهم الفقيه الاستاذ البركة سيدى الحاج التهامى الأوبرى الحمى رحم الله الجميع بفضلهم الى آخرين شاركناهم فى القراءة على هؤلاء المذكورين . ولو ذهبنا الى بسط تراجمهم وذكر أحوالهم . ومحاسن آدابهم وتأليفهم ؛ وتعيين ما أخذناه عن كل واحد ؛ لطال بنا الحال ؛ ووقعنا فى خلاف المقصود من هذه العجالة ولما اشتدت من هذا الاخ الصالح رغبته وتأكدت رعايته . ووجبت حرمة ؛ وحسنت نيته ؛ وجب أن لاتخب منيته وربما صادف المتطبب الدوا ولكل امرء ما نوى . فنقول بحول الله وقوته :

أننا أجزنا الفقيه المذكور في كل ما تجوز لنا روايته من العلوم المعقولة والمنقولة ؛ وكل مقروء ومسموع ومجاز ؛ ومنظوم ومنثور ؛ وكل ما ثبت عنده أنه لنا من الروايات كل ذلك بشرطه المشروط في الاجازات وجعلنا له أن يحدث عنا بما شاء من وجوه التحديث يحدث أو أخبر أو أنبا كما روينا ذلك عن مشايخنا وليعلم أنه لم يأت لنا أن نكتب له سندنا في كل شيء في هذا المحل لضيق الوقت وعزيمه على السفر ورجوعه بالسلامة إلى بلده ؛ ولكن نذكر من ذلك ما لا بد منه ؛ كسند حديث (الرحمة) الذي جرت العادة بتقديمه فنقول بحول الله وقوته حدثنا الشيخ أبو محمد سيدى عبد القادر الكوهن الفاسى المذكور وهو أول حديث أجازنى فيه قال حدثنى أبو زيد سيدى عبد الرحمن الشنكيطي عن شيخه صالح بن محمد العمرى باسكان الميم . المدنى بن محمد بن سنه عن مولاى الشريف محمد بن عبد الله عن محمد بن أركحاس الحنفى عن الحافظ ابن حجر العسقلانى عن الزين العراقى ؛ عن أبى الفتح الميلى ؛ عن عبد اللطيف ابن عبد المنعم الحرانى ؛ عن أبى الفرج ابن الجوزى ؛ عن أبى سعيد اسمعيل النيسابورى عن والده أبى الصالح المؤذن عن أبى طاهر الزىادى عن أبى حامد الزارى ؛ عن أبى البزار عبد الرحمن بن بشر بن الحكم النيسابورى عن سفيان بن عيينة ؛ كل واحد منهم يقول وهو أول حديث سمعته منه ؛ عن عمرو بن دينار ؛ عن أبى قابوس مولى عبد الله بن عمرو بن العاصى عن عبد الله بن عمرو رضى الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الراحمون يرحمهم الرحمن تبارك وتعالى ارحموا من فى الارض يرحمكم من فى السماء أخرجه الامام أحمد والحميدى فى مسنديهما عن سفيان بن عيينة ؛ والبخارى فى الكنى والادب عن عبد الرحمن بن شبر وأبو داود فى سننه عن مسدد وأبو بكر بن أبى شيبه والترمذى فى جامعه . وقال فيه حسن صحيح والسلسلة بالاولية تنتهى فيه الى سفيان . وسر البداية بحديث (الرحمة) أن يعلم المحدث وطالب العلم أن رحمة الله تعالى للرحماء من خلقه ؛ لينصروا الخاص والعام ؛ ويرحموا المبلى والمعافى ويشفقوا على القريب والبعيد ؛ وعلى أنفسهم خاصة التى بين جنبيهم . وذلك من أصول الدين كما قال عليه السلام الدين النصيحة الخ (هذا) وقد قرأ علينا الفقيه المجاز رعاه الله أوائل الكتب الثلاثة ؛ أوائل (شفاء) القاضى عياض وأوائل صحيح (البخارى) وأوائل صحيح (مسلم) بقصد التبرك فاقضى النظر ذكر سندنا فى الكتب المذكورة فنقول : أما (الشفاء) فحدثنى بها الشيخ أبو محمد الكوهن الفاسى المذكور قال حدثنى أبو محمد عبد القادر بن شقرون عن الشيخ أبى حفص الفاسى

عن أبي العباس أحمد بن مبارك صاحب (الذهب الابريز) عن الشيخ المسناوى عن الشيخين سيدى محمد بن عبد القادر الفاسى وسيدى أحمد بن العربى ابن الحاج ؛ كلاهما عن الشيخ الامام سيدى عبد القادر الفاسى عن عم أبيه العارف بالله سيدى عبد الرحمن الفاسى عن القصار عن ولى الله تعالى سيدى رضوان الجنوى عن سقن العاصمى السفينانى عن الشيخ زكرياء الانصارى عن أبى الفوات . عن أبى الفتوح يوسف بن محمد الدلاهى القرشى المؤذن بالجامع العتيق بـ (مصر) عن أبى الحسين يحيى بن محمد اللواتى عن أبى الصابغ الانصارى عن مؤلفها القاضى أبى الفضل عياض ابن موسى بن عياض اليحصبى وأما سندنا فى صحيح البخارى برواية ابن سعادة التى نص على جودتها وصحتها غير واحد كابن الايار وابن خاتمة وكان الشيخ سيدى عبد القادر الفاسى يقول ان رواية ابن سعادة هى افضل من الروايات التى ذكرها الحافظ ابن حجر . ولم يظفر ابن حجر بها وهى المعتمدة عندنا بالمغرب وهى سلسلة بالمالكية اهـ فنقول حدثنا الشيخ أبو محمد عبد القادر الكوهن رحمه الله تعالى عن شيخه ابن شقرون عن الشيخ أبى حفص الفاسى الفهرى عن الشيخ المسن أبى الحسن الحبشى عن شيخ الاسلام سيدى عبد القادر الفاسى (ح) ويرويه شيخنا الكوهن المذكور أيضا عن شيخنا أبى الفيض سيدى حمدون بن الحاج وعن أبى العلا سيدى ادريس العراقى وهما يرويانه عن الشيخ التاودى وهو عن الشيخ ابن عبد السلام البنانى شارح (الاكتفاء) وأبى عبد الله سيدى محمد بن قاسم جسوس وأبى العباس ابن المبارك صاحب (الابريز) فالاول عن الشيخ أبى الفضل سيدى أحمد بن العربى بن الحاج والشيخ أبى الجمال سيدى محمد بن عبد القادر الفاسى والشيخ أبى الاسرار سيدى الحسن اليوسى والثانى عن الشهير سيدى عبد السلام جسوس ؛ والثالث عن أبى الحسن الحريشى ؛ والخمسة كلهم عن شيخ الاسلام سيدى عبد القادر الفاسى الفهرى عن عم أبيه العارف بالله سيدى عبد الرحمن الفاسى . عن القصار . عن ولى الله تعالى سيدى رضوان عن الشيخ سقن العاصمى ؛ عن ابن القازى ؛ عن أبى القاسم محمد السراج ؛ عن أبيه سيدى يحيى بن أحمد بن محمد ؛ عن جده عن الشيخ أبى البركات البلفيقى السلمى الشهير بابن الحاج عن ابن الزبير عن أبى الخطاب محمد بن أحمد ابن خليل عن أبى الخطاب ابن واجب عن أبى عبد الله محمد بن يوسف ابن سعادة المتوفى عام 455 ؛ عن الصدفى ؛ عن الباجى ؛ عن أبى ذر عبد ابن حميد الهروى ؛ عن ابن حموية ؛ وهو الحموى السرخسى عن أبى اسحاق البلخى المستمل ؛ وأبى الهيثم محمد بن زراع المروزى الكشميهنى عن

الفريبري عن الامام محمد بن اسمعيل رضى الله عنه ؛ ويرويه برواية ابن حجر عن اشيخنا بالسند المتقدم الى سقين عن شيخ الاسلام زكرياء الانصارى عن الحافظ ابن حجر عن ابي الحسن بن ابي المجد الدمشقى و ابي اسحاق التنوخى كلاهما عن ابي العباس احمد بن ابي طالب البخارى عرف بابن الشحنة عن شيخ الاسلام الليثى و ابي عبد الله الحسين بن ابي بكر الزبيرى كلاهما عن ابي الوقت عبد الاول بن عيسى السجزي . عن ابي ذر الهروى بالسند السابق ؛ الى الامام البخارى رحمه الله وارويه بسند أعلى من ذلك بكثير وهو أعلى من السند الذى قال فيه الشيخ أبو عبد الله محمد بن سعيد المرغنى صاحب (المقنع) فى اجازته للشيخ سيدى محمد ابن ناصر رضى الله عنه أنه لاسند أعلى منه على وجه الارض اهـ

حدثنا الشيخ أبو محمد بن عبد القادر بن أحمد الكوهن رحمه الله تعالى وقال حدثنى أبو محمد عبد القادر بن شقرون . عن الشيخ التاودى . عن القطب الشيخ سيدى محمد بن عبد الكريم السمان بالمدينة المشرفة عن شيخه محمد بن علاء الدين الزبيرى عن الشيخ ابراهيم الكورانى عن ملا سعد الله الاهورى المدنى عن الشيخ قطب الدين محمد ؛ عن والده علاء الدين أحمد بن محمد النهروالى عن الحافظ ابي الفتوح أحمد بن عبد الله الطاوسى عن ابي يوسف الهروى وعن الفرغانى عن ابي لقمان يحيى ابن عمار الختلى بسماعه . عن الامام ابي عبد الله محمد بن يوسف الفريبرى عن البخارى رضى الله عنه . وأما صحيح مسلم فارويه دراية عن جل المشايخ الفاسيين المتقدمين كغيره من الكتب البخارى والشفاء وغيرهما وانما اخترت رواية شيخنا الكوهن المذكور دون غيره لأمور منها أنه هو وقعت اليها فهرسته بل أسانيده فى الفنون كلها ومنها أنه هو أكثر القوم توغلا فى التصوف . ومشارب الرجال ومنها غير ذلك (فاقول) حدثنا أبو محمد سيدى عبد القادر بن أحمد الكوهن رحمه الله تعالى ؛ عن شيخنا ابن عبد السلام الناصرى بواسطة اجازة عن سيدى محمد بن عبد الرحمن بن عبد القادر الفاسى عن جده سيدى عبد القادر بسنده المتقدم الى زكرياء عن الزركشى عن البيانى عن ابن عساكر عن المؤيد الطوسى ؛ عن الفراوى عن عبد الغافر الفارسى عن الجودى عن الشيخ الصالح ابراهيم بن سفيان عن امام المحدثين مسلم بن الحجاج النيسابورى رضى الله عنه . ولنختم بحديث اتصال الحمدلة بالبسملة كما ختم به ابن عطاء الله كتابه (مفتاح الفلاح) وذلك الحديث مسلسل بالقسم فنقول قال صاحب (المنح البادية) اخبرنا شيخنا الملا ابراهيم عن شيخه القشاشى عن الرمل عن والده ؛ عن السخاوى ؛ عن أم هانى والفخر القاضى عن عبد الله بن محمد المكي

عن الرضا ؛ عن أبي أحمد الطبري عن أبي الحسن علي بن هبة الله بن سلامة عن الشريف أبي سعيد عبد الله بن محمد بن أبي عمران الموصلي عن القاضي أبي عبد الله الحسين بن نصر بن محمد بن حميد عن أبي بكر أحمد بن علي الطرطوشي عن أبي بكر الفضل بن محمد الكاتب الهروي عن أبي بكر بن علي الشاشي . عن عبد الله المعروف بأبي النصر السرخسي عن أبي عبد الله محمد بن علي بن يحيى الوراق الفقيه عن محمد بن يونس الطويل عن محمد بن الحسن العلوي الزاهد عن أبي بكر الراجعي عن عمار بن موسى البرمكي ؛ عن أنس بن مالك عن علي بن أبي طالب عن أبي بكر الصديق رضي الله عنهم كل واحد من الرواة من أول الحديث الى هنا . يقول بالله العظيم ؛ لقد أخبرني فلان عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : بالله العظيم لقد حدثني جبريل فقال بالله العظيم لقد حدثني اسرافيل وقال بالله العظيم لقد قال الله عز وجل وجودي وكرمي من قرأ بسم الله الرحمن الرحيم متصلة بفاتحة الكتاب مرة واحدة أشهد أني قد غفرت له وقبلت منه الحسنات وتجاوزت له عن السيئات ولا أحرق لسانه بالنار ؛ وأجره من عذاب القبر وعذاب يوم القيامة والفرع الأكبر ويلقاني قبل الانبياء والاولياء اه .

ونذكر حديث المصافحة لعل الله سبحانه يصفح لنا عن الزلات فنقول بحول الله وقوته انه صافحنا شيخنا البركة أبو محمد عبد القادر بن أحمد قال صافحني الشريف البركة سيدي محمد الأمين بن جعفر الحسني السجلماسي العلوي قال صافحني الشيخ الأمير الأزهرى المصرى قال صافحني الشيخ بدر الدين أبو عبد الله سيدي محمد بن سالم الحفناوى قال صافحني الشيخ أبو عبد الله محمد بن محمد البديري الدمياطي قال صافحني الشهاب أحمد بن عبد الفنى البناء ؛ قال صافحني الفقيه أحمد بن عجيل اليمنى قال صافحني تاج الدين النقشبندى الهندى قال صافحني الشيخ عبد الرحمن حاجى رمزى ؛ قال صافحني الحافظ على أوبهى قال صافحني الاستاذ الشيخ محمود الاستقرازى قال صافحني أبو سعيد الحسنى الصحابى رضى الله عنه قال صافحني سيد الاولين والآخرين وإمام المرسلين سيدنا ومولانا محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم اه

(ومن فوائد) المصافحة زيادة على حصول البركة انه روى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال : من صافحني او صافح من صافح من صافحني الى يوم القيامة دخل الجنة قال الشيخ المواق فى كتاب (التولى والترقى) ينبغى للمتصافحين أن يصليا على النبي صلى الله عليه وسلم عند المصافحة . وان يقولوا (ربنا اتنا فى الدنيا حسنة وفى الآخرة

حسنة (وقنا عذاب النار) وقد ورد ذلك في حديث أخرجه ابن السنن بلفظ : ما من عبيدين متحابين في الله تعالى يستقبل أحدهما الآخر فيصافحه فيصليان على الآخر إلا لم يفترقا حتى تغفر لهما ذنوبهما ما تقدم وما تأخر وفي رواية إذا التقى المسلمان وتصافحا وحمدا الله واستغفراه غفر الله لهما ثم انى أوصى الاخ الفقيه المجاز وجميع اخواني في الله تعالى ممن وقف على كتابي هذا أن يتفضل على كاتبه بدعائه الصالح بأن يغفر لنا ويصلح بواطننا وظواهرنا ؛ ويشفع فينا مولانا رسول الله صلى الله عليه وسلم على كل حال ؛ في الدنيا والآخرة ؛ وأوصى اخواننا بالرجوع الى الله تعالى عند نزول النوائب التي لا بد منها في هذه الدار فإذا حقق العبد رجوعه الى الله تعالى فبعد ذلك يأخذ في الاسباب غير معتمد عليها. ولا ملتفت اليها ؛ الا على الوجه المأذون فيه فبذلك ينفع الله بالاسباب وبذلك تنفرج الكربات . وتنكشف الازمات وليعلم أن أكد ما يعتنى المرء به اتهام نفسه في جميع الحالات وليحذر كل الحذر أن يستحسن شيئا من أمور نفسه ولا يرى عملها الا بعين الرد فان أعمالها كلها معلولة بعدم الاخلاص الذي هو شرط في قبول الاعمال وعلامة صدقه في اتمام نفسه ان يرى نفسه أحسن من أحد من خلق الله ولا يرى لنفسه مزية على أحد من خلق الله ولا يبصر ناقصا في الكون غير نفسه لانه لا يجهل نفسه بل يعرفها أتم معرفة . ولا يظن بغيره الا خيرا كما قال العارف الناصح صاحب الرؤية :

ولا ترين في الارض دونك مومنا ولا كافرا حتى تغيب في القبر
فان ختام الامر عنك مغيب ومن ليس ذا خسر يخاف من المكر

اللهم غفرا وسترا اللهم انا نستجير بك من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا فانك ان لم تغفر لنا وترحمنا لنكونن من الخاسرين . وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه أجمعين كتب العبد الضعيف محمد بن أحمد الكنوسى لطف الله به ءامين)

(أقول) ان هنا اسماء رجال ربما كان فيها تصحيف ؛ يجب التثبت فيها

أخرى لسعيد الدراركي الماسكيني

(الحمد لله أولا وءاخرا وقد طلبت منا الاذن والتقديم لك ايها

الاخ الفقيه المربط البركة سيدى أحمد بن محمد الودلى من (أيت حسين) فى تلقين ورد الشيخ التجانى رضى الله عنه وأرضاه لمن أراد التمسك بعهدہ والدخول فى حزبه وأنت والحمد لله أهل لذلك ونرجو من الله تعالى أن يصلح بك وعلى يدك وان يشفى بك القلوب وينير بك الظواهر والبواطن ويفتح بك عيوننا عميا ؛ وءاذانا صما . ويصلح بك العامة والخاصة

ويجعلك اماما في محراب الهداية لهذه الامة المرحومة ويجرى على يدك ينابيع السعادة للسعداء بجاء مولانا محمد صلى الله عليه وسلم وعلى آله وصحبه اجمعين (وقد) اذناك في ذلك وقدمناك اذنا مباركا تقديمنا سعيدا بشرط أن لاتلقن أحدا حتى تذكر له الشروط التي أخذت عليك ويلتزم الوفاء بها فكل من قبل الشروط فلقنه على أى حال كان ذكرنا أو أنثى صغيرا وكبيرا حرا أو عبدا ؛ طائعا أو عاصيا وسدد وقارب ؛ وسهل على الناس الوصول الى ربهم وحبب لهم طاعته فالمراد انما هو مجرد الانتساب الى الله . ومجرد الوقوف بباب حضرة الله تعالى فافهم ذلك واعمل بمقتضاه وفقنا الله واياك وأكد على الناس في أداء الفرائض في الجماعات وعدم اخراجها عن وقت الاختيار لغير عذر شرعى وأكد عليهم في الورد مرتين في اليوم والوظيفة مرة في اليوم كما بينا لك ذلك كله قبل والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته وكتبه العبد الفقير الى مولاه الفنى . سعيد بن أحمد بن مسعود العباسي ثم الماسكيني ؛ لطف الله به آمين في سادس حجة عام ثمانية وسبعين ومائتين وألف 1278 هـ)

(أقول) كان رجوع سيدى أحمد بن محمد من رحلته هذه سنة 1282 هـ كما في رسالة صغيرة كتبها اليه بعضهم وأما هذه الإجازة فانها كانت قبل رحلته الى (فاس) على ما يظهر ؛ وكانت وفاة سيدى أحمد المترجم قبل 1308 هـ .

ط - محمد بن أحمد بن محمد بن محمد بن أحمد الاعرج

ولد ذلك العلامة ؛ أخذ عن الاستاذ محمد بن عبد الرحمن من (آل وادّ رَحْمَان) وعن الاستاذ ابراهيم عمه وعن الحاج على المسفيوى وعن الاستاذ المامون السباعى فى (تاكّموت) توفى 1330 هـ . ولولده أحمد حظ من العلوم

ى - المدنى بن محمد بن محمد بن أحمد الاعرج

أخذ القراءان عن الاستاذ محمد الكينى النظيفى من (آل عبد الدائم) وبعد أن أخذ من مدرسة أهله المبادئ استتم فى (فاس) حيث ربض سنين حتى حصل تحصيلًا ثم رجع فانتفع به الناس لاسيما العوام الذين يخالطهم فى ملاعبهم ثم يميل بهم الى ما يصلح أحوالهم الباطنية وهذا حاله أيضا مع الجنس اللطيف وبهذا وصفه أحمد بن عبد الرحمن محسنا فيه الظن مع ذلك الحال فاسمع لما يقوله عنه بلفظه بعد ما ذكر متأخذه

(وانتفع به كثير من الناس ؛ لاسيما العوام ؛ فانه دائما يداريهم ويخالطهم ويزاحمهم ؛ ويلعب معهم فى الملاعب وغرضه كما علم المتأمل حاله

بعده ؛ تعليمهم وتاديبهم ؛ وردهم خالقهم ؛ فاننا نسمع ممن عاصروه وخالفوه من نظامى الشلحة ما يدل على أنه ليس غرضه من ذلك الهوى النفسى بل غرضه صحيح نافع للعباد لانه لما رأى اللعين المرید لعنه الله زين لهم ليبعدهم عن طاعة خالقهم وشكره تداخل فيهم معه ليردهم عن غرض اللعين الى ما خلقوا لأجله وكذلك مع النساء زوجاته وأخواته وزوجات أخوانه وزوجات أقاربه من (بنى حسين) يجمعهن فى بعض الاحيان ويكرمهن بالطواجين والخبز والاتاى على عادته فى اكرام الاقارب والاحباب. فيأخذ مزماره ويحترزم فى وسطه بمنطقة . فيأخذ فى النظم الشلحى بما تشرح به صدورهن ؛ ثم يعقبه بما ينفعهن من أمور دينهن ويرجى لهن فيه الاجور فى اخراهن ولقد سمعت بعد هذا كله من أمى ؛ وكانت من أزواج شقيقه السيد المكى بن محمد ؛ ومن غيرها وقد سمعنا ممن نثق به أن والده الصالح السيد محمد بن محمد تكلم مع تلاميذه فى الفرق بين المرید والمراد فلما ذكر المراد نطق بلسانه قائلاً انه مثل ولدى المدنى وتوفى بعد أخيه أحمد الفقيه الأكبر بأعوام فى عام 1308 هـ)

ك - عبد الله بن المدنى

له بعض يد فى العلوم فهو الآن فى بعض المدارس الحديثة

ل - ابراهيم بن محمد بن محمد بن أحمد الاعرج

هذا آخر فقهاء هذه الزاوية وله شهرة طنانة فى عهده وقد نالها بسلفه وبطول عمره وبتوليته للقضاء الرسمى وقد عاصرناه ولم يتيسر أن نراه . واليه مجد الاسرة وخزانتها وهالة فضلها وعادته قبل الاحتلال أن يتجول فى فصل المصيف فى الجبال التى تليه مع الطلبة وقد كانت عادة متبعة عند أهله كما ان اجتماعات الالعاب من أجلهم كذلك تولف أمامهم وربما يشارك فيها بعضهم ولندع تلميذه الخاص أحمد بن عبد الرحمن ليقص لنا أخبار حياته بقلمه فهو أدري بأحواله قال

(وأما شيخنا أو عوض والدنا وولى نعمتنا الفقيه النبيه النزيه الصالح المبارك الخير ؛ أبو سالم ؛ سيدنا ابراهيم بن محمد بن محمد بن أحمد الاعرج فقد تركه والده الصالح المذكور صغيراً فى حضانة أمه الصالحة الدينة ؛ سيدتنا فاطمة ابنة عبلاً من بنى عبد الرزاق الكجكالية . وقد تزوجها بعده الفقيه السيد محمد نيت ابن يوسف ونشأ تحت يديهما نشأة حسنة وربته تربية كاملة . ولأخويه بالاب الفقيهين الاكملين. سيدنا أحمد وسيدنا المدنى النظر والرعاية فى قيد حياتهما فلما بلغ أمد التعليم أخذت بيده فدفعته لتلميذ والده وهو الفقيه الصالح المؤدب فى كل عمره للصبيان.

سيدنا وشيخنا السيد الحنفى بن احمد من ذرية ولى الله الصالح السيد محمد ابن يحيى الالوجوى ثم الفجى البلولى من (تيزمى نداوبلنول) فى أسفل (ودانة) الناشء الساكن فى (حصن الهناء) حتى توفى فيه فى عام 1319 هـ (1) وسلمته له واخذه ورباه تربية الوالد للولد فتعلم على يده ككثير من تلاميذه القراءان العظيم ثم أخذ بيده المباركة حتى أجلسه فى مجلس دراسة العلم وسلمه للعالم الصالح ؛ المبارك الناصح ؛ المعلم بعد وفاة والده الفقيه السيد محمد بن عبد الرحمن (نيت وادرمان) فحصل له على يده ولله الحمد من العلوم ما ينفعه وينفع العباد نحوا وفقها وحديثا وتفسيرا يلزم مجالسه المباركة النافعة ؛ ويذاكر مع تلاميذه الكبار الذين أدركهم تحت يده كالسيد الحنفى الخرازى المرتينى . والفقيه السيد على الجبرى . ومن تلاميذ هذا السيد من الاكبرين السابقين من الذين لازموا مجلس والده ؛ الفقيه السيد عبد الرحمن بن محمد وادّرمان . المتوفى بعام 1295 هـ والفقيه الشريف السيد المامون بن أحمد السباعى المتوفى عام 1345 هـ والفقيه المبارك الناسك المدرس ؛ سيدنا عبد الله بن عبد الرحمن الاولوى الازرارى وهو والد الفقيه القاضى ثم القائد الحاج اسمعيل الساكن الآن بـ (تآكارخوست) بـ (سكتانة) والفقيه السيد محمد بن عبد الواحد التيورضوينى ثم التآكموتى والفقيه السيد أحمد وولده الفقيه السيد محمد بن أحمد الاقاينكرنيان ؛ والفقيه السيد عبد المالك الاقاينكرنى ؛ والفقيه السيد أحمد بن عبد الرحمن . وولد عمه الفقيه الورع الصامت السيد محمد ابن الحسن بن محمد وادّرمان ولد سيدتنا فاطمة بنت السيد محمد صاحب القبة ؛ أدرك من العلم ؛ لكنه فى آخر عمره أصابه شئ من الوسوسة فتخلخل عقله والفقيه السيد محمد المهدي بن الحنفى من (بنى حسين) قرأ عنه أولا ثم سافر لـ (وادی سوس) بعدما ولد ولدين السيد ابراهيم والسيد محمد ابنى المهدي . فتعلم ما كتب الله على يد الفقيه المنور الفريد ؛ سيدنا الحسين بن محمد اليعقوبى فرجع لمجلس الفقيه وأعانه فى التدريس لكن اخترمته المنية والفقيه السيد ابراهيم بن المهدي والفقيه السيد أحمد بن المدنى بن الحنفى من (بنى حسين) ابتداء العلم عنده ثم لازم مجلس السيد ابراهيم بعد وفاة شيخه وغير ما واحد ممن أدركناهم استفادوا منه علوما وادابا وكم من عوام تابوا على يده لانه دائما يخرج مسافرا للاجبال فى (أزارار) و (آيت حميد) و (نظيفة) و كنسوسة و «ردانة» و «تآكموت» ويخرج معه الطلبة المتعلمون فى الصيف فينصح

(I) يزاد هذا الفقيه على فقهاء (أوجو) متى ذكروا فى محل وقد تقدم بعضهم

الناس ويؤكدهم على التمسك بالسنة ويصلح ذات البين هذا دأبه كدأب
الاسلاف اخواله وأشياخه حتى توفي في رمضان عام 1319 هـ بعد أن
بدأ في تدريس الصحيح للبخارى فأجلس الفقيه السيد ابراهيم بن محمد
قدامه وأذن له في السرد فسرد عليه شيئاً فذهب لداره مريضاً ؛ ولازم
فراشه حتى قبض روحه المقدس ؛ رحمة الله عليه وعلينا وعلى كافة المسلمين
فبقى السيد ابراهيم بن محمد فى المجلس . ولازم التعليم بتدريس الانصية
فى الفقه والنحو والحساب وسرد الحديث للبخارى فى رمضان حتى يكمله
فيه أو بعده . فيرجع لتتميم غيره ؛ كالموطا للإمام مالك رحمه الله ورضى عنه
و (الشفاء) للإمام عياض رحمه الله ورضى عنه و (الشمائل) للترمذى وفى
أعوام خمسة أو أربعة تمادى على تفسير القرآن بالشرحين الحازن والنسفى
ويحضر غيره كالتسهيل لابن جزى والمغرب لأبى البقاء نكتب القرآن
فى الألواح فيسرد علينا الشرحين ؛ ولا ينطق بمعناه بالشلحة تورعاً
وخشية منه أن يتكلم فى كلام الله فيخطئ بل اشترط علينا أن يسأله
منا أحد عن معنى ما يمليه قائلاً اسرد عليكم وتسمعون . كما شرط والدى
على من طلب من معاصريه قراءة التفسير (1) فتمادى عليه بين الظهر والعصر
الآن فى أيام رمضان فانه يسرد البخارى وفى أيام ربيع النبوى فانه
يلزم شرح مدح النبى صلى الله عليه وسلم بشرح السيد محمد بن أحمد
الحضيكى ؛ وشرح بنيس على الهمزية البوصيرية ؛ عاما بهذا ؛ وعاما بهذا
ويشرح الوترية لىالى ربيع الاول غالباً وفى بعض الاحيان يقرأ شرح البردة
وعلى هذه الحالة تمادى منذ جالسته فى أواخر رجب الفرد عام 1328 هـ
بعدها أرسل الى أبوى وأنا برباط (تأكموت) تحت يد الفقيه الشريف النزبه
سيدنا المامون بن أحمد السباعى فنزلت امثالاً لهما واتماماً لرغبتهما
فى تزويجى فتزوجت ولازمت المجلس من يومئذ حتى قامت الفتنة بينه
وبين أقاربه . من بنى السيد الحنفى فى عام 1338 هـ فأمرتنى أمى بالخروج
من البلدة قائلة ان السيد ابراهيم شيخك وان بنى الحنفى اخوالك
وانا اخترت لك السلامة بالتحول عنهما وشاورت شيخى فى ذلك
فساعدنى قائلاً اننا سنخرج أو معناه فلم يلبث بعد خروجى الا عاما
وشيئاً فارتحل الى (أيت حميد) ولبت فيها أعواماً فتزوج فيها امرأة
حسنة نقية يعقوبية فولدت له ولدين ذكراً وأنثى فأرسل الى اخوالى
وأنا فى (أيت كين) شرطاً فنزلت للمدرسة بعد أن شاورته فأرسل الى
وقال انزل ولازم المدرسة على نية النيابة ولبت فيها عاما وأربعة أشهر
ثم سافرت اليه للزيارة فلما لقينته وبت عند التلاميذ مع التلاميذ الذين

(1) كل الفقهاء الشلحيين يفسرون معانى القرآن على قدر الطاقة . الاً هذا
السيد كما ترى .

معنى قال لى ان الشيخ عبلاً من (آيت عبلاً) طلب منى أن أمرك بالمثل فى مسجد (تينكيرتن) أنت ومن معك من الطلبة فان أمكنك ذلك فهو لك خير فساعدته وامثلت أمره فمكثت فيه عامين مع طائفة من الطلبة منهم من تعلم العلم ؛ ومنهم من قرأ القرآن حتى رجع سيدنا للبلدة فدخل داره وتزوج الحسين ولد القائد محمد أبو النعيلات بنته ؛ سيدتنا مريم بنت ابراهيم وأذن القائد للناس بالتوجه اليه للفصل بينهم فيأتون اليه ؛ وكثرت عليه الاشغال ؛ فارسل الى بالنزول للمدرسة لأمكث فيها لله ولا تعلم مع تلاميذه فنزلت فرحاً بذلك ومكثت بالمدرسة نحو سبعة عشر عاماً وهو على حاله من الاهتمام بالتعليم . فيأتى الطلبة من كل جهة وعمرت المدرسة وتجددت الهمة ؛ فلم يتخلف لأمر مهم عن مجلسه . موضع شيخه الانور المذكور الى أن جاء المخزن الفرنسى وبنى القشلة وبنى المحكمة ونقل سوق الاحد اليهما ؛ فأمر سيدنا بالنزول للمحكمة ؛ بعد تعيين الكتبة والاتبان بالكنايش فنزل اليها فطلب منى النزول للاعانة وتنزيل الرسوم فى الكناش ؛ قائلاً لا تنزل أبداً حتى تقرأ مع الطلبة الانصبة فبقيت على ذلك وتمادى هو على فصل الناس بالصلح والسياسة تابعا لعوائد الناس وأعرافهم ؛ وأجرائهم على ما هم فيه للضرورة ؛ وفى عام 1360 هـ فى ذى القعدة منه كلفه المخزن أن يوجهنى الى (تيسينت) وله وللقائد محمد فى ذلك كرامة . ولكن ليس لهما من ذلك بد . امتثالا لأمر المخزن . فوجهنى اليها نائباً مستقلاً ؛ فمكثت فيها سبعة أعوام أو أقل يسير وأجلس فى موضعى للتعليم مع الطلبة الفقيه التلميذ سيدنا عبد الله بن محمد من (بنى وادرحمان) فلأزم ذلك ولأزم مجلس الشيخ السيد ابراهيم فى سرد الحديث فى رمضان . وفى أيام فراغه من الاشتغال بالناس . فلما رأى سيدنا تفرق جل الطلبة الاجانب وتقاعس بعض الطلبة البلدين . رجع هو بنفسه لتجديد التعليم فلأزم الانصبة فى غالب الايام فى بيت بداره . حذاء المسجد مع انه اذ ذاك يحس بمرض فى رجله ولايزال على ذلك متعاوناً مع السيد عبد الله المذكور حتى اشتد مرضه فراودنى المخزن للقيام مقامه فى القضاء ؛ وبانتقالى لـ (طاطة) فشاورته فقال لى ساعد المخزن فساعدته ؛ فتمادى فى مرضه حتى توفى رحمه الرحمن فى 28 شهر الله ربيع الثانى عام 1368 هـ وفى شدة مرضه قبل انتقالنا من (تيسينت) تغيب السيد عبد الله فأذن لولد شيخه الفقيه السيد محمد بن محمد بن عبد الرحمن من (بنى وادرحمان) فسرد البخارى سرداً ما كما أذن له فى لزوم الصلاة بالناس فى الامامة بالمغرب والعشاء والصبح وفى مرض سيدنا أم السيد محمد المذكور فلا يخرج شيخنا الا فى صلاة الجمعة بتكلف ويصل وراء الامام المذكور . حتى توفى رحمه الله وتمادى تلميذه المذكور اماماً راتباً .

وساردا للحديث حتى عزله الوقت بكراهة له ظهرت من أهله فهدى الله ووفق الفقيه النزيه الخير السيد أحمد بن عثمان. ولد أخت شيخنا وتلميذه وله ولله الحمد حظ من العلم مع حفظ القرآن حفظا جيدا فلازم الامامة والخطبة في الجمعة وكذلك سرد الحديث في رمضان يعمل ذلك كله بلا أجر. وهو من الكتبة السابقين. نصبه شيخنا لذلك. واشترط بـ(توكریح) موضع منزل القائد محمد ؛ بعد أن طلب القائد اماما لآل (توكریح) فأرسله اليه خاله سيدنا ابراهيم وهو مشارط برباط (تاكموت) فنزل فاشترط في ذلك الموضع أعواما ولما رأى أشغال العدالة شغلته عن القيام بالصبيان والامامة خرج من (توكریح) ولازم داره خاملا مجدا جادا في دينه وفي قراءة القرآن أينما كان وفيه جزاء الله خير أهلية كل ما ولي من ذلك وكذلك من تلاميذ سيدنا أخوه بالام الطالب الاديب والفقيه الارب سيدنا أحمد ابن الفقيه سيدنا محمد المتزوج بابنة ولي الله السيد محمد بن محمد. وبزوجته بعد وفاته أم سيدنا ابراهيم بن محمد ابن الفقيه الورع سيدنا محمد ابن الفقيه سيدنا محمد من (بنى ابن يوسف) الامفين ثم الامانيين رحمهم الرحمن في كل واحد منهم التعاون لـ (أيت حسين) على البر والتقوى والسيد أحمد المذكور ولاء شيخنا تعليم الصبيان وقد ظهرت فيه البركة وسر امتثال أمر شيخه أخيه بالام ولاء ذلك بعد وفاة شيخنا في القرآن سيدنا محمد بن ابراهيم السباعي وتولى ذلك الى الآن 1378 هـ بارك الله في عمره وجزاه خيرا كثيرا عن القيام بذلك)

هذا ما قاله سيدى أحمد بن عبد الرحمن فى الفقيه سيدى ابراهيم وأزيد أنا ان مكانته فى الفنون يحكى لى عارفوه أنها وسط وأنه عابد طيب الاخلاق سهل الاكناف ؛ يألف ويولف وقد صار فقيه (طاطة) بعد أن ذهب الفقهاء المحصلون من أهله ولم يبق الا هو مع ما له من ظل أهله وقد وافاه الشيخ الالفى يوما وقد تلاقيا فى محل يدرس التفسير لأصحابه فقال الشيخ لبعض الناس ان ابن سيدى محمد بن محمد هذا ليتناول الى دا يعلو يده بهمة قال ذلك فى بساط الشاء عليه . وقد أخذ عن الاستاذ سيدى الحاج الحسين الايفرانى الاذن فى اذكاره التى يذكرها ؛ وقد وقفت له على منظومات ليست هناك لا فى نظمها ولا فى اعرابها كنا قرأناها تبركا لا غير ولكنه مع كل هذا آخر أهله فى الانتماء الى العلم رحمه الله وهاك اجازة سيدى الحاج الحسين له

(أما بعد فيقول الملتجى الى رحمة ربه القوى الحسين ابن الحاج الايفرانى سألته السيد العالم الذى وقع على محبته وعلمه الاتفاق وطلعت شمس معارفه فى غاية الاشراق أبو سالم وأبو اسحاق السيد ابراهيم

بن محمد ابن محمد من (نيت حسين) الوثيقي الاجازة في الاحاديث النبوية .
كصحيح البخارى ومسلم والموطا والشفاء للقاضى عياض رضى الله عنهم
(فاقول) قد اجزتك أيها الاخ في الله في رواية الكتب الاربعة كما اجازنى
شيخنا أبو العباس التيملى سيدى أحمد بن عبد الرحمن القرشى التيملى
البكرى رحمه الله . كما اجازته محدث الدنيا بالاطباق الشيخ عبد الفنى ابن
أبى سعيد المجدى الدهلوى عن والده قدس سره والشيخ المهاجرى أبو
سليمان محمد اسحاق الدهلوى والفقير صاحب التصانيف الشيخ محمد
عابد السندى ثم المدنى والشيخ اسمعيل بن ادريس الرومى ثم المدنى
وغيرهم ؛ وذكر سند البخارى الذى لا يوجد أعلى منه فى الدنيا تبركا
قال قرأت كتاب البخارى من أوله الى كتاب الفصل على الشيخ محمد عبد
السندى وأجازنى بباقيه وكذلك اجازنى الشيخ اسمعيل بن ادريس
أفندى عن الشيخ صالح الفلانى عن شيخه محمد بن سنة باجازته عن
المعمر الشيخ أبى الوفا أحمد بن محمد بن العجل عن مفتى (مكة) قطب
الدين محمد بن أحمد الهرقالى من بلاد الهند عن أبيه . عن أبى خط نور
الدين أبى الفتوح أحمد بن عبد الله ابن أبى الفتوح الكاوسى عن المعمر
باب يوسف الهروى ؛ عن محمد بن شاذ بخت الفرغانى بسماعه لجميعه ؛
عن أبى لقمان يحيى بن عمار بن عقيل بن شاهالى الختلى المعمر مائة وثلاثة
وأربعين سنة وهو أحد الأبدال بـ (سمر قند) وقد سمع جميعه عن محمد
ابن يوسف الفربرى عن مؤلفه امام المحدثين محمد بن اسمعيل البخارى
اه . وله الاجازة فى جميع الجامع الصحيح عن السيد محمد العربى المدنى
كما تلقاه عن أشياخه فى الحرم النبوى الأئمة المحققين الذين من أجلهم
أوجد زمانه ومحقق عصره وأوانه العلامة نور الدين الشيخ على خفاجى
الدمياطى ؛ ومن أجلهم أوجد زمانه ؛ ومحقق عصره وأوانه العلامة أيضا
العارف بالله الجامع بين علمى الباطن والظاهر السيد أحمد الدهجوى
ومن أجلهم أيضا سيدى الشيخ حسن الابطح ومنهم أيضا العلامة الاوحد
الشيخ ابراهيم الباجورى ومن أجلهم أيضا العارف بالله الاستاذ الشيخ
محمد فتح الله وغيرهم فعليهم اجزت الفاضل أحمد بن عبد الرحمن
التيملى السوسى بكل ما تجوز لى روايته عنهم وعن غيرهم ؛ والرجاء منه أن
لا ينسانى وأجازنى أيضا بجميع مروياته عن أبيه العارف بالله السيد
عبد الرحمن بن عبد الله بن محمد التيملى وعن أخيه شيخنا أبى محمد
السيد عبد الله بن عبد الرحمن المذكور كما سيتضح ذلك فى أبيات كانت
لدينا بخطه رضى الله عنه قبل وفاته بنحو عام لان الاجازة التى اجازنا
بها نهبت لنا مع الكتب ونص الابيات :

سلام كريم مخجل مسكا اذ فرا باطيب رياه ونسدا وغنبرا

(الى آخرها وقد تقدمت)

وانت تراه أدمج في المقاصد كلها في البيت الخامس والسادس يطول بنا شرح ما أدمج فيهما وانه رضى الله عنه أجازنى اجازة عامة شاملة للبخارى ومسلم والموطا والشفاء وغيرهما ككتب الامام الشيخ عبد الرحمن السيوطى فى جميع مؤلفاته . وكذا كتب القطب المجدد ولى نعمتنا الشيخ عبد الوهاب الشعرانى واجزتكم بما ذكر كله رواية ودراية وكما أجازنا علامة عصره شيخ الشيوخ الاستاذ البركة السيد محمد بن ابراهيم السباعى المراكشى فى موطا امام الائمة مالك رضى الله عنه وصحيح البخارى ومسلم . وكتاب الشفاء للقاضى عياض رضى الله عنهم وشمائى ابن عيسى الترمذى عن شيخه الحافظ مولاى الصادق العلوى ؛ أجازته نظما ؛ وأحال على أشياخه ؛ وتبعه جملة من أشياخى احالة منهم العالم الحاج عمر بن سودة والعلامة سيدى محمد بن المدنى تنون به علم ومنهم العلامة سيدى أبو العباس سيدى أحمد المرينسى عن سيدى أحمد ابن الشيخ السيد التاودى ابن سودة عن أبيه عن شيخه السيد محمد بن قاسم جسوس عن الشيخ السيد عبد القادر بن على الفاسى عن عمه السيد عبد الرحمن العارف بالله عن الشيخ القصار الذى عليه المدار عن ولى الله أبى نعيم رضوان بن عبد الله الجنوى عن شقيقه العاصمى عن ابن غازى عن أبى عبد الله محمد ابن أبى القاسم السراج عن أبيه عن جده عن أبى البركات البليفيقى عن أبى جعفر ابن الزين عن أبى الخطاب عن خليل عن أبيه ؛ عن أبى عبد الله ابن سعادة عن أبى على بن الحسين عن أبى عبد الله محمد بن اسمعيل اهـ قد أجزت المجاز أعلاه بما ذكر كله وكذا أجزت الاخ فى الله السيد على بن الزين بن عبد الرحمن الجبرى الطاطاى فى ذلك كله مع الاجازة العامة فى أذكار الطريقة الاحمدية اللازمة وغير اللازمة ولنا أسانيد أخرى وفيما ذكر كفاية قاله وكتبه فى السادس والعشرين من شعبان عام 1328 هـ عبد ربه الحسين ابن الحاج أحمد الايفرانى آمنه الله وأوصيكم أيها الاخوان بتقوى الله والرضى بقضاء الله والسلام .

(أقول) نقلت رجال السند كما هى ؛ ولم يتسع الوقت للتثبت فى خلوها من التحريف

م - الحنفى بن أحمد بن محمد بن أحمد الاعرج

من فقهاء هذا البيت المشهورين أخذ عن فقهاء زاويتهم وفى (تيمثيدشت)

فكان له ظهور اثر وفاة العلامة سيدى محمد بن محمد بن أحمد الاعرج ووفاة العلامة سيدى أحمد بن محمد بن محمد بن أحمد الاعرج ؛ توفى سنة 1321 هـ .

ن - المهدي بن الحنفى ولده

فقيه لابأس به أخذ عن ابني عمه سيدى محمد بن محمد وحمد بن محمد بن محمد بن أحمد الاعرج كان من الشهاب السدى يرجي له مستقبل . الا أنه توفي قبل والده سنة 1310 هـ وقد أخذ أيضا عن الفقيه سيدى الحسين بن محمد اليعقوبى ؛ وهناك فقيه ذكره أحمد بن عبد الرحمن لعله ابراهيم بن المهدي هنا

س - أحمد بن المدنى بن الحنفى بن أحمد بن محمد بن أحمد الاعرج

فقيه أيضا من فقهاء الاسرة أخذ عن الذين يدرسون في زاويتهم كئال (وادرهمان) ثم كان من الذين يعاونون الفقيه سيدى ابراهيم فى التعليم فكان من الذين أخذ عنهم راوينا سيدى أحمد بن عبد الرحمن وذكر عنه أنه فصيح حسن الصوت توفي سنة 1330 هـ

ع - الهاشم بن أحمد بن محمد بن أحمد الاعرج

كان والده أحمد توفي فى حياة والده الفقيه سيدى محمد بن أحمد الاعرج فهو أخو الحنفى المذكور آنفا ولهما أخ آخر يسمى محمدا فحضرهم جدهم وهذبهم وشذبهم فكان الهاشم من البارزين بين علماء الزاوية الى أن توفي فى يوم الاحد مفتح جمادى الثانية 1279 هـ وهو معدود من تلاميذ أبى العباس التيمكيدشتى

هؤلاء هم مشاهير فقهاء أهل (زاوية الهنا) الطاطائية وفى حواشى الاسرة فقهاء آخرون كئال (وادرهمان) المدرسين فى الزاوية كعبد الرحمن وابنه محمد . ومحمد بن الحسن وقد استوفى الكلام على اسمائهم صاحبنا الفقيه سيدى أحمد بن عبد الرحمن فى مجموعة كتبها الى كاجابة عن سؤال الحجت عليه فيه أن يبين لى علماء تلك الجهة فأفاد كثيرا فى أهل الزاوية واختصر كثيرا فى غيرهم وقد رأيت ما نقلته عنه فى أهل الزاوية وهذه المجموعة مؤلف حسن تركه وما يضمه من الفوائد للقد فان فيه لفوائد لم نأخذها كلها منه ولنودع الآن الشيخ سيدى محمد بن أحمد الاعرج الذى هو أحد أساتذة أبى العباس التيمكيدشتى الى شيخ آخر له

8 - مولاي الحاج المشهور واسمه محمد بن عبد الكريم ؛ وهو حاجى

الاصل ؛ وسمعت فنه من (أيت داود) من (ايدابوزيا) ولعله ليس من أهل سيدى سعيد بن عبد النعيم والا لكان مولاي الحاج ينتسب اليه نزل فى قرية (واييفد) بأمانوز وصفه فى (رسالة الانوار) كما رأيت بأنه قطع عمره فى السياحة وزيارة الصالحين . حج وجال وظهرت بركته وأخير بأمور فخرجت كما أخبر وكان مجاب الدعوة وهو الذى أعان الشيخ فى تأسيس زاويته . ودل الناس عليه ؛ رضى الله عنه وعنا به آمين .

ليس عندي الآن ما أزيده على هذا الكلام. إلا أنه وحده العملة الكبرى المشهورة للشيخ التيمكيدشتي في التصوف وفي ترجمة أبي زيد الجيثيمي حين ذكرنا رده على التيمكيدشتي ذكر لمولاي الحاج هذا يدل على أن أبا زيد يشهد له أيضا بهلو الكعب ولا استحضر متى مات وإن كان يظهر والله أعلم أنه مات حوالي العقد الثاني من القرن الثالث عشر وفي (ايموخادير) بـ (تامانارت) مسجد ينسب له ؛ كان أسسه هناك ؛ وكما سمعت من النظامين هناك لهجا بذكره إلى الآن كولي كبير يتوسل به ؛ وله ولدان من الطلبة ؛ على وعبد الله . ولعل في السياحة ما لأبيه في المشرق والسودان له شهرة بين القبائل كصالح محترم يدعو إلى المصالحة في الفتن يقطن في (وايغد) إلى أن توفي 1306 هـ

ومن اشتهر منهم في أول هذا القرن ولده سيدي محمد بن علي اشتهر بالفتوة والبسالة والكرم والصلاح وبمناقب أخرى مثل هذه توفي - 6 - 11 - 1322 هـ فكانت له جنازة هائلة وصلى عليه الاستاذ سيدي عبد الله بن محمد ابن القاضي وفي الغد وافق الاربعاء فاحتفلت السوق في (تافراوت) فنادى في الناس مناد فاجتمع الناس كلهم فدعوا له . وفي مدرسة (تاسيرت) بـ (أمانوز) الآن الفقيه سيدي الطاهر بن المكي ابن عبد الله الوايغدي اخذ من (تيمكيدشت) عن سيدي ناصر وفي ذراعه قصر غير قليل توفي نحو 1369 هـ . وكان حيناً في مركز (تافراوت) كفقيه المركز

ومنهم عبد الله بن المهدي بن عبد الله بن مولاي الحاج اخذ أيضا عن سيدي ناصر . عابد يصالح بين الناس وكان على كلامه قبول عند الناس وله خزانة كتب كبرى تذكر توفي قبل سيدي الطاهر ابن عمه بسنين قليلة .

هذا ما استحضر الآن عن هذه الاسرة الوايغدية الصالحة العالمة وقد غاب عني كثير من أخبارها ولم أعرف على من يعتمد مولاي الحاج في طريق القوم

9 - أحمد بن بلقاسم الكرسيقي

ذكره الشيخ التيمكيدشتي في إجازته الآتية وفيه اشكال لان هذا توفي نحو 1180 هـ والغالب أنه لم يدرك الاخذ عنه ؛ والآن لأدرك الحضيكي المتوفى 1189 هـ وهو قريب منه فيأخذ عنه أيضا . وحين لم يأخذ عن هذا يبعد أن يأخذ عن ذاك وأخاف أن يكون المقصود محمد بن أحمد بن بلقاسم فيسقط محمد مما نقلت منه وهو كثير التحريف والترك للكلمات ومحمد هذا معاصر لشيخو المترجم عظيم المقام ترجمه الجيثيمي .

وكلاهما سيأتي مع الكرسيين ان شاء الله في (السابع عشر)

هؤلاء التسعة هم الذين ذكرهم في (رسالة الانوار) من مشيخته
وفي بالي ان من بينهم أيضا الاستاذ ابراهيم التاكوشتي الاخير المتوفى
1214 هـ ولكن لم استحضر الآن أين وقع لي ذلك وسيأتي ابراهيم هذا
عند ذكر أهله في (الجزء الثامن) بحول الله وانما وصفناه بالاخير احترازا
من ابراهيم التاكوشتي المتقدم الذي مرت آثار عنه في ترجمة الاستاذ محمد
ابن محمد الادوزي اليعقوبي وتوفي المتقدم 1136 هـ ب (مصر) ثم نقلت
تجاليده الى بلده .

هذه نظرات القيناها على أساتذة الشيخ التيمكيدشتي لتتوصل من
ورائها الى استكناه صفاء النطفة التي استقى منها والى تصور بيئته التي
درج من بين رجالها فانما المرء ابن بيئته وان حاول أن يخلص منها جهده

آثار يراعه وبعض المخاطبات الرسمية

تيسرت لي والحمد لله من بنات يراع الشيخ التيمكيدشتي آثار
نعرض منها على القارئ لعلنا نستعين بها على تعرف متجه فكره الحقيقي
لان الانسان لا يعبر عن فكره مثل فلتات لسانه أو اسلات يراعه وعن
يقين عبر من قال : تكلموا تعرفوا

1

على بن ابراهيم بن داود السلام والرحمة والبركة من أحمد الضعيف
ب (تيمكيدشت) وبعد فقد استكتبتنى اليكم القدرة الازلية أن تردوا للحاج
محمد المراكشي متاعه بلا ولا وأريد من الله أن تردوا متاعه فان الله عزيز
حكيم لا يعجزه شيء وهو المسؤول بلسان التضرع والخشوع وبالقلب
الكبير أن تردوا للرجل متاعه اللهم الرجل المراكشي أنت ولي التوفيق
وأنت من أحاط بكل شيء علما ؛ أعوذ بالله من الاغيار ؛ وكل عبيدك مربوبون
اللهم أنت الواحد القهار . اهد القوم أن يردوا متاعه هذا واستغفر الله
رب العالمين .

في اليوم الثاني من شهر رمضان المعظم عام 1267 هـ

2

الى الاخوان حيث كانوا السلام والرحمة والبركة من أحمد الضعيف
ب (تيمكيدشت) مالي أراكم لا تمثلون أمر الله ؛ قال تبارك وتعالى (ومن
يقتل مومنا متعمدا ؛ فجزاؤه جهنم خالدا فيها وغضب الله عليه ولعنه وأعد له
عذابا عظيما) وقال تعالى (وان طائفتان من المومنين اقتتلوا فاصلحوا بينهما

فان بقت احدهما على الاخرى فقاتلوا التى تبغى حتى تفىء الى امر الله (الآيه وقال تعالى (انما المومنون اخوة فاصلحوا بين اخويكم) الآيه وقال (ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الكافرون) وفى آية (الظالمون) وفى اخرى (الفاسقون) وقال تعالى (والسارق والسارقة فاقطعوا أيديهما جزاء بما كسبا نكالا من الله) فأبيتم أنتم الا مفرما تأكلونه . وقال (ان النفس بالنفس والعين بالعين والانف بالانف والاذن بالاذن والسن بالسن والجروح قصاص) فأبيتم أنتم الا تقريبا ومفرما تأكلونه وقال (يا أيها الذين ءامنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولى الامر منكم) فأبيتم أنتم الا خروجا عن طاعة امير المومنين وقال تعالى (ومن يرتدد منكم عن دينه ويمت وهو كافر فأولئك حبطت أعمالهم فى الدنيا والآخرة) فاذا احذكم ربما كان مرتدا وهو لا يشعر فاذا مات مات على الكفر عياذا بالله ألم تسمعوا قول نبينا صلى الله عليه وسلم : من مات ليس فى عنقه بيعة السلطان مات ميتة جاهلية أو كما قال ومثل هذا كثير وانما حملنى على ان أكتب اليكم هذا محبة الله ورسوله فانى أرجو أن يتوب عنا جميعا

نعم ؛ قال النبى صلى الله عليه وسلم ستفترق امتى سبعين فرقة كلها فى النار الا واحدة فيسأل كل واحد أهو من الفرقة الناجية التى تعمل بالسنة والا فسيرديه اهماله الله الله الله يا أمة محمد لا يفرنكم قلبكم فى الدنيا وتفكهكم من المساكين والضعفاء مع الاستهزاء بهم هذا وانى اسألكم الدعاء والسلام

فى اليوم الثالث من رمضان عام 1267 هـ

3

الى الله رب العالمين الرغبة فى رفع التشويش عن الامة المحمدية وعمما وقع من بنى فلان وبنى فلان من نضال وتقاتل وتنافر وتباغض وتعد ثم السلام والرحمة والبركة من أحمد الضعيف بـ (تيمكيدشت) على من ذكر ايماء وتصريحا (وبعد) فان الذى استقبلتموه من وقوفكم بين يدى الله من حساب سريع وتقاص بينكم أعظم مما أملاه القروور عليكم فارتكبتموه فى الباطل الذى تدينتموه فان الله تبارك وتعالى قال فى كتابه الحكيم (تلك النار الآخرة نجعلها للذين لا يريدون علوا فى الارض ولا فسادا) الا ان ارادة العلو والفساد هو ما أنتم عليه فمن ارتكب ارادة التكبر والفساد حرمت عليه جنة الراحة فى الدنيا كما حرمت عليه جنة النعيم فى الآخرة . هذا وانى طالب من الله أن يجعل بينكم هدنة الى أسبوع العيد تتبعها عافية تفيظ الشيطان وتسرع المومنين فمن وفى بها جزئ بالخير ومن فسحها ذاق وبال أمره منفردا به ؛ واليكم بدءا وختما عود السلام من أحمد

الضعيف سائلا منكم الدعاء له ولكم ان يغفر الله لنا جميعا وقائلا لكم عليكم بالهدنة الى تمام عدتها تنزل عليكم عافية تعقبها والسلام ويطلب الجواب من الفريقين برسول أو رسالة أو بهما معا

4

على الاخوان اهل منصور السلام والرحمة والبركة من أحمد الضعيف بـ (تيمكيدشت) (وبعد) فان لكم جلادة الاسد وبلادة البقر . ومن يدعوكم الى الخير ضعيف . فكيف الحيلة فيما أنتم عليه من عدة أمور لايجوز لكم ارتكابها فمن أعانكم على أنفسكم فقد ظلم نفسه ولقد وقعتم في أمور يرضاها الشيطان ويسخطها الرحمان

الا فتوبوا الى الله لعلكم تفلحون ولقد دعاكم الى الخير محبنا في الله السيد محمد فأبيتم الا العناد والظلم واين منكم قول النبي صلى الله عليه وسلم القاتل والمقتول في النار أتبعتم أهواءكم فقد وجبت عليكم مخالفة الأهواء انكم تطلبون العزة في غير محلها فان كنتم تحبون الله فاتبعوا نبينا صلى الله عليه وسلم في أقواله وأفعاله فنسأل الله تعالى أن يهديكم الى ما فيه صلاحكم من تصابر وتعاطف بينكم وقد قال الله (الا الذين آمنوا وعملوا الصالحات وتواصوا بالصبر)

قال الشاعر

لتكن بربك عند نفسه — ك تستغز وتثبت
فان اعتززت بمن يمو ت فان عزك ميت
هذا وانى سائل منكم الدعاء لى ولكم وتأملوا قول الله تعالى (ايتفون عندهم العزة) والسلام .

5

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيد المرسلين وعلى آله وصحبه أجمعين والتابعين لهم باحسان الى يوم الدين (أما بعد) فان بعض الاخوان في الله تعالى ممن انتمى اليها - وقرأ علينا وحاز من العلوم ما تحتم عليه نشره للطالبين ولا يسعه كتبه عن السائلين الفقيه النبيه والخبر النزيه ؛ سيدى محمد المحفوظى الهلالى من (بنى على) قد سأل منى أن أجيزه في كل علم من العلوم المتداولة بين ايدى الفقهاء قرآنية أو حديثية أو صوفية أو فرعية فاجزته فيها ؛ وأطلقت له التصرف في انواعها اجازة مفوضة ومحتومة علينا بمقتضى اهلية السائل كما هو منصوص العلماء ؛ وفتوى الفقهاء فلا يسعنا الاعراض عنها لذلك وان لم تكن شرطاً لمن علم الاهلية من نفسه وعلى ذلك السلف الصالح والصادر

الاول خلافا لما يتوهمه الاغبياء من اعتقاد كونها شرطا وانما اصطلاح الناس على الاجازة لان اهلية الشخص لايعلمها غالبا من يريد الاخذ عنه من المبتدئين ونحوهم لقصور مقامهم عن ذلك والبحث عن الاهلية قبل الاخذ شرط فجعلت الاجازة كالشهادة من الشيخ للمجاز بالاهلية ثم انى قد اجزت هذا الخبر شاهدا له بالاهلية ومعتقدا انه يحوز أسنى الخلال الادبية. وأعلى المراتب الفقهية. وجمع بين الاصول والفروع. وتحلى بالتواضع والخضوع ثم انى اوصيه ايضاء الوالد لولده ان يعرض بالنواجد على هذا الدين المحمدى ولا يكتمه عن الناس . بل يعلمه لهم ويجمعهم عليه ؛ ويدعوهم اليه ؛ مع سياسة التيسير والتبشير . حاذرا عن التفسير والتنفير ولايسمح فى شىء من سنة هذا النبى المكرم. كما هو منهاج شيوخنا واشياخهم رضى الله عنهم وأرضاهم ولندكر جملة منهم تبركا بهم ؛ فمنهم أبى السيد محمد بن ابراهيم الميمونى ؛ رحمه الله ورضى عنه ومنهم السيد محمد بن الحسن الطويل الوليتى القبيل وقد اخذ هذا الطريق عن شيخه السيد مسعود المرزكونى وهو عن شيخه المحيى لكل سنة بعد اماتتها والمفنى لكل ضلالة وبدعة بعد حياتها فى القلوب ؛ القطب الربانى ؛ السيد أحمد بن محمد بن ناصر الدرعى ؛ ولله در سيف الله أبى على سيدى الحسن ابن مسعود اليوسى اذ يقول فى حق والده فى داليتة

كم سنة أحييت بعد اماتة وضلالة اخمدت بعد توقد

ومنهم سيدى محمد بن يحيى الصفصفى . قد اخذ هو الطريقة عن محيى السنة فى البلاد المغربية الذى يقول الحق ولا يخاف فى الله لومة لائم ؛ ولى الله الواضح ؛ والعلامة الناصح ؛ سيدى محمد بن أحمد الحضيكى ب (وادى ايسى) ومنهم العلامة الربانى فريد عصره (ووحيد دهره ؛ سيدى أحمد بن ابراهيم الكرسيفى قد اخذ هذا الطريق عن شيخه الشياظمى والشيخ بنانى والشيخ جسوس كلاهما ب (فاس) ومنهم سيدى أحمد بن أبى القاسم الكرسيفى ومنهم العلامة الاديب والاستاذ النجيب سيدى عبد الله الطاطائى أصلا ؛ البرحيل ب(وادى سوس) وطنا الى غيرهم من اشياخنا رضى الله عنهم وعن شيوخهم ؛ الى النبى صلى الله عليه وسلم الذى هو شيخ فى الحقيقة لكل رزقنا الله بركتهم وحملنا على سبيلهم حملا محفوفاً بنصرته . وادى عنا حقهم وجعلهم لنا حجة بين يدى الله تعالى بالنبى صلى الله عليه وسلم وءاله

6

فعلى الاخوان والجيران السلام والرحمة والبركة من أحمد الضعيف ب (تيمثيدشت) (وبعد) فلكل دعوى برهان وبرهان الايمان محبة رسول الله

صلى الله عليه وسلم ؛ وبرهان المحبة اتباع رسول الله صلى الله عليه وسلم والخير أذن كله محصور في السنة المحمدية والشر كله محصور في البدعة والكفر والشقاق والنفاق فارجعوا الى السنة عملا واعتقادا واجتنبوا البدعة كذلك ؛ واعملوا على الصدق والتصديق ؛ والمحبة والاخلاص واحذروا الوسوسة فانها آفات لكل خير . وزمانة للسائرين الى الله تترك المخدول فتقطعه عن الله وترميه في أودية الشك والشرك والحيرة نعوذ بالله من الضلال بعد الهدى ونسأله تعالى بجاه نبيه صلى الله عليه وسلم أن يثبت قلوبنا على دينه القويم ؛ وعلى صراطه المستقيم ؛ بمنه ويمنه ؛ وادخلوا تحت السلطان وانقادوا اليه بالسمع والطاعة فان رتبة الامام في الدين جلية ؛ وفائدتها كثيرة جسيمة . قال النبي صلى الله عليه وسلم : يزع الله بالسلطان ما لا يزع بالقرآن ويجب على الرعية أن ينقادوا للسلطان كما انقادوا للقرآن ؛ أصلح الله الراعي والرعية ؛ وسلك بالكل طريقة السنة المرضية بجاه خير البرية صلى الله عليه وسلم عليكم أيها الاخوان بتصحيح عقائدكم وتعلم الايمان والاسلام والاحسان ؛ وأحكام الوضوء والصلاة وما تتوقف عليه العبادة في سائر فروض العين . ولا تهملوا أنفسكم ولا تضيعوا دين الله الذي هو أمانة الله عنكم فانكم تسألون عنه ^{يوم} يشهد لقوم على آخرين . قال تعالى (فلنسئلن الذين أرسل اليهم ولنسئلن المرسلين فلنقصن عليهم) الآية وروضوا أنفسكم بعبادة ربكم فانها نعمة الله المسترعاة لديكم ولا تنقصوه بها وتوقفوا في الامور حتى تعلموا حكم الله فيها ولا تاتوا أمرا على عماية وليس تمالؤ العوام على أمر دليلا على حليته ؛ لانه كم من جهل داموا عليه ؛ وكم حرام داموا عليه والكيس من رعى نفسه ؛ وتفقه وترك ما لا يعنيه وأقبل على عبادة ربه ؛ وتستتر في خلوته استحياء من ربه واستهوته السنة ولم تستهوه البدعة وما أحدثته العامة من القوانين والضوابط التي يهرعون اليها في الجنايات والحدود ويتركون حكم الله في السارق والزاني والقاتل والمحارب والشارب ؛ وفي بعض المعاملات فكانوا يقولون ان الاشربة والتركات لا شرع فيها ؛ وانما فيها ضوابطهم واعرافهم وقد قال العلماء ان ذلك منهم تصريح بالكفر وعلان بالردة (خل سعيهم في الحياة الدنيا وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعا) وأما البيع بالثنيا فرجل واحد في مائة ألف ان لم يستعمله وأما الانكحة فقد قرنوا بها ما يفسدها أو يوهنها ؛ ومرادى بهذا الكتاب تنبيه الغافلين مثلى ؛ وتحريضهم على اتباع السنة نفعا الله والمسلمين أجمعين بمنه والسلام في أوائل ربيع النبوى 1270 هـ .

فعلى كافة الاخوان فى الله السلام والرحمة من أحمد بن محمد
 بـ (تيمكيدشت) (وبعد) فأوصيكم بتقوى الله العظيم بامتنال الاوامر
 واجتناب النواهي والمساورة بالخيرات واقامة الدين بأداء الفروض على
 وجهها ؛ واتباع السنة كذلك ؛ فان اشياخ (درعة) أقاموا الدين واتبعوا
 السنة وأحيوها كما يجب وانتفع بهم المسلمون شرقا وغربا فرضى الله
 عنهم وأرضاهم وأدخلنا فى زميرتهم بجاه النبي وءاله وأوصى الجماعات من
 أهل القرى والبوادي أن يتخذوا لأنفسهم من يتعلمون منهم أمور دينهم
 وما يجب عليهم ويحمدونه فى اعقابهم ؛ ولا يهملون أنفسهم وأوصى الفقراء
 بملازمة الصلاة على رسول الله صلى الله عليه وسلم مع التناصح فيما بينهم
 والتزوار والتواد والتقارب والتعاقد فى الدين والمناصرة فيه والتزاحم
 ومع الاخلاص لله وصدق التوكل عليه والابتغال اليه جل وعلا فى اتمام النور
 فيكم لكم . ومن حفظ منكم كتاب الهوزالى فليذكر به الغافلين . وينبه الجاهلين
 فانه ما شاعت الفتن ؛ وكثر الهرج الا من قلة النصيحة ؛ حتى رانت القلوب
 بالغفلة ؛ وتوبوا الى الله ولا تكثروا سواد الظلمة ولا تعينوهم ولو بشطر
 كلمة ؛ بل قولوا لهم فى أنفسهم قولا بليغا ؛ ولا يوهمنهم الشيطان وجنوده
 فان كيد الشيطان كان ضعيفا ؛ والله العزة ولسوله وللمومنين ؛ وعليكم
 بذكر الله فعمروا أوقاتكم ؛ واستعفوا الله من الفتن ؛ والغفلات ؛ واعلموا
 انه ما أفلح من أفلح الا بصحبة من أفلح ولا خسر من خسر الا بصحبة
 من خسر . وفقكم الله وأصلحكم وغفر لنا ولكم ولن سبقنا بالايمان والسلام
 فى أوائل رمضان 1262 هـ

فعلى الاخوان فى السهول والجبال والقصور والخيام السلام والرحمة
 والبركة من عبد فقير حقير منتسب لحמיד قدير أحمد بن محمد اليمونى
 بـ (تيمكيدشت) (وبعد) فهذا بحول الله وقوته كتاب نذير وواعظ
 للدين نصير ؛ برز لكم من ناصح أمين حليم نذير لكم بين يدي عذاب أليم
 فسعدا لمن ائتم به . وأنصف لأقامة ما فيه وتادب به . وويل لمن سخر
 منه ولم يهتد بأنواره فاعلموا انه قد جلت فى الاقطار ؛ وباسطت الابرار
 والفجار وانخدعت لأهل المكر حتى أطلعنى الله على مذاهبهم وأوقفنى
 على حقيقة مقاصدهم ؛ ومزلق زلقهم ومعطب عطبهم ومنتبذ المنتبذ منهم ومرشد
 راشدهم فوجدت العامة يرتكبون اقبح المساوى اقتداء بتأبائهم وطاعة
 لساداتهم وكبرائهم أما العدوى والطيرة وان الاشياء تنفعل بطبعها وان
 الاسباب علة فى المسببات . وعلل المنفعلات وان القدرة انما حكمت فى

الاسباب لا في المسببات فذلك الاعتقاد فاسد قال تعالى (ليس كمثله شيء) وقال (وما رميت اذ رميت ولكن الله رمى) وكذلك في محكم البدع الشيطانية وصريح المنهيات وأما ساداتهم فهم يقتدون بهم في الاجترارات على المتشابهات ؛ والرعى حول حمايات والمحرمات ؛ وأما كبارؤهم فيقتدون بهم في هتك الحرمات ووجدت الامراء يتساقطون في أعظم المهاوى حتى كان الامر بطاعتهم رفع عنهم التكليف والخرج والحساب فأصروا واستمروا ولم يتوبوا ولم يعلموا أن الخائن منهم يركز له العلم عند أسته جزاء وفاقا يوم القيامة ؛ ووجدت الفقهاء يفتون بأضعف الفتاوى ؛ وأجروا عليها اعمالهم ويبطلون غير موافقه من مشهور مذهب امامهم ؛ ولم يعلموا أن العزم كله في الاخذ بالعزائم وذلك بأنهم تفقهوا في الفروع ولم يتفقهوا في الاصول ؛ فانطمس عنهم طريق القياس ؛ فأصروا عليه ؛ فكثيرا ما حرموا حلالا وأحلوا حراما وكفروا وليا وقتلوا معصوما وحمقوا عالما ولم يعلموا أن الله تعالى قال (وأما القاسطون فكانوا لجهنم حطبا) يا أيها الناس توبوا الى الله تعالى واقتدوا برسول الله صلى الله عليه وسلم (وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا) واعملوا بالسنة المحمدية في النية والوضوء والصلاة والصوم والحج والجهاد والذكر والزيارات والملاقة والاخذ والعطاء والنكاح والبيوع والحرابة والسرقة والزنى والقذف وشرب الخمر والاكل واللبس والشرب وفي سائر الافعال والاقوال والحركات والسكنات واجتنبوا البيوع الشيطانية في كل ذالك فمن ميز الفرق بينهما فذاك ومن لا فليتعلم ؛ قال تعالى (فاسئلوا اهل الذكر ان كنتم لاتعلمون) والامر محمول على الوجوب ؛ ولا عذر بجهل ؛ لاسيما فيما يتعلق به حق الغير ؛ ويا أيها الناس أخلصوا البيعة لأمرائكم في النصيح واصبروا على الطاعة وان ضربوا الظهر وأخلوا المال فان الله حسيبهم وحكموهم فيما شجر بينكم فان التحاكم اليهم يرفع الخرج عن النفس ويجلب لنا التسليم ؛ وليس ذلك في التحاكم الى غيرهم ؛ بل انما فيه فتح أبواب التعاند والتشاجر والفتنة والهرج والتعصب حتى انكم لو بحتشم عن أصل الفتن الواقعة في السهول والجبال لوجدتموها من التحاكم الى غيرهم ويا أيها الامراء أقيموا حدود الله في رعيتكم ولا تقبلوا فيها شفاعا جاء أو مال ؛ واحسنوا الخلافة فيهما باليسر الى محسنهم والتجاوز عن مسيئهم واصطحبوا العفو والرحمة والرفق قال تعالى (وان تعفوا أقرب للتقوى) وقال عليه السلام من لا يرحم لا يرحم ومن لا يرحم من في الارض لا يرحمه من في السماء وغيروا الفواحش والاثم انتصارا لله تعالى لا لأنفسكم ولتكن نيتكم اقامة للدين والدين لا يقوم بالعقوبة في الاموال ؛ وانما يقوم بالعقوبة في الابدان وامروا السنة المحمدية على اقوالكم وافعالكم ونياتكم والسلام في آخر رمضان 1226 هـ .

(الى الوزير محمد بن ادريس)

(على الفقيه العلامة والدراك الفهامة الاحب فى الله الفقيه سيدى محمد بن ادريس ؛ لآحرمتنا الله واياه اعلی الفراديس السلام والرحمة والبركة من أحمد الضعيف بـ (تيمكيدشت) (وبعد) فموجه اليكم سيدى تجديد العهد بكم ؛ واعلامكم باننا على خير وعافية ؛ والتماس صالح دعواتكم فى اذبار صلواتكم وخلواتكم وجلواتكم ؛ وايدانكم باننا ممن يحبكم ؛ ويعرف لداكم المقام حقه ؛ وللجناب العالى بالله تعالى حرمة اعانكم الله ورعاكم وصاح بعز سيدنا ونصره فى العالمين كلهم ؛ بجاه سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم (هذا) وان كتابا وجهناه لسيدنا نصره الله مع ولدنا محمد المدنى أصلحه الله يتضمن السلام وينبىء عن ضعفنا . وقلة الدين فى اقطارنا وكثرة الانحراف عن السنة المحمدية فى بلادنا ؛ فنستوجب لنا ؛ ولجميع الامة المحمدية الدعاء الصالح من سيدنا لعل الله أن يرحم البلاد والعباد بدعوته ؛ ويمحو الظلم والظلام بابتهاله ؛ ويتضمن كثيرا من الفوائد ؛ ويقف على غير كثير من الفرائض ؛ قد أعطى لكل ذى حق حقه ؛ وأجاب لكل ملب دعوته وعنوانه الشكاية ؛ وطيه التسليم للربوبية ؛ وأوله شريعة ؛ وءآخره حقيقة ؛ وظاهره رقوم ؛ وباطنه علوم ويستأذن الامير نصره الله تعالى فى امر خاطبنا به كافة أهل (ايرازان) وهو أن نقبل منهم اعشارهم للزاوية ؛ وقد أخرجوا لنا شجرتهم ؛ وأوقفونا على تحرير سيدنا نصره الله تعالى لهم ولكن احببنا مشاورة سيدنا لما فى مشاورته واذنه من كفاية شر حاسد اذا حسد ؛ ولما لنا فيه من السعادة والبركة بوصوله الينا من يده ؛ وأردنا من الله أن تقف مع الولد حتى يوصل الكتاب لسيدنا ؛ ويشاوره فى امرنا ؛ ودله على الصواب ؛ وارشده فى تلکم المواطن ؛ فانه ان شاء الله يشافهكم أولا بالمراد) فأشر له بما هو الصواب فى جميع الامور ؛ فانه فى كفاية الله ثم كفالتكم حتى يرجع الينا فكن لنا ومعنا كان الله ورسوله لك ومعك والسلام .

10

نص رسالة الشيخ الى مولای عبد الرحمن

على بركة الاقطار ؛ ومعن الفضائل والاسرار حامى بيضة الاسلام بتأييد الملك العلام ؛ حافظ البلاد ؛ وناصر العباد ؛ ماحى ظلمة الجهل والفساد رافع منار الشريعة النبوية ؛ ناصب رايات العلوم الدينية ؛ السلطان الاعظم مالك رقاب الامم ؛ أبى المكارم مولانا عبد الرحمن نصره الله ؛ وأدام له العز والامان ؛ سلام الله تعالى ورحمته وبركاته ؛ ماتعاقبت سكنات الجسم وحرركاته

(أما بعد) فاني أحمد الله لي ولكم سيدي على نعمة الايمان والاسلام ونشكره شكرا يقتضي المزيد من سجال أفضاله على ما أسدى إلينا مما لا تحيط به الاقلام ؛ ثم ان عيوبي سيدي كثيرة ؛ وخطيئتي كبيرة ؛ لولا رحمة الله ربي التي وسعت كل شيء . ولكنها بحمد الله اكبر كل شيء ؛ كتبها الله لنا ولكم في الدارين ؛ وأدى عنا شكرها الذي لا يقوم به جميع الثقلين وأنا أسألكم سيدي بلسان التضرع والخشوع وقلب التذلل والخضوع أن تصفوا لي كيف أشرب كأس المعرفة بالله تعالى ؛ وتكسيني أودية القرب من الله زلفى ؛ ومن رسوله صلى الله عليه وسلم كقاب قوسين أو أدنى ؛ والا فلا فوز لمن فاز بزائل (الاكل شيء ما خلا الله باطل) والقدرة الازلية قد أوقعتنى من بين قوم يرتكبون أقبح المساوي ؛ ويتساقطون في أضعف الهاوى ؛ وان أهملتهم حوسبت بهم ؛ وان أنذرتهم أنذر الموتى والصم فيهم ؛ قد بدّلوا الاحكام ؛ واستحلوا الحرام واشتغلوا بالبيوع الفاسدة من وجوه كثيرة عديدة وبالانكحة الباطلة الظاهرة في السفاح البعيدة عن الصحة والفلاح وبالحيانة في الامانة ؛ وتضييع الصلوات ؛ وبالعمل بكتاب يسمى عندهم باللوح وعند الله نار موقدة ذات الفيح قد اختاره في كل قرية اكابر مجرميها ؛ واعداء الله ورسوله فيها ما شحن الا بالبدع الشيطانية ؛ والاحكام الخارجة عن الدين القاصية ؛ لم يدعوا بدعة الا ارتكبوها ؛ ولا سنة الا جانبوها قد استحوذ عليهم الشيطان فانساهاهم ذكر الله الا بذكر الله تطمئن القلوب ؛ وتتحلى المسامحة والافواه ؛ فان ذكروا كانوا كما قال الله تعالى ربنا (يكادون يسطون بالذين يتلون عليهم آياتنا) وان أهملوا فلا يعذرون بين يدي الحساب ولا يألون جهدا في الايقاع فيما وقتوا فيه من العذاب ؛ فسيقولون (يؤيلتنا ليتنى - الى قوله - خذولا) وقال الرسول الى قوله (نصيرا) فادع لنا سيدي أن يهدي الامة المحمدية ويكثرها ؛ ويغلبها على عدوها وينصرها ؛ وأن يجعلنا من خيارها وأن يجيز بنا بحر الدنيا من الضلال والاضلال سالمين وبحر الآخرة من الهول والهوان ءامين ؛ وأن يجعلنا بسنة الرسول عليه الصلاة والسلام من العاملين ؛ هذا وانى سائلكم الدعاء من الضعيف أحمد بن محمد بـ (تيمگيدشت) والسلام

II

الجواب من مولاي عبد الرحمن

(محبا الفقيه البركة الخير الارضى؛ سيدي أحمد بن محمد بـ (تيمگيدشت) أكرمنا الله واياك بأنسه ؛ وجعلنا من أهل حضرة قدسه ؛ وسلام عليكم ورحمة الله تعالى وبركاته (وبعد) فقد وصلنا كتابك مفعما إلينا بالشكوى من فساد الزمان وأهله ؛ وتورط كل مدع في جهله ؛ وتبديل الناس أحكام

الكتاب والسنة بأحكام الجبت والطاغوت وتعلقهم بما هو أوهى من خيط العنكبوت ؛ ونبذهم للشريعة المحمدية وراء ظهورهم ؛ وارتكابهم البدع المخالفة فى جميع أمورهم فاستحلوا الحرام وتساهلوا فى الأحكام ؛ واتبعوا خطوات الشيطان وارتبكوا من الشرك فى اشدّ طعان . وطبع على قلوبهم بكثرة ذنوبهم فلا يصفون لوعظ ولا تذكير ؛ ولا يرعون لتخويف ولا تحذير فلا حول ولا قوة الاّ بالله العلى العظيم ؛ فقد عمت بذلك البلوى ؛ وانتشرت به فى بلاد البربر الدعوى ؛ وسموه باسم الحق وهو الباطل فى شركه وخلفه ؛ وأعرضوا عن كتاب الله الذى لا ياتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه ؛ مع ما يتلى من آياته البينات على الاحيان ؛ وما أوجب الله العمل بما فيه على الاعيان ؛ وقوله (ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الظالمون) (الفاسقون) (الكافرون) وقوله (ومن يبتغ غير الاسلام ديناً فلن يقبل منه وهو فى الآخرة من الخاسرين) وقال تعالى (وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهىكم عنه فانهوا واتقوا الله) وقال عز وجل (فليحذر الذين يخالفون عن أمره أن تصيبهم فتنة أو يصيبهم عذاب أليم) وقال عليه السلام : حسبنا كتاب الله فيه الهدى والنور وقول سيدنا عمر رضى الله عنه فى حديث وصيته صلى الله عليه وسلم حين احتضر (حسبنا كتاب الله) وما ظهر منه عليه السلام من شدة الغضب يوم كتب سيدنا عمر من التوراة ما كتب (ألم يكفكم كتاب الله) الى غير ذلك من الاحاديث والآثار فكل من خالف كتاب الله وسنة رسوله ؛ فقد ضل وأضل ؛ وزل وأزل ؛ وذلك من عمى بصيرته . وانطماس سريره فانا لله وانا اليه راجعون ؛ وما ذكرته من أن القدرة أنزلتكم بين قوم هذه أحوالهم وعلى سبيل الشيطان جرت أقوالهم وأفعالهم ؛ وقد قمت فيهم داعياً الى الله ومرشداً ؛ وواعظاً مشدداً ؛ وهم عن الحق معرضون . وعن طاعة الله ناكصون ؛ فذاك من منّة الله عليك وعليهم ؛ اذ عليك البلاغ لاقامة الحجة عليهم وخروجك من عهدة كتم العلم وترك الامر بالمعروف والنهي عن المنكر ؛ لتتوفر لك الاجور ؛ وترجع فى التجارة التى لا تبور وقد قال الله تعالى فى وصية لقمان عليه السلام (يا بني اقم الصلاة ؛ وامر بالمعروف وانه عن المنكر ؛ واصبر على ما أصابك ؛ ان ذلك من عزم الامور) وقال سبحانه (الذين ان مكناهم فى الارض أقاموا الصلاة وآتوا الزكاة وأمروا بالمعروف ونهوا عن المنكر ؛ ولله عاقبة الامور) وقال عز من قائل فى وعيد من خالف ذلك (كانوا لا يتناهون عن منكر فعلوه لبئس ما كانوا يفعلون) فقد فعلت الواجب عليك ؛ وما ينجيك عند ربك ؛ فمن هداه الله ووفقه كان أجره فى صحيفتك ؛ (والمرء فى مزانه اتباعه) لان يهدى الله بك رجلاً خيراً مما طلعت عليه الشمس ؛ ومن اعرض عنك ونأى

بجانبه ؛ كان لك اجر دعائه وارشاده وعليه وزر اعراضه واستنكافه ؛ ولا يضرك ما تلقى من الاذى فى جنب الله ؛ فلك فى رسول الله أسوة حسنة وقد قال الله سبحانه فى حقه (فاصبر كما صبر اولو العزم من الرسل) وقال تعالى (واصبر وما صبرك الا بالله ولا تحزن عليهم ولا تكن فى ضيق مما يمكرون) وقال عز وجل (قد نعلم أنه ليحزنك الذى يقولون) الآية وقال عليه السلام أشدكم بلاء الانبياء ثم الامثل فالامثل وقال عليه السلام لقد أوديت ما لم يؤذ أحد ؛ الحديث . وأنت خير بما لقي عليه السلام من قومه من شدة الاذى ؛ حتى هاجر من مكة الى المدينة المشرفة ؛ كل ذلك لتقتدى به أمته ؛ ولكل عالم شرب من ذلك على قدر وراثته . وفى الحديث العالم فى أهله كالنبي فى قومه ؛ وان قست اجر من وفقه الله على يدك الى ما تلقى من المشاق وجدت نفسك ربحت وأربحت وفى الحكم مقامك حيث اقامك نسأل الله لنا ولكم التوفيق بمنه وفضله ؛ وقد وصل ولدكم الخير السيد المدنى ؛ وادى الرسالة ؛ وها نحن أجبناه لما طلبت ؛ علما منك أنك لاتسعى الا فيما يرضى الله ورسوله . ووصل ولد التامانارتى مؤديا للواجب ؛ وقائما بالسمع والطاعة ؛ وراغباً للدخول فى حزب الجماعة بين قبائل ذلك القطر وذلك كله ببركة دعائك واسعادك ؛ ومن تذكرك وارشادك وقد قبلناه وأجبناه لما طلب ؛ وجعلناه واسطة بين خديمتنا القائد حماد بن بومهدى الهوارى ؛ وبين تلك القبائل ؛ يتولى قبض جبايتهم ؛ ويدفع ذلك على يده وأذنا له فى ضغط من منع حق الله ؛ وحاد عن سبيل المدى ؛ وحيث كنت مرشده وهاديه فقد أفلح ونجح ؛ فلا يضل ولا يشقى ان شاء الله ؛ مع أن دارهم قديمة الخدمة ؛ ظاهرة الحرمة ؛ من عهد جدنا الاكبر مولاي اسمعيل قدسه الله ؛ ونسأل الله سبحانه أن يتبع سلفه ؛ وأن يجعله خير خلف منهم وأن يوفقه السبيل ؛ ويجعله ممن استنار بنور الحق واهتدى ؛ ونحن على محبتكم وعهدكم الى لقاء الله والسلام فى 16 شعبان الابرك عام 1264 هـ)

12

وهذا ظهر لأهل (تازالاخت) ليدفعوا أعشارهم للزاوية التيمكيدشتية (كتابنا هذا أسماء الله وأعز أمره ؛ وأطلع فى فلك السعادة شمسه المنيرة وبلره ؛ بيد خدامنا أهل (تازالاخت) يتعرف منه بحول الله وقوته وشامل يمنه ومنته ؛ أننا أمانا عليهم بأمان الله عز وجل الذى لا يخفر وجعلنا بلدهم حرما ءامنا ؛ يتسوقه كل أحد من جيرانهم ؛ ومن أحدث فيه حدثا أو رام به عبثا ؛ فقد سعى فى جلب سخط الله واغضابه ؛ وتعرض لنقمته وعذابه ؛ وقد أنعمنا بركاتهم وأعشارهم على زاوية الفقيه البركة سيدى أحمد بن محمد التيمكيدشتى يستعين بها على عمارة الزاوية ؛ والقيام

بأمور الدين ؛ فالواقف عليه من عمالنا وولاة أمرنا ؛ يعلمه ويعمل به ؛ ولا يحد
عن كريم مذهبه ؛ صدر به أمرنا المعترز بالله فى حادى عشر شعبان الأبرك
عام 1262 هـ)

(وفوقه طابع فيه عبد الرحمن بن هشام الله وليه)

* *

هذه بعض آثار قلم الشيخ التيمكيدشتى وبعض ما حوالية وما أكثر أمثال
هذه الرسائل منه ومن ولده الحسن فى كل يوم تقع له على أمثالها فهذه
وبرسائل أحمد الصوابى والحضيكى والتاساكاتى وأبرهيم الظريفى وأبرهيم
التونودى استقامت قبائل (سوس) فألفت لزوم الصراط المستقيم والوقوف
عند الحدود ؛ لأن الذكرى تنفع المؤمنين ولما انقطعت عنهم الذكرى ؛ نسي
الناس الدين (والله الأمر من قبل ومن بعد) فهذه الرسائل مرآة صافية
حتى للمجتمع اذ ذاك ؛ ومنها يتبين كيف يخاطب الناس وكيف يتوصل
بإعلان المسألة بين المتشاحنين . وفى الأخير ترى رأيه فى الإجازة وجملة من
أشياخه - وقد تقدموا كلهم - وربما يظهر من هذه الإجازة أنه يغلّب الطريقة
على العلم حتى فى الأسانيد ولكن الأمر فى الحقيقة يدور على قطب واحد
فعلما ذلك العصر هم بأنفسهم أيضا من يلقنون الأوراد . ويكونون على رؤوس
طرقها ؛ فكذلك كان آل ناصر والحضيكى وأمثالهم ؛ وأفعالهم بينت لنا أن
للقوم فى نشر العلم ؛ وبث فنونه المختلفة فى الناس لهمة فذة يشهد بها
التاريخ ؛ وتبرهن عليها أعمالهم التى فيها فنيت أعمارهم ؛ والشيخ
التيمكيدشتى من هذا النمط وذلك يدركه القارىء بقرائن شتى ثم إن أخى
محمدا أخبرنى أنه رأى رسالة للشيخ كتبها الى ولده الحسن وقد بلغه أنه
تزوج امرأة وقد حاز معها الشوار مضمونا على العادة وفى ذلك ما فيه ؛
فنهاه عن ذلك الشوار وإن عليه أن يسلك السنة فى كل شىء

الآخذون عنه ولو بالإجازة

- 1 - ولده الشيخ سيدى الحسن
- 2 - سيدى العربى الادوزى
- 3 - سيدى مسعود المعدرى
- 4 - سيدى سعيد الشريف
- 5 - أبو بكر بن محمد الموضعى
- 6 - الحسن بن محمد الموضعى - أخوه
- 7 - محمد بن على الشببى الموضعى
- 8 - أحمد بن على الشببى الموضعى

- 9 - ابراهيم بن محمد بن أبى بكر الموضعى
- 10 - محمد بن عبد الله الموضعى
- 11 - أحمد بن محمد وعش
- 12 - محمد بن على بن أبى بكر
- 13 - محمد بن أحمد بن الحسين
- 14 - محمد بن محمد أقهرى
- 15 - أحمد بن محمد الحصنى الخندقى
- 16 - محمد بن عبد الله الخندقى
- 17 - محمد بن عبد الله الربوى
- 18 - عبد الله بن محمد الوولتى الاخفش الطاطائى
- 19 - هاشم الوولتى الطاطائى
- 20 - محمد بن محمد الوولتى من (اقا ازنكاض) الطاطائى
- 21 - محمد ابن الفقيه محمد بن أحمد من (اقا ازنكاض) الطاطائى
- 22 - عبد الرحمن - أخوه - الطاطائى
- 23 - محمد من آل صالح الطاطائى الهنائى
- 24 - عبد الله بن محمد الهنائى الامانى الطاطائى
- 25 - محمد بن محمد بن حسين الامانى الطاطائى
- 26 - عبد الله بن محمد الاكوزى الياسينى الطاطائى
- 27 - عبد الله من آل يوسف الهنائى الطاطائى
- 28 - الهاشم بن أحمد الهنائى الطاطائى
- 29 - محمد ابن مولاى الطيب
- 30 - ابراهيم الزردنوتى
- 31 - على الزردنوتى
- 32 - مبارك بن أحمد النظيفى القاضى
- 33 - مبارك بن حمو النظيفى مدرس مدرسة سيدى عمرو بن هرون
- 34 - أحمد النظيفى من (تازولت)
- 35 - عبد الله النظيفى - أخوه -
- 36 - محمد بن عبد الله التاسلوتى النظيفى
- 37 - عبد الرحمن بن محمد النظيفى
- 38 - الحسن النظيفى التاماكوتى
- 39 - الحسن التيمكيدشتى النظيفى
- 40 - أحمد الايلانى
- 41 - محمد الايلانى القاضى حول (ردانة)

- 42 - أحمد القبلأوى الايلالنى
- 43 - أحمد بن يعزى الاغرورى الايلالنى
- 44 - سعيد بن محمد ابن عمه
- 45 - محمد بن على الجندلى الايلالنى من بنى عبد الله
- 46 - أحمد بن مبارك - بالقلم - بلدى من قبله
- 47 - أحمد الوحصرنى من أيت على الايلالنى من أشياخ سيدى الحسن
- 48 - محمد بن محمد المحفوظى الايلالنى
- 49 - محمد بن على الايلالنى التازكازتى
- 50 - عبد الله بن الحاج أحمد التاساكاتى الايلالنى
- 51 - ياسين بن الحاج ابرهيم الزكىزى
- 52 - محمد التامارووتى
- 53 - محمد التادرؤوتى
- 54 - محمد بن على التيزى
- 55 - أحمد الصالح البلدى
- 56 - محمد بن أحمد البلدى - أخوه
- 57 - أحمد الحاحى الركراتى قاضى القضاة
- 58 - محمد الايزغى المزوضى
- 59 - الحسن من (فم أزل)
- 60 - أحمد البعمرانى
- 61 - عبد الله البعقيل
- 62 - الحسن بن الطيفور الساموثنى
- 63 - عبد الرحمن بن محمد الوازئيتى
- 64 - مبارك الحضرى
- 65 - ابرهيم من (تينتازارت)
- 66 - محمد بن أحمد الايشتى
- 67 - محمد بن ابرهيم التئودى
- 68 - محمد بن الحاج سعيد الفيدى
- 69 - محمد من آل القاضى الفيدى
- 70 - محمد بن عبد الله المارتينى الايسافنى
- 71 - محمد بن الحاج التيزختى الايسافنى أمغار
- 72 - أحمد أبو الخربيش الايسافنى
- 73 - محمد بن عبد الله الهنتانى المرتينى بالربوة
- 74 - محمد بن عمر من (حصن بنى طالب)

- 75 - أبو بكر بن محمد الاجوزى المرتينى الايسافنى
- 76 - عبد الله بن محمد - أخوه
- 77 - ابراهيم بن محمد ابن عمه
- 78 - مسعود أفلتوس
- 79 - سعيد بن ابراهيم الاثنارى
- 80 - أحمد بن ابراهيم - أخوه
- 81 - محمد بن ابراهيم أخوهما
- 82 - محمد بن على الامزءاوى
- 83 - عبد الله أكرحو
- 84 - على بن محمد اليعقوبى من (ثلاث الملح)
- 85 - عبد الله بن عمر البوشوارى المشهور
- 86 - عبد الله بن عمر البوشوارى - آخر
- 87 - عبد الكريم الوادريمى
- 88 - محمد بن عمر الهشتوكى
- 89 - محمد الهشتوكى الوادريمى
- 90 - محمد بن محمد الازاريفى الوارث
- 91 - محمد بن الفقيه القاضى أحمد الازاريفى التاسيلاى
- 92 - محمد بن الحسن الاثنتلى
- 93 - محمد التاكارزتى العدل فى (ردانة)
- 94 - سعيد - أخوه
- 95 - محمد بن عبد الله الايرغى التاغزوتى
- 96 - المفراوى عبد الله المعمر
- 97 - سيدى على الدمناتى المراكشى
- 98 - سيدى محمد بن محمد من أيت حسين الطاطائى
- 99 - سيدى الحسن البوزاكارنى الاخصاصى
- 100 - سيدى محمد ابن القاضى الايديكلى
- 101 - سيدى محمد بن أحمد الاسكناورى الكترسيفى التيملى
- 102 - أحمد بن عبد الله الكترسيفى
- 103 - سيدى محمد بن أحمد بن حسين الكبير من (اثلو) الكترسيفى
- 104 - سيدى أحمد بن مبارك الرسموكى - فيما ذكره أبو الاسعاد
ولعله استجازه لاغير والا فانه أخذ عن محمد العوينى
- 105 - سيدى ابراهيم الايكرارى - كما أخذ ب (فاس)
- 106 - سيدى عبد الله التيواضونى الايسى

- 107 - سيدى الحسن الايرازانى
- 108 - سيدى الحاج على التوفلعزتى - فيما قيل - واظنه اصغر من ذلك
- 109 - سيدى أحمد بن عبد الله الكرسيفى
- 110 - سيدى محمد الشريف - مؤسس مدرسة سيدى ابراهيم ابن عمرو -
- 111 - سيدى المحفوظ بن عبد الله الاساكى الشقراوى الايفرانى
أخذ عنه أو عن ابنه الحسن
- 112 - سيدى محمد بن الطيب التازاروالتى - ظنا قويا
- 113 - سيدى محمد بن أحمد الدويملالنى - العابد الشهر
- 114 - سيدى أحمد بن عبد العزيز الاقاوى - ربيت اجازته اياه
بخط ولده سيدى الحسن
- 115 - سيدى محمد بن على التيزيى الايزنيفى
- 116 - سيدى أحمد بن سعيد التكرتى
- 117 - سيدى ابراهيم بن عبد الله التالكفونتى
- 118 - سيدى الحسين الازاريفى - ظنا بعد أن أخذ عن العربى الادوزى
- 119 - محمد الراسلواذى الشاعر
- 120 - سيدى محمد السويرى الذى يفتى عن اذنه ولعله صهر
سيدى الحسن بن أحمد
- 121 - سيدى محمد بن عمر جد آل عمر البونعمانيين
- 122 - سيدى محمد بن عمر أخوه ظنا
- 123 - سيدى محمد بن عمر الاسفاركيى
- 124 - سيدى محمد بن الحسين الساحلى
- 125 - سيدى عمر بن ابراهيم تبرشيل الساحلى
- 126 - سيدى سعيد الحاحى التيمكيدشتى
- 127 - سيدى سعيد الفيدى
- 128 - سيدى الحسن بن عبد العزيز التيبوتى
- 129 - سيدى محمد بن محمد التومانارى التازاروالتى

هؤلاء من وقفنا عليهم ولا نزع من أننا استوفيناهم وان كنا جمعنا ما
عندنا بوساطة بحثنا الخاص الى ما ذكره المشرفى فى كتابه فى اهل هذا
البيت الكريم ؛ وقد ترجم غالب من ذكرهم تراجم قصيرة ؛ وكيفما كان
الحال استطعنا أن نمشى خطوات أخرى أمام من قدمهم لنا ؛ وان كنا فى
كتبنا وفى اثناء التراجم التى تزخر بها كتبنا نذكر هناك من لانستحضرهم

الآن والمقصود اعلان كثرة تلاميذ الشيخ بين الآخذين عنه العلوم وأما الذين تفتحت بارشاده بصائرهم ؛ فكانوا من العافين بالله فلا نزعهم أنسا نتعرض لهم الاّ فى عرض الكلام ولعل فى (خلال جزولة) آخرين

اولاد لا وفروعهم

كتب الى الفقيه الصالح المؤرخ سيدى عبد الله بن محمد الاستاورى ما يلى :

(ان الولي الصالح أحمد بن محمد بن ابراهيم الميمونى التيمكيدشتى الايسى له اربعة اولاد ؛ ذكور وبنتان ؛ فالاولاد السيد المدنى ؛ والسيد الحسن والسيد المكى والسيد الهاشم وخديجتان واحدة تزوجها الفقيه الولي الصالح السيد الحسن بن محمد من (بنى ابن الحاج) ب (فم أزال) بأعلى (تيمكيدشت) والثانية تزوجها السيد محمود السويرى وأما الذكور فسيدي المدنى أعقب السيد الحنفى بن المدنى ؛ والسيد المكى الكبير بن المدنى ؛ وللا خديجة بنت المدنى الملقبة بالمرابطة ؛ وللا جاجتا بنت المدنى ؛ وللا رقية بنت المدنى وأما القطب الولي الصالح السيد الحسن بن أحمد فلم يعقب وأما السيد المكى بن أحمد فقد مات فى حياة والده الشيخ وترك وراءه السيد التهامى ابن المكى ؛ والسيد المحفوظ بن المكى ؛ وهو تقى نقى ورع وأما السيد الهاشم بن أحمد ؛ فقد ترك بنتا واحدة فقط ؛ يقال لها لالا (تالهاشمت) تزوجها السيد المكى الكبير المذكور بن المدنى بن أحمد ثم وقعت المنافرة بينهما فتركها الى أن مات رحم الله الجميع (رجوع) وأما السيد الحنفى بن المدنى المتوفى فى 1312 هـ فترك وراءه السيد أحمد بن الحنفى والسيد المدنى ابن الحنفى والفقيه ذا الاحوال السيد الهاشم بن الحنفى والفقيه السيد الحسن بن الحنفى الذى مات معتبطا والسيد العربى بن الحنفى ؛ والسيد التهامى بن الحنفى ؛ وترك ايضا ثلاث بنات لالا ينجو ؛ تزوجها الفقيه السيد محمد البعقلى وللا خدوج تزوجها المرابط السيد محمد بن محمد من (بنى حسين) التيمكيدشتى الساكن فى (أكلو) المقب بوشاكات وللا فاطمة بنت الحنفى تزوجها القائد عمر المزوى ؛ وأما السيد المكى الكبير ابن الشيخ سيدى أحمد بن محمد فله ابن وبنت فى غابة (توتال) فى (الاخصاص) وابن فى (ايسافن نيت هارون) يقال له السيد الحسن بن المكى الكبير وأما السيد التهامى بن المكى ابن الشيخ سيدى أحمد فقد ترك السيد المكى الصغير فى (ايسافن) وللمكى الصغير هذا ابنان ؛ أولهما سيدى عابد بن المكى الذى مات فى كارثة (أخادير) فى رمضان 1379 هـ وقد ترك ولدا يقرأ العلم والثانى السيد البدوى بن

المكى الصغير وهو حى الآن 1382 هـ وبنتين وأما السيد المحفوظ بن
المكى النقى التقى المذكور فلم يعقب وأما السيد أحمد بن الحنفى فمات
وترك بنتين من زوجته زهور السويرية فاطم بنت أحمد بن الحنفى
تزوجها القائد البشير التامانارتى ؛ وفاطمة تزوجها السيد الحسن بن المكى
الكبير المذكور فى (ايسافن) ؛ وأما السيد المدنى بن الحنفى فترك ابنا واحدا
وبنتين ؛ وأما الفقيه العلامة ذو الاحوال السيد الهاشم بن الحنفى المتوفى فى
عام 1346 هـ فترك ابنا واحدا وبنتين أيضا خديجة ورقية وأما السيد
العربى بن الحنفى المتوفى يوم الخميس الخامس عشر من جمادى الثانية
عام 1363 هـ فله ابن شهير هو محمد بن العربى وبنتان من زهور المذكورة
تزوجها بعد موت أخيه السيد أحمد بن الحنفى واحدة منهما تزوجها الامام
ابن الشيخ عبلا التامانارتى والاخرى تزوجها السيد التهامى بن المكى
الصغير وللعربى المذكور اولاد آخرون من امرأتين أخريين اهـ
فالشيخ سيدى أحمد بن محمد بن ابراهيم تزوج للا فاطمة بنت أحمد من
عند المرابطين التيمكيدشتين أبناء حسين ؛ من ذرية سيدى ابى يحيى
الكرسيفى التادارتى التيملى بعد أن ولدته اخرى من (بنى حسين) أيضا
وهو اشترك مع آل (أكرسيف) دما ونسبا وعروقا وأما ابنه السيد المدنى
ابن الشيخ أحمد فهو تزوج بنت الشريف السيد مولاي الحاج محمد بن عبد
الكريم من (ايفد) عائشة بنت الحاج وأما السيد الحنفى بن المدنى فتزوج
عند أبناء يحيى بـ (تاسوسخت) وكذا ابنه السيد الفقيه الهاشم بن الحنفى
وكذا ابنه السيد محمد بن الهاشم . وأما السيد المدنى بن الحنفى فتزوج من
عند الشريف سيدى محمد بن على بن مولاي الحاج المذكور . وأما بنات السيد
المدنى ابن الشيخ أحمد بن محمد فللا خديجة بنت المدنى بن أحمد تزوجها
السيد أحمد بن الولي الصالح السيد الحسن بن محمد من (بنى ابن الحاج)
بـ (فم أزال) المذكور وأما للا جاجتا بنت المدنى ابن الشيخ سيدى أحمد ؛
فتزوجها السيد التهامى بن المكى الكبير ابن الشيخ سيدى أحمد ؛ وهى أم
المكى الصغير الساكن فى (ايسافن) وأما للارقية بنت المدنى فتزوجها قاضى
قائد (تامانارت) السيد الحاج الشافعى من قبيلة (أمزوك) بـ (سكتانة)
قرب (بنى حميد) والقائد المذكور هو الحاج أحمد التامانارتى الكثيرى
وأما السيد الحسن من (أمزوى) فتزوج بنت للا المرابطة خديجة بنت المدنى
وهى بنت السيد أحمد بن الحسين من (بنى ابن الحاج) بـ (فم أزال) وأما
القاضى السيد الحاج الشافعى فله ابن بـ (تامانارت) وبنت صغيرة فى
ذاتها كمثل الصبية ؛ يقدر أنها يكون فى طولها خمسة أشبار فقط وهى
لا ترفع الا صاعا من الماء فالامر لله والقدرة له

وأما السيد محمد بن الهاشمي بن الحنفى المتوفى بليلة الجمعة الواحد والعشرين من المحرم الحرام عام 1367 هـ فقد مات وترك بنتا واحدة وثلاث زوجات رحم الله الجميع ءامين)

مختتم حياته

والآن نودع هذا الشيخ الجليل الذى طال عمره حتى عمى فى آخر عمره وعجز وانقطع فى محل خاص يزاوله فيه بعض أصحابه ولم يزل كذلك الى أن لقي الله عن عمر يناهز التسعين وان عمرا مر هكذا فى تعليم الناس . وفى ارشاد العباد وفى اصلاح ذات البين ؛ لعمر قليل النظر فليعرف التاريخ هذا الشيخ الجليل ؛ الذى انقطعت به سلسلة مشايخ علماء عظام ؛ كالعلامة أحمد الصوابى والحفيكى والتاساكاتى ومحمد الطاطائى الحسينى ونظرائهم فرحم الله تلك الهمم وبواها مقعد صدق عند مليك مقتدر

مراثيه

ظفرنا ببعض مراث للشيخ التيمكيدشتى حين رزى به أصحابه قاحبنا أن نسوقها على حدة - على ما فيها - :

مرثية ولده سيلى الحسن :

بالعلم والدين والارشاد والسنن	نفسى الفداء لقبر ساد ساكنه
يحظى بحاجته والسعد والمن	هذا المقام الذى لا شك زائره
من بطن راحته يا بهجة الوطن	بشرى لنا قد صفت موارد نبعت
ينفك عن نصيحهم فى الظن والعن	قد صان للناس راية العلوم فلا
أعلامها لمحاق الجهل والوثن	نور الاله واسرار الرسول رست
بخشية رفعتك ذروة القنن	يا طالب العلم هاك سنة رجعت
معجل لسرور النجل والسدن (2)	ياطالب الرمح هاك الالفى واحد (1)
لكسف شمس العلوم؛ دوحة الزمن	بعام (دعشر) ذكاء الافق قد كسفت 3
فى كفه شمسه تضى بلا دجن	تبارك الله فيمن ضم أسراره (1)
من سرها رحمة تسرى بلا شرر 1	الشرق والغرب والافلاك عمهم
الشيخ بالشيخ كالاعلام فى قرن	تلك المواهب من أورادهم وردت

(1) كذا فقد وقع فى الوزن ما فيه

(2) السدَن الحدم

(3) 1274

(4) الشَّرْزَن : الاعياء

هم المراضع والاباء فى دول
غصن النبوة من دار النبوة قد
غوث العوالم بحر العلم فى ورع
أنت لنا قدوة فى الحق ذو رشد
جزاكم الله بالرضوان يا أبتي

ميرثية الاستاذ سيدى العربى الادوزى :

حمدا لمن حاز الدوام ولا انتها
خضعت لعزته الخلائق كلها
دار الغرور أعد ما يبرا بها
الموت حق والنفوس تهابه
(واذا المنية انشبت أظفارها)
ذهب الشيوخ المقتدى بفعالهم
ذهب الامام التيمكيدشتى الذى
العالم السننى من غربت به
رجل أباد شبابه ومشيبه
مع خدمة بعناية ومحبة
صلى عليه الله دأبا سرمدا
بث العلوم واكسب الاسرار والاذا
ما كدت تبصر من نواحي قصره
طلعت بمغربنا بدور ضوءها
أحيا الشريعة والطريقة مرشدا
بلسانه وبماله وباهله
روح الزمان وغوثة مع غيثة
لو يكتفى ريب المنون بغيره
خطب عظيم من يسد لثلمه
أيلام من يكيه طول حياته
لكن جرى قدر الاله فما لنا
صبرا (بنى ميمون) ان مصابكم
يا سادتى اولاد ذاك عليكم
يا سادتى أصحابه دوهوا على
مدد المشايخ سيله بمماتهم
لاتنقضوا من عهدكم بل واظبوا

السر من سرهم فالراح ذو ارن (1)
أورق فى غربنا وأزهر كالشدن
رضاؤكم سركم صلنى بلا محن
ولم نخف لومة فى السر والعلن
ثم الصلاة على العدنان خير سنى

لبقائه والهلك للأكوان
فاستسلمت لقضائه الثقلان
للهلك لايبقى سوى المنان
لايفتدى من أسره من عان
حار الطبيب وصار كالسكران
مستسلمين لزائر الحدثان
قد كان فى المجد العظيم الشأن
شمس البلاد فاظلم العصران
عن طوعه فى طاعة الرحمان
عظمت بجانب جده العدنانى
ما غردت ورق على الاغصان
سوار للكبراء والشبان
الا المنير بنوره الربانى
من شمس كم ذا لها من شان
بعزيمة ما ان له من ثان
لله قام بشاخر الازمان
تصبو لدعوته ذوو التيجان
لفدى بأنفسنا وبالولدان
من مثله ياتيك بالبرهان
بدم يسيل من أعماق الاجفان
الا الرضا والصبر للجريان
عم الانام وسائر البلدان
بسلوك مهيعه مدى الاحيان
عهد الامام فذاك عهد أمان
يزداد دأبا جل عن نقصان
زورا له فى ساعة الامكان

وعمداد خيمته العظيم الشأن
 خر والمثائر من ذوى العرفان
 ضعه بفعل ظاهر ولسان
 وجزى أباه الشيخ بالاحسان
 قبل العشا بالسبت فى رمضان
 والعارفين الجلة الاعيان
 لسبيله بالتحم بالايمان
 لنفوز يوم مخافة بامان
 ويضمنا معه بخير جنان
 وشيوخه لنبيه العدنانى
 شعرا وغنى الطير بالاحسان

هذا خليفته ووارث سره
 وأبو على ذو المحاسن والمفا
 فبفضل ربى شيخنا ولاه مو
 فالله يكلاه ويعلى قدره
 وبعام(عرش) بعد(دال) قد قضى
 فالله يلحقه بأشرف خلقه
 ويثبنا عن رزئه ويقودنا
 ونكون يوم الحشر معه بظله
 ونجوز متن الجسر معه بسرعة
 بجدوده الاشراف ثم بنسله
 صلى عليه الله ما قال منشده

مرثية الاستاذ سيدى محمد بن العربى الادوزى ولد المتقدم

لحظ العيون دواجى الاسحار
 شمس الضحى من غضة الاقدار
 فأراق منه على شفا النهار
 من بعد نضرتة بما الازهار
 باءوا من الارزاء بالاسكار
 أعناقهم من شدة الاغيار
 مزن يسبح بوابل الامطار
 الا الغريق يفوص للاقعار
 لا يستمال بهبة الاعصار
 يلقي به ذو الدرع مس غرار
 الا الرضا بحكومة القهار
 بأكف محتسب صبور دار
 مثل الامام امام ذى الاعصار
 يا حيث يبلو البدر فى الابدان
 من نفحه كنوافج العطار
 وملاذهم من صفوة الاكدار
 يقة والسيادة مركز الاسرار
 منها جميع الناس والاقطار
 أسرارهم كتلاطم الافهار
 قفو الرشاد وخشية الجبار
 ربح لدى الاوطان والاسفار

ما للبلاد تكدت أرجاؤها
 وانحبر صحو الجو هل كسفت لنا
 يوم كان الدهر ادلى دلوه
 قد صار مثل الحقل يذوى عشبه
 والناس من فرط العناء كأنهم
 فتفتت أكبادهم وتقطعت
 والعين تذرف بالدموع كأنها
 والهول كالبحر الخضم فلا ترى
 لكن من عرف الزمان فانه
 يلقي حتوف الدهر بالجلد الذى
 فتراه فى حزن الفراق وما له
 يسدى ويلحم كل رزء ناله
 ويكون أحلم ما يكون اذا مضى
 غاص الثرى ثم ارتقى منه الشر
 فاح الثرى متعطرا بنوافج
 شيخ الشيوخ وتاجهم فى جمعهم
 بدر الشريعة والحقيقة والطر
 نبعت بحور السر منه فارتوى
 وتشعشت أنواره وتلاطمت
 شيخ تفرد بالمعالي دابه
 يا حبذا ربناه كل حياته

والفضل فضل الله حيث يريده
 احيا رسوم الدين بعد دروسها
 وحديث سيرته وفضل مقامه
 كم مسلم أبدى صحيح شفووه
 وموفق أهوى اليه قناب من
 من ربه يحظى بمجد طولت
 يجزيه ربه بالذى هو أهله
 يا عمدتى ووسيلتى ثم بفيتى
 شيخ البرية أحمد الميمون من
 تكفيك من سر الاله مقامة
 أنت الولي ومن به ضاءت فجا
 بالله يا شيخ المشايخ كن لنا
 واطلب لنا صفح الذنوب فيالها
 فبجاه وارث سر كم نور الهدى
 كسفت وفاتكم الضياء لكن ذا
 وتقلب الاحوال شيمة كل عص
 رحم الاله الشيخ أحمد رحمة
 وسحائب الاجلال والتعظيم تا
 وكسا خليفته الامام بحلة
 وهدى جميعهم لقفو أبيهم
 وحمى سوائهم سرهم وحباهم
 وكذا التلاميذ الذين حظوا بلح
 وعلى الامام المنقضى اجلا على
 وعلى النبي تحية يشدى بها
 وعلى الصحابة كلهم ومن اقتفى
 يا سادتى منوا على بدعوة
 فالله يحمى سرح هذا الدين به
 قولوا آمينا سادتى فعبيدكم

مالت اليه هوامل الامطار
 بجهالة وتواكل الاجبار
 متسلسل متعفن الاخبار
 فى عصره من فضل فتح البارى
 شرح المواهب منه حلف درارى
 تعداده ذا النثر والاشعار
 درجات أقدار وخير قرار
 وذخيرتى لجميع ما الاوطار
 أسدى الذى يغنى عن الامطار
 تنوى بها تعلو ذرى الاخبار
 ج الارض بالعرفان والانوار
 فوق الصراط وقاية من نار
 من كثرة الاسطار فى الاسفار
 زين الانام وقلوة الابرار
 رد الضياء لطلعة الاقمار
 ر تستدير بدورة الاقدار
 تبقى تشج بديمة مدرار
 لف مدفن الاقطاب بالاسرار
 تصفو على أولاده الاخبار
 كى يغتلوا نجم الهدى للشارى
 طرا حل الاجلال والاكبار
 حظ السعد فانقادوا لتلك الدار
 طول المدى نفح السلام الجارى
 ردن الزمان بنفحة معطار
 ءاثارهم فى سائر الاقطار
 تطفى بصدرى ما التنظي من أوار
 سد وفاة حامى سرحه الكرار
 بكم يتم له دعاء الجارى

انتهت المراثى التى وقعت الى فأما الاولى فمن كتاب (روضة الافنان)
 للايتكرارى ؛ ولم أر منها نسخة أخرى ؛ فنقلناها كما وجدناها مع سقوط
 بعض أبياتها وأما الاخيريان فقد كنت رأيتهما أولا فى كناشة وفيهما من
 المسخ فى النسخ ما لا تستحقان معه أن تذكرأ ثم رأيت نسخة جيدة ؛ فإذا
 بينهما الآن وبينهما قبل ما يكون عبرة للنساخ المساخ لو يعتبرون . فما

شئت من تحريف وسقوط كلمة أو كلمات بـل بيت أو بيتين فاخترت
النسخة الجيدة فنقلت منها ؛ وليس وصفى اياها بالجودة الا باضافتها
للاولى . والا فلا تخلو حتى هذه من تصحيف او تحريف فصححنا ما تبين
لنا أنه مصحف محرف

وبهذه المراثى نختم ما نقصد ان نذكر به شيخ الجماعة سيدى أحمد بن
محمد . ولا ريب أن القارى لا يخرج من هذا الذى كتبناه حتى يتصور الشيخ
على ما هو عليه فى عصره ؛ وذلك وحده هو الذى يجعله المؤرخ بين عينيه ؛
ويكون مهمته فان وفى به فقد وفى بطلبة القراء والا فعلى عمله العفاء
فقد ذهب هباء منثورا . وقد بنيت على الشيخ قبة باذن من رجال الحكومة ؛
وقد تداعت ثم جدت أخيرا و (تيمكيدشت) لاتحتاج الى القباب المشيدة
كما تحتاج الى أن يجتهد أبناؤها اليوم فى استرجاع علم الاسلاف وهم
أهل خير وشرف وبالعلم يظهر الخير والشرف لا بغيره

الرابع : سيدى الحسن بن أحمد بن محمد

ولد 1233 هـ ؛ كما وجدته مقيدا فى بعض الكنائش التى يظن
بأصحابها التثبت ؛ وأمه سيدة تملية كانت ترعى الغنم فتزوجها الشيخ
فاستخرج منها هى الدرة اليتيمة ولذلك كثيرا ما يوصى بأمثال هذه
الزوجات أصحابه

تربى الشيخ سيدى الحسن تحت كنف والده ؛ وعاش معه عقودا من
السنين ؛ فوفقه الله ؛ فسلك به نهج والده ؛ فحسنت حالته بالتقوى
واعشوشب روضه بالعلوم ثم ازهر بالتواضع ؛ والاقتباس من الاخلاق
التى يعرف بها الصوفية رضى الله عنهم .

وصية والداه

(الحمد لله الذى جعل الوصية من سنن المرسلين من الاولين
والآخرين قال تعالى (شرع لكم من الدين ما وصى به نوحا والذى أوحينا
اليكم وما وصينا به ابراهيم وموسى وعيسى ان أقيموا الدين ولا تفرقوا فيه)
(وأوصى بها ابراهيم بنيه ويعقوب يا بنى ان الله اصطفى لكم الدين فلا
باحسان الى يوم الدين) (أما بعد) فقد أشهدنا وأشهد الله ورسوله ؛ شيخنا
تموتن الا وأنتم مسلمون) والصلاة والسلام على النبى الكريم ؛ ومن تبعهم
الامام العالم العامل ؛ البحر الفهامة ؛ الصوفى السنى ؛ قدوة العارفين
مربى السالكين ؛ شيخ الاسلام والمسلمين ؛ الولى الصالح ؛ سيدى أحمد
ابن محمد بن ابراهيم الميمونى بـ (تيمكيدشت) أنه رضى عن ولده القطب
الاكمل الاورع ؛ العالم العلامة الفهامة السالك مسلكه فى اتباع السنة

المحمدية واخماد البدع الشيطانية المتقن للعلوم الكثيرة سيدى الحسن ابن سيدى أحمد المذكور ورضيه لمناصبه الدينية والدنيوية من التعليم والارشاد ؛ واقامة الصلاة ؛ وتشيد معالم السنة ومحو خطوات أهل الضلال والبدعة وانه ألبسه خصلة الرضا والنور يتبرك به السعداء ؛ ويبعد عنه الاشقياء وانه ولاه أمور زواياه كلها ؛ والامر بأذن الله أمره والنصر نصره ؛ بحيث لا سبيل لأحد الى التكلم فيه فى جميع ذلك ؛ لأن بتولية العلماء فى الزوايا يدوم نورها ؛ وينصع طيبتها وبتولية الغير يختل نظامها . وتنعكس ختى يضمحل نورها (قال) وجعلته وصيا على جميع محاجرى البنات وأولادى المكى والهاشم وأوصيه بتقوى الله فى كل ذلك وأوصى الاولاد كلهم بتقوى الله فى السر العلانية ؛ ومحو البدعة عن هذه القرية ؛ وان لا يقبلوا المبتدعين . ولا يأذنوا لهم ولا يجاوروهم . لأنها دار السنة . ودار التقوى والعلم والنور والفضدان لا يجتمعان ما سكنت البدعة الاً وارتحلت السنة ولا سكنت السنة الاً وارتحلت البدعة وأوصى بعلم الله ورسوله وبولاة الامر ؛ وحماة الدين ؛ وأوصى بهم الجار ؛ وإياهم والجور . وان يتقوا الله فيما ملكت يمينهم . ولا يشاركوا البغاة فى العصية ؛ والحمية الجاهلية وأوصيهم بالفرباء طلبه العلم والكتب والسنة ؛ كما أوصى بأهل رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يوقروهم ويرحبوا بهم والله ولى التوفيق ؛ والهادى الى سواء الطريق ؛ وبه عنه فى حالة الصحة والرضا فى افتتاح جمادى الاولى عام 1474 هـ)

عبيد ربه سعيد الحى التيمكيدشتى وفقه الله وتولاه ولطف به ، آمين
وعبيد ربه العاطف محمد بن الحاج سعيد الفيدى من المدينة ؛ الله ولىه
ونصيره ، آمين

وعبيد ربه الحسن ابن عبد العزيز الشريف التسيوتى الله ولىه
وعبيد ربه محمد بن محمد التومانارى ؛ أصلا الايكرارى ووقته
ب (تيمكيدشت)

ومع من ذكروا أعلاه أفقر الورى عبد الله بن أحمد ب (ذات الريح)
(تيواضو) وفقه الله بمنه ، آمين

أعلم بثبوت وصحته عبيد ربه الضعيف ؛ المفتقر لمولاه اللطيف ؛ محمد
ابن أحمد التيزنيتى

ونص ثبوت نائب قاضى (ردانة) بعد الشاء (الحمد لله أعلم بثبوت ما
سطرته العلماء عالىه عن الشيخ وابنه ؛ بعد أداء بعضهم نائب قاضى (ردانة)
سيدى محمد بن الحاج الشامى ب (سوس) بشكله المعروف لطف الله به
(آمين)

أخذ العلوم كلها عن والده ؛ ولم نعرف أنه أخذ عن غيره ؛ إلا ما كان من أبي سالم الأيكراري ؛ فانه أخذ عنه البيان في (التلخيص) و (الجوهر المكنون) ؛ وقد كان يشتاق دائما لرحلة يعملها الى (فاس) ليأخذ بعض الفنون التي لاتروج كثيرا في (سوس) فكان كلما ذكر ذلك لوالده يقول له ان (فاس) سيايتك حتى ينزل بك ؛ فتقضى حاجتك ؛ وفي يوم ورد على زاوية (تيمكيدشت) أبو سالم ؛ في وقد في ضمنه الاستاذ سيدي العربي الادوزي ؛ وكان أبو سالم قد أخذ بـ (فاس) وأتقن هناك معلوماته اتقانا ؛ فقال الشيخ سيدي أحمد لابنه ؛ هذا (فاس) قد رحل اليك ؛ فأمر الاستاذ أبا سالم أن يفتح مع الطلبة (التلخيص) فأخذه عنه ثلاثة أشهر وقد اقترحوا عليه اذ ذاك أن يفض لهم ختم (الجوهر المكنون) بشرح ؛ فكتب منه كمراريس ؛ اذا بشرح المصنف قد ورد الى (سوس) ففت ذلك في عقد أبي سالم ؛ فلم يتم شرحه . وسترى أبا سالم عند ذكر أهله بحول الله في (الجزء الثالث عشر) ان شاء الله . وهناك أستاذ من أصحاب والده انتفع به أولا

هذا كل ما وقفنا عليهم في مشيخته . ولا ندرى الآن ما وراء ذلك وكان آية في الاهتمام بمعالى الفنون . وقد اطلعت له على كلام فيه نقول عالية المأخذ ؛ غريبة المصادر ؛ فعرفت أن للرجل منزعا عجيبا ؛ واطلاعا كبيرا كان به بين معاصريه فذا فريدا . وتجد بعض ذلك في (المجموعة الفقهية الالفية)

مَكَانَتْمَا

أتى والزاوية التيمكيدشتية قد عبت اليها السبل ؛ ووطئت لها الشهرة ؛ ورفرفت فوقها الوية المعارف وزخرفت بما للشيخ المؤسس من الكرامات الباهرة والأصحاب المنتشرين والاساتذة الكبار من اتباعها في كل ناحية ؛ فكانت مسموكة الابنية فعمد هو بدوره يعمل عمل الكاد المجد ؛ على منوال ما قال عبد الله بن معاوية بن عبد الله بن جعفر

أنا وان كرمت أوائلنا لسنا على الاحساب نتكل
بنى كما كانت أوائلنا تبني ونفعل مثل ما فعلوا

أقبل على تنظيم أمور الزاوية ؛ وترتيب سكانها والاعتناء بالضيوف الذين يردون عليها درجات فينزل كل واحد منزلته ؛ فرتب أهاليه ؛ فقدر لكل واحد مؤنثته برمتها ؛ دقيقا واداما ؛ ولحما وتوابل ؛ وكسوة الشتاء والصيف فكان لكل ذلك عنده مقدار معلوم فربط بذلك على أفئدة أهله الذين ربما

كان منهم من تستميل أعناقهم الدنيا وتلعب بهم الأهواء فبدرت منهم بوادر يفهم منها أنهم لا يقفون عند أمر الشيخ المرحوم الذى قدم ولده الشيخ سيدى الحسن على الزاوية وصدره على منصتها - كما تقدم - فكان بحسب ذلك التدبير الذى نظم به شئون الزاوية يكفكف من غلواء الذين يشرئبون الى هتك سجوف الخلافة عن والده رحمه الله

توفى الشيخ سيدى أحمد بن محمد ؛ ومولانا الملك عبد الرحمن لا يزال حيا وقد كانت له بسيدى الحسن معرفة وهو الذى تولى راب الشعب الذى شعبه القائد بومهدى يوم اعتقال الشيخ والده بحسن اخلاقه ولطافة معادئته . فلذلك لما توفى والده كان لابد أن يفد على سدة المملكة ليعزى فيه سلطان البلاد على العادة وليصل جبل الزاوية بحلقة تلك السدة وهى الآن تحت رئيسها سيدى الحسن غيرها تحت يد والده وأحسب أن فى هذه الوفاة مر فى الرجوع بقبيلة (مزوضة) فوضع بيده الحجر الاساسى فى المدرسة الكبرى هنالك ازاء ضريح سيدى أحمد بن على بوتزوا ذوالنحل- وقد أخبرنى الفقيه البركة أخونا سيدى أحمد بن الحنفى رئيس تلك المدرسة اليوم أن الحجر الاساسى وضع بيد سيدى الحسن فان لم يكن ذلك فى هذه الوفاة فان ذلك فى وفاة أخرى قبل هذه وهذا هو الاقرب ؛ لأن تأسيس المدرسة كان فى عهد سيدى محمد المزوضى رحمه الله ووسط حياته

توفى مولاي عبد الرحمن قريبا من موت الشيخ ؛ وذلك فى سنة 1276 هـ ؛ فردد الشيخ سيدى الحسن الوفاة الى السيدة الملوكية ؛ وقد عرف له فيها ما عرف ؛ فكان يقابل بأعظم حرمة ؛ وأزيد تجلة ؛ خصوصا من مثل الوزير عبد الله بن أحمد الذى له نحو الشيخ اعتقاد مكين فكان ذلك سبب بناء هذه القبة الكبرى التى فى (تيمكيدشت) وفى احدى هذه الوفاة ايضا سنة 1290 هـ ؛ صحب العربى المشرفى الفاسى الذى ألف تأليفه فى الشيخ التيمكيدشتى وجمعها فى مؤلف هو اقتراح من وزير الدفاع اذذاك - العلاف - عبد الله بن أحمد أيضا فهو الذى حفز مؤلفها الى ذلك ؛ وقد قلمت للسيدة الملوكية النسخة التى شاهدها الشيخ أبو الاسعاد فى مكتبة دار المخزن بـ (فاس) ثم ملكها بنفسه (1) فكان عبد الله بن أحمد أراد أن يشيد للشيخ التيمكيدشتى بناء آخر زيادة على القبة لا تؤثر فيه الليالى ؛ ان كانت أثرت بتناول الازمنة فى القبة المشيدة ويبرهن على مقدار قدر سيدى الحسن فى الدوائر المخزنية اذ ذاك أنه هو الذى وجهت اليه رسالة

(I) أحسب أنها هى الموجودة الآن مبتورة الاول فى مكتبة الكتانى فى الحزانة العامة فى (الرباط)

عامة الى علماء هذه الجبال وقبائلها يوم دهمت اسبانية (تطوان) فصادمهم هنالك الجيش المغربي ؛ فظل القواد والرؤساء يستنهضون الناس الى الدفاع فارسل القائد أحمد بوسته باشا (مراكش) هذه الرسالة الى جبال (وليتية) وما اليها وهاك الرسالة كما وجدناها ؛ وقد كتبت رسالة من السلطان الى بوسته أولا ثم منه الرسالة هذه الى المذكورين والرسالة السلطانية الاولى

(خديمتنا الارضى الطالب أحمد بوسته ؛ أعانك الله وسلام عليك ورحمة الله تعالى وبركاته (وبعد) فقد طالعنا ما كتبت به ؛ وعرفنا حرصك على الجهاد بنفسك ؛ فاعلم أن جهادك أنت هو ما أنت فيه ؛ من استغراق أوقاتك فى صلاح المسلمين ؛ والسداد بينهم ؛ فما عندنا من يقوم مقامك هناك أصلحك الله . وكل من هو فى عمل مخلص نيته فيه ؛ فهو فى جهاد ؛ نعم ان أردت أن توجه أخاك الحاج محمد فها نحن استنفرنا أهل (الفاتحة) و(درعة) و(سوس) للجهاد فجئ معهم فنسأل الله كمال المراد بمنه والسلام فى 20 رجب الفرد عام 1276 هـ)

ورسالة بوسته

(محبنا وأخانا الفقيه الاجل ؛ النبيه الاكمل ؛ البركة الارضى ؛ الخير المرتضى الولي الصالح سيدى الحسن ابن سيدى أحمد ابن سيدى محمد بـ (تيمكيدشت) والفقيه العلامة سيدى أحمد ابن البركة سيدى ابراهيم - السمالى الساحلى - (1) وسيدى أحمد بن عبد الرحمن الجيشتيمى وسيدى العربى الادوزى . وسيدى ابراهيم ابن سيدى محمد -الايكترارى-(1) وسيدى الحسين ابن سيدى عبد الله (2) السلام عليكم ورحمة الله عن خير مولانا نصره الله (وبعد) فها كتاب مولانا بيد حامله يحض فيه على الجهاد فاقراوه على عامتكم وخاصتكم وليتھيا كل من أراد الله والدار الآخرة ويقدم علينا لـ (مراكش) ليسافر مع أخينا الحاج محمد والمجاهدين من أهل (مراكش) وغيرهم واعلموا أعلمنا الله واياكم خيرا ؛ ووقاكم شرا ؛ أن كل من أتى اليه من ناحيتكم ؛ فهو فى أمن وأمان ؛ وسرور وتهان الى أن يقضى الله أمرا كان مفعولا وان الكافر لا يخرج بالمراسى لا عندكم ولا عند غيركم وتعلمون هذا من كتاب سيدنا ولو علم غيره لما كتب بهذا ؛ فكونوا مطمئنين بالأمن وبهذا الامر والله يؤيد المسلمين ؛ ويخذل أعداء الله

(1) ما بين السطرين الصغيرين من المؤلف يتعرف بذلك المقصودون بالرسالة

(2) لا أدري الآن المقصود به .

الكافرين ونحبكم بارك فيكم بوصوله اليكم أن لاتتأخروا والعزم له
بركات ؛ سيما في هذا الشأن العظيم واقراءوا أيضا ان شئتم (ومن يخرج
من بيته مهاجرا الى الله ورسوله) الآية و آيات أخرى في الجهاد ولا بد ؛
وكونوا أول من يجيب داعي الله ؛ ولا تظنوا أن ذا نسبة تأخر عن هذا الخير
العظيم ؛ وما أحد الا وظهرت له بركة وكرامة أسلافه ؛ وقد نادى سيدنا
بـ (فاس) أن لا يتكلم أحد مع أحد في دين ولا تباعية ؛ الا اذا استأصل أيده
الله الكافر ؛ والخروج عندنا ان شاء الله يوم السبت الذي هو السابع عشر
يوما من شعبان - لعله رمضان - واياكم ساداتنا والكسل والتراخي وكل
منكم يأخذ نسخة من الكتاب ليسردها على اخوانه ويفريهم بها على هذا
الخير العظيم وهذا ما يجب به اعلامكم . وعلى أخوة الله والسلام في 20
شعبان عام 1276 هـ ؛ وياتينا جوابكم صعبة الرقاص)

انتهت رسالة بوسته وقد ذكر فيها كما ترى ان هناك رسالة عامة
من السلطان الى آل (سوس) يستنفرهم ولكن لم تنسخ فيما نقلنا منه
ثم كتب الشيخ سيدي الحسن الى قبيلة (أملن) اذ ذاك ما ياتي

(فعلى آل (أملن) السلام والرحمة والبركة من الضعيف الحسن بن
أحمد بـ (تيمكيدشت) (وبعد) فان سألتهم فلا بأس والحمد لله وموجبه
اعلامكم بالجهاد وان تفرضوا المجاهدين ومثونتهم حتى يصلوا للسلطان
فيكفيكم المئونة كما ذكر في كتابه ؛ وها نسخة منه مع نسخة من كتاب
بوسته ؛ عامل (مراكش) ولعل السلطان نصره الله أراد الحصار على العدو
الكافر بـ (تطوان) لانه دخلها لعنه الله وأخزاه ؛ والميعاد (بوتزومي) ليلة
رمضان ان شاء الله وسنعين أمير المحلة ؛ يقود الجميع الى ما بين يدي
السلطان نصره الله ولا تقصروا ؛ الحزم الحزم بارك الله فيكم ؛ والسلام ؛
في 16 من شعبان الأبرك عام 1276 هـ ؛ ونسلم على المرابط الفقيه البركة
سيدي أحمد بن عبد الرحمن بالوقوف مع الناس ؛ في القيام بارك الله فيه
وثبت أعماله بمهـ ءامين)

يظهر أن القبائل كلها عينت كل واحدة منها حصتها اذ ذاك ؛ ثم انه
يظهر أن في تاريخ رسالة بوسته غلطا حيث أرخت بـ 20 من شعبان ؛
وربما كان الاصل هكذا : 2 من شعبان فزاد الناقل من عنده صفرا والله أعلم
وقد وقفت على أن الذين ذهبوا من (ولتيته) نيف وسبعون ؛ ثم استشهدوا
كلهم الا نحو اثنين ؛ وكان عدد المجتمعين في (مراكش) اثني عشر ألفا كما
ذكره لي ادريس منو ؛ وغالبهم من (درعة) وما اليها

وأما العلماء المذكورون في رسالة بوسته فكلهم من أكابر ذلك العصر
فأحمد بن ابراهيم هو السملالي الساحلي المشهور وستراه في (الجزء الثاني

عشر) ان شاء الله ؛ وسيدى أحمد بن عبد الرحمن الجيشتيمى هو الحاج أحمد
اللى رايت ترجمته بين الجيشتيميين مستوفاة ، انفا وهو المذكور أيضا فى
رسالة (ال) (املن) المذكورة وسيدى العربى هو ابن ابراهيم التى قرأت
أيضا ترجمته فى (الجزء الخامس) ؛ وسيدى ابراهيم بن محمد هو العلامة
أبو سالم الايكرارى وهو الذى ذكرناه من شيوخ سيدى الحسن الذى نحن
فى ترجمته ؛ وسياتى بين أهله فى (الجزء الثالث عشر) ان شاء الله
وسيدى الحسين بن عبد الله لا أدري ولعله الازاريفى وأسرته علماء كبار
سندكرهم جميعا ان شاء الله فى (الجزء الثامن) ومقصودنا من كل ما ذكرناه
أن يعلم القارى المنزلة التى لسيدى الحسن و(ال) (تيمكيدشت) على معاصريهم
فى نظر الحكومة ؛ وان سيدى الحسن ولى صالح ؛ بذلك يخاطب كما ترى ؛
ومتى مشيت الحكومة فى اجلال انسان شبراً ؛ مشى الناس فى ذلك باعاً
وقد رايت أنه هو الذى كان عين الحكومة ؛ وعميدها المعنوى فى (جزولة)

بين (ال) سيدى أحمد بن محمد وبين السالميين

كان الشيخ سيدى أحمد بن محمد طارناً كما قلنا الى (تيمكيدشت)
فنزل هناك فبسط الله له من النعم ؛ ورفع له من الشان ؛ وأشاد له من
النباهة ؛ ما نشأ به بينه وبين بعض (ال) شئان مستمر ومن عرفناهم
من الذين يناوئون هؤلاء النازلين (ال) (سالم) الفقهاء المذكورون فى (الجزء
التاسع) . وقد عرفنا منهم سيدى عبد الرحمن ؛ وولده الحسن الذى لا يزال
حياً الى اليوم 1358 هـ وأخا لهم يسمى عبد الله ؛ كان فقيها جيداً ؛ اتصل
بمولانا محمد بن عبد الرحمن ؛ ثم بمولاي الحسن اتصالاً حسناً أداه ذلك
الى أن اتخذاه اماماً ثم اننى عثرت على نسخة من دفاع سيدى الحسن لدعوى
(ال) (سالم) هؤلاء فى محاكمة وقعت فى القصر الملوكى بـ (مراكش)
وعبد الله السالمى الذى كان امام السلطان ؛ هو الذى رفع عليه تلك الدعوى
وقد اخترت أن أورد ما دفع به سيدى الحسن عن نفسه ؛ لتوصل بنظر ذلك
الى أن نفس من ذات نفسه ما لا يتوصل به الا بمثل هذا الدفاع فى مثل هذه
المواقف ومعلوم أن المشهورين فى (تيمكيدشت) بالصلاح والعلم ؛ بيتان
بيت (ال) (سالم) الرثراكيين وبيت (ال) (حسين) الكرسيقيين ؛ وذلك من
أواخر القرن السابع ثم لما سكن هناك الشيخ سيدى أحمد بن محمد ؛
وطارت له الشهرة انقاد له (ال) (حسين) الذين سكن بعضهم زاوية (أكلو)
وصاهروه وقاومه (ال) (سالم) مقاومة عنيفة وهاك ما هناك

حضرت يوماً فى دارنا بـ (الخ) للفقير سيدى الحسن بن عبد الرحمن
الاعرج السالمى أطلق لسانه فى الشيوخ سيدى أحمد وابنه سيدى الحسن

ورماهما بتزوير الرسوم ؛ وانهما ادّعىا الشرف ؛ وليس الا من (ذوى بلال) فعارضه اخى الكبير سيدى محمد معارضة فى ذلك قائلا اويظن بمثل الشيخين الجليلين ان يكونا كما تقول ؛ فسكت سيدى الحسن مليا ؛ ثم تنهد فقال لايعرف ما فى المزود الا من ضرب به - مثل شلحى - ولهذا يجب ان يعرف ما بين آل سيدى الحسن السالميين وبين آل الشيخ ولذلك نسوق هنا ما كتبه المشرفى فى كتابه :

قال - وهو يذكر ابن اوبرايم - :

(لا بد لى ان اذكر السبب الذى ألقى والد هذا الانسان فى المهالك ؛ حسبما تلقيته بالمشافهة من بعض الفقهاء السالكين لتلك السالك وهو ان والده الطالب محمد بن اوبرايم من (بنى سالم) اجاء الحال الى ان كان مواجرا لنفسه لتعليم الصبيان ؛ واستاذبا بـ (تيمكيدشت) لدى عامة الاعيان فرأى يوما فى منامه ان (تيمكيدشت) هذه سيظهر لها شأن ؛ ويشاهد الناس بركتها عيانا ؛ وتكررت رؤيته لسطوع انوارها ؛ وانبساط شعاع شموسها واقمارها حتى مد للناس ما طوى فى مناماته ونشر وقال لهم رايت لـ (تيمكيدشت) من البركات والخيرات ما لا عين رأت ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر ؛ وقال لا بد فيها من اشراق ذلك النور ؛ وانه سيظهر غاية الظهور فحن الى الجلوس فيها ؛ والملازمة للامامة بجامعها ؛ وتعليم صبيان أهلها ؛ دون ان يأخذ منهم اجرا ؛ ربما يكون له حظ من ذلك النور ويعمه اجره فبينما هو جالس فيها على تلك الحالة اذ ظهر ذلك النور على الشيخ سيدى أحمد بن محمد ؛ فقال الامر الى ان تشرف به القائم والجالس حتى عاد مجلس (تيمكيدشت) من اشرف المجالس ؛ فتنفس الصعداء ؛ وقال يا للعجب صدقت رؤياى على الا جانب البعداء ؛ وكم حصل له من الندم على جلوسه فيها ؛ وظهر له انه لو تأخر عنها وما تقدم ؛ ولو درى ظهور هذا ما نقل اليها منه قدم ؛ وصرخ (واضيعة العمر) فى لعل وعسى ؛ ونفر من ظهوره كل النفور وقلبه قسا ؛ ثم ان صدره امتلأ بالغيط ؛ وكاد يفيض جوفه بالحرارة والقيظ ؛ وشمر للخصومة معه الذيل ؛ وقال له اخذت سرى فاخرج من بلادى فى ظلمة الليل لانه هو السابق فى التعليم والشيخ رضى الله عنه جاوبه بالتسليم وفى كل ذلك السيد يساعده ويصافيه وهو بالثتم والسبب يوافيه ؛ حتى جاء الشيخ شيخه مولاي الحاج ؛ فقابله فى تلك الليلة بما لم يكن له دواء ولا علاج وقد ذكرنا هذه القضية قبل فى السلب والعياذ بالله ولا زال مع السيد فى جدل ؛ وأطاله الى ان حصل له العنا والملل فخرج عن البلد خروج انقطاع ؛ وترك الجدل وما يقويه

من العلل ؛ وصار يهلى هذيان المريض بين القبائل ويقول لهم اياكم صاحب (تيمكيدشت) فانه كاهن وساحر للحلائل ويحرضهم على بفضه غاية التحريض ؛ ويمرض قلوبهم عليه غاية التمريض ؛ والناس منهم الموفق والسعيد ياتى لزيارته من بعيد ؛ ويستعد لها كأنه يستعد للعيد ؛ ومنهم المخلول شقى المعاصى ؛ يسمع لكلام الواشى ؛ فيرد الطائع كالعاصى ؛ واقترق الناس فى أمر سيدى أحمد على فرقتين ؛ فمنهم المادح والقادح ؛ وربما فئة القدح تنيف على فئة المدح واثر كلام هذا الواشى ؛ فى القاعد والماشى ؛ ولا بد لكل عابد يعبد الله على قدم المصطفى صلى الله عليه وسلم من تسليط الخلق عليه يؤذونه تعظيما للاجر وهذا السيد رضى الله عنه له اسوة بأولياء الله كالسرى السقطى ؛ وأبى القاسم الجنيد ؛ والحسين الحلاج واشباههم من المتقدمين والشيخ محيى الدين بن عربى وابن الفارض ونحوهما من المتأخرين)

هذا ما قاله المشرفى . وقد ذكر أن الشيخ سلب هذا الانسان كما سلب أحمد ابن داود وسلب موسى العابد ؛ بتواضعه وتحمله أذاهم ؛ فزال عنهم ما هم فيه اليه ؛ ثم امتدت العداوة فى أولاده ؛ فقام سيدى عبد الله السالى الذى نال ما نال فى السدة الملوكية ؛ فأقام دعوى على المترجم سيدى الحسن فى احدى زياراته لـ (مراكش) فأجابه الشيخ سيدى الحسن بما ياتى

(الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله ؛ أجيب مقالة بنى سالم بعد اعوذ بالله من الشيطان الرجيم) وعنت الوجوه للحى القيوم وقد خاب من حمل ظلما () وقدما الى ما عملوا من عمل فجعلناه هباء منثورا () وقد جاء الحق وزهق الباطل ان الباطل كان زهوقا () يريدون ليطفئوا نور الله بأفواههم والله متم نوره ولو كره الكافرون ()

أما ما ادعى المدعى من أن قرية (تيمكيدشت) له فالحقيقة أنها تنسب لأولاد أبى يحيى - يعنى الكرسيفيين - وتحترم بحرماتهم ؛ لأنهم هم المشهورون بالخير والبركة ؛ كاخوانهم بـ (أكرسيف) و (تادارت) وغيرهما وأما هذا المدعى فيذكر أنه حاحى الاصل ؛ ويزعم أنه رثرائى ؛ ولم يعلم فى سلفه علم ولا مروءة ؛ ولا تنسب اليهم القرية أصلا ؛ على أن هذه القرية قبل ظهور الوالد المقدس فيها ؛ ان سميت زاوية فانما ذلك اسم بلا مسمى ؛ الا من حيث التوقير والاحترام ؛ وأما ان يخدمها أحد أو تكون فيها مدرسة فيها تدريس العلم فلا ؛ وانما بنى فيها المدرسة ؛ وعمرها بالعلم ؛ وأحيا فيها السنة ؛ الوالد رضى الله عنه ؛ وأعانه على ذلك ولى من أولياء الله تعالى ؛ يقال له مولاي الحاج محمد بن عبد الكريم الايغدى ؛ بعد أن عرضه على

كثير (1) من القبائل فابوا ؛ فسبقت السعادة لذلك المحل ؛ وبه اشتهرت (2) وبه ذكرت واهل البلدة الآن انما يطلقون الزاوية على ديارنا نحن ؛ وقد عرف هذا كل واحد لا يختلف فيه اثنان وابو هذا الرجل شرق لما ولي الله الوالد مقام التعليم والارشاد فخرج وسكن عند فرقة من اهل (فم ايسى) اخواننا ؛ وهم يتشاورون ؛ ودخل بينهم على وجه التعصب ؛ ورفع مدفعه بينهم وينسب نفسه لعصبة (تاكوزولت) فقتل بينهم - وهو محمد بن ابراهيم ابو الفقيهين عبد الرحمن وعبد الله - وقد قتل في (وادي نينت) بين (ايسى) و (تامانارت) و (آيت ابن عمرو) قتلوا منهم قبل اخر ؛ من كثرة الحقة ؛ وعدم لزوم السكينة

واما ما ذكر من اللعب فنحن لم نشاهد الا اللعب المباح في الاعياد والاعراس ؛ على أننا ننكره عليهم ؛ ولا نتركهم يبالغون لئلا يغلب اللهو وان وقع مثل ذلك خفية ممن هان عليه امر دينه فلا أدري ؛ ومعاذ الله ان أرى منكرا قل أو جل وأدعه ولا أسمع شيئا الا نبهت عليه الطلبة ؛ واهل البلدة بعد الصلاة في الجامع .

واما أمه فهي من مدة عشرين سنة رحلت - (عنق الرمال) - أكرض ايمالان - وسكنت على مال لها هنالك ؛ وتحدث في (تيمكيدشت) ابان القلة حتى تحوزها وتذهب بها ؛ ولم يضربهم منكرو ولا غيره ؛ وانما أضر بهم ان غلب الحسد والحقد في بطونهم ؛ لما سطع نور الله علينا باحياء السنة في القبائل ؛ وخدمة العلم الشريف ؛ وقد ضرب الله مثلا نوره الحق اذا ظهر ؛ ومثل من أباه بقوله تعالى (مثلهم كمثل الذي استوقد نارا فلما اضاءت ما حوله ذهب الله بنورهم وتركهم في ظلمات - الى قوله - قدير) وكثيرا ما يقول الوالد رضي الله عنه هذه البلدة كالمدينة ؛ والمدينة المنورة كالكير تنفى خبثها ؛ وقضية العبيد حين لعبوا في المسجد ؛ وتنظر اليهم أمنا عائشة رضي الله عنها من وراء النبي صلى الله عليه وسلم مشهورة في (البخارى) وكان النبي صلى الله عليه وسلم يسرب نساء الانصار لأمنا عائشة رضي الله عنها ؛ يفنن لها ؛ وقصة أبي بكر رضي الله عنه حين قال امير الشيطان عند رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قال له رسول الله صلى الله عليه وسلم : ان لكل أمة عيدا ؛ وهذا عيدنا (او كما قال عليه الصلاة

(1) حدثني المؤرخ الخمرسي في أنه سمع أن مولاي الحاج عرض عمارة (تيمكيدشت) بدراسة العلم على الفقيه محمد بن الحاج التازولتي ثم الوفقاوي فأبى وأما ما ذكر في الرسالة من عرض سيدي أحمد بن محمد على القبائل فلم يفهم الا من هذا الكلام وحده
(2) يعنى زاوية (تيمكيدشت)

والسلام) وقوله أيضا فى القصة المتقدمة ؛ دونكم بنى ارفدة حتى يعلم اليهود والنصارى أن فى ديننا فسحة (أو كما قال) كل ذلك مشهور وذلك أصل الرخصة لما نقبله من اللعب ومن زاد زاد على نفسه (وما على الرسول الاّ البلاغ) والهداية لم تعط لنبي ولا لولى وانما هى لله وحده

وأما ما ذكره عن أمه وعن الارض التى حرثتها ؛ فالارض اشتريتها من أناس يقال لهم النجارىون . وما قال فيه أهل الاملاك السفلية انه من جملة أملاكهم السفلى ولم يدخل فى العلوية التى اشتريته تركتها لهم مسألة لاتسليما وأما اغراء من ذكر على أمه ؛ واخض عليها ؛ وادراجه فى هذه القضية فمعاذ الله أن يقع منى مثل ذلك وانما وقع لها ما ذكر مع أهل (ذات الريح) - أيت تيواضو - حين سجنوا لهم أخاهم هناك . وأنا لم أحضر فى البلدة ذلك الوقت أصلا وأنا فى ناحية (أسا) على قضية الحبيب (1) التلميمى ؛ ولا حضرت حين وصل خبر القبض على أخى أهل (ذات الريح) فهو محض بهتان ؛ والناس كلهم علموا هذا هنالك

وأما ما ذكر من اتخاذ محل مخصوص تضرب فيه السكة ؛ فقد كان طالب من (أيت بوعمران) فى حانوت فوق القبة عدت للمخلوة والسواح ؛ ومن لم يكن له حانوت فى المدرسة يأخذها فأخذها هذا الطالب وهو سفار للكتب ؛ يقرأ فى النهار مع الطلبة ؛ ويخدم صنعته تلك فى الليل هذا ما علمناه منه نحن ؛ ولم يظهر لنا سواه ؛ وقد كان هؤلاء أغفلوه بعون كان معهم هنالك حين اتهموه ؛ ويتجسسون على معرة ينسبونها لأطرافنا فلم يجدوا شيئا (ان الظن لا يغنى من الحق شيئا) قال تعالى (ولا تجسسوا) وقال تعالى (يا أيها الذين ءامنوا ان جاءكم فاسق بنبأ فتبينوا ان تصيبوا) (الآية) وقال صلى الله عليه وسلم لم أؤمر أن أنقب عن قلوب الناس وأشق عن بطونهم . وسببنا نحن التقوى والجهد والحراثة ؛ لا الفس والكذب والنميمة والبهتان ؛ كعادة الشياطين

وأما اعانة من وفقهم الله من القبائل للزاوية فباجابتهم قوله تعالى (وتعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا على الاثم والعدوان) وقوله تعالى (وانفقوا مما رزقناكم من قبل أن يأتى يوم لا بيع فيه) الآية وقوله تعالى (من ذا الذى يقرض الله قرضا حسنا) الآية وقد قالت أمنا عائشة رضى الله عنها : لو كنت بالشرق ؛ وطالب العلم بالمغرب لرفعت اليه زكاة مالى وأما كونه كثيرا فيسأل الله الذى يقسم الارزاق ؛ وليتعرض عليه ؛ قال تعالى (ان الفضل بيد الله يؤتیه من يشاء) وقد كان مثله قال كما حكاه الله تعالى

(I) الحبيب من آل بيروك المذكورين فى آخر (الجز التاسع عشر) ان شاء الله .

فى كتابه (اهؤلاء من الله عليهم من بيننا) فرد الله عليهم بقوله
(أليس الله بأعلم بالشاكرين)

وأما ما ذكره مما ينوبه فى الزاوية فانه لا شركة لنا معه فى زاويتنا
التى هى مدرستنا ؛ قمت بالله واخرج الله من دارى وحدها ؛ وتطحن دارى
وحدها ؛ وتحطب دارى وحدها وتجرى فى مصالحها وحدها وأما هو
وغيره من أهل القرية فليس لهم الا ديارهم ؛ ومن طحن لنا منهم فبأجرته ؛
ومن حطب فبأجرته ؛ ومن نالته منهم خصاصة أعنته لوجه الله ؛ ومن عرى
منهم كسوته لوجه الله وان بنى له أبوه مدرسة أو ترك له خداما فانا
لااعترض له دونهم ؛ وليس ذلك فى ذلك المحل أصلا ؛ وغايتهم انهم محزونون
عند العامة من الحركة - أى الدخول فى الجيش - والعسة معهم

وأما ما ذكره من مال زوجة أخيه وهى امرأة واحدة من (آيت عبد
الصمد) فقد اشتريت عند أختيها من المال ؛ وحظ رجل آخر ؛ فأبوا أن
يعترفوا لى بما اشتريت من بعد ما أرسلت اليهم رسلا وصاروا يقطعون
التمر ؛ ولا يعطون لى شيئا ؛ فأمرت العبيد والاعوان أن يرفعوا المكاحل حتى
يحوزوا متاع الزاوية ؛ عملا بقول الشعرانى رضى الله عنه حاكيا عن ابن
عباس رضى الله عنه لابد لأكابر العلماء والصلحاء أن يتخلوا من يسافه
عنهم فى بعض الاوقات وهذا من ذاك وما مد أحد لأخيه مكحلة ولا لغيره ؛
ولو كان ذلك مرادهم لاتبعوه وشاتموا ولم يقع شيء من ذلك أصلا على
أن من اعترض لك دون مالك ورد فيه ما ورد من قوله صلى الله عليه وسلم
من قتل دون ماله فهو شهيد ؛ وله أن يقاتل حتى يقتل بعد الاعذار والانذار
وتلك المرأة اليوم تصالحت معى ؛ وتقول لى انك لأخى ولا أحد يعيننى
مثلك ؛ وتركت لى الثلث من غلة الأشجار ؛ وتقسمها بيدها ؛ ولا تفارق فى
هذه الايام الاخرة دارى. وعلى هذا تركتها راضية مرضية وتشكو بمن يوسوس
لها فىنا ؛ ويحرضها على منازعتنا ؛ وطلبتنى أن توكلنى على آخرين ؛ وقالت
ان غرضنا ومطلوبنا واحد هكذا تقول .

وأما ما ذكره من حماية أهل (ذات الريح) - آيت تيواضو - فانا
لا احمى الا على حد قوله صلى الله عليه وسلم : انصر أخاك ظالما أو مظلوما
ولا أغش أحدا من الخصمين وبهذا برزت بينهم لاغير ؛ ولو أنى حضرت حينئذ
لتدرجت بهم الى المصالحة والمصالمة ؛ بعد أن دارت النازلة وجالت فيما سلكته
وأما ما ذكر من التبريح فانما برح عليهم من اشترى من عند عمتهم
حين اخنوا ثمن افتكاك المرهونات ؛ واراد حظه من بينهم وقد أحرز نفسه
وماله ؛ فليس عبدا لى ولا محجورا حتى انوب عنه فى الدعوى الآن

وأما ما ذكر من قضية الصبيان فقد مضت ضمن قضية أمه قبل ؛
وفيها تندرج .

وأما ما ذكر من أننى اتعاطى الاحكام فى النوازل فى تلك النواحي
فمن باب التحكيم عند من لم تكن له نيابة وحكمها فى خليل
وأما زعمه من أنه كتب عليه الزور من جاره فى (عنق الرمال)
- اكرض ايمالان - فان قبل ذلك فاقبضه فانت أولى به وأنا لا حكم لى
على احد الا بالنصيحة والموعظة الحسنة

هيهات هيهات يمثل ما نفخت به يا هذا على نور الله فينا ؛ نفخ مثلك
على ابي العباس السبتي فلم يفلح وتهم الله نوره لوليه ونفخ ءآخرون
على الجزولى يمثل ذلك ؛ وءآخرون على مولاي عبد القادر يمثل ذلك ثم
كانت العاقبة دائما للمتقين ؛ وهذه سنة الله فى أوليائه خاصة وقد رموا
النبي صلى الله عليه وسلم بمثل ذلك ؛ وقالوا ساحر مجنون كاهن ؛ ورموا
القرءان بمثل ذلك فقال تعالى (ما ضربوه لك الا جدلا بل هم قوم خصمون)
وقد نفخ من عرفت على والدى المقدس ؛ فأبى الله الا أن يتم نوره . واسوتهم
فى هذا ابليس لعنه الله ؛ يفتح على ابن ءادم باب الهوى ليطفى به نور الله
ويسد به باب التقوى والعياذ بالله ؛ ألا فتوبوا ؛ ألا فتوبوا
قال تعالى (قد افلح من زكّاهها وقد خاب من دساها) ولا تقلبوا الامور ؛ فان
الحق لا بد له من الظهور قال تعالى (وقلبوا لك الامور حتى جاء الحق وظهر
أمر الله وهم كارهون) وليقس ما لم يقل ؛ على ما قد قيل منهم ومنا ؛
(افمن أسس بنيانه على تقوى من الله ورضوان خير ام من أسس بنيانه على
شفا جرف هار فانهار به فى نار جهنم) قال تعالى (قل الله ثم ذرهم فى
خوضهم يلعبون)

(الحمد لله الذى هدانا لهذا وما كنا لنهتدى لولا ان هدانا الله ؛ لقد
جاءت رسل ربنا بالحق) فى أواسط المعظم رمضان 1279 هـ)

انتهى الدفاع المجيد الذى دافع به المترجم دعوى السالمين ؛ وكفى
بما قال المترجم تعرفا لمنشا الخلاف بينهم ؛ وكيف يتهمون أصحاب الزاوية
(التيمكيدشتية) ثم هذه الدعوى من السالمين لاتزال ممتدة الى الآن وقد
قدم فى السنة الماضية 1356 هـ سيدى الحسن دعوى الى مركز (تافراوت)
بأصحاب الزاوية قائلا انهم ظلموه فى أملاك استولوا عليها غصبا ولا تزال
الدعوى هنالك الى الآن ؛ فلعل الرسوم تلقى ضوءا من الحقيقة على ذلك
المتشعب بينهم .

ما بين المترجم وبين سيدي الحسن الايرازاني

كان الشيخ سيدي أحمد بن محمد ءاوى اليه سيدي الحسن التيملي ثم الايرازاني صغيرا في سن ولده الشيخ سيدي الحسن ؛ فرباهما معا تربية واحدة ؛ وعلمهما ثم أسكن التيملي في مدرسة في (ايرازان) لينفع الناس هناك ؛ ثم نشأ بينه وبين قرينه الشيخ سيدي الحسن ما يجرى بين المتعاصرين منافرة ولندع حكاية ما وقع بينهما للعربي المشرفي ؛ فقد ذكر ذلك اثر ثنائه على رئيس في (ايرازان) اسمه الحسن ؛ اخلص للشيخ سيدي الحسن قال :

(ومما من الله به على هذا السيد المبارك أن أتخفه الله بهذا الشيخ الذي جمل الله خلقه وخلقته ؛ فهو في هذه الزاوية أنيسه وجليسه ؛ ونديمه وخديمه ؛ وحبيه وطيبه ؛ وخليله ووكيله ؛ وأمينه وكفيله كل يوم يلثم رحابه واعتابه . ويزور فناء دوره وأبوابه . يتفقد أرحامه وأصحابه ؛ ويكرم أقاربه وأحبابه ؛ يوالى من والاه ؛ ويعادى من عاداه ؛ فهو له صلوق ملاطف شديد الشكيمة في الحق خير مناصف ؛ معترفا بأن الشيخ هو الذي رباه وهذب أخلاقه وصفاه في صباه ؛ فليس له حب سواه ؛ وإذا من الله على هذا السيد المبارك بهذا الشيخ كفاه أمر العاق ؛ المخالف الشاق بقيا وعنادا ؛ وحسدا واعتيادا ؛ ونكثا للعهد وارتدادا ؛ إذ لا عبرة بمن خان واستكبر استكبارا وأظهر للناس ترهبا واستغفارا ؛ وأصر على نفاقه وشر أخلاقه أصرارا ؛ واتخذ قبالة الأصحاب مسجدا في بيته ضاررا ؛ بعد أن أخرج من مسجد الجمعة لأمر استوجب خروجه منه ؛ وهذا المسجد الذي أخرج منه هو في هذا المشر واحد ؛ لكنه رحب الساحة ؛ متسع المساحة ؛ تنبسط النفوس عند جلوسك فيه وتجده لذة لتقرأ فيه يذكر زائر الصدور ؛ بالقرءان و (دلائل الخيرات) تسبح الملائكة في البيت المعمور . ووقوف الناس بجبل عرفات ؛ نشر الله فيه ظل الرحمة ؛ على من صلى فيه من هذه الامة ؛ فهو الى الآن عرين الائمة . وماوى اعتكافهم في الليالي المدلهمة وبجنبه مدارس للطلبة ؛ بيوتا تنادى العلم العلم يا من طلبه ؛ بنيت للمطالعة والمناظرة ؛ وللبحث في مسائل الدين والمحاضرة ؛ كأنها النظامية ببغداد ؛ والشيرازية في نظم الاعداد ولما أخرج من هذا المسجد المذكور لأمر منكور يذكر لك عن قريب ان شاء الله أمر العاق بأن يتخذ في داره مسجدا يقيم الجمعة فيه هو وأصحابه دعواه بقصد المضادة لشيخه الذي أخرج منه وأقصاه ؛ فوافقه على ذلك بعض من اتخذ الاهه هواه أو أظله الله على علم وما هداه ولنحك لك ضلالتة وسفاهته بسر الشفاء . وذلك انه كان اماما

بالمسجد المدوح باذن من رب الزاوية مربى الشيخ والروح وفى حسن
ظن الشيخ أنه بعثه يعلم الاميين ويرشد المصلين وينفع اولاد المامونين
كما هى عادتهم فى بعث الطلبة لمن احتاج الى ذلك من المسلمين؛ فاذا به أصبح
يهىء للجهالة أسبابا ؛ ويدق للسفاهة اوتادا وأطنابا حتى تمكن من رؤساء
الجهال ؛ وقال لهم : انتم على الحق وسواكم على الضلال يروح يشق العصا ؛
على شيخه أبى على صاحب السنة ؛ وخادم من سبحت فى كفه الحصى وفى
كلها سر الزاوية يوصى عليه ويعينه ؛ ويمده بما أفاء الله عليه ولا يهينه ؛
وطالت بهذا ايامه ؛ ونشرت فى الجو اعلامه ؛ ومع ذلك جرد للبقي حسامه
ونبد معرفة السيد وقوته على النكر احلامه ؛ وهو لم يلج الا من ذلك الباب ؛
ولم يدخل الا من تلك الاعتاب ؛ فأسمى بدرج درج الغراب ؛ الذى ضل عن
مشى القطاة والحمامة والعنّاب ؛ ويرحم الله ادباء العرب العرباء فانها تكشف
عن المتشابه النقاب ؛ حيث قالت شعراؤهم ما هو أولى بالصواب

كان الغراب اذا أراد مشية فيما مضى من سالف الاجيال
حسد القطاة ورام يمشى مشيتها فأصابه ضرب من العقال

ومن امثلة العامة أراد الغراب أن يمشى مشى الحمامة فضل عن مشيته فلا
هو بمشى الحمامة ولا هو بمشيته ومن أمثلتهم ايضا النملة تطلب رزقها
بالمكث فى الارض ؛ فاذا أراد الله هلاكها جعل لها أجنحة تطير بها فى الهواء
فتكون طعمة للطيور وهذا حين ظل سعيه . وقرب نعيه ؛ ضيع الحقوق
وارتكب العقوق ؛ عن شيخه واستاذه ؛ وشق قلبه عن افلاذه ؛ وبان له منهاج
البدعة فصره للمجنّه وملأه ؛ مع أن عقوق الاستاذ لا تكفر بالتوبة وعقوق
الوالدين تكفر بالتوبة فحينئذ ضل فى المرعى وخاب فى الطواف والمسعى ؛
وصار من الاخسرين اعمالا ؛ الذين ضل سعيهم فى الحياة الدنيا وهم يحسبون
أنهم يحسنون صنعا ؛ واستعمل الطيش ؛ وارتحل من أرغد العيش ؛ قاتله
الله من أفاك أثيم . ترك الحنيفية البيضاء . ومال الى البدعة المحرمة ؛ والهوس
الدميم ؛ عند ذلك أوبقته ذنوبه ؛ وضيق عليه المتسع عيوبه ؛ وخاطبته
يوما بالهوان خطوبه لما قيل له ان التازالاختى ربيى فى البيت الذى هو
امام الدار ؛ وذلك البيت للداخل والخارج هو المجاز ؛ فأوجز فى خطبة الجمعة
غاية الإيجاز وخفق صلاتها كأن الركب فاته للحجاز أو كأن أمرا فظيما
خلفه فى أهله يفضى الى الانقضاء والانجاز ؛ وخرج مسرعا يقول لمن معه
البدار البدار فان التازالاختى صاحب التيمكيدشتى رأوه ونحن غائبون
فى فناء الدار ؛ مع أن داره فيها قال دار ندوة مباحة للطلبة ولن يروح
روحة ويفنو غلوة ؛ فقص للسفهاء قصته ؛ وبين لهم فى الحين محنته وقال
لهم انى بين ظهرانكم وصاحب التيمكيدشتى يظهر جراته . وشين فى شيخه

وفى الشارع محبته ونيته ؛ وأفسد أهم بسوء ظنه صحبته ؛ وقال لهم الساعة يقتل صاحبه ؛ ويزاد من شرنا من يصاحبه الطالب الأمور بقتله موسوم بصحبة الجنب الرفيع يعلم هذا من يعقل من شريف ووضع وما عمل التازالاختى جريمة ؛ ولا جار فى قسم غنيمة ولا ولى مدبرا من عدو فى هزيمة ؛ بل انما عيبه وجريمته خلطته للسيد وصحبته فأوصاهم على قتله بالرجم حتى يموت ويفيب فى الردم وكان بعض من فتح الله بصيرته ؛ ونور سريرته ؛ أشار عليه بأن هذا الذى اتهمه بالزنى أو السرقة يدفع لنائب السلطان وهو يرى رأيه فقال لهم ما الرأى الا ان تدفعوه للطلبة ؛ فدفعوه لهم ؛ وفعلوا به ما وصاهم به ؛ فأخرجوه لموضع ورجموه وفى غد حملوه للمقبرة ودفنوه ونهاهم عن الصلاة عليه وبعد خمسة عشر يوما بعث السيد من صلى عليه وهو فى قبره فأعجب لضلال هذا ومن وافقه زمرا وافذاذا يحكم بالهوى والشريعة بين أظهرنا قائمة ؛ ويرتكب الفعل الشنيع المنبئ على البدعة وهى نائمة . ولما بلغ السيد المبارك فعل المشؤم الظلوم الغشوم ؛ كاتبه وكاتبهم باللوم ؛ ولم يجبه جوابا مطابقا هو ولا القوم فتحقق عندهم أنهم تماثلوا على بفضه ؛ وأنهم توافقوا على حل حبل عهد السيد ونقضه ؛ ولما لم يجد من يصادف ؛ قدم بنفسه يشق الفيافى ؛ فأخرجه من الجامع رغما عن الانف وشتت الشمل للسفهاء بالعنف ؛ فقام الرعاع واتخلوا فى داره مسجد الضرار ؛ على شأن أن تصلى الفوغاء فيه صلاة الجمعة ويسمى مسجد الفرار ؛ وما دروا أن الصلاة فيه باطلة ؛ وفى مذهبنا بنص خليل عاطلة ؛ فسحقا لكل لثم يظن أن حمية الجاهلية تحميه ؛ والشرع قائم الدعائم بين ظهرانى كل رشيد وسفيه والامراء فى كل قطر منصوبون للحكم على أمثال ذا من ذويه)

ثم ذكر المشرقى بعد ذلك ما كتبه المترجم الى سيدى الحسن الايرازانى لكنه لم يقلع عما هو فيه ؛ ثم قال :

(ولما لم تنفعهم موعظة أعرض عنهم السيد ؛ واكتفى باخراج صاحب الفعلة من مسجده وزاويته ؛ وأقر غيره فى موضعه ؛ من كل مهاجر لله ورسوله صلى الله عليه وسلم ؛ فأمسى المخرج محتما بعصية السفهاء جهارا ليعود الى المسجد ويستكن فيه ليلا ونهارا ؛ ونورانية السيد المبارك يطفئها ويظهر جراته ولا يخفيها ؛ فأبى الله الا أن يتم نوره ويخمد زوره وفجوره ؛ ويجلس السيد فى زاويته تلاشى أمر المكابر واضمحل ؛ ومال الى السكون والجمود من هيبة السيد وظهر منه المحل ؛ وشتت الله شمل عصيته كأنهم حمر مستنفرة فرت من قسورة وبالرجل هذا عشتشت فيئة العقوق فى مسجد الضرار وأنا أسميه مسجد الفرار وفى الحديث الكريم للباطل

صولة ؛ ولحق جولة فاذا جاء الحق في جولته ذهب الباطل بصولته وقال عليه السلام : للباطل صولة كصولة الحق ؛ ولكنها لا تنوم وكان عدو نفسه يظهر التمسك والعبادة ؛ ويبطن بغض السيد وعناده حتى فضح الله بين العباد سريره . وظهر ما أضمر من الحقد والحسد وبين جريرته ؛ فابعدته مساويه وكان للشيخ قريبا وأقصته ظنونه السيئة ؛ وصار بين ذويه غريبا تمج الاسماع فعله ؛ وتعلم العقول جهله ؛ والقلوب تنكر نسله والجموع تبغض صحبه واهله وأخصب الله كل ساحة وأجذب ما حوله وكل هذا من عقوقه لقطب الوجود ؛ ومفيض فيض الفضل والجلود بعناية الملك المعبود ؛ دلالة على سعادة سيدنا أبي علي وأبي السعود ؛ وعلامة على شقاوة العاق أخى العناد والجحود ؛ فهو من الذين سلبوا ؛ والعياذ بالله ؛ أي من الذين سلبهم شيخهم سيدنا أحمد بن محمد الميموني التيمكيدشتي والد الشيخ ؛ الوارث لسره وطريقته ؛ السيد الحسن ؛ شافهني بهذا تلميذه البركة سيدي عبد الله وهو على شهادته وروايته صحيحة السند ساقها رضي الله عنه عن الثقة الصدوق ؛ محب أهل الله الفقير اليه ؛ سعيد المريد ؛ تلميذ أبي العباس المذكور وقال ان الذين سلبهم الشيخ في حياته ثلاثة صاحب هذه الفعلة ورجل آخر يقال له ابن أوبرايم)

(أقول) سري القاري في (الجزء التاسع عشر) في ترجمة سيدي الحسن التيملي اخباره على وجهها وما آل اليه أمره من المصالحة بينه وبين ابن شيخه هذا على يد الشيخ سيدي سعيد المعدي فهناك تعرف ترجمة الرجل على حقيقتها رضي الله عن الجميع فقد أصبح من كبار مشايخ أهل عصره الى أن توفي 1308 هـ وهو من الرجال العظام

حول اعشار (تيمكيدشت)

كانت العادة في (سوس) من قديم أن تقام المدارس العلمية الشعبية بالاعشار ؛ وقد رأيت فيما تقدم أن الحكومة نفذت اعشار (تازالاخت) و (ايرازان) لهذه المدرسة التيمكيدشتية ؛ ثم تابعت القبائل في ذلك فقام بعض المنكرين في وجه ذلك فكتب سيدي الحسن هذه الفتوى في ذلك نصها :

(فعلى الاحبة في الله تعالى كافة الفقهاء ؛ وخواص الناس في البلاد البعمرانية والاختصاص ؛ السلام والرحمة والبركة من الضعيف الحسن ابن أحمد ب (تيمكيدشت) (وبعد) فقد بلغني أن بعض المتطلبين يحذرون الناس من صرف بعض الاعشار لزاويتنا ؛ ورغبوا في البخل ؛ ونقضوا عهد الاشياخ ؛ اما جهلا واما حسدا ؛ اما مثل هذه الزاوية التي يقشاهها دائما ابنا .

السبيل فلا تخلو من صادر ووارد أبدا ؛ واشتملت على الفقراء المنقطعين لطلب العلم مثل أهل الصفة في زمن رسول الله صلى الله عليه وسلم فاذا نقلت اليهم من مسافة فأكثر تنقل بواسطتهم على الوجه المشروع وتحل لهم من جهتين جهة كونهم فقراء ؛ وجهة كونهم أبناء السبيل ؛ فالفقير يأخذها اتفاقا ؛ وفي الفنى قولان ؛ وذكر الباجي رواية عن مالك أنه يجوز نقل الزكاة اختيارا وان لم يضطر من نقلت اليه فلا ينبغي لدى دين عارف بالقواعد الشرعية. وما عليه النبي صلى الله عليه وسلم والخلفاء من بعده أن يتمارى في جواز صرفها فيها بل رفعت محلها لجواز للفنى الأكل منها بعد بلوغها محلها ؛ وقد كان النبي صلى الله عليه وسلم يأكل مما يهدى اليه من الصدقات التي يرسل بها الى الفقراء ؛ ويقول انها بلغت محلها ؛ كما قال في قضية بريرة هي لها صدقة وئنا هدية ؛ وانما الخلاف عندهم في العطاء ؛ هل تعطى لهم وان كانوا أغنياء أولا فمن أجازها لهم فبالقياس على المجاهدين بالاولى ؛ لان جهادهم لآحياء العلوم لاسيما علم التوحيد وهو أولى من جهاد الكفار بالسيف ويحتمل أن يكون الدليل نصا ؛ قال الامام الشعراني في (كشف الغمة) الذي ألفه جمع أدلة أقاويل الأئمة وروى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يستعمل ابل الصدقة ؛ وربما حمل الناس عليها الى الحج وغيره من القربات فاذا قيل له في ذلك يقول ان صاحب الجمل جعله في سبيل الله ؛ وان الحج والعمرة في سبيل الله وقد تكلم في (أجوبة المتأخرين) على جواز النقل بأبسط من هذا ومنشؤ الخلاف ما ذكر في البخارى من حديث معاذ حيث بعثه رسول الله صلى الله عليه وسلم الى اليمن ؛ حين قال فأعلمهم أن الله افترض عليهم صدقة من أموالهم ؛ توخذ من أغنيائهم ؛ وترد على فقرائهم ف قيل الضمير في فقرائهم يعود على أهل اليمن فيمنع نقل الزكاة من بلد المال وقيل يعود على فقراء المسلمين ؛ وعليه مالك ؛ فيجوز نقلها ؛ وأفتى به الجهابذة من فقهاء هذه النواحي . وخالفوا به المشهور ؛ رعاية للمصلحة العامة ورجعوا أيضا أخذهم بأن لهم حقا عظيما في بيت مال المسلمين ؛ وجوزوا لهم الأخذ من الزكاة بقدر ما يستحقون من بيت المال فمن أفتى بهذا شيخ المشايخ سيدى أحمد الهشتوكى (1) نزيل (تامكروت) ونص جوابه في أثناء مسائل سئل عنها ؛ والجواب عن المسألة الرابعة والخامسة ؛ ان أخذ الزكاة ؛ وجوائز السلاطين يجوز للعلماء ؛ ولا ينقص ذلك مرتبتهم العالية ؛ وان كانوا أغنياء ؛ وكذلك من فى معاناهم ؛ اذ لهم حق عظيم فى بيت مال المسلمين ؛ وقد نص جماعة من المالكية وغيرهم ان العلماء يجوز لهم أخذ الزكاة ؛ وان كانوا أغنياء ؛

(I) يعنى أحوزى

وكذلك من كانت فيه منفعة المسلمين كالقضاة وأهل الفتوى والتدريس والاذان والتعليم ولا يبعد دخول ذلك في سبيل الله وإن فسر بالجهاد للكفرة للدفع من المسلمين ؛ والدخول في الاسلام ؛ واعلاء كلمة الله العليا وتعليم العلم للمسلمين فيه دفع الجهل عنهم وفيه احياء الشريعة و اظهار الدين ؛ واحياء كلمة الله العليا ؛ ومعرفة الله التي هي أساس الدين وعماده وتتوقف عبادة الله وصحتها عليها. وهو من أعظم الجهاد وقد قال بعض شيوخنا الفاسيون سيدي محمد الجنان في (التذليل على مختصر الشيخ خليل) ومثله للشيخ أبي علي سيدي الحسين الشوشاوي الرثرائي في (فوائده) ما صورته ؛ ومن كتاب الحفيد لابن رشد يجوز أخذ الزكاة للعلماء ؛ ولو كانوا أغنياء ؛ وكذلك كل من كانت فيه منفعة المسلمين ؛ كالقضاة والمفتين والمدرسين والمؤذنين ؛ وقال اللخمي العلماء أولى بالزكاة ولو أغنياء وقال أبو حامد في كتابه (الوجيز) مثل ذلك وفي كتاب التدرّيج مثل ذلك ؛ وأيضا وقال ابن أبي زيد لا تعطى الزكاة للأجير ؛ ولا تزداد على أجرته إلا أن يكون امام مسجد ؛ أو معلم الصبيان . وقد قال ابن أبي زيد للمعلم حقه في احباس المساجد ؛ ان كان اماما أو مؤذنا ؛ شرط أم لا وهؤلاء الاشيخ معتمدون عندنا في المذهب المالكي ؛ الامام ابن رشد ؛ والامام اللخمي ؛ والشيخ الامام ابن أبي زيد وكذلك الامام الفزالي ؛ فانه معتمد أيضا عندنا وعند الشافعية وقد رأيت في كتاب (المعزّي ؛ في مناقب الشيخ أبي يعزى) نفعا الله به للشيخ أبي العباس سيدي أحمد الصومعي التادلي ان الامام الفزالي رجع الى المذهب المالكي ؛ فانظره ؛ ومن قلده هؤلاء الائمة المذكورين سلم ونجا ؛ ومن قلده عالما لقي الله سالما ؛ قلت قال الشيخ الامير ؛ وكذا لا يأخذ العالم والمفتي والقاضي إلا ان يمنعوا حقهم ؛ فبالفقر . وعن اللخمي وابن رشد اخذه مطلقا بالاولى بما في الآية كما في الحاشية وغيره من (المجموع) ثم قال فلا تصغ بأذنك الى الجهلة والحسدة ؛ واتبع ما عليه الائمة ؛ رضوان الله عليهم

إذا قالت حذام فصدقوها فان القول ما قالت حذام

الى آخر جوابه . وأثنى فيه على العلماء ؛ وذكر فضائلهم ؛ وحذر من الوقوع فيهم ؛ وذكر ان لحومهم مسمومة ؛ وعادة الله فيمن آذاهم أو تنقصهم معلومة وجلب حديثا عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال ان لنعم الله أعداء ؛ فقال من أعداء نعم الله يا رسول الله ؟ فقال الذين يحسدون الناس على ما آتاهم الله من فضله انتهى

وقد قررنا لك قبل أن رعاية المصلحة العامة مما يخالف بها المشهور وقد قرر هذا الشيخ تلك المصلحة في العلماء ؛ وبينها أتم تبين ؛ ولا يلزم من اعتراض البناني هذا الكلام على الجنان ؛ عدم الاعتراض عليه هو ؛

بكلام من راعى فى المسألة المصلحة العامة مما يقول به هو وغيره من العلماء
كما قرر ذلك فى مسائل من الفقه التى جرى العمل فيها بخلاف المشهور
رعيا للمصلحة العامة كما يقول به هو وغيره من العلماء والله تعالى أعلم
انتبهوا خيرا لكم وعلى العهد والمحبة ونسألكم صالح الدعاء والسلام
فى أربعة من جمادى الثانية عام 1282 هـ)

نبذ اخرى حول الشيخ سيدي الحسن

ادرك الشيخ تلك المكانة العليا المتقدمة فنال بها من الشفوف مقاما عاليا
لايسامى ؛ وهو مع ذلك مكب على التدريس ؛ لايفتر عنه فى كل حياته
وانه وان اشتغل بنشر العلم مشتغل أيضا بالقيام على ساق الجد فى وعظ
الناس ؛ وارشاد الخيارى منهم الى الجادة وقد اولع دائما بنيل الشفوف من
كل ناحية ؛ فقد كان مظهره مظهرا ملوكيا فى ملبسه ومفرشه وماكله
وكل ما يزاوله فى أموره ؛ وقد تحضر فى شئونه كلها ؛ بعدما اقترن بالسيدة
من (السويرة) كست بذوق الحضريات كل شئون الدار (لأتمكيدشتية)
كما تزوج الحاج ابرهيم السويرة خديجة أخته؛ فتنوعت الاطعمة؛ واستجذبت
الآنية وانتخب من الفرش ما راق وبهر العيون حتى مركب الشيخ
وسفره فانه على هذا النمط فانه تستفره له البغال . وينتشر أصحابه
حالة سيره فى سفره رجلا حواليه ؛ فيركضون أمامه وخلفه وعن جنبه
وهكذا ذكر من رآه يوما فى (رأس الوادى) ازاء معسكر القائد مسعود
المتوكل سنة 1293 هـ قال رأيت قد أطلق البغلة وطلبته يركضون حواليه
منتشرين والعشير قد سد الافق وهو فى جماعات وافرة ولكنه مع هذا
الحال من أكابر الصوفية الذين لايقاس باطنهم على ظاهرهم كما بين ذلك
غاية البيان تلميذه الصدوق سيدي محمد بن العربي الادوزى فى رحلته
(المراكشية) فقد أفاض فيها افاضة مسهبة فى أخلاقه وأوصافه واسهب
فى جميع احواله ولم نر نحن التطويل باقتباس شواهد منها لان غالب
(الرحلة) مبنى على ذلك والرحلة موجودة ومن تلبس بنعم الله وادى
قدر مستطاعه شكرها فما عليه من جناح (قل من حرم زينة الله التى
اخرج لعباده والطيبات من الرزق) الى آخر الآية هذا حاله فى المظاهر
ولكنه من ناحية أخرى مواظب على ديانته فلم تفته صلاة الجماعة أربعين سنة
والادوزى المذكور يذكر لشيخه هذا من المعارف والاذواق ما لا يكون
الا للكمال من العارفين ونحن نعرف ورع الاستاذ الادوزى وصراحته
وانه لايقول الا ما يتيقن ومما وصفه به أنه ذو براعة تامة فى استخراج
ما يراد من الآيات الكريمة . ثم اننى كنت أطالع الجزء الثانى من (الاخلاق

(المتولية) للشعراني فوجدت في طرده توقيفات بخط المترجم نفسه وهي توقيفات تدل على حسن الذوق ورفعة الشأن وسمو المقام ومما كتبه على قول الشعراني

(كان سيدي على المرصفي رحمه الله يقول كل من ادعى أنه من اهل الطريق وهو يعجز عن استنباط شيء من الشريعة وءاداب القوم من الكتاب والسنة فهو مدع كذاب) ما نصه

(وقد اعطاني الله هذه القدم بحمد الله من فضله واحسانه اقول ذلك شكرا وتحدثا بنعمة الله لافخرا ولا رياء ولا سمعة الحسن بن أحمد الميموني بـ (تيمكيدشت) قائلا رب زني علما)

ومثل الشيخ يحمل كلامه على الصدق خصوصا حيث وجدنا مثل الادوزي قد ذكر له هذا المدعى ومن طالع تلك الرحلة فانه يطلع على عظمة هذا الشيخ اذ ذاك في أعين الاكابر ويرى كيف يقابل في الحضرة الملوكية وكيف قبلت شفاعته في (الكتافي) حتى ولي القيادة في الحين وما يقوله فيه الادوزي نقطة مما يقوله فيه أصحابه الآخرون وقد وقفت للفقير سيدي محمد السملالي الشهير بينبكيون - ذو الاضياف - على فصل يتحدث به عن شيخه هذا فاطال في وصفه بكل ثناء ووجدت في بعض التقايد لبعضهم وقد ذكر أنه نقل من خط المترجم

يا رسول الله يا خير الوري يا مجيبا بيلي قبل الملا
يا حبيب الله يا من يرتجي حيث قالوا لا ولا هوانا
يا نبي الله يا حبل الوفا نظرة أحظي لدينا بالمتي

قلتها فتمت ثم بعد اليوم جاءني بعض الناس فأخبرني انه رأى النبي صلى الله عليه وسلم . فقال له انني الى فلان يعني - كانه يريد انني منوجه الى فلان - وأرى ذلك من هذا التضرع انتهى

وقال أيضا حين سيق مع والده معتقلا الى المولى عبد الرحمن بيد القائد

(بومهدي)

يا رب نصرك قد لجأت ببابكم	وفررت من اندادكم جنابكم
هذا عدو قد أباح حماكم	ولقهركم متجاهد وعذابكم
ايهان عبد قد اضيف اليكم	أم كيف ينصر سارع لخرابكم
حاشا لعزك أن يفوتك ظالم	عات على المحسوب من أحبابكم
حاشا لقهرك أن يقاهر لا ولا	الخدلان يعلو من سما وعلا بكم
(الله اكبر) ما الاله غيركم	يرجو لنصر من دنا ولجا بكم

و (رسالة الانوار) المقدمة التي حررت بقلمه تبين للقارى نواحي كثيرة من متجهاته النفسية - وذلك الى اظهار نفسيته أدنى الى اظهار ما فى نفسية والده

وكان رحمه الله سائل القلم فى الكتابة دائما يتحرك اما برسالة واما بجواب أو بتحريك مسألة أو بعظات يكتب بها الى القبائل والى عرفائها وقد أخبرنى صاحبنا الفقيه سيدى أحمد بن الحنفى بن محمد المزوى أستاذ المدرسة المزوضية اليوم أن تحت يده كناشاً كبيراً كتبه عمه سيدى أحمد بن محمد حين كان منقطعاً الى سيدى الحسن هذا يأخذ عنه فكان ككاتبه الخاص فكان ينسخ دائماً فى ذلك الكناش كل ما كان أستاذه حرره بقلمه ولو تيسر لنا الآن الاطلاع على ذلك الكناش لعرفنا حق اليقين كيف يكتب فى مختلف الشئون وهذا الكناش لا يزال موجوداً عند الفقيه المذكور فى قبيلة (مزوضة) فى أحواز (مراكش) فى خزانته العامة

يتخذ شيخاً آخر

كان أيضاً رحمه الله يتطلب المثل الأعلى فى التصوف دائماً ولم يقنع بما ورثه عن والده ولا بما رضعه من ثديه فكان ذلك سبب أن اتصل بالشيخ مولاي المهدي (1) المراكشى الدرقاوى . فأخذ عنه وان اردنا أن نقف على مقدار ما بينهما فلنقرأ هذه الرسالة التى كتبها اليه سيدى الحسن فانها جبهة الخبر اليقين . ونصها

(الشيخ الكامل العارف الواصل شمس الضحى ومعدن الصفاء والوفاء ترياق القلوب ووردة الجيوب مولاي المهدي . واصل الله عنايتك وأمدك وأفاض علينا أمدادك وسلام عليك ورحمة الله وبركاته عن خير ربنا تبارك وتعالى وبركة مولانا رسول الله صلى الله عليه وسلم (أما بعد) فقد وصل الى الكتاب المؤيد بفصل الخطاب وفيه تأييد لنا وقوة فى الجذب للحق تعالى زجت بنا زجا والبشارة بشرتنا وسرت قلوبنا وقد استعملنا ما أمرت أن أزيد على الذكرين (اللهم لاتمكنى لأحد من خلقك واجعلنى من أهل التمكين والرسوخ) وقد تشوقت قلوبنا اليك الغاية والنهاية جمع الله الشمل بك عن قريب فى عافية ءامين وحقوقك لزمنا ونحن قاصرون فيها ولا أدب ولا خدمة فسامحنا لله . جزاك الله عنا أحسن الجزاء ويصلى عليك فى القرب خمسون مثقالاً . وقد وصل ما أكرمتنى به من شعر الاغواث الثلاثة وها أنا حفظته حتى تعين لى شعر كل باسمه

(1) هذا من الشيوخ المراكشيين الكبار ألف فيه كتاب خاص .

وكيفية التبرك به وان جاء الشيخ سيدى محمد العربى (1) فنب عنى واقتبس لى (الممد المدد يا ولى الله همتك همتك يا غوث الله . الله الله فى ضعفنا وغربتنا وقلة حيلتنا) نسال الله تعالى أن يقوى ضعفنا ويؤنس غربتنا ويتولانا فى قلة حيلتنا ولا ننكر فضل الله مولانا تعالى والله لقد شاهدنا وعايينا من لطفه ما لا يكيف وقد قيل لى فى هذه الايام انا الله معك فكنت اظير فرحا ثم قيل لى بطءه لاتفرح وقيل لى انا الله المقياس وفهمت معناه انا الله ارفع ادبى والزم المقياس بمعنى المقدار والتوسط ولا تتعد طورك . ولعله يدعو الى مراعاة أدب الخيرة . والله اعلم اهلنا الله لها بمنه وفضله وحتى قيل لى مرة اخرى ولا تمد رجلك ولا ادرى هل لرعاية الادب ام نهى عن السفر ولعل ما لم تصرح به انهاه الله الى من تلك البشارات وتعاهدنى سيدى بالبشارات فانها تسرنا والمعرفة تمنعنا أن نفرنا جزاك الله عنا خيرا ونسالك صالح الدعاء والسلام فى 3 من ربيع الثانى عام 1280 هـ . الحسن بن أحمد بـ (تيمكيدشت) لطف الله به)

هذه منقولة من خط سيدى موسى بن أحمد الوبكاوى وقال انها من خطه بلا واسطة ومن هذا ندرك أن سيدى الحسن كان من طلاب الحقيقة عند كل من يحجوها عنده ولا يحمله مركزه الذى هو فيه على أن يستنكف من أن يتنازل لأحد معاصريه وقد حرص على أن يجتمع باكنسوس فاجتمع به كما عرفنا له أيضا اتصالا بالشيخ سيدى سعيد ابن همّو الدرقاوى المهدى آخر حياته بعد 1290 هـ وهو الذى سعى حتى صالح بينه وبين سيدى الحسن الايرازانى بعد ما سعى رجال الحكومة وغيرهم فيما بينهما ليصالحوا بينهما فلم يقدر وقد ذكر ذلك فى ترجمة سيدى سعيد فى (الجزء الرابع) وكما سيذكر أيضا ان شاء الله فى (الجزء التاسع عشر) ان شاء الله فى ترجمة سيدى الحسن الايرازانى كما توجد رسالة من الشيخ مولاي المهدي المذكور الى الاستاذ العربى الادوزى نشرناها فى ترجمته فى (الجزء الخامس) مما يدل على أن سيدى الحسن صار يدل الناس على هذا الشيخ وقد سمعت فى (مراكش) أن سيدى الحسن كان متوقفا فى شرب الاتاى - كما توقف فيه كثير من المتورعين اذ ذاك - فدخل على مولاي المهدي يوما فناوله الاتاى فى الحين وأذن له فى شربه فتابعه فى ذلك وقد ذكر أن سيدى الحسن كان قال لسيدى سعيد المهدى ايجتاج من جعلت أرزاق الخلق فى يده الى مقام آخر فقال له انما هذا بمثابة من هو العلاف عند الملك فلا يعرفه الا ما فى اصطبله ولكن المقام هو مقام من يجالس الملك .

(I) سيدى محمد بن العربى المضرى الشيخ الدرقاوى الشهير فى (تافيلالت) المتوفى حوالى 139 هـ وهو شيخ مولاي المهدي .

ويقال ان سيدى الحسن تطلب من والده أن يزج به فى مقامات الواصلين العارفين الكبار فقال له والده ليس عندى هذا المقام وانما طريقتنا طريقة التبرك فقل ان هذا هو السبب حتى اتصل سيدى الحسن بمولاي المهدي الشيخ المربي والله أعلم

كان التيمكيدشتيون قوامين على الصلاة فى مسجدهم يوم رؤساءهم دائما بأنفسهم وقد كان سيدى الحسن هذا من الافذاذ فى ذلك فلا يكاد يستخلف الا فى النادر القليل وعلى هذا سار أصحابهم بعدهم فاشتبهوا به الى الآن وقد حسبت الصلوات التى تخلف فيها عن الامامة فى الجماعة فى تمام أربعين سنة . وقد اقتدى به فى ذلك كل الآخذين عنه خصوصا أصحاب المدارس الخوزية المتقدمين بالشيوخ من (تيمكيدشت)

قوله الايكارارى فيما

قال بعد ان ذكر والده سيدى أحمد بن محمد رحمه الله
(ومنهم ابنه القطب ابو على سيدى الحسن بن أحمد المذكور . وفيه
قال شيخنا سيدى محمد بن العربى الادوزى ما نصه

شيخ شيوخ قطرنا السوسى وتاج مغرب على الشرقى
ابو على نجل شيخنا الكبير الشيخ

فقد كفى المثونة فى تعريفه فى رحلته معه لـ (مراكش) فى المحرم عام 1293 هـ حضرة السلطان مولانا الحسن . رحم الله الجميع توفى سيدى الحسن عام 1296 هـ ودفن ازاء أبيه فى القبة بـ (تيمكيدشت) وقد زرت المقام عام 1323 هـ فانشأت أبياتا تيمنا فقلت بعد موت شيخنا الادوزى :

أمد اليك يا كهف المعالى (وستاتى)

وكتب لسيدى الحسن ابن سيدى الحنفى عند الوداع

سيدى مولاي نجل الحنفى	حسن مجدك ذا غير خفى
وشهود الطوس والعود كذا	خلخل الكعك سيكفى المكتفى
وصفى المجد وان وافى على	الف وصف قاصر ليس يفى
وسلام الله ياتيك غدا	عرفه عن ندمك ذو انفى

انتهى ما ذكره بنصه وفصه (كما يقول الناقلون اثر ما نقلوه) وقد حافظنا كعادتنا على كل ذلك (وقوله توفى سنة 1296 هـ ؛ غلط بل انه توفى سنة 1297 هـ)

ثم ان المؤرخ على بن الحبيب لم يزد على ما قاله الايكارارى شيئا .

بعض ما خوطب به حيا وميتا

كان سيدي الحسن كتب كتابا سماه (المواهب القدسية في الفتوحات السوسية) وقد تضمن أجوبة عن اسئلة وجهت اليه فلما وقف عليه الاستاذ سيدي المهدي بن سودة الفاسي كتب الى المؤلف

الآ يا نسيما قبلت نجل أحمد
ومرت على القطر الزلاغي فهيجت
بربك ان زرت الفقيه وربعه
وقصى اليه ما الاقي من الجوى
وقولى له هلا مننت بعطفة
يؤمل ان يلقاك بالبشر والرضا
فلاحظه يا مولاي منك بلحظة
والبسبه من سر الولاية خلعة
فأنتم أوتاد السيادة كلها
فبشراكم نلتهم عناية ربكم
متى جئتم لايفلق الباب دونكم
فكم حاسد رام الوصال لمثل ما
وكم نعمة لله فيها عليكم
تحدار القطا في مجدكم وتكل عن
فيا بعد ما أرجوه من وصلكم وقد
لك المنة الكبرى لك النعمة التي
لك المنهل الفياض بالفضل والندى
لك الجوهر الفرد الذى عقد مجده
تلوذ بك الرجال ترجو سعادة
يصدقك (الصديق) فى كل كلمة
حببت أمان الله ما قال قائل

تجر ذبول الطيب من نفحة الورد 1
تنوع اشواقى وما بى من وجد 2
فحيى مقام الخبر ذى الهدى والرشد
وما فى ضمير الحب من صدمة الفقد
على صاحب حلف الصبابة والوجد
ويظفر منك بالمحبة والتصد
تريح الحشا مما يعانى من الكد
يتيه بها فخرا على الحر والعبد
فأنتم لها اهل فكلكم يهلى
بما أنتم فى بحر نعمته يسلى
وباب ذوى الاحسان فتح على مجد
وصلتم فلم يقدر ولو كان من هند
فشكرا ونعمى الله بالشكر والحمد
كلام لكم أشهى من المن والشهد
صفرت أكفا فى التقرب والبعد
يقل لها شكرى وان مد من زبد
وما بينكم للواردين من الورد
يصدق قولاتى بما فيه من نصد
الآ كل من ياتى السعيد فلو سعد
ويصدر ذو التصديق عندك بالورد
(الآ يا نسيما قبلت نجل أحمد)

هكذا وجئت هذه القصيدة وفى طرتها على البيت الذى كان قبل بيت الاختتام مكتوب ان الصديق المذكور هو شريف مراکشى هو الذى بعث الى الشيخ حتى الف ذلك المؤلف

وهذه تائية اخرى فى مدح المترجم ؛ لا أدري صاحبها نصها
جزى الله مفضى لا يزال بنعمة فذاهيك علما قد أنار بسنة

(1) أنث النسيم وهل يؤنث ؟
(2) زالاغ جبل مطل على (فاس)

جزى الله بحرا لا يزال معينه
جزى الله بحرا مائجا متدفقا
جزى الله غيثا جاد بالخطب بعدما
جزى الله شيخ القوم يشفى بحلمه
هو الحسن الوهاج نورا بقطره
هو الحسن المسك الذى نفح الورى
لقد كان هرمس الهرامس حكمة
ايا سيدى غوث الزمان بحبلكم
بيابك باب الله ناخت مطيتى
فانت شعارى مع دئارى وطارقى
ببهجة (تحفة اللبيب) سريرتى اسم
اضاعت بها الآفاق فانتفت الدجا
نشرت لنا ريح الفوالى بنشرها
نسجت بها نسجا رقيقا مطرزا
بنيت لنا حصنا حصينا بها فمن
هنيئا لشيخى ما اهتدى نحوه فقد
فلازلت قطب العصر تظفر سيدى
هنيئا لكم أهلا وسعدا وسوددا
ايا افضل الاشياخ جد لى بنظرة
هنيئا لمن أسدى الكرامة انها
اتيت بطب للفؤاد يطبه
فكيف وقد سمى الرسول بنفسه ال
أياسيدى شيخ الشيوخ الذى به
لقد فاز حقا من اليكم أوى وقد
فما هو الا كالنسيم بروضة
يطيل لنا الرحمن فى عمركم لكى
ايامعشر الراجين هاكم نصيحتى
عليكم به ولتنهضوا مثل هائم
هنالك شمس قد رنونا بنورها
عليها سلام الله منى ومنكم

لمن وردوه سائقا وفق سرعة
يدر لمن ينحوه من كل حكمة
راى الجذب راى العين كل البريئة
سقام جهول القوم عن ظهر ساعة
فنارت به الاكوان من كل وجهة
اذا استنشقوا منه بأية نفحة
ورشدا ففر من راحتيه بقبلة
وثقت بعزم الحزم بادى ذلة
فها سمحتم للنزىل بنظرة
جميعا ومتلدى وكل ذخيرتى
تنارت وفيها كل قصدى ومنيتى
بها واستبان النهج وسط المحجة
فكانت جنب المصطفى خير مدحة
كما ينشر البزاز اطراف حلة
يثول اليه فاز بين الخليفة
أتى وحده والله اعظم بغية
بخير فتهدى للوزى بالنصيحة
عظيما ومجدا لاينال براحة
ايا خير من تمطى اليه مطيتى
مغيثة ملهوف يموت بلهفة
فيرتاح من داء سواه وعلة
سقصيدة باسم حاز كل مزية
لنا وحده نرجو النجا فى القيامة
سقيتم ضميره بخمر عقيدة
أزاهيرها فى الرشيد ثم الهداية
يطول تملينا بعلم الشريعة
بـ(هوتان) اكسير هلموا بعجلة
يهيم الى ما يرتجى كل ساعة
جميع النواحي عندنا كالقريبة
ومن كل من صفوا باخلاص نية

تلك هى التائية السوسية المدرجة ازاء الدالية الفاسية ليعلم أبناء اليوم
الذين من الله عليهم فطلعوا من ثنايا الآداب طلوع الكواكب المشرقة وفتقوا
من روائع الاشعار ازهارا تفوح عنها أفكار عالية وقرائح مقلقة . ان فى

الاجيال الاخيرة من يصدر عنهم مثل هذا ثم يغمى عليهم حتى ليحسبون
أن مثله مثل الاشعار العربية المعروفة ونحن الآن كمؤرخين لتلك الاجيال
لا بد أن نستعرض أمامنا نماذج من أقوال أصحابها لنذكر حق الادراك ما
وراء الأكمة (فمن أحسن فلنفسه ومن أساء فعليها)

ثم ان (تحفة الحبيب) التي كانت هذه التائية تقریفا لها . هي قصيدة
نونية ميمية سنعرض منها فيما ياتي نماذج

وقال أيضا بعضهم في خطابه ومدحه

الا هل لسعدى أن تمن بنظرة	فقد كاد جثمانى يذوب بصبوتى
أراعى نجوم الليل أرقب سيرها	وقد حال عشقى بين نومى ومقلتى
أسائل هبات النسيم عن الحمى	فتزداد لوعات الجوى اثر هبة
إذا أومض البرق اليمانى تطايرت	من الصدر زفرة على اثر زفرة
وترفض فى خدى دموع يهيجها	وميض بروق من حماهم ضاعت
يصورهم قلبى اذا شمت زهرة	مفتحة الانوار من وسط روضة
لأن بها من حسنهم وأريجهم	إذا لمحتها عين راء بنظرة
أهيم بسعدى كل حين كاننى	تناولت من كأس الرحيق برشفة
سكرت بحبها ولا سكر شارب	كئوسا من الراح القليل العتيقة
فلا يحسبن السامعون لصبوتى	ولا القارئون العشق وسط قصيدتى
بأنى ذو حب لبنت جميلة	سبتنى بلحظ العين منها ووجهة
فكلا وكلا ان حبنى لحضة	تنسى بنى أسرارها كل حضرة
لحضة شيخى سيدى الحسن الذى	أتانا بنور من نجوم منيرة
سقانا علوما من دهاق فكلنا	بما قد سقانا قد رويانا بشربة
معارف عزت جملة لدنية	علت بالذى فيها على الخاتمية
إذا جال فى التدريس يأتى بباهر	عقول ذوى حذق وفكر وفطنة
وان مد فى علم التصوف كفه	فما شئت من أمواج سر عظيمة
نسينا به كل الذين تصدروا	لتربية الاقوام بين الصوفية
علا كعبه حتى انطوى الكون كله	لديه وفضل الله أوسع دارة
فيا أيها الشيخ العظيم اكفنا	اليك فزدنا من تمام العطية
فانك غوث العصر وهاب منحة	تفوق لمن أحظيته كل منحة
عليك سلام الله ما قال قائل	(ألا هل لسعدى أن تمن بنظرة)

وقال الاستاذ سيدى محمد بن أحمد المؤرخ الايثرارى حين زار زاوية
(تتميدشت) سنة 1323 هـ يذكر المترجم واباه

أمد اليك يا كهف المعالى	أكف تضرع لدفاع حينى
فَيَمُنْ الله والشرف المعلى	ببحركم يفاص لغير دينى

بسرّك يا ولى وسر شيخى
توسلنا اليك بروح حب
وأرواح المحبين للتسدانى
لذاك فروح شيخى فى مقام
أبا العباس قلبى مطمئن
وحق أبيك والحسن المناجى
تكاملت النفوس عن المعالى
قرى الاضياف فضلك فاحب منه
اقيم فريضتى وأذود شينى
عليه تفجعى وبكاء عينى
مشوقة وتأنس كل اين
حقيق فليذب لى كل عين
بنفحتكم انافح كل رين
ضريحك لا أداين غير ذين
فايقظها مربيها بيتين
قليل منك خير كثير عنين

ويقصد بشيخه الاستاذ سيدى محمد بن العربى الادوزى المتوفى
فى سنة 1323 هـ . وقال أيضا اذ ذاك وقد ألم أيضا بفجيئته بأستاذه
المذكور

(تمكيدشت) السر والعلم والتقوى
وايقنت أن الله أسكنك الذى
له المدد الفياض قدما بكف من
حشنا اليك ضارعين وعهدكم
تقفيت ءاثارا لأسلافنا الالى
ايا احمد الميمون لله فارأبن
ونجلك حسان الفعال وتاج ك
فمذ غبتما فى الروض بالرحمات
فبالله ذا الوفد المروع رحبن
لتمنح منك للوفود وقطان
له الصدف المصون عن هذر الشانى
تفجعت الاكباد منه لولدان
ترحب زوار واتحاف خلان
على أسكم بنوا وكنت لهم ثانى
صدوع قلوب مائلات لطفيان
سل مفرق أقطاب الشمال وايمان
فعين الهوى والرشد تنهلان (1)
وأهلا وسهلا بعده ياتيان ؟

هذا ما تيسر الآن من بعض أمداحه والمقصود أن نعرف المنزلة التى
يراهها له أصحابه فان لترجمته بذلك اتصالا متلاحما

مراثيه

توفى الشيخ يوم الخميس الاخير من رجب عام 1297 هـ وهذا هو
المحقق لأنه من خط معاصريه الحاضرين ولا عبرة بما سواه وقد قيل
لى فى (أقا) أن الشيخ كان نزل هناك على نية استرجاع ماء من عين قديمة
اتفق معه أهله أن يكون منها نصيب لزاويته فكان أهل (أقا) يخدمون عن
أذنه تناوبا قرية قرية وهو وأصحابه يدورون عليهم ففار من ذلك أحد
أبناء الشيخ سيدى محمد بن مبارك الاقاوى فذهب بتفريق (المصحف)
فوزعه على قبر أحد أجداده فحلف ان لم يظهر برهان فى هذا الرجل الذى

(I) كذا البيت بخط القائل وكذلك ما ترى فى القصيدة .

جاء ليكشف سرنا في (أقا) لانبشش شلوك من قبرك ولالقين عظامك في
 هذا الوادى والناس ينظرون فكان من المقدر أن سقط الشيخ فجأة مريضاً
 فأمر في الحين بالرحيل فمات في الطريق في قرية (آيت الحاج) من (تيزخت)
 قبل أن يصل داره هذا ما سمعته شائعا في (أقا) ولا ينكره أحد منهم
 فلك أن تصدق ولك أن تكذب وأما أنا فأننى أقول ان الله على كل شيء
 قدير ثم اننى وجدت مراثى له لم تنسب لقائلها ونصها

دكت جبال الارض جمعا	فعمت الانحاء ضراء
واظلم الجو فليس يرى	نور به تنير أرجاء
واجن الماء النهر فلا	يسبخ من غصاتها ماء
ماج الورى لما أوى للشرى الـ	شيخ فماج فى الورى الداء
مضى الدواء للقلوب فمن	يطب ان يستحكم الداء ؟
فيا له من نبا هزنا	منه أسى تعلوه ظلماء
أصمنا بخطبه مخبر	حجارة فى فيه صماء
قال قفى شيخ الورى نجبه	يا ليت أذننى قبل صماء
أحسن بن أحمد شمسنا	والنون والواو تلا راء
لذاك كان الجو فى ظلم	كثيرة وانهد شماء
يا (تمكيدشت) أهلها انه	خطب بكل الناس مشاء
ما أنتم وحدكم من رزوا	بل رزيت سوسه جمعاء
لكننا وأنتم واجب	صبر وقد تحيط أسواء
صبر جميل ان من صبروا	لا بد أن تحدث سراء
فرحم الله امام الهدى	وسرنا من بعد أبناء
فان من ترك اخوته	ممن لهم فى الخير ارساء
فانهم خلفه بعده	حيث يجى قبلهم جاءوا
ثم الصلاة والسلام على	من كله بالجد سحاء

وقال آخر

أحقا ان شيخ العصر ماتا	وراح ضياؤه عنا وفاتا
أحقا انهم وضعوا بقبر	علوما منه ما خافت فواتا
أيمضى شيخنا الحسن المصفى	ونشرب بعده ماء فراتا
نمزق بعده الاكباد حزنا	الى أن نفتدى مرقا فتاتا
فقد كان التثاما لاجتماع	وحصنا دافعا عنا العتاتا
فها نحن بعده نلقى هوانا	ويلقى بعده الجمع الشتاتا
ألا تبا لدهر ليس يرثى	لأعظم عارف يسقى المواتا
فعهدى بالزمان له كعبد	فها هو قد نرى منه افتياتا

قضى من عمره عمرا مجيدا
ظواهره مع الدنيا ولكن
أنته زهرة الدنيا برغم
فواتته كما ترضى المعالي
فصين بهمة العرفان منها
فوا أسفا على زمن تقضى
لقد ذابت قلوب من صدور
وانهم يوارون المعالي
فكم جار الى حفر لقبر
تلامذه الذين لهم حماء
ايا قطب الزمان وبحر علم
عليك سلام ربك كل حين
فهم لا أنت يوم وضعت فيما
وأما أنت يا نور البرايا
ومن يك عارفا لله حقا
حصرنا أن نوفي ما علينا
فلولا ما عرا لجرت أكفى

وقال آخر

نفس تذوب بصدر كل موحد
رجفت نفوس المومنين بموته
ذهبت علوم لا تقاس بحارها
كل له عبرات يتم اذ رأى
شيخ الزمان وقطبه بل حصنه
أدى الامانة للطريقة والعلو
رفع اللواء فجاءه من كان مس
قد كان والده اماما للورى
لافض فوه ان يكن فى درسه
فعليه تسليم الاله ورحمة
ثم الصلاة على النبي وآله

وقال آخر

ذهب الحسن بن أحمد شيخ اله
هو حقا من يستحق المراثى

مطلق هذه الدنيا بتاتا
بواطنه الى الله التفاتا
وما بالحرص فيها قط باتا
وان كان همه ما قط واتى
ومما قد تغر به انفلاتا
بصدمة هذه الجلى وفاتا
غداة اشيع ان الشيخ ماتا
برمس كان للشيخ الكفاتا
من احبار به كانوا سراة
منيع من زمان كان عاتا
يحير من تموجه الدهاة
من اصحاب غدوا عظما رفاتا
وضعت لديه من ذاقوا المماتا
فما ان ذقت قط الا حياتا (1)
نظيرك ليس عنه يقال ماتا
فجنبنا القراطس واللواة
بشعر يملأ الست الجهاتا

حين الوفاة وفاة هذا السيد
وبحق ذا لوفاة هذا الامجد
ملأت وهاد الارض حتى الانجد
فى قبره جدث الهمام الاحمدى
بل رشد كل مضلل مسترشد
م وللضيافة والحماية بالسيد
هوذا ؛ ومن يلق المساعد يسعد
فأتى ابنه هذا بذاك وأزيد
أو نصحه للزائرين الورد
يلقاهما سعة بذاك المرقد
والتابعين الى القيامة فى القبد

صر فى العلم والهدى والنصيحة
لو تجود بما أريد القريحة

(1) الا حياء - كذا -

هذا ما اخترناه من تلك المراثي التي غثها أكثر من سمينها ويظهر ان تلاميذه تباروا في رثائه بعده . فقال كل واحد منهم ما قال أو ذلك كله من واحد تنوع فيه ما شاء ويقوى هذا الشق الثاني انها مجموعة لا شهرة لها فلم أسمع بها قبل ان نراها اليوم في هذه المجموعة التي ظفرنا بها ويؤيد هذا أنها بخط واحد وانها ذات اصلاحات مما يوهم أنها النسخة الاولى كما هي عادة المسودات بادىء بدء وفي التائية نفس لابس به وبهذا يعرف القارى ان البادية محقة لآثار العلماء والادباء انقلنا الله منها بفضلها . وردنا الى الحضرة . وجعل الحد لهذا النفي المحدود الذى لانزال فيه منذ سنين .

« اثار قلبي »

- 1 - (رسالة الانوار) تقدمت بنفسها
- 2 - (المواهب القدسية ؛ فى الفتوحات السوسية) فى نحو كمراس
وسط
- 3 - (تحفة الحبيب) هذا اسم قصيدة نونية ميمية يولع بقراءتها
«اله» الى الآن فى المواسم وفى المجتمعات تبركا ولاباس ان نعرض على
القارى نماذج منها . والا فهى كبيرة

اولها :

اتيت رب اليك ضارعا وجلا	اشكو الى عفوك المبدول ذا الالم
اقول قولا وذاك القول امركم	تبت اليك فخذ بالعفو والكرم
واوصلن عهدنا بعهدكم ابدا	فانتم عروتى يا خير معتم
انتج لى حبكم حب الرسول بما	اسدى الينا من الاحسان والحكم

ومنها :

ساد الرسول ودين الله قد كملت	انواره فلنا فخر بذى النعم
وربنا رضى الاسلام فانفتحت	به مسامع اذن الصم من صم
فما لها منة وءاية غبطت	به احابر من مضى من الامم

ومنها :

هو الذى ايدت بالنصر دعوته	فاصبح الدين فى عز وفى حرم
فالكفر دمر والملوك قد قسمت	اموالهم باحق العدل فى القسم

ولانطيل بالاتيان منها وانما تقرأ تبركا بقائلها رضى الله عنه وعدد
اياتها 234 فى النسخة التى رأيناها واسمها (تحفة الحبيب ؛ فى مدح
اوصاف النبى الحبيب) وهى فى الحقيقة نظم للسيرة وببركة اخلاص قائلها
راجت سكتها وانما الاعمال بالنيات

4 - رسائله التي يكتبها الى الآفاق فقد مر بعض ذلك والاشارة الى كناشة ذكرت لنا فيها رسائله الكثيرة عند الاساتذة المروزيين ومما وقفت عليه من رسائله هذه :

1 - فعلى كافة الاحبة والاخوان قبيلة (خرامة) خصوصا (عال اماسين) وبني (مغليب) وبني (نبطاسة) ومن تعصب لكل السلام والرحمة والبركة من الضعيف الحسن بن أحمد بـ (تيمكيدشت) (وبعد) فاني أحمد الله لي ولكم . وأوصيكم بما أوصى الله به الاولين والآخرين أن تتقوا الله . وعليكم باداء فرائض الله . واتباع سنة نبي الله وإياكم والخيلة والبدعة فهاءني - كذا - أنبهكم وأمركم . وأؤكد على الرغبة في الخير والشرع فيه . وأنهاكم عن الفحشاء والمنكر والبغى والفساد وتوبوا الى ربكم وكونوا عباد الله اخوانا لعلمكم تفلحون وءامركم أيضا بترك كل عداوة وبغض ومشاحنة بينكم وصيروها للكفار أهلكهم الله وآخذهم ولتعلموا بأنني برحت لكم وأذنت بالهناء والامن والعافية الدائمة ان شاء الله تعالى تبريحا لاينبذ بل يسمع فمن نبذه وأباه فربه عليه فلا يلوم احدا . وكل ما اختلفتم عليه وما هو أصل فنتنكم فردوه لدينا عاجلا وكفوا عن الشر والغضب واسمعوا واطيعوا وانفقوا خيرا لأنفسكم وفقكم الله وأصلحكم وألهمكم الرشد والصلاح وحب اليكم الخير وفعاله وكره اليكم الكفر والفسوق والعصيان بالنبي وءاله وأدعوا لنا وللسلطان وللمجاهدين بالنصر وعلى المحبة والسلام في 28 شعبان 1276 هـ

واعطوا للحامل برنسه السابع بارك الله فيكم
وتحت طابع صغير فيه (من الحسن بن أحمد من (تيمكيدشت) (أصلحه الله)
ووقفت له أيضا على هذه :

2 - من الحسن بن أحمد الى كافة قبيلة (كذا) السلام عليكم جميعا ورحمة الله وبركاته (وبعد) فنحمد الله اليكم ونشكره على أن هدانا للايمان والاسلام جميعا ثم اننا نحب منكم ما يحبه الله ورسوله منكم أن تكونوا لله عبيدا شاكرين . وان لاتعصوه بنعمه . وان توفوا بحق هذا الدين أوامر ونواهي فلا يكون العبد عبدا شاكرا الا اذا وقف على ما يأمره به سيده أو ينهاه فعلى هذا نوصيكم ومن اتبع فأجره على الله ومن نكث فانما ينكث على نفسه وفقنا الله وإياكم لما يحبه ويرضاه والسلام علينا وعليكم عودا على بدء

3 - ووقفت على هذه الرسالة أيضا وهي كمنشور عام أعلن به انه هو المتولى لأمور الزاوية . وان والده استخلفه فيها . ويوعز الى أبناء لاختوته

تمردوا عن مقتضى هذا فأرادوا أن ينتشبوا فيما ليس لهم ويمكن للقارىء
أيضا أن يدرك وراء الرسالة ان قراها أكثر من هذا الذى ذكرناه
الرسالة :

فعلى كافة الاخوان فى الله تعالى من سائر افاقنا وخصوصا من
فيهم مال الزاوية ومتاعها ومعاملة الله التى عاهدوا الشيخ على دفعها
لزاويته المنورة بنور العلم . والجهد فى سبيل الله وتشديد معالم السنة
وهدم أركان البدعة والضلال بـ (بعمرانة) و (الاخصاص) و (وليتية)
و (منوزة) و (ردانة) و (هوتاته) و هيلالة « ومن بأحواز جبل بانى
و سوس ونواحيه السلام والرحمة والبركة من الضعيف الحسن بن
أحمد بـ (تيمكيدشت) (وبعد) فانى أحمد الله لى ولكم . واوصيكم بالتقوى
ولزوم السنة . وشكر الله تعالى بصرف جميع ما أنعم الله به عليكم فى طاعته
واحذرکم من البدعة والمخالفة وتضييع المفروض والمسنون وأمر الدين
وفقكم الله ءامين .

هذا ومما يجب اعلامكم به أن الوالد المقدس رحمة الله عليه ورضى عنه
عهد الى باذن من رسول الله صلى الله عليه وسلم بأمور زواياه أينما كانت .
وحيثما حلت ونزلت . ومكننى من التصرف فيها وقصر فى ذلك النظر على
وأقامنى مقامه فى التعليم والارشاد وجعل ولاية أولاده الى وكتب هذا
كله فى وصيته فتوفاه الله وطلعت لمولاي عبد الرحمن بها فانفذها ثم
توفى وطلعت بها أيضا لتنفيذها الى ولده السلطان سيدى محمد بن عبد
الرحمن نصره الله فنفذ ما أمر به والده كذلك ثم أولاد الاخوة لما كبروا
دخل فيهم ابليس لعنه الله . ونفخ فيهم وأراد أن يخرق بهم هذه السفينة
وأحبوا أن يتخذ كل واحد منهم بابا يدخل فيه ويخرج بلا معارض ولا
منازع فان تركتهم وهواهم أغرقونا وأغرقوا أنفسهم وان قبضت على
أيديهم سلموا وسلمنا وقد تركوا العلم وخدمته الذى به قوام هذا الشأن
واياه خدمت القبائل وله خضعت واليه رجعت وهو الميراث الحقيقى
وحاولوا أن يتخذوا الشيطنة والحيل والتلبس واطهار الصلاح وقوانين
المتراپطين والزخارف عوضا عن الجد ولا يكون ذلك أبدا قال تعالى فى كتابه
الحكيم (هل يستوى الذين يعلمون والذين لا يعلمون انما يتذكر أولو
الالباب) وقال تعالى (هل يستوى الاعمى والبصير أم هل تستوى الظلمات
والنور) وان حاول بعضهم أن يعمل زاوية مسجدا قائما فانما أراد بها مثل ما أراد
من ذكرهم الله وفضحهم فى كتابه الحكيم بقوله تعالى (الذين اتخذوا مسجدا
ضارا وكفرا وتفريقا بين المؤمنين وارصادا لمن حارب الله ورسوله من قبل
وليحلفن أن أردنا الا الحسنى والله يشهد أنهم لكذوبون ؛ لاتقم فيه أبدا لمسجد

أسس على التقوى من أول يوم أحق أن تقوم فيه فيه رجال يحبون أن يطهروا والله يحب المتطهرين ؛ أفمن أسس بنيانه على تقوى من الله ورضوان خير أم من أسس بنيانه على شفا جرف هار فانهار به في نار جهنم والله لا يحب الظالمين ؛ لا يزال بنيانه الذي بنوا ريبة في قلوبهم إلا أن تقطع قلوبهم والله عليم حكيم) وانظر وانظر اعتبار كف الله لنبيه صلى الله عليه وسلم بقوله (لا تقم فيه أبدا) ونامركم أن تتأدبوا بهذا الادب فيمن أراد أن يحدث فسادا فسماء صلاحا ليفرق به نفسه ومن خدعه فانخدع له واعلموا أن كل ما فعل للنبي صلى الله عليه وسلم من الدسائس لابد أن يفعل لمن تبعه وقد شوشني منهم الذي اشتغلوا به وجال قلبي في تنبيه الناس وقيل لي في سنة كاليقظة (وان لم تفعل فما بلغت رسالاته ؛ والله يعصمك من الناس) فعلمت أن الأذن جاء من عند الله تعالى ؛ ولا تظنوا أن شيئا خصهم غير شكر الله تعالى ؛ أو أن أحدا أضربهم ؛ ومن أراد منكم نفعهم فليعظهم وليدلهم على مثل هذا الذي سطرناه لكم وقد وفينا لكل ذي حق حقه منهم وعملنا من المال لهم أضعاف ما عمله الوالد المقدس طول حياته فأبوا أن يتشبهوا إلا بولد نوح عليه السلام حين قال له أبوه كما حكاه الله في كتابه (يا ابنى اركب معنا ولا تكن من الكافرين قال سئوى الى جبل يعصمني من الماء ؛ قال لا عصم اليوم من أمر الله إلا من رحم ؛ وحال بينهما الموج فكان من المفرقين ؛ وقيل يا أرض ابلعي ماءك ويا سماء اقلعي ؛ وغيض الماء ؛ وقضى الأمر ؛ واستوت على الجودي وقيل بعدا للقوم الظالمين ؛ ونادى نوح ربه فقال رب ان ابنى من أهلى وان وعدك الحق ؛ وانت أحكم الحاكمين ؛ قال يانوح انه ليس من اهلك انه عمل غير صالح ؛ فلا تسألنى ما ليس لك به علم ؛ انى أعظك أن تكون من الجاهلين ؛ قال رب أعوذ بك أن أسألك ما ليس لى به علم ؛ والا تغفر لى وترحمنى أكن من الخاسرين) فبين الله تعالى أن الوالد يحترم بحرمة أبيه وتنااله بركته ما عمل صالحا فاذا عمل ضد الصلاح وظنه فسادا تبرأ الله منه فتبرؤ الوالد لزوم لا محالة عصمنا الله من الزيف . وعلى هذا كله فلا تفوتوا لهم متاع الزاوية وانصحوهم ولا تعينوهم على فسادهم بالتزيين لهم فان الشفقة لهم انما هى ملازمة الادب والدخول فى الباب . قلل تعالى (وأتوا البيوت من أبوابها) واحذروا بعض فسقة الطلبة الذين بدلوا وغيروا وقد اشربت قلوبهم بغض المقام وينسبون له ما فيههم بغث بواطنهم كلما حاولوا أن يرونا رأوا صور أنفسهم الخبيثة فيحسبون أنهم رأونا وما رأوا الا أنفسهم لو كانوا يعلمون

قال ابو صيرى (ومن أين ترى الشمس مقلة عمياء)

الله حسبنا ونعم الوكيل اللهم لا تمكنا لأحد من خلقك وارزقنا التمكين والرسوخ ءامين .

وهاكم نسخة من الرسوم التي أشرنا اليها ترد عليكم مع هذا الكتاب اتمااما للاعذار (وسيعلم الذين ظلموا أى منقلب ينقلبون) ومن أحدث فى متاع الزاوية شيئا من غير اذننا وأمرنا فلا يلومن الا نفسه وخطي معلوم وطابعي مشهور . ولاينبغى لكل ذى دين الا التيقظ والامتنال ومن سلك بعد هذا سبيل العناد فالرب تعالى بالمرصاد (وأفوض امرى الى الله ان الله بصير بالعباد) والسلام .

انتهت الرسالة ومنها يعلم أن الشيخ سيدى الحسن اصطدم وابناء اخوته فعلمنا أن امر الاختلاف الذى أدركناه بين أبناء تلك الزاوية ليس بأول خلاف هناك بل تقدمه ما تقدم فى أواخر القرن الماضى اذ الشيخ سيدى الحسن شمس الظهيرة وعلم الاهتداء والفصل بين الحق والباطل ومثل هذا قلما تخلو منه الزوايا وابناء الزوايا الا من عصمهم الله وقليل ما هم وهل يقضى على الزوايا الا الخلاف بين أهلها

ولا يتوهمن قارىء مما يراه أثناء الرسالة أن الاستاذ يتكى على طيوف الاحلام ويعددها اذنا الاهيا فان مثل هذا من مثل سيدى الحسن العالم السننى لاينبغى أن يحمل الا على ظاهره فكل ترجمة الرجل تدل على أنه من الصادقين الورعين وما أبعد أمثاله من التظاهر بما لم يستكن فى أثناء القلوب . أو الاختلاق للذى لا وجود له والكل يعلم ما فى الرؤيا يراها المؤمن أو ترى له وهى تسر ولا تفر

4 - رسالة له أخرى ظفرت بها من (فاس) نصها

(اخواننا فى الله تعالى كافة قبائل (سوس) خصوصا اهل (رأس الوادى) خصوصا (رحالة) وقبائلهم . وفقكم الله وهداكم . وسلام عليكم ورحمة الله عن خير مولانا نصره الله (أما بعد) فقد بلغنا أنكم على خوض على عامل السلطان . وذلك لاينبغى لكم فان من تمام البيعة للامير أعزه الله ونصره أن تطيعوا أميره وتصبروا وان ضرب الظهر واخذ المال فان ما يصلح الله بهم أعظم وفى الحديث اسمع واطع وان ضرب الظهر واخذ المال فاننا ما أمرنا بالطاعة فيما نحب خاصة بل فيما نحب وفيما نكره . وعليه فكفوا على الخوض والزموا الطاعة واصلحوا ذات بينكم . على يد اهل الخير منكم والعامل لاغرض له الا فى جمع مال السلطان فأعينوه وصادقوه واصبروا معه وبدلوا النفرة بالنصرة . وعظموا ما عظم الله فان السلطان اختار لكم لبيبا عاقلا هينا لينا صابرا راسخا فكونوا أنتم عند الظن بكم فان السلطان يثنى على اهل (سوس) خيرا . ويحملهم على المحبة ويعتقد أنهم يخدمون خدمة المحبة لخدمة اهل الغش والخديعة ولا تحركوا على أنفسكم سخطه بعد رضاه لئلا يعمكم البلاء قال تعالى (واتقوا فتنة لا تصبن الذين ظلموا منكم خاصة) فكيف يستخفكم القبض على رجل لمصلحة عامة

مع ان القبض على الرجال انما يزيدهم عزا ورفعة ويطهرهم تطهيرا
 (الا تحبون ان يغفر الله لكم) الحذر ولا تتبعوا خطوات الشيطان وفي
 الحديث الشريف الاسلام والسلطان اخوان. فالاسلام أس. والسلطان حارس
 فما لا أس له وما لا حارس يضيع فاعرفوا مكان السلطان من الدين فان
 من أحب السلطان انما أحب الدين ومن كره السلطان انما كره الدين
 وقد نصحناكم فانتصحوها . ونبهناكم فتنبهوها ونهيناكم فانتهوا . واتقوا الله
 واصبروا وفقكم الله وهداكم وغفر لنا ولكم ءامين بهذا يجب الاعلام
 وعلى المحبة والنصح والارشاد جهد الاستطاعة ونسألكم صالح الدعاء والسلام
 في 11 رجب الفرد عام 1294 هـ الحسن بن أحمد بـ (تيمكيدشت) لطف الله
 به ءامين)

5 - أخرى معها نصها

اخواننا في الله تعالى من سائر الافاق والجيران اعانكم الله وأصلح
 امركم . على حدود الكتاب والسنة وجمع شملكم ورفع عنكم العذاب
 وحرف عنكم الاهوال وسلام عليكم ورحمة الله وبركاته عن خير مولانا
 الامام أعزه الله ونصره (أما بعد) فاني أحمد الله لي ولكم . وأوصيكم بالتوبة
 الى الله تعالى والرجوع الى الحق فان رأيتم من الجوع والتشتيت والهلاك
 المفرط فانما هو بسبب اعراضكم عن الله تعالى . وعن أهل الله . وعما يعظكم
 به العلماء بالله . فان من عصى العلماء انما عصى رسل الله . لانهم ورثة الانبياء
 ومن كذب رسل الله أو عصاهم فان الله تعالى يفضب عليه ويهلكه قال
 تعالى (فكذبوا رسلي فكيف كان نكير) وقد رأينا العلماء ولا أذل منهم في
 سائر الافاق ولا تكاد العامة ترضى عن أمر منهم الا أن أطفئوا نوره
 وذهبوا مذاهب أهوائهم ومن خالفهم أو خالف أهواءهم رموه بالعظائم
 والجرائم بل يقتلونهم وبكل فتنة وكريهة يرمونهم فيتعوذون منهم
 فيذلون العزيز ويرفعون الخسيس وعكسوا الامور وتركوا الشريعة
 رأسا الا ما يوافق أهواءهم وهتكوا الحرمات وخرقوا العادة على أهل
 النسبة حيثما حلوا ونزلوا وشاعت الفتن وذهب نور الاسلام من قلوبهم
 وارتفعت وقلت البركة وجارت الكبراء . وقحطت الامطار فنزل ما نزل
 فيا عباد الله تداركوا أنفسكم بالتوبة النصوح واتقوا الله وكونوا مع
 الصادقين فانه ما أفلح من أفلح الا بصحبة من أفلح واخلوا كتاب الله
 بالجد والاجتهاد ولا تتخذوا دينكم هزوا ولعبا وآتوا المأمورات والقوا
 المحرمات . وتوقفوا عن الشبهات وردوا بالكم لما أنزل الله اليكم من الهدى
 والنور . فانكم لو قمتم مثني وفرادى . وتفكرتم كل التفكر . لما وجدتم صلاح
 امركم الا فيما شرعه الله لكم وفي سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم

لكم (أليس الله بأحكم الحاكمين) بلى ونحن على ذلك من الشاهدين الحذر الحذر عباد الله من موجبات انسخط ثم اعلموا أنه لا يتم لكم التحقق بالعمل بالشريعة إلا ان دخلتم في حزب الجماعة بطاعة امير المؤمنين . فانه الحامل لراية أهل السنة والحامى لبيضة الاسلام باجماع الامة فاسمعوا واطيعوا مع تحرير النية واصلاح الطوية نظر الله لنا ولكم وتدارك المسلمين بلطفه الخفى وشفع فينا نبي الرحمة وخيار أمته صلى الله عليه وسلم وبهذا يجب الاعلام . وعلى المحبة والنصح لله وفى الله . ونسألكم صالح الدعاء والسلام فى أواسط ربيع النبوى عام 1296 هـ . الحسن بن أحمد بـ (تيمكيدشت) لطف الله به ءامين) .

6 - رسالة اخرى فيها فضل الطريقة الناصرية

أحبتنا فى الله كافة أهل السلسلة الشاذلية من الطريقة الناصرية السلام عليكم ورحمة الله وبركاته (أما بعد) فأوصيكم بلزوم السنة والعصر عليها بالنواجذ وان تشدوا أرواحكم فى أورادكم فان هذه الطريقة صافية من الشوائب ظاهرها شريعة وباطنها رحمة وقد اشتهرت فى المغرب اشتهار مذهب الامام مالك وكفى بها شرفا ان سيدى محمد بن سليمان الجزولى صاحب (دليل الخيرات) عليها وممن أخذها عنه التابع وممن أخذها عن التابع سيدى أحمد بن موسى الجزولى ومن مشايخها الشيخ زروق الفاسى ومن مشايخها اليوسى رحمه الله ومن مشايخها الشيخ ابن ناصر وولده القطب الكامل سيدى أحمد ومن مشايخها سيدى حسين الشرحبيلي ولم نر بالمغرب أوثق سلسلة منها ولا طريقة أثبت بالاقطاب والاجراس والاوناد منها ولا أرفع علما وعملا منها للاتصال بسندها الحسى والمعنوى الى النبى صلى الله عليه وسلم وفى (لطائف المنان) كل من لم يكن له اسناد بسلسلة الاتباع ويكشف له عن قلبه القناع فهو فى هذا الشأن لقيط لا أبا له أعنى لا نسب له وقس عليه من ادعى الوصول بلا واسطة وقد قال اليوسى رحمه الله سلسلتنا مرسية تجر غيرها ولايجرها غيرها ومن خرج منها بعدما دخل فيها يحشر مع الشياطين وقال سيدى أحمد بن محمد بن ناصر نحن أهل الفيرة فمن خرج منا الى غيرنا يكسر بقدرة الله من ظهره ولا ينجبر أبدا وقال سيدى محمد بن ناصر يخاف على صاحبنا الكفر ان خرج منا لغيرنا وعلى هذا كله فاعرفوا قدر أشياخكم ومما تواتر عن الخاص والعام أن القباب لما توفى لقيه سيدى محمد بن ناصر فقال له ما فعل الله بك فقال له ضيفنى الله بدخول الجنة ومعنى سبعون ألفا أمامى وسبعون ألفا وراءى وسبعون ألفا عن يمينى وسبعون ألفا عن يسارى وملء ما بين السماء والارض وقال سيدى الحسن

اليوسى رحمه الله اشياخنا دواهى العلم كل واحد عنده ما يكفى أهل المحشر
كلهم وهذه الطريقة أبناء الآخرة الذين يطالبون ربهم لا يساق لها إلا
المقبول . ولا يخرج عنها إلا المحروم نسأل الله الثبات بمنه وبجاه أعيان
أهل هذه السلسلة ءامين فسبحان من أظهر أعيان هذه السلسلة اقطابا
وأوتادا وأظهر أعيان بعض الطوائف شعراء وتجارا وفجارا وقوادا
ونسألكم صالح الدعاء والسلام فى 16 شعبان عام 1287 هـ الحسن بن
أحمد الميمونى بـ (تيمكيدشت) لطف الله به ءامين

سؤال وجواب

سيدى رضى الله عنكم وأرضاكم جوابكم عن هذا الورد التجانى الذى
عمت به البلوى هل له اسناد صحيح عن النبى صلى الله عليه وسلم
كسائر أوراد بعض الطرق المعتمد عليها وعن تعدد المشايخ ايجوز ذلك
أم لا ؟ وعن كيفية الادب فى ملا أبناء الطرق . وكيفية ما يفعل معهم فى الخوض
وعن اعتراضهم فى زيارة المشايخ لمن دخل فى طريقهم هل يجوز لهم ذلك
الاعتراض والاقدام عليه مع أن فى ذلك قطعا عن الله وصدا عن سبيله وعن
أهله أم لا ؟ وعن المنديل الذى يضعونه بينهم عند تلاوتهم أذكارهم فى
أورادهم . ويزعمون أن النبى صلى الله عليه وسلم يجلس عليه حينئذ حتى
يفرغوا من الوظيفة ويضمونه بزعمهم تبركا ألهم فى ذلك أيضا استناد
معتبر أم لا ؟

الجواب :

(الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله صلى الله عليه وسلم
وعليكم السلام لتمامه) (أما بعد) فاعلم أن الشيخ التجانى ذكر أنه أخذ عن
النبى صلى الله عليه وسلم بلا واسطة وله سلف فى ذلك من أهل مثل
سيدى ابراهيم المتبولى وتشهد لهم الامداد الالهية وأحوالهم المؤيدة
بغاية الله وهمهم النافذة بتولية الله فلا سبيل الى الاعتراض عليهم
بل يجب التسليم لمن هذا وصفه لأنهم كما قال تعالى (وان يك كاذبا فعليه
كذبه . وان يك صادقا يصبكم بعض الذى يعدكم) . وأما تعدد المشايخ فجائز
فان كانت اشياخ الوقت قاصرين فلا بد للمريد أن يفتش عن به كماله لعل
الله أن يفتح عليه بصدق مجاهدة فيمن يوصله لربه ولا يكاد الكامل
يخفى لان الزيادة والجلب يجدهما المريد بصحبته بخلاف غير الكامل
فانك تصحبه أعواما ولا تجد الزيادة مع كثرة التعب ولكل زمان رجال
ولا يكاد يجدهم الا الصادق فى الطلب ولا بد من الادب فى ملاقة الطوائف

فلا ادب التسليم لهم وان بداؤك بجدال فالواجب الاعراض لان المراء
والجدال محرمان في الدين كما قال النبي صلى الله عليه وسلم واما منهم
المريد من زيارة مشايخ آخرين فلهم ايضا سلف في ذلك لكن ذلك
يقتصر على الشيخ الكامل مع المريد الصادق واما غير الصادق ممن لا قصد له
الا التبرك بالاورد فان الكامل لا يلقيه أصلا لانه أمين الله وقد نهى
النبي صلى الله عليه وسلم عن وضع الحكمة في غير محلها لان ذلك تضييع
لها ومن لقنهم من القاصرين مثل نواب المشايخ الماضين ممن لا قدم لهم في
الارادة الصادقة . وأحرى المشيخة فلهم أن يتبركوا بكل من توسموا فيه
الخير . ويأخذوا عنه حتى تدرّكهم العناية الالهية يوما ما بسبب تعرضهم
لنفحات الله فتكمل ارادتهم فيأتيهم الله بمن يوصلهم ولو من رجال الغيب
مثل الخضر عليه السلام على حد قوله تعالى (والذين جاهدوا فينا لنهدينهم
سبلنا وان الله لمع الحسنيين) وأما المنديل الذي يفرشونه . فان لهم سلفا في
ذلك وهو كما روى عن أبي هريرة حين شكى الى النبي صلى الله عليه
وسلم ما يقع له من النسيان فأمره أن يفرش طرف ثوبه فحشا له فيه
النبي صلى الله عليه وسلم ثلاث حثايات فضمه اليه فصار لا ينسى كل ما
سمع من النبي صلى الله عليه وسلم فلم يفرشوه ليجلس عليه النبي
صلى الله عليه وسلم بل لطلب الامداد بالعلوم والمعارف
والمواهب من الحضرة المحمدية تبركا بهذه السنة الشرعية هذا ما ظهر
لأخيك . وأشهد الله ورسوله وأولياء الله أنى سلمت لجميعهم تسليما تاما
واسندت العلم له ولرسول الله صلى الله عليه وسلم واعترفت أنى لم أكن
أهلا للارادة عندهم . وأحرى التفاصيل بينهم أو الاعتراض لهم لانه ما ثم
الآ فضل الله يختص برحمته من يشاء كيف شاء من غير موافقة علم
عالم أو ترتيب بينة عارف أو تجربة صادق نسأل الله بركة الجميع
بمنه وفضله ءامين والسلام الحسن بن أحمد بـ (تيمكيدشت)

(أقول) من هذا الجواب نعرف خفايا من نفسية المترجم وانصافه
وعدم تفصبه رضى الله عنه وكذلك ما ستراه في الجواب الآتى

8 - سؤال آخر

(الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله سيدى رضى الله عنكم
وأرضاكم جوابكم عن معنى قول الشريف الارضى الناسك الاحظى الفقير
سينى محمد بن واعزيز التيزنيتى لا يدخل أحد من أهل سوسنا الاقصى
ديوان الاولياء الا على يد ولي الله الكبير سيدى أحمد بن موسى التازاروالتى
والسلام .)

الجواب

(الحمد لله وعليكم السلام لتمامه (اما بعد) فالجواب من فتح عليه في باب يظن أن كل من لم يدخل في ذلك الباب لا يفلح ولا يصل إلى مقصوده فيحمله ذلك على أن يحجر الواسع فينصدر منه مثل ما ينصدر من هذا السيد المبارك مع أن الابواب إلى الله في الحقيقة متعددة كما تعددت أسماء الله تعالى إلى ما علمنا وإلى ما لانعلم أو علمه الخواص بأذواقهم ومشاهدة أسرارهم . دون العوام . والكل إنما يخبر عن نفسه وعن مشهده ومقامه فهو في مقامه محجوب بمقامه . ولا يخرج عن هذا الحجاب إلا من فنى عن شهود مقامه إلى شهود الحق الذي لا تمكن الاحاطة به كما قال تعالى (ولا يحيطون بشيء من علمه إلا بما شاء) يعنى من علوم دائرة مقامه . دون ما سواها والعدر لهم في ذلك قال تعالى (وما شهدنا إلا بما علمنا وما كنا للغيب حافظين) والله أعلم الحسن بن أحمد بـ (تيمكيدشت) آمنه الله)

اتصال الشيخ بالالفيين

للشيخ سيدى الحسن اتصال تام بأهل (الخ) من مرابطينا فقد كان الاستاذ سيدى محمد بن عبد الله مؤسس المدرسة (الالفية) والبازر أول بذرة للآداب الالفية يتردد إليه ولذلك لما عزم على تأسيس المدرسة أعمل إليه الرحلة ؛ فاستشاره فأكد عليه في العزم ولكن بعدما قام الاستاذ الالفى من بين يديه قال سيدى الحسن لبعض ذوى سره أيجب هذا الفقيه الالفى أن المدارس سهلة ؟ وأنه تقوم بالعزم على تأسيسها فقط يقول ذلك في صيغة مبسطة كأنه يستبعد نجاح الفقيه الالفى فى الذى ينويه ولكن الزمان تكفل أن يردد الجواب الحقيقى للاستاذ وان ياتى بما يزيل كل ريب يحوم حول نظرة سيدى الحسن فتأسست المدرسة (الالفية) ثم قامت نصف قرن فادت للعلوم والآداب ما لو عاش سيدى الحسن حتى يشاهده لشاهده كيف أن العزائم تاتى على قدر أهل العزم ولكنه توفى رضى الله عنه فى الشهور التى وضع فيها الحجر الاساسى للمدرسة وقد ذكر لى الاستاذ شيخنا سيدى عبد الله بن محمد الالفى أن تحت يده رسالة من سيدى الحسن إلى والده الاستاذ الالفى وطالما حشته أن يكتبها لى ولكن ذلك لم يتيسر حتى أجيف الباب دونى فى هذا المنفى فلا القى أحدا (ثم بعد زوال حالة النفى التهمتني المدن فنسيت تطلب هذه الرسالة والمقصود اثبات المواصلة بالأقدام وبالأقلام)

ثم لما التحقت روح الشيخ التيمكيدشتى بربه كان الاستاذ الالفى والشيخ الالفى - وهو اذ ذاك فى مرقعته ولا يزال فى حالة التجريد وقد

ورد الى (الخ) زائرا من الزاوية المعدنية - من الذين وفوا حق التعزية للخلف المبارك من له التيمكيدشتين وكانت السيدة خديجة بنت الشيخ سيدى أحمد هي المقصودة بادىء بدء فى الزاوية والقائمة أولا بشئون الزوار حدث من معهما اذ ذاك أن الاستاذ كان فى حلة أنيقة والشيخ الالفى فى لبسة الفقراء المتجردين . وكلاهما مشار اليه والاستاذ على بقلته . والشيخ على رجله تدوى تلك الجواء بهيلته فقليل له أو ليس ينبغى لك أن تلبس لبسة العلماء ؟ فقال أتريد أن نكون معا عالين كبيرين فيكفى احدنا ان يمتاز بلبسته والآخر يكون رفيقه فقط تواضع درقاوى معروف (أقول) ان هذه الزيارة التيمكيدشتية لا اخالها الا فى السنة 1298 هـ بعد ما راجع الشيخ الالفى تلك الهياة بعد التحاقه بـ (المدر) فتكون التعزية تأخرت كثيرا على عكس المعتاد أو ربما كانت هذه زيارة اخرى بعد التعزية .

تلاميذ

- 1 - سيدى الهاشم بن الحنفى التيمكيدشتى
- 2 - سيدى موسى الاوئكاوى
- 3 - سيدى محمد بن ابراهيم البعقيلى الاميفرمانى صهر آل هذا الشيخ
- 4 - سيدى أحمد بن على الواكرىمى التافراوتى التيملى
- 5 - سيدى محمد بن العربى الادوزى
- 6 - سيدى عبد الله بن على المجاطى
- 7 - سيدى أحمد بن محمد المزوضى
- 8 - سيدى الشافعى السكتانى ثم التامانارتى
- 9 - سيدى محمد بن ابراهيم الايشتى
- 10 - سيدى الحسين نيت يهى المتوئى
- 11 - سيدى على بن أحمد الايزربيسى الامانوزى
- 12 - سيدى الحسن الواعزىزى التيزنيتى
- 13 - سيدى يحيى بن بوجمعة الوجانى
- 14 - سيدى محمد بن عبد الملك اليزيدى المناهى
- 15 - سيدى أحمد السويرى
- 16 - سيدى محمد بن محمد الايكرارى الاثلوى
- 17 - سيدى محمد ابن الحاج ابراهيم السويرى
- 18 - سيدى أحمد افيفاش السملالى التاغاتينى الاصل

- 19 - سيدى أحمد بن على التتاني السويرى الاسفى المذكور فى الاسانيد
- 20 - سيدى أحمد بن بلاّ الايشتى
- 21 - سيدى أحمد بن باحثو الايشتى
- 22 - سيدى محمد بن أحمد الايشتى
- 23 - محمد المدنى المحفوظى الايلانى
- 24 - ابراهيم بن محمد الاكلوىى المعتبط
- 25 - الحاج محمد بن ابراهيم اباراغ
- 26 - محمد بن الحسن بن محمد الاخصاصى المعتبط
- 27 - الحسن التيبوتى
- 28 - محمد بن أحمد التيبوتى
- 29 - محمد الايسافنى التورختى
- 30 - عبد الله من بنى واكريم الايسافنى
- 31 - محمد بن أحمد النظيفى
- 32 - عبد الرحمن بن أحمد من تيواضو من ايسى
- 33 - على بن محمد من تيواضو أيضا
- 34 - سعيد التتاني - غير الازيارى المتأخر -
- 35 - أحمد السوسى النحوى أبو حيان الخطاط
- 36 - محمد الدمناتى
- 37 - الحسن بن على التيملى
- 38 - أحمد بن محمد التازورختى
- 39 - عبد القادر المزوكى
- 40 - سيدى على المجاطى الاعدانى
- 41 - سيدى محمد السملالى بينبكيون - ذو الاضياف -
- 42 - سيدى الحسن بن محمد الدنويملالنى والد سيدى عمر الدرقاوى
- 43 - سيدى محمد بن محمد بن عمر البونعمانى
- 44 - سيدى محمد بن الحسين الساحلى
- 45 - سيدى ابراهيم بن على الاكلوىى
- 46 - سيدى محمد بن على الاكلوىى

هؤلانا من وصل الينا مع مانقلناهم عن (العربى المشرقى) انهم أخذوا عن الشيخ سيدى الحسن رحمه الله . ولا بد أن يبقى ءآخرون كثيرون وراء ذلك ولكننا لم نهتد الى ما فوق ما ذكرناهم (1) وبذلك تم لنا ما نريد سوجه عن سيدى الحسن التيمكيدشتى ولعلنا ذكرنا بعض ما علينا نحوه كمؤرخين استفرغوا وسعهم وفى كتاب (المشرقى) أخبار عنه كثيرة متنوعة لابد من مراجعتها لمن يريد الاستيفاء

(I) فى (خلال جزولة) ءآخرون غير هؤلآء

الخامسة السيدة خديجة بنت الشيخ

هذه السيدة طار لها ذكر بعد الشيخ سيدي الحسن فأحبها الناس لأنها هي الباقية من أولاد الشيخ لصلبه وقد كانت متزوجة بالحاج ابراهيم السويري. ووفاتها كانت بعد 1321 هـ بسنين وفي عهدها كان الخلاف بينها وبين سيدي احمد بن الحنفي فكان أهل (ايشت) مع السيدة والايسيون مع الآخر وقد هلكت في الحرب ارواح

السادس سيدي الحنفي بن المدني بن احمد بن محمد

هذا هو الذي تولى الزاوية بعد الشيخ سيدي الحسن رسميا وقد قرأنا في رسالة رسمية الى العلامة سيدي محمد بن العربي الادوزي - نشرت في ترجمته في (الجزء الخامس) - أن سيدي الحنفي لم يقم خير قيام بالزاوية وذلك سنة 1303 هـ ثم وقفنا على شهادة كثيرين قدموه لرياسة الزاوية الى الحكومة اثر وفاة سيدي الحسن وهاك تلك الشهادة :

(شهود الموضوع اسماءهم عقب تاريخه يعرفون المرابط الخير الفقيه البركة النير سيدي محمدا الحنفي بن المدني الميموني التيمثيدشتي معرفة العين والاسم وشهدوا أنهم لما صار شيخ الاسلام وحجة الله في أرضه بين الانام . الفقيه البركة . والقُدوة في السكون والحركة الامام العلم والركن الملتزم أبو علي سيدي الحسن ابن الشيخ الامام المقدس سيدي احمد بن محمد الميموني من (تيمثيدشت) الى عفو الله ولفضله الساطع ولحق بالرفيق الاعلى في جوار حبيبه جده عليه السلام كان الفقيه الارضي سيدي محمد الحنفي المذكور اهلا لتولية مصالح زوايا اسلافه المقدسين السهلة والجبلية وصالحا للتقديم عليها واتفق أمرهم وانتظم رأيهم على ذلك . لما توسموا فيه الاهلية والاصلحية لذلك ولمباشرة اقراء الطلبة ونشر العلم الشريف . واقامة امامة الصلاة التي هي عماد الدين . ودعاء الخلائق الى الله والى توحيده وتعظيمه ورشاد الكل الى الدخول في متابعة السنة المحمدية والقيام بنصرها والدعاء اليها وتشبيد معاليها وهدم أركان الضلالة والبدعة وقمع انصارها والمشيدين لها حسبما كانت عليه اسلافه الصالحون رضوان الله عليهم ومراعاة شرائع الدين واقامتها على وجهها المطلوب شرعا وعرفا وعادة عرفوا ذلك وعلموه بالمجاورة المطلعة على الاحوال وبمضمونه قيدوا شهادتهم مسئولة عنهم لسائلها في فاتح شعبان الابرك 1297 هـ الشاهدون بذلك أجلة تلامذة وفقهاء عمه الفقيه المقدس سيدي الحسن بن احمد المذكور الذين كل واحد منهم ممن ترجى بركاته .

وتعتقد عند أهل الخير والدين كرامته وفضيلته منهم التآزروالتي والفقيه
 سيدى محمد الشريف المتوكل. والفقيه سيدى محمد المدنى بن محمد الويدانى
 والفقيه سيدى أحمد الرسموكى الوليتى والفقيه سيدى محمد ابن الشافى
 الحيملى . والفقيه سيدى ابراهيم الهوارى والفقيه سيدى ابراهيم الايرغى
 الهلالى والفقيه سيدى عبد الله النظيفى وشرفاء الزاوية جميعا وأعيان
 هذه القبائل المجاورون لها . والمحيطون بها كالشيخ الحاج أحمد التامانارتى
 الذى أذن السلطان بيده والحاج الحسن الهلالى وأخيه عبد الله بن الحاج
 وغيرهم من جميع أعيان هذه القبائل النازلة بهذه النواحي والحالة بها من
 خاصتها وخاصة خاصتها ونقلها عنهم عارفهم بحال الكمال قائلا فى
 الشاهد الاول الفقيه سيدى محمد المذكور والشاهد الثانى الفقيه سيدى
 على المذكور أشهد أنهما عدل رضى فى شهادتهما وأحوالهما يقضى بها منذ
 عرفناهما الى الآن . وحتى الآن فى التاريخ أعلاه عبيد ربه تعالى أحمد بن محمد
 الكماضى الرحالى السوسى وقته بمحروسة (تيمكيدشت) وفقه الله ءامين
 وعبد ربه أحمد بن محمد المزوسى بـ (تيمكيدشت) لطف الله به ءامين

الحمد لله أعلم بشوته بعد واجبه عبد الله بن أحمد بـ (ذات الريح)
 - تيواضو - آمنه الله ومعهم فيما ذكر أعلاه لفظا ومعنى . عبد ربه أحمد
 ابن ميلود لطف الله به فى الدارين ءامين .

وعبد ربه سعيد بن على الايرازانى الله وليه ومولاه وعبد ربه تعالى
 مبارك بن (1) لطف الله به ءامين

ومعهم فيما ذكر أعلاه لفظا ومعنى عبد ربه تعالى (1)
 ومعهم فيما رسم أعلاه لفظا ومعنى عبيد ربه المتوكل عليه (1)
 الزدوتى ثم التنغرتى الحمد لله أدى العدول الخمسة بمضمونه فثبت
 وأعلم به نائب قاضى (ردانة) أعزه الله وحرسها به عمر بن سعيد الرحالى
 لطف الله به ءامين حسبنا الله ونعم الوكيل . وصلى الله على سيدنا محمد
 أعلم بالاعمال أعلاه يليه نائب قاضى (مراكش) بـ (كدميوة) بـ (امزميز)
 عبيد ربه الفطواكى

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله أعلم بأعمال ما يليه نائب قاضى
 (مراكش) بـ (مطاعة) عبد ربه وأسيره (1).
 الحمد لله أعلم بأعماله عبيد ربه (1)

(I) بياض فى الاصل

ثم ظهر بهذه التولية ونصه

(كتابنا هذا أسمى الله قدره وأعز أمره وأطلع في فلك السعادة شمس النيرة وبلده يستقر بيد ماسكه الفقيه الم رابط الخير البركة السيد محمد الحنفى بن محمد المدنى التيمكيدشتى ليعلم منه أننا بحول الله وقوته أقمناه مقام عمه المرحوم السيد الحسن فى كل ما كان عليه مع جانبنا العالى بالله من المراعاة والاحترام والتميز عن مطلق العوام وأسندنا له أمر الزوايا التى لهم هناك بـ (سوس) ووليناه الامامة بزوايتهم والخطبة والتدريس . وغير ذلك مما كان لعمه المذكور لما ثبت لدينا من اهليته لذلك . واستحقاقه له فعليه بتقوى الله ومراقبته والقيام بما كلف به جهد استطاعته صدر به أمرنا المعتز بالله فى تاسع وعشرى شوال الابرار عام 1297 هـ)

ثم ظهر آخر فى أعشار نفدت للزاوية نصه :

(كتابنا هذا شرف الله قدره وأبقى فى الصالحات طيه ونشره يستقر بيد حملته الشرفاء (بنى ميمون) القاطنين بـ (ايسى) واخوانهم النازلين بـ (هوزالة) و (هشتوكة) ويتعرف منه أننا بقوة الله وحوله . ومنته وطوله جلدنا لهم على ما بأيديهم من ظهر سيدنا ومولانا الجد المقدس بالله المتضمن توقيهم واحترامهم . وتبجيلهم واكرامهم فلا سبيل لمن يخرق عليهم عادة أو يحدث فى جانبهم نقصا أو زيادة رعاية لنسبتهم الطاهرة ومروءتهم الظاهرة . والانعام بركاتهم واعشارهم على زاوية محبنا الفقيه العلامة البركة السيد أحمد بن محمد رحمه الله فنأمرهم أن يكونوا يدفعونها لمتولى أمر الزاوية المذكورة فى الوقت وهو حفيده محبنا الفقيه النزيه السيد الحنفى ابن المدنى بن أحمد بن محمد رحمه الله يستعين بها على الزاوية . والقيام بأمور الدين تجديدا تام الرسم نافذ الحكم نأمر الواقف عليه من عمالنا وولاة أمرنا أن يعمل بمقتضاه ويعمل جهده كلما انتضاه والسلام صدر به أمرنا المعتز بالله فى 22 من رجب الفرد الحرام عام 1299 هـ)

ثم ظهر آخر فى مثل ذلك نصه :

(كتابنا هذا أسماه الله وأعز أمره يستقر بيد الفقيه البركة الاجل السيد الحنفى بن محمد المدنى التيمكيدشتى ويعلم أننا بحول الله وقوته أقررناه على عاداتهم فى أمر أعشار جميع أملاكهم التى لهم بالقطر السوسى . وأذنا له فى تولية حيازتها وتفريقها على من يستحقها من الطلبة والضعفاء المعتكفين بزوايتهم وأسندنا له النظر فى ذلك فالواقف عليه من عمالنا وولاة أمورنا يعمل بمقتضاه ويقف عنده ولا يتعداه صدر به أمرنا المعتز بالله فى 24 رجب الفرد الحرام عام 1299 هـ)

ثم ظهر ، آخر فى مثل ذلك نصه

(يعلم من هذا الطرس الكريم المتلقى مضمونه بالاجلال والتعظيم
أنا بحول الله وقوته وشامل افضاله ومنته أقررنا الزاوية التيمثيدشتية
على الاستعانة بزكاة قبيلة (هرغة) وأعشارها من أملاكهم التى لهم وسط
قبيلة (هوزالة) والذراع للتحتانى وكذا أعشار قبيلة (هرغة) (1) وزكواتهم
أينما كانوا وحلوا . من غير أن نخص من ذلك فريقا منهم دون فريق كما
أقررناها على الاستعانة بأعشار (بنى ميمون) وزكواتهم كذلك اقرارا تاما
شاملا مطلقا عاما فنامر الواقف عليه من خدامنا وولاة أمرنا عموما أن
يعمل بمقتضاه . ولا يجيد عن كريم مذهبه ولا يتعداه . كما نأمر حمادا شيخ
(هوزالة) خصوصا أن لا يتعرض لمقدم الزاوية المذكورة المرابط الارضى السيد
الحنفى بن المدنى لتيمثيدشتى على أعشار أملاك (هرغة) التى وسط (هوزالة)
والذراع التحتانى . وأن يقف عند حده . ويرفع يد الترامى عليه . حذار من
مصادمة حده صدر به أمرنا المعتر بالله تعالى فى اواسط رمضان المعظم
عام تسعة وتسعين ومائتين وألف)

هذا ما وقفنا عليه حول سيدى الحنفى الذى امتد أمره - كما تدل عليه
الظواهر - فى الزاوية من 1297 هـ الى آخر 1303 هـ . ولم يكن عندنا تفاصيل
عن حياته . وقد كتب عنه بعضهم ما يأتى

(رجل له ذكر بمعلومات وهو أحد الذين يتشكى منهم الشيخ سيدى
الحسن وقد كان مساندا للسيدة خديجة طوال حياته وقد خفيت عنا
اخباره . كما خفيت عنا أيضا احوال والده المدنى المتوفى قبل أخيه الشيخ
سيدى الحسن قيل 1286 هـ وقد وجد من مقيدات الاستاذ ابن مسعود
البونهمانى ما نصه

(كتب الى شيخنا الفقيه الربانى سيدى محمد أباراغ البعمرانى من
جملة رسالة ما نصه (وسيدى الحنفى التيمثيدشتى صار لرحمة الله تعالى
مات بعد المقرب من يوم الاربعاء الخامس من شهر ذى القعدة الحرام عام
1312 هـ . ودفن حذاء أبيه بقبة جده القطب شيخنا سيدى أحمد بن محمد بعد
أن صلى عليه ما ينيف على ألف رجل مع بعض النساء ضحى يوم السبت
بعده وقد من الله علينا بالصلاة عليه وانزاله فى القبر وتولية تربة
جميع لحوده وسد جلها بالطين والاحجار قالله تعالى نسال أن يجعله فى
جوار نبيه الكريم صلى الله عليه وسلم وقد أسهمنا لك فى المقام بالدعاء
بما يرجى لك به . ولمن تعلق بك سعادة الدارين) انتهى المقصود من الرسالة
ثم وقفنا على رسالة تتعلق به رسمية نصها

(I) لعل الكلمة هكذا .

(محبنا الم رابط البركة الاجل الارضى الخير السيد محمد الحنفى التيمكيدشتى أمنك الله وسلام عليك ورحمة الله تعالى وبركاته عن خير مولانا نصره الله (وبعد) فقد وصل كتابك معلما باياب الفقيهين اللذين كانا وفدا من عندك على الحضرة الشريفة وأخبراك بوقوفنا معهما واعتنائنا بهما . فحسبنا ان ذكرانا بخير فى مقامكم ذى الخيرة . وحللنا بقلوبكم الطاهرة النيرة الحمد لله على الفوز برضاكم . وهو المسئول سبحانه أن يشرق علينا وعلى ذريتنا أنوار سناكم وقبولكم ومزيد دعائكم وأن يجعلك الخلف التابع ما انهج لكم أولئك الكرام السلف ءامين وعلى محبتكم بوفاءكم والسلام فى 4 ربيع الثانى عام 1298 هـ

والله أسأل ببركتكم التوفيق لما يرضاه فان الهدى هدى الله (وما توفيقى الا بالله عليه توكلت واليه انيب) الحاج محمد العربى ابن المختار كان الله له)

المصابع المدني بن الحنفى

هو ابن السيد قبله تولى الزاوية بهذا الظهير الذى ترى تاريخه

(يستقر هذا الظهير الكريم المتلقى بالاجلال والتعظيم بيد حامله المتمسك بالله ثم به الم رابط الارضى الخير البركة السيد المدني بن الحنفى التيمكيدشتى ويتعرف منه أنا بحول الله وقوته وشامل يمنه ومنته أقررناه على ما ألفه من جانبنا العالى بالله وجانب أسلافنا الكرام قدسهم الله من التعظيم والتوقير والتبجيل والاحترام والمراعاة والمبرة والاكرام وحررناه هو وكافة أولاده من كل ما تخاطب به العوام وبسطنا له يد التعرف فى زاويته وأحباسها أينما كانت وتعينت وأبقينا الامر فيها على المعهود لها من التعظيم والتوقير والتبجيل لما تحقق لدى مقامنا المولوى من ذويه . من التمسك بالدين والمروءة . وحسن السيرة . بحيث لا تخرق عليه فى ذلك كله عادة ولا يحدث فى جانبه نقص أو زيادة اقرارا تاما نأمر الواقف عليه من عمالنا وولاة أمرنا أن يعلمه ويعمل بمقتضاه ولا يحيد عن كريم مذهبه ولا يتعداه صدر به أمرنا الشريف فى 7 محرم الحرام فاتح عام 1304 هـ)

هذا وقد امتد أمر سيدى المدني الحنفى كثيرا بدليل ما قرأناه فى هذه الرسالة الآتية :

(محبنا الارضى الم رابط السيد محمد المدني بن الحنفى التيمكيدشتى سددك الله . وسلام عليك ورحمة الله (وبعد) وصل كتابك تجديدا للمهد

بجانبنا المحروس بالحفظ والوقاية وتذكره لما كان بين جنابنا وبينكم من الرعاية وان سائر القبائل السوسية سميعة مطيعة لما يصدر من حضرتنا العلية وان ما يقع من العامة وتراعى البعض على البعض كان من الزمان القديم الى صدر الاسلام على مقتضى عادة الله فى نصرته نبيه عليه السلام وانك لازلت تتضرع الى الله بالالتجاء اليه بأن يمدنا سبحانه بالنصر والتأييد ويجعل اعتمادنا عليه وطلبت من على جنابنا الانعام عليك بركة واعشار من سميتهم من القبائل. على منوال انعام أسلافنا المقدسين على أسلافك الاوائل ووجهت أبياتا ودعوات طي المكاتب ذكرنا واورادا اثر الحزب الراتب أما تجديدكم العهد بجانبنا الشريف فلازلنا على ما كان عليه الاسلاف من التعظيم والتشريف مراعاة لبيتكم المعروف القديم بالعراقة فى العلوم الدالة على انكم مستحقون للتبريز والتقديم فوفر الله جمعكم ونمى أصلكم وفرعكم وأما كون القبائل السوسية فى غاية السمع والطاعة انخرطا فى سلك الجماعة فذلك الواجب على كل مسلم . أطاع الله ورسوله كى يحصل مطلوبه وسؤله فوفقهم الله لطاعته وهداهم بهدائه وأما كون ذلك يقع من العوام فى غابر الزمان فهو صحيح بشهادة الدليل والبرهان ولا يرى ذلك ويفهمه الا من كان مثلكم فتح الله بصيرته ونور سريرته (وما يعقلها الا العالمون) (هل يستوى الذين يعلمون والذين لا يعلمون) وأما كونك تتضرع الى الله بالادعية الصالحة فجزاك الله خيرا وتقبل منك فانها بفضل الله تجارة رابحة فلتزد على عملك فى ذلك فما فى الكون الا فضله وكرمه . ولتدم عليه . فان احب العمل الى الله أدومه . وأما ما طلبته فى شأن ما أشرت اليه فقد وصل الظهير الشريف بذلك وجددنا لك عليه وأما الابيات والدعوات فقد وصلت وببدا القبول اتصلت فجعلناها من جملة الاوراد فى معالى الرفع ورتبناها اثر الحزب الراتب حفيظة للنفع والدفع . والسلام فى 8 رجب الفرد الحرام عام 1313 هـ)

وكما فى هذه الرسالة أيضا

(المحب الارضى الم رابط السيد المدنى التيمكيدشتى وفقك الله وسلام عليك ورحمة الله (وبعد) وصل كتابك مهنا جنابنا الشريف بعيد الفطر الفارط وطالبا من جنابنا العالى بالله صالح الدعاء وزيادة الصفح والعفو وذكرت أنك وجهت لاعتابنا الشريفة حملين من التمر وحملين من الزيتون بركة الزاوية . وصار باليال أما تهنتك لعل جنابنا فقد علمناها هناك الله بما تحب وترضى وسلك بك سبيل السداد وبلغك منه غاية القبول والرضا وأما ما وجهته من التمر والزيتون فقد وصل ذلك محله بارك الله وأخلف والسلام فى 23 قعدة عام 1316 هـ)

وكما فى هذه الرسالة أيضا

(محبنا الارضى كبير زاوية (تيمكيدشت) السيد المدنى بن الحنفى التيمكيدشتى وفقك الله وسلام عليك ورحمة الله (وبعد) وصل كتابك مخبرا بما فعله قواد (راس الوادى) بزاولتكم بـ (ايرازان) و (أكلو) من الفعائل التى لاترضى لغيركم فكيف بكم وصرنا من ذلك على بال . فنامرك ان تقدم لحضرتنا العالية بالله بقصد النظر فى ذلك والسلام فى 30 جمادى الاولى عام 1318 هـ)

وكما فى هذا الظهير

(يعلم من كتابنا هذا أسماء الله وأعز أمره وولد فى الصالحات طيه ونشره . أننا أقررنا بحول الله وقوته . وشامل يمنه ومنته ماسكه المرباط الارضى السيد المدنى ابن المرباط الفقيه البركة السيد الحنفى بن محمد المدنى التيمكيدشتى على ما أقر سيدنا المقدس بالله والده المذكور من البقاء على عادتهم فى أمر أعشار جميع أملاكهم التى لهم بالقطر السوسى والاذن فى تولية حيازتها وتفريقها على من يستحقها من الطلبة وانضعفاء المعتكفين بزاولتهم . واسناد النظر اليه فى ذلك اقرارا تاما نامر الواقف عليه من خدامنا وولاة أمرنا أن يعلمه ويعمل بمقتضاه والسلام صدر به أمرنا الشريف فى 21 رمضان المعظم عام 1318 هـ .)

وهناك ظواهر أخرى مثل هذا منها ما أرخ بسنة 1319 هـ

الثامن احمد بن الحنفى

هو الذى تقدم أنه نازع عمته فكانت بينهما محاربة توفى نحو 1318 هـ ذكر لى بعلم من بين أهله ولا أستحضر الآن عنه شيئا وبنته هى أم القائد محمد بن البشير التامانارتى

التاسع المحفوظ بن المكى بن احمد بن محمد

رجل يذكر أيضا فى هذه الاسرة ووالده المكى ذكر أنه أكبر أولاد الشيخ سيدى أحمد بن محمد . ولولده المحفوظ مجاذبة مع ابن عمه الحنفى ابن المدنى وقد تأخرت وفاته الى ما بعد السيدة خديجة التى قيل انها توفيت 1328 هـ

العاشر البدوى بن المكى بن التهامى بن المكى بن احمد

هذا السيد الفاضل هو بقية أهل هذا البيت له نصيب من المعارف ولد 1319 هـ فى رمضان وأخذ القرآن عن أحمد الاشبانى ومحمد بن

عابد الكرسيفي ومولود الصوابي وعبد الله التاوريرتي الرثرائي
والتحق سنة 1341 هـ بسيدى الحنفى فى (مروضة) الى 1351 هـ حيث اخذ
معارف ووالده المكى توفى 1366 هـ وجده التهامى توفى 1292 هـ
والمكى بن احمد توفى 1272 هـ وسيدى البدوى بركة الاسرة اليوم

الحادى عشر سيدى الهاشم بن الحنفى بن المدنى بن أحمد بن محمد
ابن ابراهيم

هذا السيد أدركناه وعرفنا بالسماع الغاشى كنه أخباره وكانت
أخبارا غريبة متضاربة .

وقد كان له من الاخوة أحمد المتوفى قبل ظهوره - كما تقدم - والعربى
والحسن والمدنى وهذا أكبر من سيدى الهاشم ولذلك حاول أن يظهر وأن يرأس
الزاوية بعد عمته وبعد أخيه أحمد وليس له من المعلومات سعة وقد
اثر عنه هذه الكلمة مزاحمة الاوقات من عمل الخوارج قال ذلك وقد
رأى بعض الناس قام قبل تحقق غروب الشمس وقد اجتمعت القبائل
فكتبت له التقدم على الزاوية واذا ذاك أقبل سيدى الهاشم على تحصييل
العلوم حتى حصلها فأقبل على الكسب والفلاحة حتى تمول بعد أن كان
فقيرا ثم انه كان اماما فى الصلوات ويخالط الطلبة والمدرسين هناك
كسيدى ناصر فكان أيضا يدرس فاكتسى بذلك حلة العلم فيظهر شيئا
فشيئا وقد غمر بعلمه وكرمه ومحبة الطلبة له أخاه المدنى حتى ارتحل
الى (وايغند) بكل ما أمكن له من أمواله وقد كانت حرب ثائرة بين سيدى
المدنى وبين سيدى المحفوظ بن المكى بن أحمد بن محمد حتى غلبه سيدى
المدنى واذا ذاك هلكت بنية لسيدى المحفوظ برصاصة فى ذراع امها
ثم لما جلا سيدى المدنى امام سيدى الهاشم الذى علا عليه كعبه خلا الجو
لسيدى الهاشم وقد أحسن الناس فيه النية فبرز بروزا ظاهرا فقام
بالزاوية أحسن قيام . وأمكن للمدرسة فى أيامه كلها أن تستمر على عمارتها
بالطلبة ما شاء الله وبالزوار ثم وقع الخلاف بينه وبين الطلبة فأمرهم
جميعا بمفادرة المدرسة فصار شأن الزاوية التيمكيدشتية فى الدراسة
يتضاءل شيئا فشيئا فى أيامه كلها والسبب فى ذلك انه كان رحمه الله
صاحب أموال غريبة لاتلائم مركزه ولا يمكن أن يستسيغ شوكتها الا من
وفقوا الى أن يحسنوا ظنهم الى غاية بعيدة فى أمثاله وقد طلق المواظبة على
التدريس بعد ما جال فيها حينا ولكن المدرسة فى الحقيقة كان يسير بها من
بعد سيدى الحسن سيدى موسى الاوكاوى . وسيدى محمد البعقلى الايمفرمانى
حتى تخرج بهما أو بالآخر منهما سيدى ناصر فتولاها هذا منذ نحو
1316 هـ . الى أن توفى سنة 1356 هـ كما ذكر فى (الجزء الثالث) فى

ترجمته وحين انقشعت السحب التي كانت تنهل بالمعارف من آال الزاوية
صارت الوجوه تميل عنها يمينا وشمالا بعض الميلان

كان سيدى الهاشم رجلا مولعا بضرب الدفوف لايفتر عن ذلك فى
كل وقت مع احتجابه عن غالب الواردين فافترق الناس فيه بسبب هذه
الحال فرقتين فرقة تسلم له حاله وتحمل ذلك محمل الطائفة المشهورة
عند القوم (الملايتية) وفرقة تتعلق بالنكير وتشدد عليه الخناق حتى لاتسلم
له الصلاح فضلا عن غير الصلاح والاقرب فى حاله انه مجذوب ربانى
والله اعلم .

وأما نحن فلا نعرفه وجهها لوجه ليمكن لنا أن نحكم برأينا وكان
مع هذا ملازما لاقامة الضيافات للواردين وان كان وجهه محجوبا عنهم
وكان احتجابه هذا فى الحقيقة هو الذى أسبل عليه ستارا كثيفا أمكن
للناس أن يفترقوا فيه تينك الفرقتين ويقال انه مولع أيضا بلبسة النساء
السوداء . يتزيا بها وبمثلها . والحاصل أن حاله عجيب . وأمره غريب . وكان
مشقوق الشفقة العليا . وذلك هو الأعلم عند العرب فيحمل بعض المتحذلقين
احتجابه على استحيائه من الظهور بتلك الحالة وفى (الجزء الثالث) ما ذكره
تلميذه المانوزى عنه وذلك فى عهده وحين بويع مولاي الحفيظ وتم له
الامر بقى هو على البيعة العزيزية ولم يدخل فى غيرها فيما حكى لنا
الى أن مات ولذلك لا يذكر فى مجامع القبائل بعد 1330 هـ حين ظهرت
القبائل والاعراب بالجهاد بل لزم داره . وقل من يراه وأسمع أن له تشددا
فى بعض المباحات كالفقهاء الذين نعرفهم كثيرا فيفتى بحرمة الاستماع الى
(الحاكى) فى مثل ذلك مما نعهده من أمثاله .

وأما علمه فأسمع عنه أنه عالم حسن مشارك . حتى فى التفسير والحديث
ولكنه ليس كالمقدمين من أهله سيدى الحسن عمه وجدده سيدى أحمد
هذا ما أسمعه عنه . ولست فى ذلك على يقين ولكنه حين كان يدرس حينا
لاشك أنه ذو علوم وقد كان سيدى ناصر الالفى أخذ عنه أخذا مّا فلذلك
ذكرناه فى (هذا القسم) وقد كان حمى الزاوية فى حياته وجمع أمرها
كله فى يده وكان بعض أهله يناوئه ولكن كف سيدى الهاشم هى
الراجعة دائما

ومما يتعلق به أنه ثار بينه وبين آال الالفين شحنا بسبب كتب
اشتراها الاستاذ سيدى على بن عبد الله الالفى من عند بعض أهله وقد
وقفت على رسم شراء هذه الكتب وهو هذا بخط سيدى العربى الساموئلى

(وبعد فقد اشترى شيخنا سيدى أبو الحسن ابن عبد الله بن صالح الالفى من الشريف سيدى محمد المحفوظ التيمكيدشتى الميمونى جميع التفسير المسمى (روح البيان) - بأجزائه الستة - و (الاخلاق المتبولية) - بسفريه - و (الدميامينى) على التسهيل فى سفريه و (ابن عقيل) عليها فى سفر و (المضاف والمنسوب) فى سفر اشتراء صحيحا قاطعا أبدىا بخمس وعشرين ريالاً قبضها قبضا وافيا وكتبه من اشهاد البائع آخر ربيع الثانى عام 1313 هـ عبد ربه العربى بن محمد الساموئلى لطف الله به) وتحت بخط البائع (عبد ربه محمد المحفوظ التيمكيدشتى آمنه الله ءامين)

وقد كان استعار بعض الكتب قبل ذلك منه وقد وقفت ايضا على رسم الاستعارة بخط سيدى الحاج محمد بن بلقاسم اليزيدى الاستاذ الشهير وهو مكتوب سنة 1308 هـ وهذه الكتب أصل تلك الشحاء المتطايرة بين الالفين والتيمكيدشتين حيناً فقد كان سيدى الهاشم أرسل الى الاستاذ الالفى يسترد منه تلك الكتب المشتراة فأجابته بأنه اشتراها شراء صحيحا من مالها فعاوده سيدى الهاشم بأن الكتب للزاوية وليست فى ملك البائع فأصرَّ الاستاذ الالفى على أنه توصل بها توصلاً شرعياً وما كان ليسلم فى حق أباحه له الشرع والبائع من الورثة فى الزاوية فليكن الكلام معه ثم ما زال جرح هذه القضية ينغل شيئاً فشيئاً حتى أدى الى المقاطعة التامة بين التيمكيدشتين والالفين ثم أدى الحال أخيراً الى القضية الايشية سنة 1336 هـ فأثار التيمكيدشتيون أهل (ايشت) - فيما يقال (والله أعلم) - حتى حولوا أموالهم التى باعوها من الالفين بيعاً قاطعاً الى الافتكاك الذى لا يتدخل الا فى الرهون وكان بعد ذلك ما كان وهكذا يتبدى الشئ صغيراً ثم لايزال ينمو حتى يكون أمراً أمراً (واول السيل قطر ثم ينسكب)

ومما يتعلق بهمة سيدى الهاشم أنه حين كان اماماً فى الزاوية فقد أخوه أحمد عقدا فحلف كل أهله حتى سيدى الهاشمى على عدم سرقة فطلق هذا الامامة منذ ذلك الحين غضبا لكرامته . وذلك مما يدل على عزوفه رضى الله عنه .

وقد أخبرنى ثقة أنه كان يثنى على الشيخ الالفى ويقول فيه انه اليوم تعلو قدمه كل قدم ولئن عاش سيدى محمد بن مسعود ليكون مثله وكان مما ينسب اليه أنه يكشف وهناك مصائب على أقوام تنسب لدعواته

قول الاستاذ الايكثراي في

(ومنهم سيدي الهاشم بن الحنفى بـ (تيمكيدشت) رجل عالم مصاب في عقله يلزم ضرب الطار بيده الآلة المنهى عنها كما ذكر الشيخ ابن ناصر في الرحلة وقد زرنا مرة (تيمكيدشت) فطلبنا منه اللقاء فكتبت له على لسان سيدي العربي بن محمد الادوزى

السيد ابن الحنفى الميمونى	أذكى السلام العبق الممنون
العربى ابن العربى الدارى	يحوم كالحمام حول الدار
مستمطرا زيارة الأولاد	مستشفعا بهم الى الاجداد
ينسب فى البلاد للأدوز	مقر كل أدب مكنوز
وطالما يذق للرتاج	فعجلن بحله المرتاج ؟ (1)
ان كان كالحير فهات واقبل	أولا فدافعه بلا تمهل
فقلبه لوجهكم عطشان	تغير بجسمه العلوان (2)
مسافة قطعت أربع برد	قاطعها جزاؤه أن لا يرد
فامن هداك الله باللقيان	معجلا لزورك الخلان
أهملت أمرنا بذاك العام	ولا نعه من اجترام
اذ ربنا القاضى به رضينا	بحكمه أعوم ما بقينا
والحمد لله بكل حال	ما حن سائح الى الترحال

ثم انه لم يلق الينا بالا . وانما نسمع الطارات تهز جبالا فقنطنا من لقائه وعلمنا خبث وعائه فحمدنا الله من عدم رؤيته . وسلامتنا من شهود بدعته طردت الاصول عن ذاك المحل ابليس فاتخذة هو وزيرا جليس فنحن انما نرى بالشرعية فمن حاد عنها نعه قليل البضاعة ولا نقول لعله مجنوب بل نقول علمه مكلوب وشيطانه مرغوب . وطريقه مجبوب فاننا لله من سوء الاعتقاد . ومن فتن الانتقاد . وذلك لم يرضه أحد من العلماء ولا عده أحد من امارات الصلحاء بل من دين السفهاء . واستغفر الله العظيم فيما زبره القلم ان كان قد زل به القدم فنحن انما نحكم بالظاهر والله يتولى السرائر توفى رحمه الله ، آخر ربيع النبوى عام 1346 هـ)

هذا ما قاله الاستاذ الايكثراي وهو الذى نعلم منه دفاعا مجيدا عن هؤلاء الشرفاء التيمكيدشتين وهو ادرى بما هنالك والمخالط المطلع واما نحن فنتبرأ من كل حكم على هذا السيد الذى كان الناس فيه طرائق قلدا فمن مثن عليه بما هو أهله ومن قادح بما تراوله من ضرب الطارات

(1) هكذا مرتاج مع انه مرتج من ارتج 'يرتج ارتاجا . هذا ما ظهر لى
(2) كذا أيضا بخطه .

كفه والله أعلم بالسريرة وليس عندنا نحن الا أن نترحم عليه ثم اننى وقفت على أنه توفى يوم الاربعاء 17 - 4 - 1346 هـ وهو يخالف ما قاله الايكرارى ولعل هذا هو الصحيح هذا وطالما طلب من سيدى الهاشم تلقين الورد فيتهرب من ذلك المقام تورعا سمعنا من ذلك حكايات

١٠ اثاره

رايت له بضع رسائل مكتوبة بيده فرأيت خطا متوسطا وعبارة حسنة ووعظا مقبولا يظهر أنه برز عن اخلاص متين والله أعلم فلنختر مما وقفنا عليه من رسائله ولنسق من كل نوع نموذجا

1 - من اخوانياته ما كتب به الى بعضهم ممن يسمى محمد بن ابراهيم (الى الاخ فى الله الذى لا يماثله فى الفؤاد أحد بشهادة رب العباد سيدى محمد بن ابراهيم السلام عليك وعلى من بك واليك (أما بعد)

فنحمد الله الذى قد أمانا	سرب الجميع عندكم وعندنا
وجعل القلوب فى التصافى	على اتفاق لا على خلاف
أنعم بالإيمان والاسلام	وذا لعمري أعظم الانعام
ثم هدى الى السبيل الاقوم	سبيل خير المرسلين الافخم
فانخرطت همما أن تتبع	وعزفت أعمالنا أن تبتدع
ومن يكن متبع الاخيار	الناصرين بنى الابرار
يكون أقرب الانام للهدى	متى يمد همّه ثم اليدا
وقفنا الله الى الطريقة	على المجاز وعلى الحقيقة
صلى الاله أفضل الصلاة	على النبى سيد الهداة
وءاله وتابعيهم بالتمام	على تطاول الزمان والسلام

ثم اننى اليك أيها الاخ لعل اشتياق كبير وقد بقى فى خواطرننا شيء حين تخلفت عن موسم المولد الذى هو موسم الخيرات التى تتفتح فيه للأحباب الجنات ومثلك من ينبه أمثالنا فلا يتوقف أن ينبه أمثالنا فنحن وان قضى الوقت أن أقوم بينكم هذا المقام فما أنا الا أحدكم فلا بد أن نتعاون جميعا على البر والتقوى والسلام)

2 - وكتب جوابا عن رسالة :

(المقدم الاجل السميذع سيدى أحمد بن محمد من (رأس الوادى) نائب الزاوية . والقائم بشؤونها هنالك على الفقراء . السلام والرحمة والبركة والرحمة (أما بعد) فقد وصلت رسالتك وما معها فالكل عندنا مقبول وقد دعونا لكم جميعا عند أضرحة الاشياخ رضى الله عنهم بما نرجو الله تعالى

القبول وأوصيك أنت ومن معك بالاجتهاد والقيام على المعهود فكل ما كنتم تفعلونه من الاذكار والصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم أيام الشيخ سيدي الحسن رضى الله عنه فقوموا عليه فما نحن وأمثالكم اليوم وقد قمنا مقام السلف الا كمن تخلفوا عن القافلة فان ساروا فى آثارهم فلا بد أن يلحقوهم والاضلوا عنهم ونطلب الله التوفيق والسلام)

3 - وكتب الى قبيلة (سملالة)

(فعلى الاحبة فى الله تعالى كافة بنى (سملالة) عموما وخصوصا الاعيان والطلبة والفقراء وأهل الخير والاحسان السلام والرحمة والبركة من الضعيف الهاشم بن محمد الحنفى بن المدنى بن أحمد بن محمد الميمونى بـ (تيمكيدشت) (وبعد) فانى أحمد الله لى ولكم وأوصيكم ونفسى بتقوى الله العظيم . ولزوم السنة المحمدية . وأحذركم من البدعة والمخالفة فى الدين وعليكم باقامة الصلوات الخمس فى أوقاتها بشروطها وأداء الزكاة على حقيقتها . وتعمير المساجد بالذكر والتلاوة وتعليم الاهل والولدان ما يعود عليكم وعليهم نفعه فى ائدارين والفرائض والسنن وقواعد الدين والاسلام والاحسان ولا تهملوهم فتندموا يوم لا ينفعكم الندم وردوا بالكم لعلاج أحوالكم واسعوا فى مرضاة ربكم أصلحكم الله وأصلح بكم ءامين هذا وحامله من طلبتنا وجهناها اليكم لتعينوهما بما تيسر عليكم من زكاة فطركم ومن خاصة أموالكم . ولكم ما ورد فيمن أعان طالب علم . قال تعالى (وما تقدموا لأنفسكم من خير تجدوه عند الله هو خيرا وأعظم أجرا) وفى الحديث الشريف : من أكرم عالما فكانما أكرم سبعين نبيا ومن أكرم متعلما فكانما أكرم سبعين شهيدا أحسن الله الى من أحسن اليهم وكافاه بالخلف فى الدنيا والفوز بالجنة ونعيمها مع رضى الله فى الاخرى ءامين وفقكم الله لما يحبه ويرضاه . وأبعد عنكم الشر وأربابه بجاء النبي وآله . والبخارى ورجاله وعلى محبتكم سائلا منكم صلاح أدعيتكم والسلام فى أواخر شعبان الابرك عام 1326 هـ)

هذا ما اخترته من آثار سيدي الهاشم رحمه الله وفى ذلك يظهر كيف قلمه وكيف يتمشى فى مخاطباته بمناسبة رياسته للزاوية التيمكيدشتية والاثـر يدل على المؤثر غالبا وكيفما كان فانه آخر رجال الزاوية

تلا مبدلا

كان رحمه الله يلقى من الدروس فينة بعد فينة على طلبة مدرسته فيستحق كل من تخرج هناك بسيدي ناصر . وسيدي موسى الاوكتاوى وسيدي

محمد الايمفرمانى البعقيل أن ينسب له لانه هو العمدة وأما الآخرون فانما هم نوابه حتى انه لا يحمل سمة الفقيه هناك سواء وأما مدرس المدرسة المواظب فانما يسمى الامام لكونه يلزم الامامة دائما وبالامام يدعى سيدى ناصر كل حياته وهالك أسماء من عرفناهم مروا بتلك المدرسة فى أيامه :

- 1 - سيدى محمد بن أحمد الاوالاوى الامنوزى الاديب الشهير
- 2 - سيدى ناصر الالفى
- 3 - سيدى الهاشم قاضى (اقا)
- 4 - سيدى عبد الله التيملى أستاذ المدرسة الايزربية اليوم
- 5 - سيدى الطاهر الايغدى المشارط فسى مدرسة (تاسيرت)
- ب - (امانوز) سنوات
- 6 - سيدى عبد الله التيواضويى المتأخر
- 7 - سيدى أحمد ابن الحاج أحمد ابن الحاج الحمزاوى
- 8 - المكى الاقلاوى البداحى
- 9 - الحسن بن أحمد بن محمد الادوزى
- 10 - محمد بن الطيب التونينى . القيم على الزاوية
- 11 - محمد بن محمد بن يحيى الدويملاكنى التيملى

والذين مروا فى المدرسة فى عهده غير قليلين ولكن الحقيقة أنهم من تلاميذ المدرسين هناك . وان كان هو الذى له الاشراف على الدروس وكان سيدى موسى الاوخواوى وسيدى محمد البعقيل وسيدى ناصر هم الذين قاموا بحاية القيام بالدراسة هناك سنين كثيرة ولم نتمكن الآن فى عددهم ولا فى أسماء المارين هناك . وقد علمنا فى ترجمة الاستاذ محمد المانوزى الاديب انه أيضا ممن درس هناك ما شاء الله

مراثيه

لم أقف من مراثيه الا على مرثية واحدة قالها سيدى الهاشم الاقلاوى المشهور بالفاسى ونصها :

فما لعينك فيها الدمع ينسكب	كانها البحر فيها الموج يضطرب
فاصبر فان الحياة هكذا أبدا	يوما تسر ويوما بعده غصب
يا عاذلى أقصرن فلست مرعويا	لأنتهى عن بكاءى الدهر انتعب
على شريف عليم زاهد جبل	قطب الزمان ومن فى قرننا ذهب
سيدنا الهاشمى أبنا الكرام بحو	ر العلم والنور زرهم ياتك الأرب

ليبكه كل ذى علم وذى طلب له فوالله انه لهم لآب
يا اهل ذا القرب لولا انه خلف ابن له عندكم لآءكم عطب
مضى وقال لسان حاله سنتى غابت حياتى الى ابنى يومكم هرب

هذا ما قاله سيدى الهاشم القاضى فى شيخه . ويقصد بالشطر الاخير التنبيه على سنة وفاته ولكن من نسخ لى لم ينقل عدد التاريخ المكتوب على الشطر والامر فى ذلك سهل وهذه النظرة التى نظرها القاضى الرائى الى سيدى الهاشم المرحوم هى التى ينظرها اليه كل من يتصلون به من الذين لايتسرعون فى الاحكام على الناس وذلك ما يقوى فيه جانب تحسين الظن به رحمه الله .

الثانى عشر محمد بن الهاشم

توفى سيدى الهاشم الذى ذكرنا أن للزاوية فى أيامه وقاية من الاحترام لاتزال ممدودة وشخصية رئيسها هذا تذود عنها كل مؤذ ثم خلفه فى مركزه ولده سيدى محمد . وهو اذ ذاك صغير لم يلتح بعد . وقد زوجه والده فتوفى الوالد فى أيام العرس ولم يلم سيدى محمد بالعلوم وانما حفظ القراءان لاغير وقد اتقن حرف حمزة باعثناء والده الذى كبله حتى حصل ذلك تحصيلآ فأراد عمه سيدى العربى وقد نفس على سيدى محمد ابن أخيه أن يستأثر بأمر الزاوية وهو لايزال صغيرا على حين أنه هو رجل كبير متمول . مشهور بين الناس فقضى الله الذى لايرد قضاؤه أن وسوس اليه الخناس بالفتك بابن أخيه ليستولى على أموال الزاوية فاختمرت فى دماغه هذه الفكرة 1348 هـ فتشاور مع أناس من جيران الزاوية فتربصوا بسيدى محمد بن الهاشم حتى خرج فى وقت من داره فاستلقى عليه انسان وهو جالس فى دكان بين الطلبة فرمى بطلقات فحفظه الله حفظا غريبا فجرى الى بيت من بيوت المدرسة فاختفى فيه حتى تسلل الى داره . فقام عبيده وأصحابه . وطلبة المدرسة فمالوا الى دار عمه سيدى العربى فتطلبوه فنجا بجريفة الذقن فنهبت داره ثم استجاش سيدى محمد شيعته أهل (تامانارت) وبعض الامانوزيين . ودامت الحرب أربعة أشهر ثم وقعت الهدنة ثم عول سيدى محمد على أخذ الثار لنفسه وللزاوية سنة 1351 هـ فتمكن من ذلك غاية التمكن . وأعاناه الله الذى يعين المظلومين فقد تربص بأولئك الذين داخلوا عمه وهم أربعة عشر فاستدعاهم بعد المهادنة الى داره فالقى عليهم القبض تحت سجنف أمان - فيما حكى لنا متواترا - فأبقاهم تحت الاسار . وهم جماعة الى أن قتل غالبهم صبرا ولم يفر (1) منهم الا قليلون

(I) من المصادفات أن الشاعر البونعمانى بات تلك الليلة هناك بين الطلبة وبينما الطلبة فى الامداح اذا بطلقات القزع فماج الطلبة يتسلحون للدفاع

من الاسر .وقد هدم قرية (تيواضو) - قرية مناوئيه - هدمًا تامًا فدامت الحرب سنة ثم زادت الامور تحرجًا وقد دبت مقدمات الاحتلال فمد سيدى محمد يده الى الحكومة فتقوى بنفسها اولًا ثم لما تم الاحتلال اواخر سنة 1352 هـ. تعين رئيسًا رسميًا على ءاله. وعلى ءال كل (ايسى) و(تاسيرت) وعلى الامانوزيين جميعًا فصار بادىء بدء يفرض المفارم على عادة القواد وينصب الحبال للذين كانوا قبل واياه على طرفى نقيض. كاليزيديين وامثالهم فعرك الجميع عركات وقد اعتقل الاستاذ الاديب سيدى احمد اليزيدى وضربه ثم تنهت له الحكومة . فاقفته عندما تحد له ولغيره فاستراح وراح . وقد وجد بنفسه الامان الذى كان فقدته حينًا من الدهر ووجد منه هؤلاء الذين عركهم امنا تاما لانفسهم واموالهم واعراضهم وعلى ذلك الامر الى الآن اواخر جمادى الاولى 1357 هـ

ثم ان سيدى محمدًا اخر عن الرياسة القبيلة وبقي رئيس الزاوية الى ان توفي رحمه الله 21 - 1 - 1367 هـ فبقيت الزاوية فى يد زوجته وبنته الى الآن 1382 هـ

هذا مثال هذه الزاوية التيمكيدشتية التى ذكرنا من شموخها وعظمتها ما ذكرنا وما اوتى أهلها الا من امرين أحدهما تطبيق العلم الذى ما شرف أوائلهم الا به . وثانيهما هذا الاختلاف الذى دب بينهم . وقد قال تعالى (ولا تنازعوا فتفشلوا وتذهب ريحكم) والزاوية اليوم غنية بالذخائر حافلة بالاثاث وفيها مكتبة يذكر لى أنها كبيرة وانها تضم نفائس من اعلاق الكتب . والادهى والامر انه ليس منها اليوم من يتعلم من ابناء أهلها الا بعض صبية . ولا يقوم بالعلم فيها الآن الا القرباء حفظهم الله واعانهم وسددهم. ورد وجهتهم الى ما ينبغى انه سميع مجيب ونحن نحبههم لله ولشرفهم ولاجدادهم الربانيين ونتمنى لو يرجع مجد الزاوية الى ما كان عليه

وقد وقفت على امداح لسيدى الهاشم الاقاوى القاضى فى سيدى محمد ابن هاشم هذا . وتهنئته له حين ولد له ولده احمد نصها

طلع السرور بأحمد بن محمد ظهر الامان بيمنه التمدد
واضا الزمان به وزاد اريجيه بشداه واد بين (تس) وفرقد

الى ان قال يصف والده المرحوم سيدى الهاشم

بحر بامواج المعارف مرتم روض بازهار العوارف مرتد
مسدى الندى لمن اغتدى لنواله علم الهدى لفتى بنوره يهتدى
كهف اللجا حصن النجا لمن التجى شمس الدجا غوث الرجا للورد

الى ان وصف الولد الجديد بقوله

نجل النجيب الملجا الاحمى ومن تبع الجدود فكان نعم المقتدى

المهتدى ابن المهتدى ابن المهتدى
انجبت يا ابن الاكرمين باحمد
سيتم ان شاء الاله بفضلته
مع اخوة نجب العلاء أعزة
بخم العداة نفوسهم بوجوده
تعبا وخسرا نالهم من حسد
قاله يحفظكم الى أحفاده
فلذا أقول مهنا ومؤرخا
ابن المهتدى ابن المهتدى ابن المهتدى
خير البنين نشا باكرم مولد
حتى يسامى بالجدود وازيد
شم الانوف وللمعالى الصعد
ابقاه ربه مهلكا للحسد
ولهم فنا وله الثواء السرمدى
وترونهم فى كل عيش أرغد
(طلع السرور باحمد بن محمد)

وقد ضاعت أيضا أعداد تاريخ هذا الشطر بسبب الناسخ والامر
فى امثال هذا سهل وله فى نحو هذا أيضا

بمحمد المولى الكريم
ثم الصلاة على الذى
وعلى الصحاب وءاله
لاسيما خير الورى
نسل الكرام وكلهم
بجميع ما فيه من العر
فحديث ذاك اتى به
ذاكم أبو العباس نجـ
فمقامهم من زاره
هذا مقام العلم والتـ
يتبارك الامر العظيم
للمومنين أب رحيم
من حبه عندى صميم
أهل (التمشيت) الغيوم
أهل المعارف والعلوم
فان والتقوى يدوم
علم الهدى الجد القديم
ل محمد ركن عظيم
يحظى بسائر ما يروم
قوى وغيرهما صريم

(الى آخرها)

بهذه الامداح ظفرت ال (تيمكيدشت) من تلميذهم هذا وهو يحسن
الظن بهم ويعتقد ان ما فيهم من علم وتقوى يدوم . ولا ينقضى ونطلب الله ان
يصدقوا ظنه . وان يولوا لناحية المعارف وجهتهم فما منا الا من يتمنى هذا
من اعماق قلبه . لانه يعز علينا ان نرى ذلك المنبع العلمى العظيم يهدده
الفيض وسرعان ما تفيض مناهل العرفان اذا لم يتعهد الابناء تراث الآباء

الثالث عشر الحسن بن الحنفى بن المدينى بن احمد بن محمد

من فقهاء هذا البيت أخذ عن أخيه الهاشم وعن سيدى ناصر حتى
ظهرت نجابته ثم اعتبط قبل أن يتزوج ولو بقى للأزاوية علما ولا
استحضر متى توفى .

الرابع عشر محمد بن عابد بن المكي

طالب يتعاطى اليوم القراءة ويرجى منه ان يستتم أن يملأ الفراغ وهو شاب نشيط نعرفه . وفقه الله لكل خير . ولو جدّ لوجد وبدّ

هذا ما أمكن لنا ذكره عن آل الزاوية التيمكيدشتية التي حملت ما شاء الله نبрасا وهاجا من العلوم في (جزولة) فهم أشياخ أشياخنا ولهم علينا حق . وما هو الحق الذي يلقي على عنق المؤرخ الا أن يشيد في التاريخ الخالد . بمن لهم عليه حق . وليت شعري أوفى قلبي بشيء من هذا الحق . أم لا يزال باقيا عليه منه شيء ؟ ولكن لا ملام على من بذل جهده .

(وبعد) فهناك كتاب ألفه الاستاذ العربي المشرفي الفاسي لم اتصل به الا بعد أن حررت كثيرا من هذه التراجم . وقد ألف باذن من الوزير عبد الله من آل أحمد بن موسى سنة 1290 هـ وفيه من مناقب الشيخين سيدي أحمد بن محمد . وولده سيدي الحسن الشيء الكثير الذي لم يوجد الا هناك . ولم أنقل عنه فيما تقدم الا قليلا جدا . واعتنيت أنا بما لم يذكره هو . وانفرد الكتاب بما ذكره وحده مما استقاه المؤلف من منابعه الصافية . وكيفما كان مذكرته فانه لا يفنى عما ذكره هو والكتاب مخطوط . وتوجد نسخة منه في قسم المخطوطات في المكتبة العامة بـ (الرباط) وهو كتاب مشحون بالادبيات يزخر بالاستطرادات . ولو أراد متفرغ أن يلخص فيه ما يتعلق بهذين الشيخين . وما لم يلم فيه بذكر (سوس) وما اليه منذ غادر مؤلفه (مراكش) لما تجاوز نحو الثلث من الكتاب أو أقل . والكتاب على كل حال من الكتب المفيدة . وقد ذكرت في أول هذا المجموع أن أخي أحمد كان اقترح على أن اجعل للالفين كتابا يضاهي كتاب آل (تيمكيدشت) ومن هناك يعلم منزلة هذا الكتاب عند الناس .

انتهى الجزء السادس من « المعسول »

ويليه ان شاء الله الجزء السابع

فهارس الجزء السادس سبعة

- الاول في المترجمين المؤسس عليهم الجزء
- الثاني في كل محتويات الجزء معنونة وغير معنونة
- الثالث في القوافي
- الرابع في المنشورات من الرسائل ونحوها
- الخامس في الاسر
- السادس في الاغلاط المطبعية
- السابع في الفاظ الشلحة التي فيها حرف مشدد

الفهرس الاول فى المترجمين الذين أسس عليهم الجزء

٧	سيدى الحاج عبد الله بن عبد الرحمن الجيشتيمى
٨٣	سيدى الحاج أحمد بن عبد الرحمن الجيشتيمى
١٧٠	سيدى الهاشم التيمكيدشتى
٢٦٢	سيدى الحسن التيمكيدشتى

الفهرس الثانى فى كل محتويات الجزء معنونة وغير معنونة

٦	المذكورون فى هذا الجزء
٧	العلامة سيدى الحاج عبد الله بن عبد الرحمن الجيشتيمى
٧	كلمة حول نسبه
٨	لائحة علماء الأسرة
٨	سيدى عبد الله بن محمد أول علماء الأسرة
٨	قوله ولده عبد الرحمن فيه فى كتابه (الحضيكيون)
١١	قوله ابن مسعود فيه
١١	سيدى محمد بن محمد الواسخينى واجازة عبد الله له
١٤	سيدى محمد بن أحمد (ذو الجمل) الجيشتيمى
١٤	ذكر لآل أوجمل المزالين
١٥	أحمد بن بلقاسم الكرسيفى
١٥	اجازات الى عبد الله بن محمد الجيشتيمى
١٥	نبذ من بعض أخباره
١٥	تلاميذه - كيفية تدريسه
١٦	ذكر لابرهم بن محمد العينى صاحب الرحلة
١٦	حجته فى ركب من العلماء سمووا هناك
١٧	آثاره وتأليفه
١٩	سيدى الحسن بن عبد الله العالم الثانى الجيشتيمى
١٩	قراءة أبى زيد أخيه فيه
١٩	من آثاره فى القوافى
٢٠	سيدى محمد بن الحسن الثالث من الجيشتيمين
٢٠	سيدى عبد الله بن محمد الرابع منهم
٢١	العلامة سيدى عبد الرحمن الخامس من الجيشتيمين
٢١	مكانته فى المجد والعلم
٢٢	ما قاله عبد الرحمن عن نفسه فى كتابه (الحضيكيون)
٢٣	أشياخه
٢٤	أحمد الجرفى اليبوركى شيخه الاول

عبد الله بن محمد الكرسيقي شيخه الثاني	٢٤
أحمد الهوزيوي شيخه الثالث	٢٥
مرثية في الهوزيوي لعبد الله بن الحسين السكتاني	٢٧
من تلاميذه الجيلالي السباعي	٢٨
ومنهم محمد بن أحمد ايجيمي نزيل (مراكش)	٢٨
ذكر القاضي محمد بن أحمد بن ابراهيم الهوزيوي	٢٩
محمد بن عبد الرحمن الفاسي شيخه الرابع	٣١
محمد بن أحمد التتكي شيخه الخامس	٣١
أحمد بن محمد الحضيكي شيخه السادس	٣١
علي بن سعيد الايلاني شيخه السابع	٣١
محمد بن صالح القاضي شيخه الثامن	٣٢
وصف ديوانه ونقل مقدمته المهمة وبعض قواف منه	٣٢
قواف له أخرى من غير ما في الديوان	٥٠
قافية في ابن صالح لأحمد الدرعي	٥١
ابن سالم الرداني شيخه التاسع	٥٢
عبد الله الوادريمي شيخه العاشر	٥٣
محمد بن ابراهيم الامزاوري العبلاري شيخه الحادي عشر	٥٥
نبذ من أخبار عبد الرحمن الجيشتيمي	٥٧ *
ما بينه وبين سيدي أحمد التيمكيدشتي	٥٧
من مؤلف للمترجم ضد التيمكيدشتي	٥٩
ءاثاره في الترسل	٦٥
من ءاثاره في القوافي	٧٠
مؤلفاته	٧٦
قولة علي بن الحبيب فيه	٧٦
الحاج عبد الله بن عبد الرحمن السادس من الجيشتيمين	٧٨
ذكر التاجر الحاج ابراهيم الجرفي التيملي الامين في (فاس)	٧٩
من ءاثار الحاج عبد الله	٨٠
تلاميذه	٨١
العلامة الحاج أحمد الجيشتيمي السابع من الجيشتيمين	٨٣
مكانته في عصره عند العامة والخاصة	٨٣
مأخذه	٨٥
بعد وفاة صنوه عبد الله	٨٥
في المجاورة بالحجاز	٨٦

٨٨	قوافله فى الحجاز يسأل بها علماء هناك عن مسائل
٩١	مخاطبات أخرى بينه وبين معاصريه
٩٢	فى مقاطعة التدريس
٩٣	يسكن فى خارج قبيلته
٩٥	فى حضرات الملوك
٩٧	بعض ما خاطبهم به من القوافى
٩٨	قضية الفويلة الردانى مع مولاي الحسن
١٠٢	المترجم لا يشتغل بعلم النار
١٠٣	مشارطاته - نبذ من أخباره
١٠٤	مع الرئيس بلانفرتات التيملى
١٠٤	فقهاء مع المترجم فى (تاغلولو) عند أنفلوس
١٠٥	المترجم مع الالغيين
١٠٦	قصائد فى الاتى
١٠٧	مع الشيخ ماء العينين
١٠٨	المترجم يدرس فى (تارودانت)
١٠٩	مع سيدى الطاهر الايفرانى - الدالية الكبرى الطنانة
١١٧	مختارات من آثاره
١١٨	موازنة بين المترجم وبين سيدى الطاهر الايفرانى
١١٩	عينيته الكبرى
١٣٦	نقحة من أخلاقه وزهده
١٣٨	قولة المؤرخ الايكرارى فيه
١٤٠	قولة على بن الحبيب فيه
١٤٢ *	نهييه عن (تاحزابت) وامالة الكسر
١٤٣	أخريات حياته وقصيدة وصيته
١٤٤	من انشاداته
١٤٥	رثاؤه - لسيدى محمد بن الحاج الايفرانى
١٤٧	أولاده - عبد الرحمن - سعيد - محمد بن سعيد
١٤٨	أحمد بن محمد بن سعيد - عبد الرحمن - تكرر غلطا -
١٤٨	عمرو - عائشة الواعظة المرشدة -
١٥٢	تلاميذه
١٥٤	حديث سيدى أحمد بن الحسن عن أهله هؤلاء وفى ذلك تمام ترجمة
	سيدى الحاج أحمد
١٥٩	أشياء أخرى عن سيدى الحاج أحمد

الثامن من الجيشستيميين الكبار سيدى محمد بن عبد الرحمن	١٦٢
التاسع منهم سيدى عبد الرحمن بن محمد بن عبد الرحمن	١٦٢
لائحة أخرى لعلماء الاسرة أجمع من الاولى	١٦٣
التاسكدلتيون الجيشستيميون	١٦٣
١ أبوبكر بن على بن موسى	١٦٤
٢ محمد بن ابراهيم بن أبى بكر	١٦٤
٣ محمد بن محمد بن ابراهيم	١٦٤
٤ محمد بن مَحمد بن ابراهيم بن أحمد	١٦٥
٥ ابراهيم بن مَحمد بن ابراهيم بن أحمد	١٦٥
٦ مَحمد بن أحمد بن عبد الله القاضى	١٦٦
٧ عمر بن أحمد	١٦٦
٨ الحسن بن أحمد	١٦٦
٩ عبد الله بن أحمد	١٦٦
١٠ مَحمد بن عبد الله بن أحمد	١٦٦
١١ محمد بن مَحمد بن عبد الله	١٦٧
١٢ أحمد بن مَحمد بن عبد الله	١٦٧
١٣ على بن عبد الله	١٦٧
١٤ ابراهيم بن محمد بن مَحمد	١٦٧
١٥ الحاج على الايزيمرى	١٦٧
١٦ الحنفى بن محمد بن عبد الله	١٦٨
١٧ الحسن بن محمد	١٦٨
١٨ ابراهيم بن محمد	١٦٨
١٩ عبد الرحمن بن محمد	١٦٨
٢٠ عمر بن محمد	١٦٨
٢١ محمد بن أحمد	١٦٨
النجاريون الجيشستيميون	١٦٨
موسى - عثمان بن موسى - داود بن عثمان بن موسى	١٦٨
ترجمة داود بن محمد بن عبد الحق التونلى التيملى	١٦٩
سيدى الهاشم التيمگيدشتى	١٧٠
نظرة على مكانة زاوية (تيمگيدشت)	١٧٠
وصف موقع (تيمگيدشت) للعربى المشرفى	١٧٢
رجالات (تيمگيدشت)	١٧٣
الاول سيدى ميمون دفين (كسيمه)	١٧٣

١٧٣	الثانى سيدى محمد بن ابراهيم والد الشيخ سيدى أحمد بن محمد
١٧٤	الثالث الشيخ الجليل سيدى أحمد بن محمد
١٧٤	رسالة (الانوار) لولده سيدى الحسن فيه
١٨٢	قولة الايكرارى فيه
١٨٣	قولة على بن الحبيب فيه
١٨٣	قولة أبى الاسعاد الكتانى فيه
١٨٤	نبذ أخرى من حياته
١٨٧	أصل الشيخ من (ايمى نتالات)
١٨٧	قواف فيه
١٨٩	مجل قضية الشيخ مع القائد بومهدى
١٩٠	اتساع حظيرة (تيمگيدشت) علما وتصوفا
١٩٢	مختلف أخبار المترجم مما يؤثر عنه
١٩٢	بعض ما كتبه فيه المشرفى فى كتابه
٢٠٢	حول زاوية (ايرازان) ويوصف الايرازانيين
٢٠٤.	مشيخته
٢٠٤	سيدى محمد بن ابراهيم والده هو الاول
٢٠٥	سيدى محمد بن الحسن التوغريفى الثانى
٢٠٥	سيدى أحمد بن ابراهيم الكرسيفى الثالث
٢٠٥	سيدى محمد بن يحيى الازجويى الرابع
٢٠٥	ترجمة محمد بن زكرياء الوولتى الاديب وبعض آثاره
٢٠٦	سيدى على بن سعيد الاكنارى شيخه الخامس
٢٠٦	سيدى عبد الله الطاطاى البرحيل السادس
٢٠٧	سيدى محمد بن أحمد من آل حسين الطاطاى السابع
٢٠٧	التكلم على رجالات هذا البيت الحسينى الطاطاى
٢٠٧	أ - حسين جد الاسرة
٢٠٧	ب - محمد بن حسين
٢٠٧	ج - محمد بن محمد بن حسين
٢٠٧	د - على بن محمد بن حسين
٢٠٨	هـ - أحمد الاعرج
٢٠٨	و - محمد بن أحمد الاعرج
٢٠٨	ز - محمد بن أحمد
٢١٠	قولة التاغارغارتى فيه وقد أطلال فيه
٢٢١	ح - محمد بن محمد بن أحمد

٢٢٢	- - - - -	وقد تكرر - أحمد بن محمد بن محمد بن أحمد -
		قولة سيدي أحمد بن عبد الرحمن فيه
٢٢٣		اجازات اليه
٢٣٠	- ط -	محمد بن أحمد بن محمد بن محمد بن أحمد
٢٣٠	- ي -	المدني بن محمد بن محمد بن أحمد
٢٣١	- ك -	عبد الله بن المدني بن محمد
٢٣١	- ل -	ابراهيم بن محمد بن محمد - قولة ابن عبد الرحمن فيه
٢٣٥		اجازة سيدي الحاج الحسين له
٢٣٧	- م -	الحنفي بن أحمد بن محمد بن أحمد الاعرج
٢٣٨	- ن -	المهدي بن الحنفي
٢٣٨	- ع -	الهاشم بن أحمد بن محمد بن أحمد الاعرج
٢٣٨		مولاي الحاج شيخ سيدي أحمد بن محمد الثامن
٢٣٩		بعض رجال من أهله الوايغديين
٢٣٩		أحمد بن بلقاسم الكرسيقي شيخه التاسع
٢٤٠		آثار يراع سيدي أحمد بن محمد - رسائل وغيرها
٢٥١		الآخذون عنه
٢٥٦		أولاده وفروعهم بقلم المؤرخ الكرسيقي
٢٥٨		مختتم حياته
٢٥٨		مراثيه
٢٦٢		الرابع سيدي الحسن بن أحمد بن محمد
٢٦٢		وصية والده به
٢٦٤		مشيخته
٢٦٤		مكانته عند الناس وعند الملوك وبعض المراسلات
٢٦٨		بين آل سيدي أحمد بن محمد وبين السالميين وسبب ذلك
٢٧٠		ما أجاب به سيدي الحسن سيدي عبد الله السالمي
٢٧٥		ما بين سيدي الحسن وبين سيدي الحسن الايرازاني
٢٧٨		حول الاعشار الى (تيمگيدشت)
٢٨١		نبذ أخرى حول الشيخ سيدي الحسن
٢٨٣		يتخذ شيخا آخر مولاي المهدي المراكشي
٢٨٥		قولة الايگراي فيه
٢٨٦		بعض ما خوطب به حيا وميتا
٢٨٩		مراثيه
٢٩٢		آثار من قلمه - ميميته المديحية -

رسائل منه	٢٩٣
سؤال وجواب	٢٩٩
سؤال آخر وجوابه	٣٠٠
اتصال الشيخ سيدى الحسن بالالفين	٣٠١
تلاميذه	٣٠٢
الخامسة من التيمكيدشتين خديجة بنت أحمد	٣٠٤
السادس سيدى الحنفى بن المدنى	٣٠٤
ظواهر	٣٠٦
السابع المدنى بن الحنفى	٣٠٨
الثامن أحمد بن الحنفى	٣١٠
التاسع المحفوظ بن المكى بن أحمد بن محمد	٣١٠
العاشر البدوى بن المكى بن التهامى بن المكى بن أحمد	٣١٠
الحادى عشر سيدى الهاشم بن الحنفى	٣١١
قولة الايكرارى فيه	٣١٤
اثار لسيدى الهاشم	٣١٥
تلاميذه	٣١٦
مراثيه	٣١٧
الثانى عشر سيدى محمد بن الهاشم	٣١٨
الثالث عشر الحسن بن الحنفى بن المدنى	٣٢٠
الرابع عشر محمد بن عابد بن المكى	٣٢١

الفهرس الثالث فى القوافى

فنكتفى بالشطر الاول المصرع ؛ والاّ فنزيد لفظة القافية من الشطر الثانى

الهمزة

يا بنى اقترب من الفقهاء	الحسن الجيشتيمى	١٩
الفقر أشهى للبيب من الغنى - والافتاء	أبو زيد الجيشتيمى	٧٣
ألاّ قل لمعتادين شرب أثناء	أحمد الجيشتيمى	١٠٦
ان المحامد كلها جمعاء	محمد الراسلوادى	١٨٧
دكت جبال الارض جمعاء	بعضهم	٢٩٠

الباء

هزجت أبغى قُربى	ابن صالح القاضى	٤٦
أيا من معاصى الخلق ليست تضره - لا يخب	أبو زيد الجيشتيمى	٧١
أنا أخبث الزوار لاشك غير أنه - الكلب	أحمد الجيشتيمى	٩١

الشوق نادى باليراع ليكتبا	٩٢	له أيضا
ألا قل لقوم يطرحون على الترب	١٠٧	له أيضا
فسلم باجلال وءاداب ذى حسب	١٠٧	له أيضا
تحمل قلبى حين قيل الحبايب	١٤١	له أيضا
المجد حيث مدار السبعة الشهب	٢٠٦	محمد بن زكرياء
شراب حياة الغافلين سراب	٢٠٦	له أيضا
يا رب نصرك قد لجأت لبابكم	٢٨٢	الحسن التيمكيدشتى
فما لعينك فيها الدمع ينسكب	٣١٧	الهاشم الاقاوى

التاء

وما أتعب الانسان الا نكاحه - بعزبة	٧٥	أبو زيد الجيثتيمى
شوق يذوب القلب من جمراته	٩٥	أحمد الجيثتيمى
على علم العليا وبدر الدجنة	١١٦	الطاهر الايفرانى
سقى الله قبرا ذا انفراد بربرة	٢٠٩	الحسن بن الطيفور
جزى الله مغنى لا يزال بنعمة	٢٨٦	بعضهم
ألا هل لسعدى أن تمن بنظرة	٢٨٨	بعضهم أيضا
أحقا أن شيخ العصر ماتا	٢٩٠	بعضهم أيضا

الجيم

هو المصطفى نور الاله الذى به - الهياج	٤٢	ابن صالح القاضى
منسرح المدح فى الرسول رجا	٤٨	له أيضا

الحاء

(رمل) الامداح قلبى يشرح	٤٧	ابن صالح القاضى
انى أعير مسامعى للاحى	٥٠	له أيضا
ذهب الحسن بن أحمد شيخ - النصيحة	٢٩١	بعضهم

الدال

تبدد صبرى حين أرمست والدى	٢٧	عبد الله بن الحسين السكتانى
سلا هل سلا قلب المشوق عن الوجد	٤٠	ابن صالح القاضى
عليك صلاة الله يا خير مرسل - مقتد	٤٤	له أيضا
حمق وفسق بلاشك ولا كذب - داودا	٦٣	أبو زيد الجيثتيمى
حب النبى محمد وصحابه - مهتد	٧١	له أيضا

٧١	له أيضا	فيارب اكرمني بحب نبينا - مقصد
١٠٩	الطاهر الايفراني	أبرق بدا أم لمع ثغر منضد
١٤٣	أحمد الجيشتيمي	رضيت من الدنيا بقولي لا اله - الند
٢٨٦	المهدي بن سودة	ألا يا نسيما قبلت نجل أحمد
٢٩١	بعضهم	نفس تذوب بصدر كل موحد
٣١٩	الهاشم الاقاوى	طلع السرور بأحمد بن محمد

السراء

٤٠	أحمد بن عبد العزيز الهلالى	كل كل أمرك للوكيل ولا تكن - يختار
٤٤	ابن صالح القاضي	صلوات الله أهدي دواما - حصر
٥٥	أبو زيد الجيشتيمي	أخلأى من يختار ليلا على الفجر
٦٢	له أيضا	جزاك الله عن هجرى بخير
٦٧	له أيضا	فاقت فصاحتنا الحسنى فصاحتكم - أمرا
٧٠	له أيضا	ختمنا مقامات الحريرى ختمة - والشكر
٧١	له أيضا	من قضى لى ما أرجو من الوطر
٧٢	له أيضا	إذا كتبت فبين ما تسطره - الكبير
٧٢	له أيضا	يا برياً أحد يا رب يا صمد - القدر
٧٢	له أيضا	ذنوبى فى شيبتي تكثر
٧٢	له أيضا	جهالة النفس قد لاحت لذى فكر
٧٥	له أيضا	جزى الله عنا كل شيخ وصاحب - الحبر
٧٧	له أيضا	الى الله أشكو لا صديقى ولا جارى
٧٧	له أيضا	حرصت على الدنيا فتسكنز دائما - ذكر
٨١	عبد الله بن عبد الرحمن الجيشتيمي	أحييك يا بحر البلاغة فى العصر
٩٦	أحمد الجيشتيمي	أيامنا كلها عيد بدولتكم - الزهر
١٤٢	له أيضا	أمعشر من يقرأ القراءان ومن يقرى
١٦١	له أيضا	سلام كريم مخجل مسكا اذ فرا
٢٦٠	محمد بن العربى الادوزى	ما للبلاد تكدرت أرجاؤها - الاسحار

الزراى

٤٨	ابن صالح القاضي	مضارع المسح كنزى
----	-----------------	------------------

السين

٤٨	ابن صالح القاضي	بـ (الحُفَيف) من مدح من طاب أرُسى
٦٩	أبو زيد الجيثتيمي	لله مجلسنا بيوم خميس
٧٢	له أيضا	يهون أمر النفس عن كل عارف - الانس
٩٨	أحمد الجيثتيمي	بشائر لللطاف طيبة أنفاس

الشين

١٣٩	أحمد الجيثتيمي	يا عاشقا زهر المعالي مذ نشا
-----	----------------	-----------------------------

الضاد

٥٣	ابن سالم الرداني	(ردانة) أرض لا تليق لحالنا - القضا
----	------------------	--------------------------------------

العين

٤٧	ابن صالح القاضي	سريع مدح المصطفى يرفع
٩١	أحمد الجيثتيمي	متى تلتقى واندهر جم قواطعه
١١٩	له أيضا	أبعد الذي أسلفت في الروح والدعة

الفاء

٤٥	ابن صالح القاضي	(بسيط) مدح الرسول أورث الشرفا
٢٨٥	محمد الايكراري	سیدی مولای نجل الحنفی

القاف

٧٤	أبو زيد الجيثتيمي	أخاف على نفسي النفاقا بما أرى - المناق
٧٧	له أيضا	ان السلامة لا أنفك موثرها - على غرقى
٤٠	عبد الله بن عبد الرحمن الجيثتيمي	أيا حسن الولدان عقلا ومنطقا

اللام

٤٥	ابن صالح القاضي	بـ (وافر) مدح خير الخلق تعلو
٥١	أحمد الدرعي الرداني	ورد البشير مهنثا بوصال
٧٣	أبو زيد الجيثتيمي	سكنى ردانة مطلبى وجائزتى - عملى
٧٤	له أيضا	خفف عن القلب أحمالا مثقلة - والغلل
٧٤	له أيضا	توسل الى رب الورى برسوليه
٧٤	له أيضا	يا من رجوا فى كتاب الله ربهم - جدل

أزف الترحل يا أجل رسول
قم واملا القطر الكثيب عويلا

٩٠ أحمد الجيشتيمي
١٤٩ محمد العثماني

الميم

القاصدون الينا غير واحدة - قدموا
يا أيها العالم المستحسن الشيم
تقربت للرحمن بالبعد عنكم
أرى المرء لا يخلو من الجهل والظلم
لقد رجا الناس صالح النعم
أيا من جفاني بلا هفوة - ولا تظلم
لولا حقوق لا تعد عزيمة
يا مرحبا بالوفد من اخواننا - الايام
أمن ذكر عهد بالملوى متقادما
سلام على القبر الذي ضم أعظما
أتيت رب اليك ضارعا وجلا - الأم
بمحمد المولى الكريم

١٥ أبو زيد الجيشتيمي
٢٩ له أيضا
٧٢ له أيضا
٧٣ له أيضا
٧٥ له أيضا
٧٧ له أيضا
١٠١ أحمد الجيشتيمي
١١٥ له أيضا
١٤٥ محمد بن الحاج
٢٠٩ الحسن بن الطيفور
٢٩٢ الحسن التيمكيدشتي
٣٣٠ الهاشم الاقاري

النون

فأقامنا فيها الاله سنينا
أبو الربيع ونعمة السميع علي - سليمان
في (الكامل) المجد المدائح تحسن
بشراك يا روح في (بشراك) احسان
الله أكبر ما أقسى القلوب وقد - يلاينها
دع عنك مالا وأزواجا وما ولدت - محن
كتاب الله يحتاج قارئوه - حين
سلام كما حيت بشائر رضوان
سلام يضيء الكون من بعض نوره - عقبان
عقود جمان نظمت اثر مرجان
أنشر الخزامى فاح أم عطر نيسان
زر كل ربع بالاحبة مزدان
أنرت ملان كامننا منذ ازمان
دامت سعودك سائق الاطعان
شراب الاتاي الصرف من خير ريحان
يا رب هب لي باسمك الوهاب ما - الرحمن

٤١ ابن صالح
٤٣ نه أيضا
٤٦ له أيضا
٥٠ له أيضا
٧٣ له أيضا
٧٣ له أيضا
٧٤ له أيضا
٨٨ أحمد الجيشتيمي
٨٨ ابراهيم المالكي
٨٩ أستاذ حنفي
٨٩ أستاذ شافعي
٨٩ أحمد الجيشتيمي
٩٠ العربي الادوزي
١٠٠ أحمد الجيشتيمي
١٠٦ له أيضا
١١٨ له أيضا

الحسن التيمكيدشتى	٢٥٨
العربى الادوزى	٢٥٩
محمد الايكرارى	٢٨٨
له أيضا	٢٨٩
نفسى الفداء لقبر ساد ساكنه - السنن	
حمدا لمن حاز العلوم ولا انتها - للاكوان	
أمد اليك يا كهف المعالى - حينى	
(تيمكيدشت) السر والعلم والتقى - وقطان	

الهاء

ابن صالح القاضى	٤٤
نقد أصاب الصواب مادحوه ولو - أسماء	

الواو

ابن صالح القاضى	٤٩
أبو زيد الجيشتيمى	٧٣
اقتضبت رشف هوى	
لسانك فى لغو وقلبك فى نهو	

الالف المقصورة

الحسن التيمكيدشتى	٢٨٢
يا رسول الله يا خير الورى	

الرجز

أحمد بن عبد العزيز الهلالى	٣٧
ابن صالح القاضى	٣٩
له أيضا	٤٦
أبو زيد الجيشتيمى	٥٦
له أيضا	٦٥
له أيضا	٧١
له أيضا	٧٣
له أيضا	٧٤
أحمد الجيشتيمى	٩٧
الطاهر الايفرانى	١١٦
أحمد الجيشتيمى	١٥٦
ابن العربى الادوزى	٢٨٥
محمد الايكرارى	٣١٤
الهاشم التيمكيدشتى	٣١٥
فى ساعة الجمعة خلف جم	
لما أتى فى (شقصه) نعى الحبيب	
رجز بمدح الهاشمى المتقى	
أقول ما أنشا أديب مفلق	
الحمد لله الذى قد سخرا	
من يعرف القرءان والحديثا	
من لم يكن ذا أدب متبوع	
لا تخرج الرياح فى حال الصلاة	
الحمد لله العلى القادر	
يا عالم العصر وشمس الملة	
ان صرف الله اليك خلقه	
شيخ شيوخ قطرنا السوسى	
للسيد ابن الحنفى الميمونى	
فنحمد الله الذى قد أمنا	

الفهرس الرابع فى المنشورات من رسائل وظواهر وما اليها

- الحضيكى - ١١ -
عبد الله بن محمد الجيشتيمى - ١٨ -
الموزيوى - ٣٠ -

أبو زيد الجيشتيمي - ٥٢ - ٦٥ - ٦٧ - ٦٧ - ٦٨ - ٧٨ - ٧٩ -
 أحمد الجيشتيمي - ٩١ - ١١٧ - ١١٧ - ١٥٩ -
 أحمد بن محمد التيمكيدشتي - ٢٤٠ - ٢٤٠ - ٢٤١ - ٢٤٢ - ٢٤٣ -
 ٢٤٥ - ٢٤٧ - ٢٦٢ -
 الحسن بن أحمد التيمكيدشتي - ٢٦٧ - ٢٧٨ - ٢٨٣ - ٢٩٣ - ٢٩٣ -
 ٢٩٣ - ٢٩٦ - ٢٩٧ -
 الهاشم التيمكيدشتي - ٣١٥ - ٣١٥ - ٣١٦ -

دعاو - واسئلة واجوبة - ورسوم أشياء - ورسوم شهادات

الحسن بن أحمد التيمكيدشتي - ٢٧٠ - ٢٩٩ - ٣٠٠ -
 حول الحنفى بن المدنى - ٣٠٤ -
 حول المحفوظ بن المكى - ٣١٣ -

الاجازات والاسانيد

عبد الله بن محمد الجيشتيمي - ١١ - ١٢ -
 محمد بن أحمد من أيت حسين - ٢٢٠ -
 أحمد بن محمد التيمكيدشتي - ٢٤٢ -

الفهائر :

١٦١ - ١٦٤ - ٢٥٠ - ٣٠٦ - ٣٠٦ - ٣٠٦ - ٣٠٧ - ٣١٠ -

رسائل رسمية :

١٦٤ - ١٩٠ - ٢٤٨ - ٢٦٦ - ٢٦٦ - ٣٠٨ - ٣٠٨ - ٣٠٩ - ٣١٠ -

الفهرس الخامس فى الاسر المذكورة فى الجزء

الاسرة الجيشتيمية الكبرى من ٧ الى ١٦٣
 الاسرة التاسكدلتية الجيشتيمية ١٦٣
 الاسرة النجارية الجيشتيمية ١٦٨
 الاسرة التيمكيدشتية - من ١٧٠ الى ٣٢١
 الاسرة الحسينية الطاطائية ٢٠٧
 الاسرة الوايغدية ٢٣٨

الفهرس السادس فى الاخطاء المطبعية

صفحة	سطر	خطا	صواب
٧	٢	الجيشتيمي	الجيشتيمي
٧	١٦	والتاسكدلين	والتاسكدلتين
٨	٩	ذكرناه	ذكرنا

صفحة	سطر	خطا	صواب
١٣	٢	العقلمى	العقلمى
١٥	١٩	أطبأ	طبيبأ
١٦	-	فيه تشويش بين السطور من السطر ١٤ وحذف وتكرار وهذا ترتيب ذلك	
المبنيات - سماه (اتحاف الاحياء فيما بنى من الافعال والحروف والاسماء) مع شرح تلميذه ابراهيم بن محمد بن ابراهيم بن محمد بن ابراهيم ابن محمد بن سعيد بن ابراهيم بن عبد الله السملالى . وقال فى أوله (هذا تعليق لطيف على قصيدة شيخنا الخ الى آخر السطر ١٦			
١٩	١٢	الهوزيوك	الهوزيوى
٢٨	١٣	الكرمات	المكرمات
٢٨	٣١	السوية	السوسية
٣٠	٨	من التوفيق	فى التوفيق
٣١	٧	ما زيده	ما أزيده
٣٥	٢٣	سروارا	سرورا
٣٥	٢٨	الاتحاد	الارتحال
٣٥	١ (فىالحاشية) (بحر)		(يسقط)
٣٦	٦	واسباع	واشباع
٤٣	٤	عند يريده	عند من يريده
٤٣	٣٢	وجفته	وجفت
٤٨	وقع هناك اسقاط وخلط بعد السطر ١٦ وذلك أنه سقط مايتعلق بالمضارع بعد هذا السطر وقد كتبه المؤلف على النمط المتقدم والابيات الزائية المذكورة فى السطر ٢٢ هى للمضارع ثم يلى ذلك ما كتبه هناك عن (المقتضب) من السطر ١٦ - الى السطر ٢٠ والابيات الواويات الآتية فى آخر الصفحة من سطر ٢٨ هى للمقتضب		
٥٠	٥ (فىالحاشية)	والقاييع	والفقاقع
٥١	١٦	لصواب	لصوب
٥١	٤ (فىالحاشية)	اذ أثارته	اذا أثارته
٥٢	١٦	فقد أصلت	فقد أطلت
٥٣	١١	المنتضر	المنتظر
٥٣	١٨	الهوتانى	الهوتاتى
٥٥	٢٢	مقارنه	مقارنة
٥٥	٢٣	مقاربه	مقاربة

صفحة	سطر	خطاً	صواب
٥٥	٢٩	اخلاك	اخلاى
٦٠	١٥	نسوى	نسوا
٦٦	٩	(في الحاشية) مصدره	مصدر
٦٨	٢١	لا أنقادله	لا أنقاد له
٧٤	٢٠	لا تخرج	لا تخرج
٧٦	٥	وهو على	نظمى على
٧٧	١٩	عنارى	عشارى
٧٧		وقع القلب بين رقمى ١٧ - و - ١٨ - فى الصفحتين	فقدم ١٨
٧٩	٧	ويحبسها	ويحبسها
٨٠	٢١	الجهة	الجهة
٨٠	٢٥	ولا تسال	ولا تسام
٨٥	٢٨	فى بذلك	فى ذلك
٨٩	٨	الروى	الورى
٩٢	١٦	أحنت	أحنت
٩٧	١٣	من كبان	من كبار
٩٧	٢٩	مستقر	مستقى
٩٨	٢٨	فرجع	ان رجع
٩٩	٢	(في الحاشية) عليه مع	عليه آل مع
١٠٦	٢٠	الجو	الجوف
١٠٦	٢٣	أذهان	أذهان
١٠٩	١٤	الجشتمى	الجشتمى
١١٢	٦	فى جراءة	فى جراءة
١١٢	١٠	(في الحاشية) الحية	الحية
١١٣	١٢	المؤيد	المؤيد
١١٣	٤	(في الحاشية) والمطلوب	والمطلوب
١١٤	١٣	وتسود	وتسدد
١١٨	١٢	آداب	أدباء
١١٨	١٩	والتخصصين	والتخصصين
١٢٠	٢١	تلعله	تلعلمه
١٢٢	٤	جوبك	جوبك

صفحة	سطر	خطا	صواب
١٢٢	٩	ما استطعت	ما استطعت
١٢٢	١١	(في الحاشية) أى شديدة	أى شديده
١٢٤	١١	ذكت جباله	ذكت جباله
١٢٧	٨	... صوقعة	كل صوقعة
١٣٢	١١	جنابه	جنانه
١٣٣	١٤	يظهره	يظهر
١٣٩	٢٤	أغطشيا	أغطشيا
١٤١	٣٠	لا يستطيع	لا يستطيع
١٤٢	٤	يعادىكم	ينادىكم
١٤٤	١٠	صابر	صابرا
١٥٨	١٩	مخطت	مخضت
١٦٥	٣٣	الفقيهية	الفقيهية
١٦٧	١٢	بدد	بعد
١٧٠	٢٢	ما يشابههما	ما يشابههما
١٧٨	٢٦	من الى	من الدار الى
١٨٢	في السطر ٢٣ تكرار (بل وقع على ذلك اجماع الصالحين رضى الله عنهم)		
١٨٤	٨	خ	ح
١٨٤	١٢	١٩٥٤ هـ	١٢٥٤ هـ
١٨٦	١١	أحرز	أحرز
١٩٠	٩	مما	ممن
١٩٠	٢٠	وعلمهم	ويحملهم
١٩٥	٥	فقال له الشيخ	فقال الشيخ
٢٠٥	١٤	مع شيخاه	من أشياخه
٢٠٥	٣١	ماتك	ما ترك
٢٠٨	٢٦	المذكورة	المذكور
٢١٣	٦	صلا	صلى
٢٢٠	٢٢	ونماه	وأنماه
٢٢١	٢٤	رزقكم	رزقناكم
٢٢١	١٨	الولع	الورع
٢٢٤	١٨	المرادسى	المرداسى

صفحة	سطر	خطا	صواب
٢٢٩	٢٥	الكنوسى	الكنسوسى
٢٣٣	١٣	أن يسأله	أن لايسأله
٢٣٣	١٩	الوترية	الوتريات
٢٣٨	٢٨	فانه	بانه
٢٤١	٩	ويمت	فيمت
٢٤٢	١٦	وتواصوا بالصبر -	وتواصوا بالحق وتواصوا بالصبر
٢٤٤	١٦	عنه يشهد	عنه يوم يشهد
٢٤٨	٢٥	ءامين	ءامين
٢٥٥	١٣	منك اننا	منا اننا
٢٥٦	٢	من العافين	من العارفين
٢٦٣	١٠	العلانية	والعلانية
٢٦٣	١٩	١٤٧٤ هـ	١٢٧٤ هـ
٢٦٥	١٩ - ٢٦ -	الى السيدة	الى السلة
٢٧٣	٤	واخرج الله	وأخرج الطعام
٢٧٣	١٢	عند	ما عند
٢٧٤	٨	يمثل	بمثل
٢٧٥	١٥	واذا من	واذ من
٢٧٥	٢٣	تسبح	تسبيح
٢٧٥	٣١	أو اظله	أو أضله
٢٧٦	٢	المامونين	المومنين
٢٧٧	٧	اتهمنه	اتهمته
٢٧٧	٢٠	لثم	لثيم
٢٧٩	٨	بل رفعت	بل لو رفعت
٢٨٠	٧	الفاسيون	الفاسيين
٢٨٤	٢ (في الحاشية)	١٣٩ هـ	١٣٠٩ هـ
٢٩٥	١٦	يا ابنى	يا بنى
٢٩٧	٦	واتقوا	واتقوا
٣٠١	٢٤	لشاهده	لشاهد
٣٠٤	١٣	أسماءهم	أسماءهم

الفهرس السابع فى الالفاظ الشلحية التى فيها حرف مشدد

أَمْتَلَنُ	أَيْسَافَتَنُ	تَوَفْلَمَزَتُ
أَيْتَ كَيْنُ	***	تَوَكَّرِيحُ
أَيْتَ إِيْزِيْمَتَرُ	تَازْمُورَتُ	***
أَيْتَ وَاسْتُو	تَاسِيْلَا 'أَوْزَارِيْفُ	
أَيْتَ بَرَحِيْلُ	تَاسِيْلَا نَطْلَبَا	جَاجَا
أَيِّيْفُدُ	تَاوُرِيْرَتُ 'وَانُو	***
أَمْرَاوَرُ	تَادَارَتُ	رُوطُ
أَوْجُو	تَاخَزْأَبَتُ	***
أَمْرُوكُ	تِيوَايْنُورُ	
أَوْجَمْلُ	تِيْمَزْكِيدَا 'وَاسِيْفُ	لَلَا
إِيْجِيْمِي	تِيْسَدُو غَاسُ	***
إِيْكَطِّيُونُ - كَطِّيُوَة	تِيوَاضُو	مَرْتِنِي
إِيْنَجَارَنُ	تِيْزَكِي يِيْرِيْقَنُ	***
إِيْزِيْمَتَرُ	تِيْسِيْنَتُ	

تنبیه

ان الاخطاء والتحريفات والالوهام من عادات كل مؤلف مؤلف فرحم الله من صحح نسخته على هذه التصحيحات التى فى اآخر الكتاب ؛ ثم نبهنا على ما سيقع عليه بعد ذلك - ولا يكون قليلا - لنستدركه فيما بعد . كما نرجو من كل مطالع أن ينبهنا على الاسماء وعلى كل ما يراه محرفا عن أصله . فاننا لانبيع الكتاب على البراءة ؛ وخصوصا أمثالنا الذين يعتمدون على النقل من الافواه غالبا . فالوهم قد يكون منا أو من المخبرين أو منا معا .

المؤلف

طبع بمطبعة النجاح = الدار البيضاء = الهاتف : 801-07

(المغرب الاقصى)

عام ١٣٨٢ هـ = الموافق ١٩٦٣ م